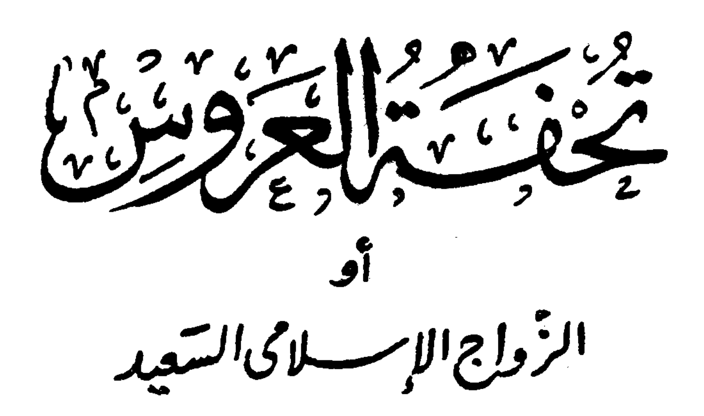


أو

الزواج الإسلامي السعيد

تأليف

محمود مهدي الاستانبولي

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى الشاب المسلم

والى الشابة المسلمة

الحريصين على حياة العفة

والراغبين فى حياة المتعة

والساعين لاعداد جيل ذوى مؤمن

اقدم

هذه الرسالة بمناسبة اقدامهما على الزواج

جعله الله سبحانه مباركا وعلى خير طائر

(م ٠ م)

« ... الحمد لله جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، رفع النكــاح ، واعلى شانه ، واقام بحلاله الأديان ، وجعــل سره بقاء الحيوان ، وعمر بــه البلاد ، وكثر العباد وحض عليه فى كتبه المنزلة .. وأبان لنا عن جلالة محله ، بمــــا خص اللذة به من الزيادة على غيرها ، والانافة على نظائرها ، ثم باضعافهــا فى النساء ، والهامهن ارادته ، ليكون ذلك داعيا الى طاعتهن ، وباعثــا على متابعتهن » .

من فاتحة كتاب : « جوامع اللذة »
لأبى الحسن بن نصر الكـــاتب

ما كادت تصل الطبعة الاولى الى الاسواق ويمضى عليها عام واحـــد تقريبا حتى نفذت على الرغم من عدم الاعلان عـ الكتاب الذى عاش بنفسه وسار وحده .

وقد كان من فضل الله على انه لقى من التقدير ما لم اكن انصوره ، وفقــد من الســـوق وكثــرت الطلبات على ، مما اضطرنى الى اعـــادة طبعه بعدما اضفت اليه زيادات كثيرة وفصولا جديدة حتى جاء تحفة دقيقة .

والهدف الذى كنت اوضحته من اصدار هذا الكتاب هو تسليط الاضواء على ((الحياة الجنسية)) التى يسودها الكتمان ، ويساورها الخوف،ويغمرها الجهل فى احيان ، وتكشف كشفا مريبا ومغريا لتســـير فى طريق الانحراف والفساد فى احيان اخرى .. مما جعلها مشكلة المشـــاكل واصبحت نذيــر خطر يهدد الافراد والجماعات باسوا العواقب واقدح النتائج .

حتى المتزوجين والمتزوجات انفسهم ، فقد تعرضت حياتهم الزوجيـــة للطلاق والانهيار بسبب جهلهم بآداب ومفاهيم غريزة الجنس على خطط نهـــا الاسلام ــ هذا الدين العظيم ــ وعرضها بكل صراحة وجرأة فى اســـلوب حكيم ، وجعل لها ((ايديولوجية)) فى منتهى الاعجاب .

فاشكره سبحانه على حسن توفيقه ، مبتهلا اليه ان ينفع به ، ويدخــر لى ثوابه ((يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم)) .

المقدمـــــة

الحياة الزوجية فن ...
فن جميل وهام ...

قل من يعرفه ، فتحدث المشكلات والازمـــات بين الزوجين نتيجـة الجهل بهذا الفن ، بل بهذه العبادة المقدســـة ، وتتعرض الاسرة الى هزات عنيفة ، وكثيرا ما تؤدى الى زعزعة اركانها وتشريد أطفالها !

وكم أتمنى لو تؤسس صفوف خاصة لدراســـة فن الزواج قبل اقدام الفتى والفتاة عليــه ، ولكن شيئا من ذلك لم يكن ، حتى وزارة التربيـــه المفروض فيها اعداد النشىء للحياة ، لا تولى هذا البحث المكانه اللائقه بــه فى مناهجها ، بل لا تعيره أدنى اهتمام !

وقد كنت قلت منذ ربع قرن تقريبا فى كتابى (كيف نربى أطفالنـــا) ولا أزال اقول : « أن كنت اعجب ، معجبى شديد لامة لا تسمح تقاليدهـــا بوضع قطعة الحديد بيد من لا يحسن صناعته ، كيف لا تلزم افرادها قبـــل الزواج أن يتعلموا السياسة الزوجيه وآدابها دراسه نفسيات الأطفـــال ومعرفه طرق تربيتهم !! » .

ولا يقف الأمر فى أمتنا على الجهل بفن الزواج ، بل يتعداه الى تســـميم الجو بالكتب الجنسية الوفيرة التى ليس لاكثرها من غايـــة الا نشر بـــذور الانحراف لتضليل شبابنا وشاباتنا باسم تعليمهم الزواج ، ممـــا يؤدى بكثير منهم الى سلوك طريق الرذيلة والغواية (١) .

---

(١) وبمناسبة الكلام على أدب الجنس يؤلمنـــا ان نذكر أن كثيرا من معاهد الآداب فى بلادنا تدرس لطلابنا وطالباتنـــا ، وهم فى ذروة البلوغ وثورة الشـــباب ، ادب الفساق والمخمورين والاباحيين ، بحجة تقوية لغتهم وتنمية ذوقهم وسلقتهم الأدبية ، كأن الادب العربى خلا الا من هذه المفاسد والموبقات التى يندى لها جبين الفضيله ورحم الله أبا اسحق الحصرى ، فقد نقى كتابـه زهر الآداب من الماجن الداجر وقد قال عن أسد بن ارشد « وله مذهب استفرغ فيه اكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره !! » .

وليس هذا رأى صاحب زهر الاداب فقط ، بل ذهب الى ذلك الفلاسفة والمربون كافلاطون قديما وجون ديوى حديثا ، داعين الى وجوب تنظيف الأدب قبل تعليمه الى النشىء ، وقد حض علماء المسلمين على ذلك ، خشية أن تطبع نفسيات المطلعين بطابع الاستهتار ، واعتياد مشاهد الخمرة والدعارة والسير بهم فى واد سحيق من أودية الرذيلة . =

ومن اهم دسائس واغراءات مؤلفي الكتب الجنسية جميعا الدعاية للاختلاط وتوابعه من رقص وسياحة وخلوات .. زاعمين أن كل ذلك كفيل بتهذيب الغريزة الجنسية لدى الذكور والاناث على السواء .

وكل ذلك مخالف للحقيقة والواقع . والغرض منه الترويج للفسق والفجور بين شبابنا وشاباتنا ليدمروا اخلاقنا ويعرضونا للانهيار .

ومن المؤسف والمؤسف جدا أن يروج هؤلاء المؤلفون لفكرة الاختلاط . وقد مر بها الغرب في العصور الحالية فلاقى ولا يزال يلاقى من ويلاتها واخطارها ما تقشعر له الأبدان .

وقد كان لهذا الاختلاط في الغرب خطران رهيبان ..

الأول : انتشار الفساد والخلاعة وانحلال الاسرة والانغماس في الرذيلة وتهديد المجتمع بأفدح الاخطار . والى القارىء ما جاء في رسالة « امريكا دولة تحكمها العصابات » للصحفيين الأمريكيين جال ليت ولي مورتيمر وترجمة حبيب نحولي (ص ٢٦) :

وقد كان من جراء هذه الحرية المطلقة التي نالتها المرأة أن نشأت عدة صعوبات اقتصادية واجتماعية ، ابرزها واشدها خطرا ، هي اعراض الرجل الاميركي عن الزواج ، لا سيما من الفتيات اللواتي يدعين التحرر والانطلاق مع أهوائهن ، لأنهن في نظره غير صالحات لتكوين اسرة وتربية أطفال .

= ومن الغريب والغريب جدا أن ينسب الكثيرون الى رسول الله (ص)

وهكذا ازادات أزمة الزواج تعقيدا وارتفع عدد الفتيات العانسات

انه سمع قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير وفيها ما فيها من وصف تقاطيع جسم سعاد ، وهذا من اقبح الكذب على رسول الله (ص) فان هذا الحديث الذي يروى هذه القصة حديث غير صحيح !! .

كما قال محدث الديار الشامية استاذنا محمد ناصر الدين الألباني :

ومما يؤسف له أن بعض من يزعمون انهم يحملون فكرة اسلامية ، يعترضون على كلامنا هذا ، ويسمونه نسكا اعجميا ، ولا يرون مانعا من دراسة طلابنا وطالباتنا لأقبح اشعار امرىء القيس ، وعمر بن ابي ربيعة ، وأبي نواس ، وبشار بن برد وغيرهم من شعراء المجون والفسق .

واذا كان الشارع الحكيم يجعل من صفات المؤمنين انهم (اذا مروا باللغو مروا كراما) .

فماذا يقول عن محللي دراسة شعر الفسوق الذين يروجون للزنى والخمر واللواط ويزينونه للناس ؟! .

بضعة ملايين ايضا . واذا امعنا النظر فى سبب استفحال هذه المشكلة الاجتماعية تبين لنا ان سببا آخر يأتى فى الطليعة ، وهو ان الرجل الاميركى راح يمعد الى اهون الوسائل لاشباع غرائزه الجنسية .. فالمرأة متوفرة له فى جميع الأماكن التى يرتادها ، سواء فى المكتب أو فى النادى ، فى الحانة والمطعم أو على شواطىء البحر فيختار لنفسه الفتاة التى تحلو له ويتخذها عشيقة لمدة من الزمن ، فلا ترهقه بطلباتها ونفقاتها . حتى فتيات الجامعات والكليات أصبحن يزاحمن خادمات المطاعم والحانات .. والمومسات !!

والرجل الأميركى العادى يفضل هذا النوع من النساء المجربات على الفتاة البسيطة المحافظة ، الطامعة بالزواج !! .

وخلال رحلتنا فى الولايات المتحدة لاحظنا أن بيوب الدعارة الرسمية قد قلت بشكل ظاهر ، وقد يتبادر الى الأذهان أن ذلك شىء ناتج عن تغلب الفضيلة فى بلادنا على الرذيلة ! .

.. ولكن الحقيقة المؤلمة عكس ذلك تماما ، فقد تعرضت تلك البيوت الرسمية لمزاحمة شديدة من قبل الفتيات وطالبات المتعة والمومسات السريات ، فقضت على قسم كبير منها بالخراب والاقفال ! .

وفى السنين الأخيرة نشأت وسائل حديثة ، سارت مع عصر الذرة والسرعة جنبا الى جنب ، فأصبح هناك « فتيات طريق » و «فتيات الرحلات» و « فتيات تحت الطلب » يمكن الاتصال بهن بواسطة رقم معين للهاتف .

وفى المدن الاميركية الكبيرة ، كشيكاغو مثلا ، يشرف على هذا النوع من الفتيات بائعات الهوى ، عصبة لها مقر معين ، تقدم للفتات السيارات والبيوت أو الفنادق الفخمة وجميع انواع المشروبات الروحية ، ويجوب رجال هذه العصابة أميركا من أقصاها الى اقصاها بحثا عن فتيات بائعات جميلات ، لتلبية طلبات الزبائن الملحة وتعتبر « فتيات العشرة » من افضلهن لأنهن يتخذن لهن مكانا (بيتا) أو (فندقا صغيرا) معينا ويتصل بهن طالب المتعة بالهاتف ليحدد لاحداهن موعدا ترافقه بعده الى سهرة فى أحد الملاهى ..

وعلى الرغم من حملات رجال البوليس الاتحادى فى مكافحة الرقيق الأبيض ، ففتيات هذا النوع مازلن يعملن بهدوء دون أن يتمكن رجال الشرطة من التدخل للحد من فسقهن وفجورهن . والغريب ان الرجل الأجنبى لا يستطيع أن يميز بين الفتاة العادية والفتاة المحترفة ، لأن كلتيهما ، فى بعض الأحيان ، تقومان بالترفيه عن الرجال مجانا لمجرد الحب أو التسلية أو لكليهما معا .

والخطر الثانى للاختلاط هــو « مرض البرود الجنسى » عنـــد المرأة والرجل على السواء .

وقال الدكتور محمد محمد حسين :

أما النتيجة الثانية الخطرة لشيوع البرود الجنسي وهى انتشـــار الشذوذ واستفحال دائه فهى راجعة الى أن الرجل الذى ألف أن يقــع نظره على مفاتن المرأة فلا يثور ، يحتاج لكى يثور الى مناظر وأوضاع تخالف مـــا ألف . ثم ان اصابته بالبرود تحرمه لذة من أكبر اللذائذ ، ومتعه من أعظـــم ما ينطوى عليه الناموس من المتع ، وهى متعة تسكن عندهـــا النفس ويطمئن القلب ويستقر الاضطراب . ومصيبته هذه بالبرود الجنسى تحرمـــــه من الاحساس بذكورته فيعانى أشد الالم مما يحسه فى أعماق نفسه من الذلـــة والمهانة . ويدفعه ذلك الى أن يحاول تحقيق متعة الاتصال الجنسى واثباتهـــا من كل الوجوه ، عن طريق التقلب بين الخليلات وبائعات الهوى والتمـــاس الشاذ الغريب من الأساليب والأوضاع ، رجاء انبعاث ما ركد من ذكورتـــه . وقد تدفعه مع ذلك الى اغراق نفسه فى المخدرات تعويضا لمـــا فقده من لذة ، أو الى الاجرام أو المغامرة اثباتا لذكورته من وجه آخر .

ومثل هذا الشذوذ يشمل المرأة والرجل على الســـواء ، لأن البرود الجنسى الذى يؤدى اليه هذا الاختلاط ــ بل الذي يسعى اليه هذا الاختلاط ــ بل الذى يسعى اليه دعاة الاختلاط ــ برود ذو شقين ، لا يحقق ما يزعمونه من أهداف الا اذا شمل الذكر والأنثى ، فانتفت الرغبة الجنسية الجسديه فى الطرفين كليهما عند اللقاء وعند اللعب وعند الممازحة والمراقصة .

ويستطيع القارىء أن يتتبع هـــذه الظاهرة فى المجتمع الغربى ليتبين آثارها المدمرة فيه ، وهى آثار لا مفر معها من مثل مصـــير الذين خلوا من البائدين و « لن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا » .

وأنا أعلم أن كثيرا من الناس لا يقع منهم الدليل موقع الاقتنـــاع الا اذا نسب الى الغرب . والى هؤلاء أسوق بعض ما نقلته صحف لا تتهم عندهـــم بالرجعية عن علماء الغرب وهيئاته . فمن ذلك ما نقله المصـــور (العـــدد ١٦٨٩ ص ٤) عن الأستاذ بيتيريم ساروكين مدير مركز الأبحاث بجامعـــة هارفارد فى كتاب له صدر أخيرا بعنوان (الثورة الجنسية) ، حيث يقــرر أن أمريكا سائرة بسرعة الى كارثة فى الفوضوية الجنسية ، كمـــا يقرر أنها متجهة الى الاتجاه نفســـه الذى أدى الى ســـقوط الامبراطورية الاغريقية ثم الامبراطورية الرومانية فى الزمان القديم . ويقول فى ذلك الصدد : « اننـــا

محاصرون من جميع الجهات بتيار طرد من الجنس يغرق كل غرفة من بناء ثقافتنا وكل قطاع من حياتنا العامة . وهذه الثورة التى تعبر بنا آخذة فى تغيير حياة كل رجل وكل امراة فى امريكا اكثر من اى ثورة اخرى فى هذا العصر » .

ومن ذلك ما جاء فى صحيفة « الاخبار » (عدد ٢٦ المحرم ١٣٧٧ ص ٢ تحت عنوان عالم أمريكى يقول ان المرأة الأمريكية باردة) حيث نقلت ما صرح به الدكتور جون كيشلر احد علماء النفس الأمريكيين فى شيكاغو ، حيث قال : ان (٩٠ فى المائة من الامريكيات مصابات بالبرود الجنسى ، وأن ٤٠ فى المائة من الرجال مصابون بالعقم . وقال الدكتور : ان الاعلانات التى تعتمد على صور الفتيات العارية هى السبب فى هبوط المستوى الجنسى لشعب الأمريكى) . نقلا عن كتاب « حصوننا مهددة من داخلها » ص ١٢٣ — ١٢٦) .

هذا — وقد بدت ظاهرة غريبة فى « جماعة أنصار العرى » حيث فقدت الرغبة الجنسية من بين الجنسين نتيجة الاختلاط وكشف جميع أجزاء البدن بصورة دائمة ، مما يثبت مبلغ الجناية التى ترتكبها النساء فى بلادنا على أنفسهن وعلى الأمة من جراء التبرج والاختلاط والتعرى .

ان هذه الفوضى الجنسية ، والأهواء الشهوانية السائرة فى الغرب نحو كارثة الانهيار والدمار باعتراف علمائه ومفكريه ، قد انتقلت الينا بسبب وجود الفراغ والجهل فى الجيل الجديد بهذه القضايا الجنسية ، فأخذت تفتك فيه فتك أخطر الأسلحة وأشد السموم .

لهذا كله سارعت الى نشر هذا الكتاب الطريف ، لافهام الجيل الراشد عن الزواج حسب ما خطط له الاسلام — هذا التشريع العظيم والدين الجميل الذى أولى الأسرة اهتماما عظيما ورسم لها كل ما يكفل سعادتها ويسهل مهمتها فى اعداد جيل مؤمن طموح وبناء ، كما خطط لكل من الزوج والزوجة حقوقه وواجباته ، فلا ينازع أحدهم الآخر فى حقوقه ، ولا يهمل واجباته . واذا وقع نزاع ، سارعا معا للاحتكام الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ص) اتباعا لقوله سبحانه (**فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**) وليس اضمن وافضل فى ازالة الخلاف من التشريع الصريح الذى يوضح لكل من الزوجين ماله وما عليه ! .

اننى لم آت بشىء من عندى ، انما هى آيات قرآنية وأحاديث نبوية

صحيحة تجد طريقها الى النور لأول مرة ، مجموعة فى كتاب ، بعد ما بقيت مبعثرة فى كهوف الكتب القديمة اجيالا وأجيالا ، حتى راح كثير من شبابنا ينهلون من حمأة الكتب الجنسية الحديثة التى تخلط السم بالعسل لاغراء الجيل المسم بالانحراف والفساد ! .

ولا شك أن القارىء والقارئه سيفاجأ ببحوث صريحة الى غاية الصراحة فى هذا الكتاب ، ولا عجب ، فالاسلام دين الحياة، والغريزة الجنسية جزء هام من هذه الحياة ! يكان من الطبيعى أن يعالجها هذا الدين الحنيف بشىء من الطرافة والتشويق ما دام الزواج ركنا عظيما من اهم اركان صرح الأمة .

كل ذلك دون أن اغرق الزوجين فى بحران من العاطفة والخيال ؛ فسيجد كل منهما مواقف الخير ، ومواقف الحزم ، ومواقف الجهاد الى جانب مواقف المتعة ... فى جو من التوجيه والتنسيق والرغبة ، فان من اعظم توجيهات القرآن العظيم أنه اذا تحدث عن مسأله جنسية يحيطها بهالة من التقديس ويسارع الى تذكير المستمع بالله سبحانه ووجوب مراقبته وتقواه كى يسود البحث الاحتشام والوقار والادب ، فلا يغوص القارىء فى أغوار الشهوة الحيوانية ، هذا مما امتاز به الاسلوب القرآنى . وكم كان اغفال ذلك فى كتب الجنس سببا فى انحراف القارىء .

نأخذ كمثال على ذلك قوله تعالى : **« نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم انى شئتم ، وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين »** البقرة : ٢٢٣ .

وقد كنت منذ عام ١٣٧٣ هـ ألفت رسالة (التربية الجنسية على المكشوف) اتخذت من بعض آيات من سورة يوسف ، ومن التلقيح النباتى ، وسيلة لتعليم الشبان المراهقين بعض قضايا الجنس التى يسألون عنها ، فى جو من الهيبة والقداسة والعلم المجرد ، دعوت فيها الى وجوب دراسة هذا الموضوع الهام فى المدارس الثانوية ، خشية ان يتلقاه الجيل الجديد من أبناء الشارع ومن المفسدين فى الأرض . وكم نتع فى الضلال البعيد ان ظننا اننا اذا لم نحدث أبناءنا وبناتنا عن هذه المعلومات ، يبقون بعيدين عنها . فان غريزتهم فى دور المراهقة والبلوغ تلح عليهم الحاحا قويا فى معرفة أسرارها وخفاياها .

« والمستقرىء لألفاظ القرآن وتعبيراته فى هذا الميدان كقوله : فالآن باشروهن) ، (أو لامستم النساء) (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى

نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن) (فلا رفث ولا فسوق ولا جـــــدال فى الحج) (ولا تقربوهن حتى يطهرن) المتتبع لهذه الآيات السالفة يجدهـــا ومثيلاتها ، تتسم بالاشارة والتلميح أو يلفها فى غلالــــة من رقيق اللفظ ، أو مصبوبة فى قالب كنائى جميل (لا تقربوهن) (فلمـــــا تغشاها) (لامستم النساء) أى تشبيهات اخاذة كتشبيه النساء بالحرث فى قوله : (نساؤكـــم حرث لكم) ، ولعل القرآن يهدف من وراء تعابيره وارشاداتــــــه تلك ، أن يوجه الأنظار الى لون من التربية الاجتماعية يربى بها الخلائق ، ويرشـــد بواسطتها الزوجين الى ن التقاءهما الجنسى يجب أن يحاط بسياج من الآداب والرقة والبعد عن المصارحة والمكاشفة بل تكفى الاشارة أو اللمحـــة ، أو ابداء الزينة أو التجميل والتطيب دون الدعوة المباشرة من احد الزوجين (١) » .

وبمناسبة الكلام على قصة يوسف (ع) يحسن أن أشير فى هذه المقدمة الى ما فى هذه السورة من روعة ودرس وتوجيه وتصـــوير تحليلى دقيق خليق بالزوجين الوقوف على فهمه ، انها « نموذج من نماذج ذلك القصـــص القرآنى الهادى الهادف ، تضع لوحات حية للشرف ، موحيـــــة بالطهر ، نابضـــة بالعفة . نرى فيها شبابا فائرا ثائرا واشتهاء متمكنـــــا ، نرى الجو المتهيىء والرغبة المندلعة .. والجوع الجنسى .

نرى العاطفة المتأججة تطول السنتها ، ويندلع فحيحها فى وجه العقـــل الصامد وتندلع الألسنة ويشتد أوارها .. وتتطاول لدعاتها ولا يطمئن العقـــل من جهته ولا يحنى هامه أمامها . نرى امرأة العزيز تعـــد العدة وتستخدم أسلحتها وأساليبها . تبدى زينتها وتظهر مفاتنهـــا ... تتفنن وتتحـــــايل ، ويوسف يستعصم ويقاوم بعد أن رأى برهان ربه (٢) » .

« ذلك البرهان الذى رآه يوسف انما هو الايمان . نعم صوت الايمـــان وحده .. ففى هذه اللحظة الحاسمة التى يكون الانسان فيها على شفا الهاوية وفى هذه المعركة الحامية التى تآزرت عليه فيها كل قـــــوى الشر ، وفى هـــذه الصورة الطاغية التى يندفع فيها المرء بلا وعى ولا شعور ، حضره ايمانـــه ، فذكره (وراودته التى هو فى بيتهـــا عن نفســـــه ، وغلقت الأبـــــواب وقالت هيت لك ، قـــــال معـــــاذ الله ! انـــــه ربى أحسن مثواى انــــه لا يفلح الظالمون !) » .

---

(١) نقلا عن كتاب « الاسلام والحياة الجنسية » للأســــتاذ محمود بن الشريف ص ١٠٥ — ١٠٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٧ .

وفى التوجيه النبوى قصة ايضا تصور الصراع بين الغريزة الجنسية وبين الايمان وخشية الله ، كاد صاحبها ينزلق فى جهنم الشهوة لولا كلمة ممن أحب ذكرته بربه فتراجع ووطىء بقدمه على الحب والمال (١) يقول رسول الله (ص) :

انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار .. فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار فقالوا : انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم .. فقال آخر :

اللهم انه كانت لى ابنة عم ، كنت احبها كأحب ما يحب الرجال النساء فأردتها على نفسها فامتنعت منى ! حتى المت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها حتى اذا قدرت عليها وقعدت بين رجليها ، قالت : اتق الله ! ولا تفض — الخاتم الا بحقه !! .

فتحرجت من الوقوع عليها وانصرفت عنها وهى من أحب الناس الى وتركت الذهب الذى أعطيتها .

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة . الى آخر الحديث .

وفى هذه المقدمة ، وخاصة وقد تطرقنا الى قصة يوسف (ع) وهيام امراة العزيز به ... لا بد من التنبيه الى التهم الغرامية التى نسبها بعض المفسرين — جهلا منهم — الى طائفة من الأنبياء متأثرين ويالالأسف بالاسرائيليات وبأقوال أعداء الاسلام .

من هذه التهم الغرامية قولهم ان يوسف (ع) هم بجماع امراة العزيز ، كما همت به . وهذا غير صحيح ، فان هم هذا الفتى ليس من نوع هم زليخا، انما كان من قبيل خواطر النفس التى لا يملكها الانسان ولا يحاسب عليها . قال رسول الله (ص) يقول الله تعالى : « اذا هم عبدى بحسنة فاكتبوها له حسنة ، فان عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها . وان هم عبدى بسيئة ولم يفعلها فاكتبوها حسنة فانه تركها من جرائى ، فان عملها فاكتبوها بمثلها » متفق عليه .

ومن أعظم الأدلة على أن همه ليس كهمها انها راودته عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك !! بينما هو (ع) قد تخلص حتى من هواجس النفس ورفض طلبها وقال : معاذ الله . وكذلك يرجمون ضمير (وما أبرىء

---

(١) من مقال للأستاذ أمين دويدار فى مجلة لواء الاسلام عدد مارس١٩٥٩

نفسى) فى الآية الى يوسف وهذا خطأ فاحش ، فان هذا الكلام لامراة العزيز ، اعترفت بخطيئتها وقد كان يوسف لا يزال سجينا بدليل طلب العزيز لـــــه بعد سماع اعترافها : (قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودتــــه عن نفسه وانـــه لمن الصـــادقين ومـــا أبرىء نفسى ان النفس لأمــــارة بالسوء . . . قال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى) الآية (يوسف) .

ومن هذه التهم ان بعض المفسرين متأثرين بالاسرائيليـــات ، راحــــوا يفسرون النعجة بالمراة فى قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم اذ تســـوروا المحراب ، اذ دخلوا على داود ففزع منهم قـــالوا لا تخف خصـــــمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننـــا بالحق ولا تشطط واهدنـــا الى ســـواء الصراط ، ان هـــذا أخى لـــه تسع وتسعون نعجة ، ولى نعجـــة واحدة ، فقــــال اكفلنيها وعزنى فى الخطـــاب . قـــال لقـــد ظلمك بسؤال نعجتـــك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطـــاء ليبغى بعضـــــهم علـــى بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هـــم . وظن داود أنمـــا فتناه فاســـتغفر ربه وخر راكعا وأناب) سورة ص : ٢٢ ـــ ٢٥ .

أجل راحوا يفسرون الآية كان لداود (ع) تسع وتســــــعون امراة ، فاحب زوجة قائده واخذها فصار عنده مئة امراة . وهو عمل اجرامى قبيـــح لا يصدر من أفظع المجرمين فضلا عن نبى معصوم من أنبياء الله تعالى !

وقد اختلف المفسرون ، فقال بعضهم انما استغفر داود ربه ، لأنه خص قسما من وقته للعبادة فى بيته ، تاركا مصالح الناس حتى تسوروا عليه داره ، ليحكم بينهم . قال آخرون وقد استغفر ربه لأنه ســـارع الى اعطاء حكـــم لمجرد سماع احد الخصمين وعدم سماع الآخر !

ولـــم يكتف هؤلاء المفسرون بتوجيـــه التهم الى يوسف وداود عليهمـــا الصلاة والسلام بل راحوا أيضا نتيجة غفلتهم واستســـلامهم للأحــــاديث الضعيفة والموضوعة ينسبون الى رسول الله (ص) حب زينب ابنة عمه وهى زوجة زيد الذى توسط له محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أجل زواجها .

فزعم بعض المفسرين أن النبى (ص) أبصرها بعدما أنكحها زيدا فوقعت فى نفسه فقال « سبحان الله مقلب القلوب » فسمعت زينب التسبيحـــــة . فذكرت ذلك لزيد ، ففطن لذلك ووقع فى نفسه كراهة صحبتهـــا . . وعـــاتب الله رسوله بقوله : (وتخفى فى نفسك) أى من حبها الى آخــــر هـــذا التفسير السخيف المستند الى الحديث السابق غير الصحيح (١) ، ويـــكذب

---

(١) قال الحافظ ابن كثير فى تفسير : (وتخفى ما فى نفســك مــــا الله مبدية . .) ذكر أن ابا حاتم والطبرى هنا آثارا عن بعض الســـلف احببنا ان نضرب عنها صفحا لعدم صحتها ، فلا نوردها . أ . هـ .

ـذا الزعم أمران :

الاول : ان الله سبحانــه اراد بزواج النبى (ص) من زينب يبطــــل ـادة العرب من تحريم الزواج من امراة المتبنى والآية صريحة (لكيلا يكــون لى المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) .

الثانى : لا يتصور العقل أن يتوسط الرســـول (ص) لزواج زيد من بنة عمته زينب وهو يحبها . بل لا يتصور العقل أن يزهد بهــا بكرا ويرعب فيها ثيبا !! .

ومما يؤسف له ان كثيرا من المبشرين والمستشرقين اخذوا هذا التفسير الخاطىء واستغلوه الى ابعد حدود الاستغلال فى الطعن بالرسول (ص) ممــا هو منه براء .

ومن اراد زيادة الاطلاع ، فليراجع كتاب « حياة محمد » للددكتور هيكل .

اكتفى بهذا القدر من التمهيد لهذه الرسالة . سائلا الله سبحانــــه أن يجعل عملى خالصا لوجهه العظيم . نافعا للجيل المؤمن فيسارع الى بنــــاء اسرته على اسس اسلامية سامية ودعائم من القوة والحق والخير والجمال .

محمود مهدى استانبولى

مـــوز الموجـــودة فى هـــذا الكتـــاب

الرمز		المعنى
*	=	الآيـــــات
•	=	الأحـــاديث
خ	=	البخـــارى
م	=	مســلم
د	=	ابـــو داود
ن	=	النســـائى
ت	=	الترمـــذى
مى	=	الدارمـــى
هـ	=	ابن ماجـــة
سع	=	ابن ســـعد
طح	=	الطحـــاوى
ط	=	الطبرانـــى
عب	=	عبـــد الرزاق
خز	=	ابن خزيمة فى صحيحـه
قط	=	الدار قطنـــى
حب	=	ابن حبـــان
حـا	=	الحاكـــم
ق	=	الحـــافظ العـــراقى
هق	=	البيهقـــى
طى	=	الطيـــالسى
حم	=	احمـــد
شب	=	ابن ابـــى شـــيبة
بز	=	البـــزار
ص	=	حـــديث صـــحيح
ح	=	حـــديث حســـن
ج	=	جيـــد

الزواج من نعم الله على عبـــادة (١)

الآيـــــات :

*** ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا (٢) لتسكنوا اليها وجعـل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** (الروم : ٢١) .

*** هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منهـــا زوجها ليسكن (٣) اليها** (الاعراف : ١٨٨) .

---

(١) الحياة على الأرض اذا خلت من المتعة ، كانت جافة قاسية ، لذلك احاطت حكمة الله كل غرائز البقاء بأسباب المتعة ، وان تعبر هذه الحكمـــة تجعل الانسان على بينة من الغاية منها . أنها ليست هدفا لذاتها ، وانما هى وسيلة الى اهداف كريمة ، فان الفرع الكريم ، لا يأتى الا من أصل كريـــم (الحياة الزوجية) .

(٢) كانت المرأة تعتبر فى التديم حيوانا نجسا لا روح لـــه ، ولـــم تكن زوجة لا لتكون خادما ، وذلك قوله سبحانه : **(ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم** لها أنها انسان وليست بحيوان .. انسان خلق لخدمة الرجل ...

ونحن بازاء آية كريمة تنطق نورا ورقة ، وتروع صدقا وقوة ، ممـــا جاء به محمد (ص) منذ أربعة عشر قرنا ، فهى تقرر أن المرأة آية من آيـــات الله ... ! خلقها من أنفس الرجال ، لا من طينه أخرى ... وخلقهـــا لتكون زوجة لا خادما ، وذلك قوله سبحانه : (**ومن آياته أن خلق لكم من انفســكم ازواجا ...**) .

وخلق تلك الزوجة ليسكن اليها .. والسكن أمر نفســـــانى ، وسر وجدانى . يجد فيه المرء سعادة الشمل المجتمع ، وانس الخلوة التى لا تكلف فيهـــا .

وذلك من الضرورات المعنوية التى لا يجدهـــا المرء الا فى ظل المرأة « المرأة بين البيت والمجتمع للبهى الخولى ص ٣٧ » .

(٣) ان القرآن بهذا النص يضع اسس الحياة العاطفية الهانئة الهادئة، فالزوجة ملاذ الزوج ياوى اليه بعد جهاده اليومى فى سبيل تحصيل لقمة العيش ويركن الى مؤانسته بعد كده وجهده ، وسعيه ودأبه .. يلتى فى نهاية مطافه بمتاعبه الى هذا ملاذ ... الى زوجته التى ينبغى ان تتلقاه فرحة مرحـــة ، طلقة الوجه ضاحكة الاسارير ... يجد منها آنئذ اذنا صاغية وقلبا حانيـــا ، وحديثا رقيقا حلوا يخفف عنه ... ويذهب ما به .

فالزوجة سكن لزوجها يسكن اليها ليروى ظماه الجنسى فى ظـــلال من الحب والمودة والطهارة ، فيسكن القلب عن الحرام وتســـكن الجوارح عن التردى فى حماة الرذيلة والانزلاق فى مهاوى الخطيئة ! (الاسلام والحيـــاة الجنسية) ص ٢١ ــ ٢٢ تأليف محمود بن الشريف .

الحض على الزواج

الآيـــــــات :

*** فانكحوا (١) ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث وربـــــاع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم** (النساء : ٤) .

*** هن لباس لكم وانتم لباس لهن (٢)** (البقرة : ١٨٧) .

---

(١) تشير هذه الآية الى وجوب الزواج ، غير انه « قـــــد كثر فى محيط أهل التبذل السخرية من الزواج .. أو التندر به ... أو اصــــــطناع الندم عليه .. تظرفا ممجوجا .. والتماسا للهو الحديث مع المســــــامرين ... ذلك العبث يذهب بأصحابه بعيدا عن طريق الله وعن القداسة الواجبـــــة لأمر عظيم شرعه الله تعالى فى كتابه وحث عليه (الحياة الزوجية) .

(٢) ما أرق وأروع تفسير الامام الطبرى لهـــذه الآية فقد قـــال : **(هن لباس لكم)** اى أن يكون كل منهما جعل لصاحبه لباسا ، لتجردهما عنـــــد النوم واجتماعهما فى ثوب واحد ، وانضمام كل واحد لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه ! .

فقيل لكل واحد منهما ((**هو لباس**)) لصاحبه ، أو أن يكون جعل كـــــل واحد منهما لصاحبه ((**لباسا**)) لأنه سكن له كما قال جل ثناؤه **(جعل لكـــم الليل لباسا)** يعنى بذلك سكنا تسكنون فيه ، وكذلك زوجة الرجل ســــكن يسكن اليها كما قال تعالى : **(وجعل منها زوجها ليسكن اليها)** فيكون كل واحد منهما ((**لباسا**)) لصاحبه بمعنى سكونه اليه .

وقال الاستاذ محمد قطب فى تفسير هذه الآية :

يصف القرآن العلاقة بين الرجل والمرأة فى تعبير دقيق جميل حيث يقول : ((**هن لباس لكم ، وأنتم لباس لهن**)) ففى هذه الكلمات القليلة تصـــوير بارع لعلاقة الجسد وعلاقة الروح فى آن ، فاللباس أهم شىء ببدن الانســــــان . وهو الستر الذى يستتر به ، وهو فى الوقت ذاته مفصـــل على قده لا ينقص ولا يزيد .

والرجل والمرأة الصق شىء بعضهما لبعض . يلتقيان فاذا هما جســـد واحد وروح واحدة ، وفى لحظة يذوب كل منهما فى الآخر ،فلا تعرف لهما حدود ، وهما بدأ يهفوان الى هذا الاتصال الوثيق الذى يشبه اتحاد اللباس بلابسه .

ثم هما ستر ، كل واحد للآخر . فهما من الناحيـــــة الجسديـــــة ستر وصيانة . وهما على الدوام ستر روحى ونفسى . فليس احد استر لأحـــــد من الزوجين المتآلفين ، يحرص كل منهما على عرض الآخر وماله ونفســــه واسراره أن ينكشف منها شىء فتنهبه الأفواه والعيون . وهما كذلك وقايـــــة تغنى كلا منهما عن الفاحشة وأعمال السوء لما يقى الثوب لابســــــه من أذى الهـــــاجرة والزمهرير .

الأحــــــاديث :

*** اذا تزوج العبد فقد اســــتكمل نصف (١) دينـــــه ، فليتق الله فى النصف الباقى** (هق) (ح) لطرقه .

*** الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة (٢)** (م) .

= وهنا بعد ذلك كاللباس فى تفصيله مضبوطا على القد . يلبســــــــه صاحبه فيستريح اليه ، ويتحرك نشيطا فى محيطه ، ويكتسب بـــه جمـــالا وزينة تعجب صاحبها وتعجب الناظرين .

فليس ابدع من تصوير هذه المعانى كلها فى تشبيه واحد شامل عميق .

واذا كانت العلاقة بين الرجل والمرأة وثيقة الى هــذا الحد ، فقد وجب أن يلتقيا ليكون كل منهما لباسا لصاحبه ، يزينه ويكمله ، ويلتصق بــــــــه للوقاية واستر (الانسان بين المادية والاسلام ص ٢٤٩) .

(١) فى الزواج يتقرر نصف مصير المسلم ، مما يدعوه الى الاهتمام بحسن اختيار الزوجة والبحث الدقيق والاستخارة الشرعية بعدهما ، وذلك بصـلاة ركعتين ثم قراءة الدعاء المأثور عن الرسول(ص)فما حصل بعد ذلك فهو الخير .

(٢) جاء فى كتاب « نحن المعمرون » الثقافة الجنسية :

وصدقنى يا بنى ، ان الزواج لأن أفضل الأمور التى تساعد على اطالــة العمر . ويؤدى الى حياة مستقرة منظمة .

وقد يشوب الحياة الزوجية شىء من المتاعب بسبب الأولاد وأعبــــاء المنزل ، ولكن المتزوج يشعر مع ذلك بالرضا والطمأنينة واشــباع النفس ، فى حين أن الأعزب غالبا ما يشعر بفراغ فى حياته ونقص فى معيشته . وصدق من قال : ان الآعزب قد يكون ملكا فى شبابه ولكنه يصبح عبدا مســـكينا فى شيخوخته ، أما المتزوج فقد يكون عبدا مسخرا فى السنين الأولى من حياتــه الزوجية ، بيد أنه عندما يهرم يجد نفسه ملكا متوجا فى بيتــــه ، ولا يحس بالوحشية والعزلة التى يشعر بها غير المتزوج من المسنين .

وتدل الاحصاءات التى قام بها برتلون ، على أن حوادث الانتحــار بين ان عدد الذين يدخلون المستشفيات العقلية نسبتهم عادة أربعة من غــــير المتزوجين الى واحد من المتزوجين ! .

وتدل الاحصاءات التى قام باه برتلون ، على أن حوادث الانتحــار بين غير المتزوجين أكثر منها بين المتزوجين ، وأن المتزوجين يتصفون عادة بالاتزان العقلى والخلقى ، وحياتهم هادئة ولا يشوبها الشــذوذ والســويداء اللذان يتصف بهما عدد غير قليل من غير المتزوجين . كما أن النساء المتزوجات ، مع ما يعانينه من متاعب الولاده والامومة ومشاكل الحياة الزوجية والمنزليـــة ، غابا ما يعمرن أطول من زميلاتهن اللواتى يقضين حياتهن عانسات ! .

* ثلاثة حق على الله عونهم : المكاتب (١) الذى يريد الأداء ، والناكح الذى يريد العفاف (٢) ، والمجاهد فى سبيل (٣) الله (ت . ن . د) .

التســـامى بالغريزة الجنسيـــة (٤)

الآيـــــات :

*** وليستعفف الذين لا يجدون نكاحـــا حتى يغنيهم الله من فضلـــه** (النور : ٣٣) .

---

(١) العبد الذى يريد أن يعتق نفسه بالمال .

(٢) أغلب الذين لا يتزوجون . وهم قادرون عليه ، يفكرون فى الزنـــا ! والزنا يبعد الانسان قطعا عن طريق الايمان ، فكان المســـلم الذى لا يتزوج يغا ر بدينه ، فلينظر أية جريمة هو غارق فيها . كان ابن مســـعود يقول : (لو لم يبق من عمرى الا عشرة أيام ، لأحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عزبا .

وكان الرجل من مسلمى السلف اذا بلغ أولاده الحلم وتهيـــأت لهم القدرة على الزواج ، حثهم فى ذلك ، وعاونهم ورغبهم فيـــه والتمس لهم صاحبات الدين من البيوت المطهرة والمحافظة . ان ذلك اسلوب لتطهير الحياة يدفعها فى طريق كريم (الحياة الزوجية) .

(٣) ما أعظم هذا الحديث الذى سوى بين الزواج وبين الجهاد فى سبيل الله وبين اعطاء الحرية للرق .

(٤) نقصد بالتسامى بالغريزة الجنسية ما اصطلح عليه كثير من علمـــاء النفس بوجوب تعلية هذه الغريزة ، وتصعيدها فى آفاق عملية وأدبية وغنيـــة نافعة فى حالات تعذر الزواج . وقد أمر الرسول (ص) بالصوم للعزب . وهو نوع رفيع من أنواع التسامى بهذه الغريزة ، سبق اليه الاسلام ، وليس معنى ذلك أن يستمر ، كما يفعل بعض رجال الدين من غير المسلمين .

وهذا التسامى بالغريزة يؤدى الى فوائد عظيمة فى عالم الدراسة والبحث والانتاج فأين هذا التوجيه السامى الاسلامى من دعوة فرويـــد اليهودى الذى يدعو الى مسارعة اشباع الغريزة الجنسية ويزعم — كذبا وزورا — بأن عدم هذا الاشباع يؤدى الى الكبت ويسبب الامراض النفسية .

. وخلاصة نظريته : دعوة يهودية للاباحية والاستغراق فى الشـــهوات لاضعاف الجنس البشرى حسب المخطط الاسرائيلى العالمى فقـــد جـــاء فى (بروتوكولات) حكماء صهيون : « يجب أن نعمل لتنهار الأخـــلاق فى كـــل مكان ، فتسهل سيطرتنا . أن فرويد منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس لكى لا يبقى فى نظر الشباب شيء مقدس !! ويصبح همـــه الأكبر ارواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار الأخلاق !! » .

وقد طردت نظرية فرويد من كثير من بلاد العالم ، حتى من الاتحـــاد =

الأحـــــاديث :

*** يا معشر الشباب ! من استطاع منكم الباءة (١) فليتزوج (٢) فانــه اغض للبصر ، وأحصن للفرج ومن لم يستطع (٢) فعليه بالصوم (٤) »**

= السوفياتى ! بعد ظهور آثارها السيئة فى فساد الجيل . بينمــا لا تزال تدرس فى كثير من معاهدنا — وياللأسف — كحقيقة ثابتة !! .

(١) أى من استطاع منكم الزواج بقدرته على المؤونة والنفقة والقــدرة الجنسية ! .

(٢) ان النصوص الاسلامية من قرآن وسنة تشــير الى وجوب الزواج للمستطيع ، ولا أدرى كيف استنتج بعض الائمة الى ان هذه الأوامر للاستحباب أو الاباحة ؟! .

(٣) وهذا لاشك كان فى أول الاسلام . أما حينما تغنى الدولة ، فــان لكل مسلم الحق بالزواج والاستدانة لتأمين المهر ونفقات الزواج الاخــرى والدولة كفيلة بتسديد دينه من سهم الغارمين (أى المدينين) من سهام الزكاة .

والى القارىء مايثبت ما ذهبت اليه :

جاء فى كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز (ر) لابن الحكــم : طلب ابن لعمر بن عبد العزيز الى أبيه أن يزوجه وأن يصدق عليه من بيت المــال (أى يدفع له المهر) ، وكان لابنه ذلــك امرأة فغضب لذلك عمر بن عبد العزيز وكتب اليه : لقد أتانى كتابك تسألنى ان أجمع لك بين الضرائر من بيت مــال المسلمين ؟ وأبناء المهاجرين لا يجد أحدهم امرأة يستغنى بها ، فلا أعرف مــا كتبت بمثيل هذا ؟! ثم كتب اليه ان انظر الى ما قبلك من نحاسنا ومتاعنــا فبعه واستعن بثمنه على ما بدا لك (ص ١٣٥ طبعة عبيد) . والخليفة لــم يستغرب طلب ابنه مهرا من بيت المال ولكن آثر عليه زواج ابناء المهاجرين .

وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله . ان اقضوا عن الغارمين فكتب اليه : انا نجد الرجل له المسكن . والخادم . وله الفرس وله الاثــاث . فى بيته . فكتب عمر لابد للرجل من المسلمين من مسكن يأوى اليه رأســـه . وخادم يكفيه مهنته . وفرس يجاهد عليه عدوه (ولعل اليوم سيارة اذا كانت من انتاج اسلامى) واثاث فى بيته — أى له ولزوجه وأولاده ومع ذلــك فهو غارم ، فاقضوا عنه ما عليه من دين (ص ١٦٤) من المصدر السابق .

(٤) وبمناسبة الكلام على وجوب العفه والتسامى بالغريزة الجنسيــة ريثما يتيسر الزواج كما أمر الشارع الحكيم . رأيت من المفيــد الرد علــى انصار نظرية « فرويد » الاجرامية اليهودية الذين يشجعون على الفاحشــة بحجة خطر العفة على الصحة .

قال العالم « هنرى ميلر » :

ان خير وسيلة لحفظ اجسادنا من المرض هو امتناعا عن طلب اللذة =

= الجنسية قبل الزواج من أية وسيلة كانت ، ومع هذا فهناك غير هذا النمع؛ فما هو يا ترى :

ان الاستسلام لكل فرصة سانحة للفعل الجنسي ، يفقدنا ارادتنــــا وشخصيتنا المبنية على قوة ارادتنا ! .

ومن العوامل التى تقوى الشخصية ، كما نعلم ، ان نحد من النزعـات الغريزية الكثيرة ، ان الامتناع عن الاستسلام للغرائز ، قد يبدو صـعبا لأول وهلة ، ولكننا متى اعتدنا ذلك أصبح هينا يسيرا .

كما أن من يندفع مع غرائزه الجنسية الخاصة ، لا يرى الأشياء الا من منظار غريزى ، ولذلك فالشك يلازمه فى كل نقاء وصفاء ، وينطفىء فيـه الشعور بما هو سام ورفيع ، ويستنكر فضيلة النساء ويتحرر من كل تقاليـد المجتمع ، ثم لا يجنى فى النهاية الا الملل والفراغ ! ولكن من يترفع بنفسـه عن حاجات الجسد فان حياته ستملأ بالمشاعر الرفيعة والاحساسات الصافيـة ، والفرح العميق الذى يبعثه الحب الطاهر الصافى ، ان جسده نبيل ولبه نبيل وتفكيره نبيل ، وهكذا تصبح حياته فياضة خصبة بالمعانى السامية .

وهذا وان من يتزوج بعد ان عرف الكثيرات ، لن يستقر على حـال فهو لن يستطيع أبدا أن يتفهم العواطف الجياشة فى صدر زوجته ، ومن هنا كان سبب الكثير من حالات الطلاق !! .

أمـا ذلك الذى بقى طاهرا حتى الزواج ، فقد تعود أن يحترم المرأة ، ويحترم فيها شريكة حياته وأم ابنائه . ويرى فى الحب منحة أبدية خالـدة . والمرأة أبدا ترى فى هذا الطهر عنوانا لاخلاصه فتتعلق به وتتمسك حتى النهاية .

ولنذكر أخيرا أن الامتناع ضرورى حتى اثناء الزواج ، فهناك أمور كثيرة تضطرك للامتناع ، منها الحمل ، والرغبة فى تطويل المدة بين الولادة والولادة ، وبعض الأمراض العارضة الخ . . . ومن تعود الامتنـاع قبل الزواج وتمرس به فيستطيع الحرص على مصلحة الزوجة فى مثل هذه الأحوال .

قد تقول لى : جميل جدا هذا ولكن هل يمكن ذلـك ؟ . . اجـل ! ان الانسان الطبيعى يستطيع أن يحفظ نفسه من الزلل حتى الزواج ، وأمثـال ذلك كثيرة ! . . وقد تقول لى : ولكن ألا يضر الامتناع بالصحة ، وهـا أنـا اجيب عن ادعائك هذا بما يلى :

١ — يظن البعض ان الامتناع يسبب هزال الاعضاء الجنسية والحقيقة أن العكس هو صحيح ! وليس لك الا أن ترجع للاطباء وسترى انهم سيقولون لك ان الآباء الذين يمارسـون الفعل الجنسى على خير مـا يمكن هم الذين استطاعوا التمسك بعفتهم قبل الزواج .

٢ — يقول البعض : ان الامتناع يثير الاعضاء الجنسية ؟ والحقيقة ان التمرس بالفعل الجنسى هو الذى يثيرها ، فان ممارسة الفعل الجنسى تجعل الاعضاء فى حالة تنبه دائم ، ثم يأتى يوم لا تستطيع فيه الارادة المقاومة . اما الامتناع الفعلى فيهدىء ويلطف من حدة الرغبة على شرط أن تهدأ الافكـار والتصورات ! .

=

فانه له وجاء (١) (ح٠م) .

٣ — ويقول لك آخرون ، ان الامتناع يقود الى التعود على الاستمناء باليد . ان من المؤكد ان رفقاء السوء ، أو المشاهد المثيرة قد تقود بعض الشبان الى هذا الفعل ، ومتى انقاد اليه مرة ، استسلم اليه مرات كثيرة غيرها ، لان فقدان الارادة يساعد على ذلك ، وكذلك فى السجون ، كثيرون هم الذين ينقادون لمثل هذا الفعل ولكن هنالك شيئا واحدا تطلبناه منذ البدء وهو قوة الارادة والطهر الكافيان للامتناع ، ولا ننسى أن أولئك الذين يتبعون النساء يقبلون أكثر من غيرهم على هذا الفعل ، وخاصة كلما تعذر عليهم ايجاد امرأة يقضون معها وطرهم ، فهم يجدون فى الاستمناء وسيله أسهل لتصريف حاجة الجسد . اذا من الضرورى قبل كل شيء الاقتناع بأن الامتناع نافع وضرورى والا فلن يجدى شيئا .

٤ — يأخذون على امتناع انه يقود الى خطرين :

الأول : فقدان المادة المنوية بطول الامتناع . والحقيقة أن هذا مرض يأتى من ممارسة الفعل الجنسى الدائمة ، فليس هو اذن نتيجة الامتناع وانما هو نتيجة الممارسة والاقبال .

الثانى : « الاستنوام » أى الافرازات التى ترافق النوم ، وهذا الاستنوام ان رافقته أحلام أولا ، فهو وسيلة طبيعية ، يصدر فيها جهازنا العضوى الفائض عنه ، وليس فيه أى حرج ومن الخطر ان نفهم الفتى أن هذه الوسيله مضرة ، لأنه خوفا منها سيستسلم لأفكار سوداء ، وهذه الافكار السوداء اذن ليست الا خطأ الفهم .

ولننتبه الى شيء ، هو أن كثرة التفكير فى النواحى الجنسية تكثر من حالات الاستنوام ، وعندئذ يصبح هذا الافراز فعلا اراديا غير مباشر . واذن فهذه النتيجة ليست من الامتناع وانما انحطاط الروح هو المسؤول ! .

أما العنه الذى يحدث فى بعضهم فليس مصدره الامتناع بل نتيجة الاسراف فى الاستمناء باليد أو الاسراف فى الفعل الجنسى .

والبحث هنا طويل فى مثل هذا الموضوع ، ولذلك نحيل القارىء على أشهر الاطباء وعلى مؤلفاتهم ، وسيجدون أننا لم نختلق اختلاقا ولكنها تجارب ودراسات واقعية صحيحة الى أبعد حد .

وقال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى تعليقا على حديث « يامعشر الشباب . . . » :

وقوله « من استطاع منكم الباءة فليتزوج » فسرت الباءة بالوطء ، وفسرت بمؤن النكاح . ولدينا فى التفسير الأول اذ المعنى على هذا مؤن الباءة ثم قال : « ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » فأرشدهم الى الدواء الشافى الذى وضع لهذا الأمر ، ثم نقلهم عنه العجز الى البدل وهو الصوم فانه يكسر شهوة النفس ويضيق عليها مجارى الشهوة ، فان هذه الشهوة تقوى بكثرة الغذاء وكيفيته ، فكمية الغذاء وكيفيته يزيدان فى توليدها ، والصوم يضيق عليها ذلك فيصير بمنزلة وجاء الفحل ، وقل من أدمن الصوم الا وماتت شهوته أو ضعفت جدا ، والصوم المشروع

(١) أى وقاية وستر .

النســــاء من أجل (١) متع الحيــــاة

الآيـــــة :

*** ومن آياتـــه أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليهـــــــــا**

= بعد لهـــا . واعتدالهـــا حسنة بين سيئتين . ووســــط بين طرفين مذمومين ، وهما العنة والغلمة الشديدة المفرطة ، وكلاهمـــا خــــارج عن الاعتدال وكلا طرفي قصد الأمور ذميم وخير الأمور أوساطها ، والاخـــــلاق الفاضلة كلها وسط بين طرفي ، وجعل بينكم افراط وتفريط ، وكـــذلك الدين المستقيم وسط بين انحرافين،وكذلك السنة وسط بين بدعتين،وكذلك الصواب في مسائل النزاع اذا شئت أن تحظى به فهو القول الوســـــط بين الطرفين المتباعدين ، وليس هذا موضع تفصيل (هذه) الجملة ، فانا لم نقصد لـــه وبالله التوفيق .

(١) . . . فالأنوثة لم تبدع الانسانية جسدا وصورة فحسب ، بل قـــد سكبت في الانسانية أيضا مع لبن الرضاع من ذوب حبها وحنينها ما أحـــال غموض الطفولة وغفلتها الى وضوح وعبقرية في استيحاء معاني الانسانية ، من النظرات والبسمات وقسمات الوجوه ، في ايائها .

لا ، بل من هذب الرجولة في بواكيرها فبدلها بالنذالة شهامـــة ومروءة وبالرخاوة أنسا وفرحا ، وبالانانية نبضا وفداء ، وباللامبالاة عطفا وتمسكا ؟ من ثق فيها في فجرها فكشف لها عن اسرار الحياة ؟ من أعطى الزهرة جمالها ، وللاغصان دلها ودلالها ؟ من سكب الروعة على ثنيات السفـــــوح وصب في الذروة صبوتها ؟ من لون لها نابتات الصخور وقاحلات الدروب ودارســـات الربوع ، بجميع الوان الحياة ولا حياة ولا الوان ، الا الذكريات ؟ ؟

من فهمها نجوى الطيور وهمس النجوم وشرشرات الغدران من أمـــال لها ذيلم الناس وأكواخهم فراديس تفيض على الوجود ، غبطة ونعمى وسلاما ؟

أية يد ساحرة مست بأناملها العبقرية هذه الفترة البكر ، ترقرقت فيهــــا البطل خطوة فخطوة ، فتستعيد الحياة على يديه جدتها وصبوتها ، همة وتوثبــا ونبضا بالمعاني لحظة بعد لحظة وجيلا بعد جيل ، الى أن تفنى الحياة ولافناء !

من فعل فينا كل ذلك ، غير طيف الانوثة يوم تراءت لنا بقامتها الطلقـــة وقسماتها وجهها المشرقة ، مع احلام الشباب وأمانيه العذاب .

وهذه الرجولة في اوج شدتها ، من نفق لها من خشـــونتها حتى لا ارق ولا الطف ؟ ومن غنى لها من مفاهيم الشرف والكرامـــــة حتى الموت وحتى الدمار ؟ من ذا الذي يستطيع أن يستنفذ كل ما في الرجولـــة من خير وخصب وروح حضارية بدعة غير الانوثة الصحيحة ، وطن أول للرجل ، قد علا وعــز على نابه من أجل هذا الوطن الحبيب ، كل شبر مقدس من ارض الوطن . =

وجعل بينكم مودة (١) ورحمة (الروم : ٢١) .

الحـــــديث :

*** حبب الى من دنياكم : النســـــاء والطيب ! وجعلت قرة عينى فى فى الصلاة (٢)** (ن حم حا) وسنده صحيح .

= هذه الانوثة الصحيحة .

فالأنوثة ليست جسدا فحسب ، بل هى قبل ذلك تجسد للحب المقدس والجمال والرقة والروح المهذبة والتعلق النبيل ، فلو استطاع الرجل العبقرى أو غير العبقرى ، أن يعيش هذه المظاهر الانسانية الاصيلة فى رسالـــة أو رواية ، فانه قد يستطيع أن يستعيض بها عن المرأة ، ولكن استعاضة الظمآن عن الماء القراح بمقطر الفواكه وعصيرها ! . .

وهيهـــــات !! .

واذن . فعندمـــا يقتصر الفنـــان ، فى فنـــه ، على الجـــانب الجسدى من الأنوثة ، ألا يكون ذلـــك ضيقا منـــه فى الافق وقصرا فى النظر . لم يستطع معه ان يستوحى من الأنوثـــة الا الجـــانب الجنسى ، والانوثة على ما هى عليه من خصب وفيض وتلون !! .

وعندما ينحدر الفنان الى المستوى الجسدى . ألا يعنى ذلك أيضا أنـــه خاوى الصبوة ، هزيل النزعة الفنية ، لم يستطع أن يرتفع بها الى مستواها الصحيح ، مجسدا للجمال والحنان والرحمة والحب ، الى حيث يمازج الفن بالأخلاق ، فى قسمات الوجوه وبسمات الثغور والنظرات .

لا ، بل أين الفن مع المستويات الغريزية ، والغريزة قتل لكل حريـــة ونبض وحركة ؟ (رسالة لا فن بلا اخلاق) .

(١) تشير هذه الآية الكريمة الى معنى سام رفيع ، وتبين بأن الرابطـــة بين الرجل والمرأة ليست رابطة مضاجعة فحسب ، بل رابطة رعايـــة وحب وحنان وعطف وكم فى ذلك من تكريم لشخصية المرأة ورفع لمكانتها .

(٢) ومهما كان من حب الرسول لنسائه حتى عائشة منهن ، فانـــه ترك لربه نهاية الحب فقد صح عنه أنه قال « لو كنت متخذا فى الأرض خليـــلا لاتخذت أبا بكر خليلا » وفى لفظ « لكن صاحبكم خليل الله ! » .

« وقوله من دنياكم أى حببنى الله فى هذين أكثر من غيرهما ، وهما نعيم فى العاجل وقربة فى الآجل . أما النساء ، فلأنهن مصابيح البيوت وعمارهـــا وانسها ، ومنبت الاولاد وأسسها ، وما أعظمها مزية ! وأما الطيب فلأنـــه منعش للنفوس ومفرح للملائكة الكرام . وأما الصـــلاة ، ففيها قرة العـــين وعظم السرور ولذة المناجاة بين العبد وربه تعالى ، وهذه أسعد أحوال الانسان واشرافها » (التاج الجامع للأصول) .

ذكر الامام ابن الجوزى فى كتاب « نوادر الأذكياء » أن شاعرا مر بنسوة فأعجبه حسنهن ، فأنشد يقول :

=

الأحــــــاديث :

* جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى (ص) يســـألون عن عبادته ، فلما أخبروا عنها كأنهم تقالوها ، فقالوا :

وأين نحن من رسول الله (ص) وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبـــــــــه وما تأخر !.

فقال أحدهم : أما أنا فانى أصلى الليل أبدا .

وقال آخر : أنا أصوم الدهــر ولا أفطر .

وقال آخر :

أنا اعتزل النساء ولا تزوج أبدا .

فجاء رسول الله (ص) اليهم فقال :

أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟

أما والله !! انى لأخشاكم لله ، واتقاكم له ، ولكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى !! (خ) .

= ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين
فأجابته واحدو منهن :
ان النساء رياحين خلقن لكـــم وكلكم يشتهى شم الياحين !!
جاء فى كتاب (تحفة العروس) : وعلى قولها : ان النساء رياحين حكى صاحب (كتاب واجب الآداب) قال : وقع خالد بن الزبير بن معاوية يومـــا فى عبد الله بن الزبير ، وأقبل يصفه بالبخل ، وزوجته رملة بنت الزبير أخت عبد الله جالسة ، فاطرقت ولم تتكلم بكلمة . فقال لها خالد : مالك لا تتكلمين ! أرضى بما قلته أم تنزها عن جوابى ؟! فقالت : لا هذا ولا ذاك ! ولـــكن المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال ، انما نحن رياحين للشم والضم ! فما لنـــــا وللدخول بينكم ؟! فأعجبه قولها فقام وقبلها بين عينيها ! .

(١) ومما يؤسف له انه على الرغم من جميع توجيهات القرآن والسنـــة فى الحض على الزواج ، نرى الصوفية ينفرون منه ، ويأمرون الناس بتركه : وفى هذا منتهى الحماقة ، أو منتهى المؤامرة على افنـــــاء المسلمين وتعريضهم للفواحش ، وقد رد عليهم الامام ابن الجوزى فى كتابـــــه « تلبيس ابليس » وأوضح ضلالهم ، فكان مما قاله تحت عنوان تلبيس ابليس على الصوفية فى ترك النكاح : =

* آخى رسول الله (ص) بين سلمان وأبى الدرداء فجاءه سلمان يزوره (١) ، فاذا أم الدرداء متبذلة فقال : ما شأنك يا أم الدرداء قالت حاجة ! .

قال : انى صائم .

قال : أقسمت عليك لتفطرن ، ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل معه . ثم بات عنده ، فما كان الليل أراد أبو الدرداء أن يقوم ، فمنعه سلمان وقال : أن أخاك أبا الدرداء يقوم الليل ويصوم النهار وليس له فى شيء من الدنيا

يا أبا الدرداء ان لجسدك عليك حقا ، وان لاهلك عليك حقا ، صم وافطر ، وصل ، وآت أهلك !! .

= وأعلم انه اذا دام ترك النكاح على شبان الصوفية أخرجهم الى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : المرض بحبس الماء فان المرء اذا طال احتقانه تصاعد الى الدماغ منه منيه ، قال أبو بكر بن زكريا الرازى : أعرف قوما كانوا كثيرى المنى ، فلما منعوا أنفسهم من الجماع لضرب من التفلسف بردت أبدانهم ، وعسرت حركاتهم ، ووقعت عليهم الكآبة بلا سبب ، وعرضت لهم اعتراض الماليخوليا (المزاج السوداوى) وقلت شهواتهم وهضمهم . وقال : ورأيت رجلا ترك الجماع ، ففقد شهوة الطعام ، وصار ان أكل القليل لم يستمريه (يستطيبه) وتقاياه ، فلما عاد الى عادته من الجماع ، سكنت عنه هذه الاعراض سريعا .

النوع الثانى : الفرار الى المتروك ، فان منهم خلقا كثيرا صابروا على ترك الجماع ، فاجتمع الماء فاقلقوا (أى ازعجوا) ورجعوا فلامسوا ولابسوا من الدنيا أضعاف ما فروا منه (أى صار عندهم رد فعل فانغمسوا فى الشهوات ...) .

النوع الثالث : الانحراف الى صحبة الصبيان !! ...

وقد حمل الجهل اقواما فجبوا أنفسهم (أى قطعوا اعضاء تناسلهم) وزعموا انهم فعلوا ذلك حياء من الله تعالى ! وهذه غاية الحماقة . لأن الله تعالى شرف الذكر على الانثى بهذه الآلة ! لتكون سببه للتناسل . والذى يجب نفسه يقول : بلسان الحال : الصواب ضد هذا . ثم قطعهم الآلة لا تزيل شهوة النكاح من النفس ، فما حصل مقصودهم أ . هـ . بقليل من الاختصار .

(١) أى لابسة البذلة أى ثياب المهنة ، والمراد انها لباس الزينة .

واعط كل ذى حق (١) حقه . فلما كان فى وجه الصبح ، قال : ثم الآن ان شئت .

فقام فتوضأ ثم ركعا ثم خرجا الى الصلاة ، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله (ص) بالذى أمره سلمان ، فقال له رسول الله :
يا أبا الدرداء ان لجسدك عليك حقا ، مثل ما قال سلمان ، (وفى رواية صدق سلمان) ح . ت .

---

(١) ان الاسلام دين الحياة ، فهو لا يقف حائلا دون تحقيق الرغبات والغرائز ، بل يشجعها ويفتح لها المجال ، ولا غرابة فى ذلك . فان على هذه الغرائز يتوقف بقاء البشرية ، فمحاربتها حماقة ما بعدها حماقة ، انما السعادة فى توجيهها ورسم الطريق لها .

ولا يستغرب القارىء اذا قلنا ان الاسلام يسعى لتحقيق المتعة الدائمة واستمرار الحياة السعيدة ، فهو حينما حرم الزنا والخمر مثلا ، فانما قصد — من جملة ما قصد — الابقاء على سلامة الجسم وقوته ليتسنى له الاستمرار على تحقيق متعته فى أطول وقت ممكن . فهو لا يضع — كما يظن بعض الجهلاء القيود والسدود امام منع الانسان للحيلولة دون الأخذ بهما بنصيب وافر دائم . انما غايته تحقيق وتوفير أعظم متعة ممكنة .

وقد رأينا كيف ثار النبى (ص) على النفر الثلاثة حينما وسموا لأنفسهم طريقا منحرفا يحارب الطبيعة البشرية وتحول دون تنفيذ غرائزها . ظانين انهم بذلك يتقربون الى الله فأخبرهم الرسول العظيم (ص) انهم بعملهم هذا يبتعدون عن الاسلام وعن مبادىء الفطرة السليمة . .

كل ذلك لأن العزوبة سر كلها ولا ينجو من آثامها الا النادرون واذا نجحوا فانهم يعانون الام وسوسة الشيطان ويستغلون انفسهم بمقاومة الشهوة الجنسية وكل ذلك يصرفهم عما فرضه تعالى عليهم فى أحيان كثيرة .
قال ابن عباس تزوجوا فان يوما مع التزوج خير من عبادة كذا عام ! .
وقال ابن مسعود — وهو مطعون — زوجونى فانى أكره أن ألقى الله عازبا ! . .

وقال ان احمد بن حنبل تزوج فى اليوم الثانى لوفاة أم ولده عبد الله وقال : أكره أن أبيت عزبا .

اختيار الزوج والزوجة الصالحين (١)

الآيـــات :

* **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** (الحجرات : ١٣) .
* **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين (٢) من عبادكم .**

---

(١) ان من أهم مشكلات لزواج وصعوباته وانحلالـه ناجم عن التسرع فى اختيار شريك أو شريكة الحياة دون: بحث وتدقيق . وكم سارع الشباب — ومثله الشابة — فى انتقاء عروسه بمجرد سحره بجمالها ، فوقع على أم رأسه وقاسى الويلات وقل مثل ذلك فى الشابة المتسرعة ! .

وانى أذكر بهذه المناسبة اسطورة رجل خير فى أن يختار زوجتـه من طائفة من افتيات الجميلات كن على مقربة منه ، فأرسل بنظره لى جبل عال يناطح السماء ، واختار فتاة فوق قمته وقال :

اتزوج هذه المرأة لأنها صعبة المنال بعيدة عن لانظار !! .

لهذا كله حض الاسلام على حسن اختيار الزوج أو الزوجـة من ذوى لاخلاص والصلاح والدين والعفة والمتعة كما سترى من الآيات والأحاديث التاليـة ..

ومن طريف أعمال الجامعات الغربية ان احداها عمدت الى تأليف مجلس خاص أسمته (المجلس الاستشارى لشؤون الزواج) يعالج الأمور الجنسية ويفيد الشبان والشابات فيما يختص باختيار شريك الحياة . وينصح كلا منوما الى انتقاء الآخر وينهى عن التسرع ، ويحذر ممن هو طائش وغير جدير بتحمل التبعات الزوجية !! .

(٢) لم يشترط هذه الآية الكفاءة فى الزوج الا الصـلاح ، وهو الدين وحسن الخلق والقدرة على النكاح ، ولم تشترط الغنى ، بل وعد الله فيهما بأنه يغنى الفقراء من الأزواج ، ومن أصـدق من الله قيـلا ! الكفـاءة هى التمسك بالاسلام ومكارمه . واذا أضيف الى ذلك العلم يكون أفضل ، والعلم يدخل فى الاسلام الى حد بعيد . والمقصود بالعلم هنا دراسـة القرآن والسنة والعمل بهما .

أما كفاءة النسب والمال فليس لها وزن فى الاسلام ، فقد زوج رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنة عمته من زيد بن حارثة . وزوج عبـد الرحمن بن عوف اخته من بلال الحبشى ، وزوج أبو حذيفة سالما من هنـد بنت عتبه بن ربيعة وهو مولى لامرأة من الانصار ..

قال ابن أبى مليكة (نقلا عن كتاب الدين الخالص لصديق حسن خـان رحمه الله تعالى ٤/٤٢٨ — ٤٢٩) : لما كان يوم الفتح رقى « بلال » فـأذن على الكعبة ، فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟ وقال بعضهم : « ان سخط الله هذا يغيره » فنزلت الآية : **(يا ايها** =

وامائكم (١) ان يكونوا فقراء (٢) يغنهم الله من فضله والله واسع عليم (النور ٣٢) .

الأحـــــاديث :

* اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقـــــه فزو جوه !! الا تفعلوا تكن فتنة (٣) فى الارض ...

= **الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبـــائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم)** . اخرجه ابن المنذر ، وابن أبى حـــاتم والبيهقى فى الدلائل .

وعن الزهرى قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنى بياضة فنزلت هذه الآية . اخرجه ابو داد فى مراسيله ، وابن مردويـــه ، والبيهقى فى سننه .

قال الزهرى : نزلت فى ابى هند خاصة .

وعن عمر بن الخطاب أن هذه الآية ملكية ، وهى للعرب خاصة ، الموالى اى قبيلة لهم ، وأى شعاب .

(١) والأيم هى التى لا زوج لها ، او من ليس له زوجة . ومعنى الآيـــة كما قال بن الجوزى : ((**زوجوا المؤمنين من عبيدكم وولائدكم**)) .

(٢) قد يقول قائل : كيف يمكن التســاهل فى زواج الغنى من الفقيرة ، أو الفقير من الغنية ، وهما يختلفان فى العادات والتقاليد التى من شـــأنها أن تجعل اختلافا فى الطباع مما يؤدى الى التنافر .

أقول : ان الاسلام من شأنه أن يوحد بين المسلم والمسلمة فى عاداتهمـــا وتقاليدهما ، ما دامت أوامره ونواهيه مشتركة بين الجميع ، فيكيفهمــــا على نسق واحد حتى فى الميول . ومن هنا يزول التباين والتباعد مهما كان اختلاف فى الغنى والفقر ويتم التفاهم والتوافق فى التفكير والاهتمامات المشتركـــة .

قال احد العلماء الغربيين : ان المسلم الهندى أشبه بالمسلم العربى منه الى مواطنه الهندى البوذى الذى عاش بجواره قرونـــا طويلة ، وذلـــك لأن الدين اذا تمسك به اتباعه بحق من شأنه أن يصهرهم فى بوتقـــة واحـــدة ويوحد بينهم ويكفهم على نسق واحد بعيد عن الاختلاف والتباين .

وهذا شبه مفقود اليوم — ويا للأسف — بين المسلمين بسبب بعدهم عن العادت الاسلامية المشتركة وتقليد الأغنياء منهم — على الغالب — للاجانب مما أفقدهم شخصياتهم حتى غدوا ذللا لهم !! ...

(٣) الأمر الذى لا شك فيه أنه لولا لزواج لانتشرت الرذائل والمفاسد . وتحللت الأخلاق . ولهذا يقول النبى (ص) : **(الا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير)** ، ولذلك لا عاصم لكثير من الناس من هذا البلاء ما لم يتزوجـــوا الا بالتقوى وغض البصر ومجاهدة النفس ، وهو مع ذلك عرضة لوســاوس الشيطان .

=

وفساد عريض (١) !! (ت) وسنده صحيح .

* تنكح المراة لأربع ، لمالها ، ولحسبها ، ولدينها (٢) .

= ان عدم الزواج يشغل القلب ، والقلب السليم هو راس مال المسلم فى طريقه الى الله ، فاذا اشتغل القلب عنه تعالى ، فاته الكثير من الخير (الحياة الزوجية) .

(١) ان كانت الزوجة فاسدة الدين باستهلاك مال الرجل أو بوجه آخر ، لم يزل عيشه مشوشا ، معها ، فان سكت ، ولم ينكره كان شريكا فى المعصية مخالفا لقوله تعالى : **(قوا انفسكم واهليكم نارا) وان انكر وخاصم ، تعب** ، ولهذا أكد رسول الله (ص) فى التحريض على ذات الدين فقال : « ... عليك بذات لدين تربت يداك » .

وانما ركز الشارع على الدين ، لأن الزوجة المتدينة تكن عونا على الدين ، فاذا لم تكن متدينة كانت شاغلة عن الدين ، ومشوشة له (عن رسلة الحياة الزوجية بقليل من التصرف) .

(٢) ان الدين اهم عامل فى الكفاية (لكفاءة) فالرجل الذى يعمل بأوامر الاسلام ويتجنب نواهيه . يكون برا بزوجته ، أمينا عليها . والمراة ذات الدين لا تنخدع لهواها ولا ترخص لنفسها ، ولا تهمل شان بيتها . ولا تغفل عن تربية ابنائها وتأديبهم ، واصلاح شأنهم ، ولا عن حقوق زوجها . فالدين يحد من قوتى الغضب والشهوة ، ويكفى انه علاج ناجح لشفاء النفوس ، وواق لها من فساد الخلق والتردى فى مهاوى الرذائل . والتدين شىء والغلو فى الين شىء آخر . فقد قال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه : « خير هذه الأمة النمط الاوسط ليرجع اليهم الغالى ولاحق بهم التالى » وقد عرفت اسرا فيها الرجل الذى يقضى معظم أيام الاسبوع صائما والليالى قائما ، وكانت زوجته تشكو مر الشكوى من هذه الحالة . وكانت فى كثير من الظروف معرضة لما لايرضى به الرجل العزيز النفس ، وكذلك اسرا بها المراة كانت متطرفة فى صومها وتعبدها ، وكانت لمنزلها مهملة ولأولادها غير مكترثة ، وكانت النتيجة فى الحالتين وبالا ، فالحسنة بين السيئتين : اى بين الافراط والتقصير فى الدين ، وخير الأمور أوساطها وقد يفسر علماء النفس هذا الافراط بأنه مرض نفسانى ، غير انه يكون عن عقيدة ، أو تقليدا أو أنانية للاستئثار برضاء الخالق ، ولكنه ما لم يدخل فى هناءة الزوجة والسعى على الرزق ، فهو خير الف مرة من التفريط . فالله له علينا حق والبدن له حق والأهل لهم علينا حق .

وحديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع عبد الله بن عمرو مستفيض . فقد كان ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يصوم الدهر ، وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم فدعاه وقال له : اذا لم يكن بد من الصوم فصم صوم اخى داود كان يصوم يوما وفطر يوما ، وخير لك أن تعلم أن لبدنك عليك حقا ، ولأهلك حقا الى آخر الحديث وراه الشيخان (الأزمات الزوجية وعلاجها للدكتور محمد زكى شافعى) ص ٧٢ — ٧٣ .

واجمالها (١) ، فاظفر بذات الدين تربت (٢) يداك (خ م . ذ . ن . هـ)

(١) وليس معنى ذلك ان مطلب الجمال ليس مقصودا ، انما المراد ان لا يقتصر عليه فى طلب الزواج ، والا فان للجمال اعتباره كما يتضح من حديث « انظر اليها فانه احرى أن يؤدم بينكما » وحديث رفض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمرأة التى عرضت نفسها عليه بعدما تأملها ! .

(٢) ومعناه اظفر بذات الدين ولا تلتفت الى المال ، أكثر الله مالك ، ومما سبق ندرك أهمية أختيار الزوجين لكل منهما ، والحذر الحذر من الاختيار السريع الناجم عن الحب البدهى فكثيرا ما يؤدى الى اسوأ العواقب ، والاختيار الصحيح ما كان بعد روية وتأمل وبحث عن السلوك والتربية .

جاء فى كتاب « السعادة الزوجية فى الاسلام » :

كنت استمع الى المذياع يوما ، فسئل رجل .

هل تحب أن تكون امرائك جميلة جدا ؟!

قال الرجل : لا !!

قيل له : هل هناك احد يكره الجمال الفتان ؟!

قال الرجل : ان الجمال الفتان يعقبه دلال فتان ! ومشكلات لا تنتهى ؟!

واعجبنى هذا الجواب !

فلنبحث عن انسانية المرأة أولا .. عن دينها .. عن خلقها ، عن عفافها، عن عنصرها الأصيل .. عن ثقافتها التهذيبية .. عن عقلها الرشيد .. وذلك لا يمنع من البحث عن الجمال (بعد ذلك) ص ١١٥ — ١١٦ .

وقد ذكر بعضهم النصائح التالية لاختيار الزوج أو الزوجة :

١ — لا تسأل عن المدرسة التى تعلمت فيها الفتاة ، قبل أن تسأل عن البيت الذى ربيت فيه ..

٢ — تزوج ابنة والدة صالحة .

٣ — الزواج شركة معيشية ، فاختر لك شريكة توافقك مشربا وطباعا واخلاقا .

قد يقول قائل :

اذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحض على الزواج ، بذات الدين ، كيف اذن الله سبحانه بالزواج بنساء أهل الكتاب ؟!

الجواب فيما يبدو لى — ان الله تعالى شفقة على المرأة الكتابية ورحمة بها ، اذن بالسماح بزواج المسلم بها لعلها ترجع الى دين الفطرة الذى جاء به ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الأنبياء صلى الله عليهم وآلهم وسلم ، فتدرك الحقيقة وتدخل فى دين الله حين اتصالها بالحياة الاسلامية .

هذا — واننى أرى أن الزواج بنساء أهل الكتاب مقيد بضمان تربية الأولاد تربية اسلامية ، وصيانة البيت الاسلامى من مظاهر الشرك ، لئلا تسرى العدوى الى الابناء والبنات والقاعدة الفقهية تقول : « مالا يتم الواجب الا به فهو واجب » .

= وهذه الشروط غير متيسرة اليوم — ويا للأسف — لضعف شخصية أكثر الأزواج أمام نسائهم ! وترك تربية أولادهم لهن .. !!

لهذا أدعو الى التوقف عن نكاح الكتابية فى هذه الحال بناء على القاعدة الفقهية ، « درء المفاسد ، مقدم على جلب المصالح » وكيف وان مصلحة هداية الكتابية مشكوك فيها فى الوقت الحاضر على يد زوجها الا نادرا !

زد على ذلك أن العلماء اختلفوا فى نكاح الكتابية الحربية ، فقال ابن عباس لا تحل ، والجمهور على خلافه ، وانما كره ذلك لقوله تعالى : **(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) .** (المجادلة : ٢٢) .

والنكاح يوجب الود ، وارى صواب رأى ابن عباس اذا تحقق الخطر من الزواج بالحربية . وهذا هو الواقع على الغالب . وقد كان الأزواج المسلمون من الجزائريين يلاقون المضض من زوجاتهم الفرنسيات خلال الحرب الجزائرية الأخيرة ضد فرنسا ! .

ورحم الله تعالى الكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعى فقد قال فى مقال بعنوان : « الأجنبية » .

لا تتزوجوا يا اخوانى باجنبية . ان اجنبية يتزوج بها مسلم هى مسدس جرائم فيه ست قذائف !! .

الأولى : بوار امرأة مسلمة ، وضياعها بضياع حقها فى الزواج ، وتلك جريمة — كما سماها — وطنية ! فهذه واحدة .

والثانية : اقتحام الاخلاق الأجنبية عن طبائعنا وفضلئلنا ، فى هذا الاجتماع الشرقى ، وتوهينه بها وصدعه ، وهى جريمة اخلاقية ! .

والثالثة : دس العروق الزائفة فى دمائنا ونسلنا ، وهى جريمة اجتماعية ! .

والرابعة : التمكن للأجنبى فى بيت من بيوتنا يملكه ويحكمه ويصرفه على ما يشاء ، وهذه جريمة سياسية ! .

والخامسة : للمسلم منا ايثاره غير اخته المسلمة ، ثم تحكيمه الهوى فى الدين ما يعجبه وما لا يعجبه ، ثم القاؤه السم الدينى فى نبع ذريته المقبلة ، ثم صيرورته خزيا لأجداده الفاتحين الذين كانوا يأخونهن سبايا ، ويجعلونهن فى المنزلة الثانية او الثالثة بعد الزوجة ، فأخذته هى رقيقا لها ، وصار معها فى المنزلة الثانية او الثالثة بعد .. — يريد بعد عشيقها — وهذه جريمة دينية ..

والسادسة : بعد ذلك ان هذا المسكين يؤثر اسفله على اعلاه ... ولا يبالى فى ذلك خمس جرائم فظيعة ، وهذه السادسة جريمة انسانية !!! . هـ .

زد على ذلك أن هؤلاء الأجنبيات هن كتابيات بالاسم ، فان اغلبهن مشركات ملحدات فكيف يمكن الجمع بينهن وبين الرجال المسلمين ، فهم =

من تزوجت زانيــــا كـــانت زانيـــة مثلـــه

الآيـــــات :

*** الزانى لا ينكح الا زانيـــــة أو مشركـــة ، والزانية لا ينكحها الا زان (١) او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين (٢)** (النور : ٣) .

= كما قال الشاعر :

ايها المنكح الثريـا سهيلا	عمرك الله . كيف يلتقيـــان
هى شاميه اذا ما استقلت	وسهيل اذا ما استقل يمـان

وينبغى أن نذكر بهذه المناسبة ان الله سبحانه حـــرم زواج المسلم بالمشركه والكافرة كالمجرسية والبوذية بقوله : (ولا تنكحوا المشركـات حتى يؤمن ، ولأمه مؤمنه خير من مشركة ولو اعجبتكم) .

وذلك لاستحالة اجتماع الزوجين على عقيدتين متنافرتين ممـا بسبب نزاعهما ويؤدى الى المخاطرة بعقيدة الأولاد وفسادهم حتما .

فاذا ترتب من زواج الكتابية هذا المحذور الرهيب ـــ كما هى الحـال الآن ـــ رجع الحكم الى أصله بالتحريم ! .

(١) ذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى الى انه لا يصح العقـد من الرجل العفيف على المراة البغى (المومس) ما دامت كذلك حتى تستتاب. فان تابت صح العقد عليها ، والا فلا . وكذلك لا يصح تزويج المراة الحـرة العفيفة بالرجل الفاجر ، المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعـالى : **(وحرم ذلك على المؤمنين)** ا . هـ .

(٢) قال الامام ابن كثير : « أى حرم تعاطى الزنا ، والتزوج بالبغايا ، أو تزويج العفائف بالرجل الفجار » .

ومما يؤسف له هذا المقياس ليس له اعتبار فى كثير من الأسر ، فـاذا قيل ان الخاطب يزنى ، قال اقرباء المخطوبة : (لا مانع ما فى شجرة الا مـا هزها الهواء) ، واذا قيل لهم أنه لا يصلى . قالوا : انه لا يزال جاهـلا وشابا . واذا قيل لهم انه يشرب الخمر قالوا : ان الله سيمحى كأساتـه . واذا قيل لهم ان عقيدته فاسدة لم يابهوا لذلك مطلقا ، اما اذا قيل لهم انـه متوسط الحال ، فيصيحون ويرفضونه مهما كان صالحا وحسن السيرة !!

والويل ثم الويل لهذه الفتاة من هذا الزوج ، فان مستقبلها مهـدد بالكوارث وحياتها معرضة للفساد والفتنة بسبب وجودها عند رجـل زان ، فهى اما ان تفقد دنياها بارتكاب المحرمات ، واما ان تعيش بائسة شقية اذا كانت متدينة .

وقد علمت ان فتاة تزوجت شابا يشرب الخمر ، فسافر بها لقضاء =

الحـــذر الحـــذر من الخـــداع بالمظاهـــر

الآيـــــات :

*** (واذا رايتهم تعجبك اجسامهم ، وان يقولوا تســـمع لقولهـــم كانهم خشب مسندة ... (المنافقون : ٤) .**

الأحـــــاديث :

« مر رجل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

ما تقلولن فى هذا ؟

قالوا : هذا حرى ان خطب أن ينكح ، وان شفع أن يشفع ، وان قـــال انيستمع ثم سكت . فمر رجل من فقراء المسلمين فقال ــ النبى ــ ما تقولون فى هذا ؟! .

قالوا : هذا حرى ان خطب الا ينكح . وان شفع الا يشفع ، وان قال الايستمع! .

فقال رسول الله (ص) : هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا ! (خ) .

= شهر العسل فى أحد فنادق لبنان . فاجبرها على الشرب . فى الليلة الأولى قبل الدخول بها فسكرت وسكر ، ثم خرجت من غرفتها لقضاء حاجتها . ولما رجعت دخلت غرفة غير غرفتها بسبب السكر ، وكان فيها رجل فافترسهـــا وبقيت عنده الى الصباح . كان زوجها استسلم للنوم نتيجة السكر . .

فكان ما كان مما لست أذكره   فظن شرا ولا تسأل عن الخبر

روى ابو نعيم فى الحلية قال :

خطب أبو طلحة أم سليم قبل ان يسلم . فقالت :

اما انى فيك لراغبة ، وما مثلك يرد ... ولكنك رجل كافر . وانـــا امرأة مسلمة لا يصلح لى أن أتزوجك .

فقال ماذا دهاك يا رمضاء ؟! .

قالت : وماذا دهانى ؟ .

قال : أين انت من الصفراء والبيضاء (يريد أن يغويهـــــا بالذهب والفضة) .

قالت : لا أريد صفراء ولا بيضاء ا فانت امرؤ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا .

أما تستحى ان تعبد خشبة من الأرض نجرها حبشى بنى غـــــلان ؟ =

وجـــوب النظر (١) الى الخاطب والمخطوبـــة

الأحـــاديث :

* قال أبو هرة (ر) كنت مع النبى (ص) فأتاه رجل ، فأخبره أنـــه تزوج امرأة من الأنصار فقال رسول الله (ص) أنظرت اليها ؟! قال : لا !

قال : فأنظر اليها ! فان فى أعين الأنصـــار شـــيئا ، يعنى الصـــغر (م . ن . ط) (ص) .

وقد جاء تعليل هذا الأمر فى حديث صحيح وهو :

= ان انت اسلمت ، فذلك مهرى ، لا اريد من الصداق غيره !

قال : ومن لى بالاسلام يا رمضاء .

قالت : لك بذلك رسول الله عليه وآله وسلم ، فذهب اليه واسـلم . (الحديث) .

(١) ومباسبة الكلام على وجوب النظر الى الخاطب والمخطوبـــة نلفت الانتباه الى عادة ســيئة تفشت فى أسر كثير من المســـلمين والمسلمـــات ــ ويا للأسف ــ وهى عادة الاختلاط المحرمة قبل عقد الزواج بقصد التجربة والاختبار . وقد جاء فى رسالة « تقاليد يجب أن تزول » وصف رهيب لهـذا الاختلاط ونتائجه الفظيعة نقله للآباء والامهات ليكونوا على حذر منه :

باسم المدينة الخداعة التى غزتنا فى ديننا واخلاقنا وسلوكنا ، وصرنـــا لها أسرى . باسم هذه المدينة والتقليد الأعمى قبلنا وضعا شـــاذا لا يتناسب مع خلق ولا دين ، الا وهو الاختلاط بين الخطيبين على سبيل التجربة قبـــل زفهما ، وأطلقنا الحبل على الغارب فى هذا المضمار حتى تم الاختـــلاط على أبشع صورة دون رقيب أو حارس من ضمير أو أهل أو دين . وهناك قربنـــا البارود للنار والفريسة لقمة سائغة للوحش الضارى باسم الحضـــــارة ، ولا تسل عن الفضائح والمخازى التى نجمت ولا تزال تسود انهر الصـــــحف كل يوم من الاختلاط الآثم وفض العذارى وهتك العرض حتى صار عــــادة لا يتمعر لها وجه ولا يندى لها جبين .

وبعد أن يمتص الثعبان رحيق متعته ويمل منها طبعا ــ فـــان الملوك ملول ، وأحب شىء الى الانسان ما منع ــ يهجر هذه تحت أى عيب يلصقـــه بها يحملها من أجله عارا أو شنارا . وقد تكون حاملة آية الجريمة الخلقيـــة فى احشائها ، ثم يبحث عن فريسة جديدة يمثل معهـــا نفس الـــدور ، ومن ثم تشيع الفاحشة ويبور سوق الزواج . فما الذى يدعو هذا الشاب الطليق الذى ينطلق من بنت الى بنت ، ومن شهوة الى أخرى بلا حسيب ولا غريم ؟

ماالذىيدعوه الى قيد الزواج وتبعاته واغلاله ، والفاجرات أمامـــه يعرضن أعز ما يملكن عليه بلا ثمن ؟ . =

* انظر اليها ، فانه أحرى أن يؤدم بينكما (ب. ن. ع) ص
* اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر الى مـــا يدعوه فى نكاحها فليفعل (د . طح حم هر) (ص)
* اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر اليها اذا كان المـــا ينظر اليها وان كانت لا تعلم (٢) (طح حم) (ص) .

= وهنا يحجم الشبان عن الاقتران الحلال ، ويسعل الآباء والامهـــات عن هذا الاعراض وما سببه ؟ وما هى الا المدنيه الكاذبه التى حملنا أوزارهـــا وهجرنا من أجلها تقاليدنا وديننا وشرفنا . ان الاســـلام يحـــــذر من خلوة الأجنبية بالأجنبى وينذر بأن الشيطان ثالثهما ويقول الرسول (ص) :

ما تركت تعدى فتنه أضر على الرجال من النساء .

ويقول بعضهم . لو لم يبق فى الدنيا الا عـــرق رجـــل وامــــرأة لحن كلاهما للآخر . وهؤلاء يدعون زورا أنـــــه اختلاط شريف بين فردين من أسر محترمة ، جاهلين أو متجاهلين غرائز الفطرة وشغف أحد الجنسين بالاخر .

ان الاسلام اباح للخاطب ـــ اذا صدق فى عزمه وهيأ الأسباب المعتادة للزواج أن ينظر الى الوجه والكفين وان يرسل من الســـيدات المخلصات من يتعرف على اخلاق مخطوبيه وسلوكها وله أن يتحرى فى هذا كثيرا وأن يتخـــير لنطفته فان العرق دساس .

اما ان يصل الأمر الى درجة ما حرم الله فهذا ما حلب العار والدمـــــار ولن يفلح الناس الا بالعودة الى شريعة دينهم والمباعدة بين الجنسين . كـــل منهما يعمل فى ميدانه الذى امر به غير باغ ولا عـــاد . وفيما تطالعنـــا بـــه الصحف كل يوم عبرة وعظة ولن نقبل نفسا شـــاب على البنات يتهف وشغفه الا ان عادت الى خدرها مصونـــــة من النبذل والرخص وتحصنت فى حصن حجابها الحارس لها . من ذئاب البشرية فهناك تهفو لهــــا القلوب وتبحث عنها النفوس .

(١) أى انه ادعى لدوام المحبة والالفة . قال الامام ابن القيم : ان يؤدم بينكما أى يلأم ويوفق ويصلح . ومنه الأدم الذى يصلح به الخبز . واذا وجد ذلك كله . وانتفت المناسبة والعلاقة التى بينهما لم تستحكم المحبة وربما لـــم تقع البتة . فان التناسب الذى بين الأزواج من اقوى أسباب المحبـــــة . (روضة المحبين ص ٦٦) .

ومما يؤلم ويحز فى النفس ان كثيرا من الآباء يمتنع عن السماح للخاطب برؤية ابنته ، ويسمح له باعطائه صورتها الشمسية التى التقطها لهـــا اجنبى عنها وهى بحالة يندى لها الجبين ، وربما نتج عنها المساوىء نتيجه لقــــاء الصورة عند المصور أو الخاطب عن طريق نسخها وكل ذلك نتيجـــــة ترك السنة النبوية !! والتمسك بالعادات الباطلة ! .

(٢) وقد عمل بهذا الحديث بعض الصحابة ، وهو مسلمة الانصـــــارى فقال : سهل بن ابى حثمة : رأيت محمد بن مسلمة يطارد بثينة بنت الضحاك =

الأحـــــاديث :

* فر من المجذوم فرارك من الأسد (خ) .
* لا يوردن ممرض على مصبح (١) (خ) .
* لا ضرر ولا ضرار (حم . هـ) ص .

= فوق اجار لها ببصره طردا شديدا ! فقلت : اتفعل هذا وانت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « اذا القى فى قلب امرىء خطبة امرأة فلا بـــأس أن ينظر اليها » (هـ . طح . خم) وغيرهم (ص) .

وقد اختلف الفقهاء فى المقدار الذى يبـــاح النظر اليهفقيـــده بعض المذاهب بالنظر الى الوجه والكفين فقط . وهذا التقييد لا حجة لهم به . وفيه تعطيل لفهم الصحابة له . وقد جاء عن عمر بن الخطاب (ر) أنــه خطب الى على (ر) ابنته أم كلثوم ، فذكر له صغرها ، فقال « ابعث بهااليك ، فــان رضيت ، فهى امرأتك » فارسل بها اليه ، فكشف عن ساقيها ، فقالت : لولا انك أمير المؤمنين لصـــككت عينك !! رواه الحافظ فى التلخيص (ص ٢٩١ — ٢٩٢) (ص) وسنده صحيح .

ويحسن أن نذكر بهذه المناسبة صنيع نبى الله سليمان (ع) فى بنـــاء الصرح لينظر الى ساقى الملكة بلقيس وقد كان عزم على الزواج بها . فلمـــا رات هذا الصرح حسبته ماء فكشفت عن ساقيها فشاهدهما هـــــذا النبى الكريم ثم تزوج بها .

قال الامام ابن القيم فى : « تهذيب السنن » (٣ / ٢٥ — ٢٦) .

وقال : داود ينظر الى سائر جسدها ، وعن أحمد ثلاث روايـــات : احداهن ينظر الى وجهها ويديها ، والثانية : ينظر ما يظهر غالبا كالرقبـــة والساقين ونحوهما . والثالثة : ينظر اليها كلها : عورة وغيرها فانـــه نص على انه يجوز أن ينظر اليها متجردة !! .

وقاال ابن قدامة فى (المغنى) (٧ / ٤٥٤) : « ووجه جوازالنظر الى ما يظهر غالبا أن النبى (ص) لما اذن فى النظر اليها من غير علمها ، علم أنــه أذن فى النظر الى جميع ما يظهر عادة ، اذ لا يمكن افراد الوجه بالنظر مع مشاركة غيره له فى الظهور . . . » .

وكمـــا للرجـــــل ان ينظر للمرأة فى دين الرجىل ينبغى للولى أن ينظر للمرأة فى دين الرجل واخلاقه واحواله ، لأنها تصير بالنكـــــاح موقوفـــــة ، ومتى زوجها من فاسق او مبتدع ، فقد جنى عليها وعلى نفسه ، (منهـــــاج القاصدين ص ٧١) .

(١) يشير هذان الحديثان الشريفان الصحيحان الى الحذر من العدوى ! وقد سنت أكثر الحكومات الحديثة القوانين فى وجوب الفحص الطبى قبـــــل الزواج وكان السبق للاسلام فى هذا التوجيه . =

النهـــى عن المنافســـــة فى الخطبــــة (١)

الآيـــــــات :

*** ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** (البقرة : ١٩٠) .

*** والذين يؤذون والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتافا واثمـا مبينا** (الاحزاب : ٥٨) .

الأحــــاديث :

* لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك (ح . م)

= ويؤسفنى أن أقول ان هذا الاختبار الطبى أصبح يتساهل فيه أكثـــر الأطباء ، ويتهرب منه الزوجان مما قد يسبب لهما ولأولادهما نتائج ســـيئه . هذا ومن واجب كلمن الزوجين الدينى عدم الاقبال على الزواج اذا كـــان مصابا بمرض سار . وقد جاء فى الحديث الصحيح : « لا يؤمن احـــدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير » .

وقال الدكتور وجيه زين العابدين فى رسالته « الاســـلام والتربيـــة الجنسية » أنهم من هذه الاحاديث ومن حديث « لا ضرر ولا ضرار » انـــه لتحرى المراة الصالحة ، ودفع الضرر عنها وعن الرجل يجوز بـــل يجب ان يكون فى النظام الاسلامى فحص الزوجين قبل الزواج ، خاصة لمعرفة الولـــد من النساء ، وكذلك لفحص الرجل من المرض المعدى ، ومن ناحية العنــة أو العقم أو الجنون ...

واما الرجل فأهم شرط فيما يخص سلامته الصحية هو استطاعتـــه الباءة لما ورد فى الحديث : (... من استطاع منكم البـــاءة فليتزوج ... الحديث) .

والباءة تعنى القدرة على تهيئة السكن وما يلزم للزواج ، وكذلـك تعنى القدرة الجنسية ... كما جاء فى المحيط للفيروز أبادى .

(١) قال البهى الخولى فى كتابه « المراة بين البيت والمجتمع » :

« ولا يحل لذوى مروءة أن يذهب لخطبة امرأة يعلم ان سواه يخطبهـا لنفسه ، فان ذلك يقطع الأواصر ويورث العداوات والشحناء ، الى انه حطـة فى الخلق وفساد فى العقل . اذ أن من يغشى ميدان هذه المنافسة الوضعـة لابد له أن يمدح نفسه ، ويذم غريمه .. فيسند الى نفسه من المزايا ما لـو كان صادقا فيه لكفاه نقصا ان يمدح نفسه ... ويسند الى منافســـه من المثالب ما لو كان صادقا فيه لكفاه اثما انه مغتاب ... » .

كل ذلك اذا لم يترك الخاطب الخطبة اما اذا تركها فيحق للخاطب الآخر ان يتقدم للخطبة .

=

الحب الدائـــم والزواج النـــاجح

الآيـــات :

* **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** (الحشر : ٩) .
* **ولا تمنن تستكثر (١)** (المدثر : ٦) .

الحديث :

* لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيـــه ما يحب لنفسه من الخــير (٢) (حم . ت . ن .) والزيادة لغيرهم (ص) .

= كما يحق له أن يتقدم لهذه الخطبة اذا كان الخاطب الأول فاســقا ، فمن حقه انقاذ الفتاة من وقوعها فى عصمة من لا دين له ! .

ويحق للمسلم أن يقترح من يراه أفضل اذا استشير .

جاء فى كتاب « جماع العلم » للامام الشافعى بتحقيق أحمد محمــد شاكر :

قالت فاطمة بنت قيس : قال لى رســول الله (ص) : اذا حللت فآذنينى — أى اعلمينى — فلما حلت من عدتها أخبرته ان معاوية وابا جهم خطباهــا ، فقال النبى (ص) : « أما معاوية فصعلوك لا مال له ، وما ابو جهم فلا يضــع عصاه على عاتقه ، ولكن انكحى أسامة بن زيد » فكرهته ، فقــال : انكحى اسامة ،فنكحته ، فجعل الله فيه خيرا ، واغتبطت به .

الاغتباط : الفرح بالنعمة — والحديث رواه الشافعى فى رســالة الأم ، وكذلك رواه أحمد وأصحاب الكتب الستة الا البخارى .

(١) أى لا تعط شيئا من مالك لتعطى وتطلب اكثر منه .

(٢) قال أحدهم : هل تريد أن تعلم ان زواجك سيكون ناجحا ومســتمرا وسعيدا ؟ .

اذا كنت تريد ذلك فاسأل نفسك هذه الأسئلة :

١ — هل تهتم باسعاد الشخص الذى تحبه ؟ هل تشعر برغبــة فى مساعدته على عمل الأشياء التى يحبها ويهتم بعملها ؟ او انك تهتم أولا وقبــل كل شىء بسعادتك الشخصية وتنتظر منه بصفة مستمرة ان يعمل دائمــا على زيادة اسعادك ؟ وليس المفروض ان تتزوج الفتاة رجلا يرجى اصلاحــه بعد الزواج ، أو تعتقد انها قادرة على تغيير بعض سمات شخصيته لمجــرد انه يحبها .

٢ — هل تشعر بحماسة دائمة لحل خلافاتكما وقت حدوثها ؟ هل تشعر باهتمام وحرص على حياتكما الزوجية أكثر من حرصك على اثبات صحــة وجهة نظرك فى كل خلاف يقوم بينكما ؟ .

هل انت مستعد للتنــازل عن شىء من كبريائك اثنــاء منازعـــاتكما فى سبيل الوصول الى التفاهم المنشود ؟ . =

= هل ترى فى الخلافات التى تنشب بينكما احتمالات بناءة لدعم حياتكما الزوجية ؟ .

ان حبا هذه خصائصه يختلف عن الحب الذى يتجنب فيه الانسان حدوث أى مناقشة بأى ثمن ، أو يصر على صحة رأيه فى حمو ما ينشب بينهما من منازعات . ان الحب الناضج يركز على دعم الحياة الزوجية ، أكثر مما يركز على دعم شخصية أحد الزوجين باستمرار .

٣ ـــ هل تفكر بمعنى « نحن » ؟ عندما تخطط للمستقبل فهل تخطط لمستقبلكما انتما الاثنين ؟ .

هل ناقشتما معا آمالكما ورغباتكما ؟ هل يشعر كل منكما أنه جزء من الآخر ؟ هل انتما شخصان قادران على الحب الناضج ؟.

٤ ـــ هل تشعران انكما شريكان فى غاية مشتركة ؟ هل تجد ان فى هدفكما المشترك ما يشبع احلامكما ، وآمالكما المتبادلة ؟ .

هل تشعران ان حبكما قادر على انعاش واثارة اهتمامكما بالقيام بالأعمال التى كنتما تشعران بقيمتها ؟ .

وهل هناك امتداد وتطور واتساع فى تلك الاهتمامات ، نشأت من الحب الذى تكنانه ؟ .

ليس بكاف أن تكونا رفيقين لطيفين ، بل لا بد لك ان تجعل لزواجك هدفا ومعنى ،ان اردت له الدوام . اذا كانت هى تلك الفتاة التى تحب أن تكون أما لأطفالك ، أو اذا كنت ترين فى فتاك هذا الرجل الذى تحبين أن يكون أبا لأبنائك ، اذن فان حبك لم يعد هدفا فى حد ذاته . بل طور نفسه الى أهداف أبعد منه ، ان الحب الدائم هو ذلك الحب الذى يهدى المحبين الى انجاز أعماال أكبر بكثير مما عرفاه من قبل . وبسبب حبهما المتبادل يصبح كل منهما يرى فى صاحبه شخصا أفضل ، شخصا أسعد،شخصاأكثر ابداعا.

كيف تبقى حبك حيا ؟ .

ان مجرد نجاح الحب فى اجتياز هذه الاختبارات دون جهد واهتمام خاص ليس ضمانا لدوامه . ان الحب الثابت كالنبات الثابت ، يحتاج الى تغذية وعناية ليبقى صحيحا قويا .

ويختلف الناس حسبما نشأوا عليه ، فى رغبتهم فى التعبير عن حبهم . فبعضهم يهمه دائما أن يحصل على ادلة تؤكد له حب الشخصالآخر ، وعطفه، وحنانه ، وبعضهم الآخر يضايقه أى شىء أكثر من التقبل الواعى لدفء العلاقة التى تربطه بشريكه ، وعلى كل زوجين أن يختارا النموذج الذى يناسبهما أكثر من غيره .

ان تبادل الهدايا ، وتذكر المناسبات الخاصة ، ونظرة الانسان الى شريكة كشخص مرغوب فيه كثيرا ، والنظرات التى تنم عن الحب ، والتحية الحارة والوداع الحار ، والاشتراك معا فى عمل الأشياء التى يستمتع بها كل منهما والانصات بشغف واهتمام ، والتعبير عن عميق الاهتمام بأعمال الطرف الآخر ونشاطه ، كلها اساليب اساسية ، تؤدى الى الابقاء على حيوية الحب ، وعلى حب المحب .

الحذر من الزواج بالصغيرة (١)

الآية :

ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف (البقرة : ٢٢٨) .

الأحاديث :

* لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، من الخير (حم ت . ن . ٥) وغيرهم والزيادة لغيرهم (ص) .

* لا ضرر ولا ضرار (حم . ٥) (ص) .

---

(١) لعل أول ما يخطر بالبال فى هذا البحث زواج الرسول (ص) بعائشة (ر) مع الفارق الكبير بينهما فى السن . وهذه الحال لا تخرج عن القاعدة لاسباب أذكر منها :

أ — شخصية الرسول (ص) التى لا يمكن مقارنتها بشخصية اخرى . لذلك كانت عائشة سعيدة بهذا الزواج . وقد خيرت فيه ، فاختارت رسول الله (ص) .

ب — الغاية السياسية من هذا الزواج لزيادة الروابط بين الرسول (ص) وبين أبى بكر (ر) وقد كان من زعماء العرب ، ولتسهيل المصلحة بينه وبين صاحبه ، فقد كان أبو بكر يكثر الدخول عليه لصالح الدعوة الاسلامية .

جـ — قوة دين عائشة ، ومثلها جميع الصحابيات وعفتهن فلا يمكن أن يتصور وقوع محذور من هذا الزواج .

د — قوة الرسول (ص) فقد أوتى قوة أربعين رجلا من الصحابة كما جاء فى الحديث الصحيح .

هـ — واننى أنصح الرجال والنساء على السواء بالحذر من وجود الفرق الكبير بين عمريهما لما قد يؤدى ذلك الى محاذير ومساوىء كثيرة فى هذا الوقت الذى ضعف فيه الوازع الدينى .

قال الامام ابن الجوزى فى كتابه « صيد الخاطر » (٤٤٦/٢) :

... وابله البله الشيخ الذى يطلب صبية ... ولعمرى ان كمال المتعة انما يكون بالصبا كما قال القائل : (فقلت بنفسى النشء الصغار) ومتى لم تكن الصبية بالغة ، لم يكمل بها الاستمتاع ! فاذا بلغت أرادت كثرة الجماع ، والشيخ لا يقدر ! فان حمل على نفسه ، لم يبلغ مرادها ، وهلك سريعا ! .

ولا ينبغى أن يغتر بشهوته الى الجماع ، فان شهوته كالفجر الكاذب ! وقد رأينا شخصا اشترى جارية ، فبات معها ، فانقلب عنها ميتا ! ...

وكان فى المارستان شاب بقى شهرين بالقيام (لعل هذا تحريف والصحيح بالمرض) فدخلت عليه زوجته فوطئها فانقلب عنها ميتا ! =

اشتراط الولى فى النكاح

الآيات :

*** وانكحوا الأيامى منكم (١) والصالحين من عبادكم وامائكم**
(النور : ٣٢) .

الأحاديث :

* لانكاح الا بولى (حم. ت. د. هـ) وغيرهم واسناده حسن .

* أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، (حم. ت. هـ) (ح) .

= فبان أن النفس باقية بما عندها من الدم والمنى ، فاذا فرغا ولم تجد ماء تعتمد عليه ذهبت ..

وان قنع الشيخ بالاستمتاع من غير وطء ، فهى لا تقنع فتصير كالعدو له ، فربما غلبها الهوى ففجرت ! أو احتالت على قتله . خصوصا الجوارى اللواتى اغلبهن قد جئن من بلاد الشرك ، ففيهن قسوة القلب .

وقبيح بمن عبر الستين ان يتعرض بكثرة النساء ، فان اتفق معه صاحبه دين قبل ذلك ، فليرع لها معاشرتها ، وليتم نقصه عندها تارة بالانفاق ، وتارة بحسن الخلق ، وليزد فى تعرفها احوال الصالحات والزاهدات ، وليكثر من ذكر القيامة ، وذم الدنيا ، وليعرض بذكر محبة العرب ، فانهم كانوا يعشقون ولا يرون وطء المعشوق كما قال قائلهم :

انما الحب قبلة — وغمز كف وعضد
ما الحب الا هكذا — ان نكح الحب فسد

فان قدر أن يشغلها بحمل أو ولد عرقلها به . فاستبقى قوته فى مدة اشتغالها بذلك ! فان وطء فليصبر على الانزال حفظا لقوته ، وقضاء لحقها .

وقد قيل لبشر : لم لم تتزوج ؟! فقال : على ما أغر مسلمة ، وقد قال عز وجل : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) .

والمسكين من دخل فى أمر لم يتلمح عواقبه قبل الدخول ! ورأى حبة الفخ ، فبادر طالبا لها ناسيا تعرقل الجناح والذبح !! .

ومجموع ما قد بسطته حفظ البصر عن الاطلاق ويأس النفس عن التحصيل قنوعا بالحاصل خصوصا من علت سنه ، وعلم ان الصبية عدو له متمنية هلاكه ، وهو يربيها لغيره !! .

وفى بعض ما ذكرته ما يردع العاقل من التعرض لهذه الآفات .

نسأل الله عز وجل توفيقا من فضله وعملا بمقتضى الشرع والعقل ، انه قريب مجيب أ. هـ .

(١) استدل المفسرون ان الآية دليل على ان المراة لا تنكح نفسها ، الا بولى ، فان الخطاب فى الاية للأولياء والسادة . ووجوب الولى واجب =

ليس المتحابين (١) مثل للزواج

* عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا قال :

يا رسول الله فى حجرى يتيمة قد حطبها رجل موسر ورجل معدم ، فنحن نحب الموسر وهى تحب المعدم ! .

= فى نكاح القاصرة والبالغة على السواء .

ويحتج الحنفية على زواج البالغة بدون ولى بحديث « الثيب احق بنفسها من وليها » ولا حجه لهم فيه ؛ قال المناوى فى شرح الجامع الصغير فى تفسيره : « بمعنى انه لا يزوجها حتى تأذن له بالنطق ، لانها احق منه بالعقد. وتأويل الحنفية لهذا الحديث ترده الأخبار الصحيحه المفيدة لاشتراط الولى !»

وكم كان لاهمال الولى فى النكاح من محاذير واخطار فى تسرع المرأة بزواج نفسها ممن لا خلاق له فخدعها بمعسول الكلام لعدم خبرتها . وسبب لها الشقاء وربما طلقها بعد قضاء حاجته منها فالحذر الحذر ايتها المرأة من الهلاك ! .

ومهما كان من وجوب موافقة ولى المرأة على زواجها ، فقد قيده الاسلام فى حدود مصلحتها ، فاذا تعسف فى هذا الحق الذى اعطاه اياه الشارع فللمرأة مراجعة القاضى بذلك ، فاذا ثبت له رفضه لمجرد الهوى زوجها بمن تشاء بعد التأكد من صلاحه .

وكم سمعنا بتعسف بعض الاولياء فى استخدام هذا الحق رغبة فى بقاء ابنته عنده لتخدمه أو تخدم زوجته — خالتها — فما اجهله واقصر نظره واضعف تفكيره ! .

(١) ليس المراد بالحب الشهوة العارمة والرغبة الجنسية العابرة . واللذة القوية فانه كاذب سرعان ما يزول . تاركا بعده أسوأ النتائج وافدح المآسى .

جاء فى كتاب « كيف تبنى حياتك الزوجية (ص ٢٤) » :

الحب الذى تصوره لنا القصص ما هو الا نسيج الاحلام . انه ينشأ عن الامال والتصورات . انه يجعل الانسان يرى فيمن يحب : صورة للرجل المثالى أو المرأة المثالية ، التى لا يمكن ان يحياها انسان فى عالم الواقع . والحقائق تقف حجر عثرة فى سبيله ، ومن أجل ذلك كان هذا الحب أعمى

انك عندما تفكر فى الزواج ، عليك أن تميز بين ما هو خيالى فى الحب وما هو حقيقى .

ينمو الحب الحقيقى بين الزوجين على مر الايام ، وتدعمه العشرة والصحبة ، انه يحل تدريجيا محل الحب الخيالى ، كلما ازدادت العشرة =

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
« **لم ير للمتحابين مثل النكاح** » (١) !! .

= والصحبة .. وليس معنى ذلك انه لا يصح الزواج بين غير المتحابين ، فان الحب — غالبا — يتولد بعد الزواج نتيجة تبادل المودة وحسن التفاهم والمعاملة الطيبة ، وانكار الذات .

(١) اخرجه ابن ماجه والحاكم والبهقى والطبرانى وغيرهم .. وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . والحديث حسن بمجموع طرقه .

قالت هند بنت المهلب : ما رايت لصالحى النساء وشرارهن خيرا من الحاقهن بمن يسكن اليه من الرجال . ولرب مسكون اليه غير طائل والسكن على كل اوفق .

المفاضلة بين الزوج الشاب والكهل

ذكر الهيثم بن عدى : عن محمد بن زياد أن الحارث بن السليل الأزدى خرج زائرا لعلقمة بن حزم الطائى ، وكان حليفا له ، فنظر الى ابنة له تدعى الرباب ، وكانت من أجمل النساء ، فأعجب بها وعشقها عشقا حال بينه وبين الانصراف الى أهله :

فقال لعلمقمة : انى أتيتك خاطبا وقد ينكح الخاطب ، ويدرك الطالب ويمنع الراغب . قال له : كفؤ كريم ! فاقم ننظر فى أمرك . ثم انكفأ الى ام الجارية فقال لها :

ان الحارث سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا ، فلا ينصرفن من عندنا الا بحاجته ، فشاورى ابنتك واديريها عما فى نفسها ...

فقالت لها :

اى بنيتى !

اى الرجال أعجب اليك ؟

الكهل الجحجاح (السيد) ، المفضل المياح (الكثير الصلة والمعروف) ، ام الفتى الوضاح ! =

= فقالت : ان الفتى يغيرك (١) ، وان الشيخ يغيرك ، وليس الكهل الفاضل الكثير النائل (٢) كالحديث السن ، الكثير المن .

فقالت : يا أماه ! احب الفتى كحب الرعاء انيق الكلأ !

قالت : يا بنية ! ان الفتى شديد الحجاب ، كثير العتاب .

قالت : يا أماه ! أخشى من الشيخ أن يدنس ثيابى ويبلى شبابى ويشمت بى اترابى — صديقاتى — فلم تزل أمها حتى غلبتها على رأيها ، فتزوجها الحارث ثم ارتحل بها الى أهله .

وانه لجالس ذات يوم بفناء بيته ، وهى معه ، اذا أقبل شباب من بنى أسد يتلاعبون فتنفست الصعداء ، ثم بكت .

فقال : ما يبكيك ؟!

فقالت : مالى وللشيوخ الناهضين كالفروخ !

فقال : ثكلتك أمك — الحقى بأهلك فلا حاجة لى بك (روضة المحبين) (ص ٣٨٨) .

قال الامام ابن الجوزى فى كتابه « الاذكياء » ..

حدثنا رجل من تغلب قال :

كان فينا رجل له ابنة شابة ، وكان له ابن اخ يهواها وتهواه ، فمكثا كذلك دهرا . ثم أن الجارية خطبها الاشراف ، فارغب فى المهر ، فوافق ابو الجارية .

واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لأمها :

يا أماه ما يمنع ابى أن يزوجنى من ابن عمى ؟! .

قالت : أمر كان مقضيا !

قالت : والله ما احسن ! رباه صغيرا ثم تركه كبيرا .. ثم قالت :

فارسلت الأم الى الأب فاخبرته الخبر .

فقال : اكتمى هذا الامر !

ثم خرج الى القوم فقال :

يا هؤلاء ! انى كنت اجبتكم ، وانه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه الأجر . وانا أشهدكم انى قد زوجت ابنتى فلانه من ابن أخى فلان .

فلما انقضى ذلك ، قال أبوها ! ادخلوه عليها ، فقالت الجارية : هى بالرحمن كافرة ان دخل عليها من سنة أو تبين حملها .

قال : فما دخل عليها الا بعد عام ، فعلم أبوها انها احتالت عليه !!

(١) يغيرك : الأولى يتزوج عليك وهى بضم (الياء) وفتح (الغين) من الغيرة ويغيرك الثانية بفتح (الياء) وكسر (الغين) من الغيرة وهى المبرة .

(٢) النائل : المعطى .

الحب صـــــعب !

الآيــــــات :

*** ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** (البقرة : ٢٨٦) .

*** وخلق الانسان ضعيفا** (النساء : ٢٨) .

*** فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم** (يوسف : ٣١) .

الأحــــاديث :

* عمرو بن العاص : بعثنى رسول الله (ص) على جيش وفيهم أبو بكـــر وعمر ، فلما رجعت قلت :

يا رسول الله ! من احب الناس اليك ؟
قال : وما تريد ؟
قلت احب أن اعلم .
قال : عائشة .

قلت انما أعنى من الرجال .
قال : ابوها (خ . م) بنحوه .

* قالت عائشة :

ارسل أزواج النبى (ص) فاطمة بنت النبى (ص) فدخلت ، وهو مضطجع معى فى مرطى ، فقالت :

يا رسول الله ان أزواجك يسألنك العدل فى ابنة ابى قحافــــــة ، وأنا ساكتة ، فقال رسول الله (ص) :
الست تحبين ما أحب ؟!

قالت : بلى :

قال : فأحبى هذه (م . ن) .

* قالت عائشة : كان رسول الله (ص يقسم بين نسائه فيعدل ، ويقول: اللهم هذا قســــمى فيما أملك ، فلا تلمنى فيمــــا لا أملــك (١) (ت . د . ن . هـ .) سند جيد .

(١) قال الامام ابن القيم فى زاد المعاد (١ / ٣٨) فى تفسيره : قيل هـــو الحب والجماع ، ولا يجب التسوية فى ذلك لأنه مما لا يملك ! .

(أى الحب) (١) (د . ت . ن . ه . حب) .

* كان مغيث يمشى خلف زوجته بريرة بعد فراقها له ، وقد صارت اجنبية عنه ، ودموعه تسيل على خديه ، فقال النبى (ص) .
يا ابن عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة . ومن بغض بريرة مغيثا ؟!

ثم قال لها : لو راجعته .

فقالت : اتامرنى (٢) ؟! .

فقالل : انما انا شافع . قالت : لا حاجة لى فيه (٣) (خ) .

* شكا الى النبى (ص) رجل أن امراته لا ترد يد لامس ! فقال : طلقها ! .

قال انى اخاف أن تتبعها نفسى .

فقال : استمتع بها (٤) (حم . ن) (ج) .

---

(١) قال الامام ابن القيم فى تفسير هذا الحديث : يريد (ص) أن يطبق العدل بينهمن فى النفقة عليهن والقسمة بينهن . . واما التسوية بينهن فى المحبة فليست اليه ولا يملكها (روضة المحبين ص ١٧٢) .
(٢) جاء فى كتاب « حجة الله البالغة » (٢ / ٧١٤) وصف لقصة بريرة انهااعتقت ، وكان زوجها عبدا ، فخيرها رسول الله (ص) فاختارت نفسها .
اقول : السبب فى ذلك أن كون الحرة فراشا للعبد عار عليها ، فوجب دفع ذلك العار عنها ، الا أن ترضى به . وانصافا لأمة تحت يد مولاها ليس رضاها ـ أى بالنكاح ـ رضا حقيقية . وانما النكاح بالتراضى . فلما (اعتقت) كان أمرها بيدها ، ووجب ملاحظة رضاها . .
قال الامام ابن القيم تعليقا على هذا الحديث : فهو شفاعة من سيد الشفعاء لمحب الى محبوبته ، وهى أفضل الشفاعات وأعظمها أجراً عند الله ! فانها تتضمن اجتماع محبوبين على ما يحب الله ورسله . فلهذا كان أحب ما لابليس وجنوده التفريق بين هذين المحبوبين » .
(٣) قال الامام ابن القيم تعليقا على الحديث السابق : ولم ينهه الرسول (ص) عن عشقها فى هذه الحال ، اذ ذلك شىء لا يملك .
(٤) جاء فى كتاب « روضة المحبين » للامام ابن القيم :
قال بعض اهل العلم راعى النبى (ص) دفع احدى المفسدتين باذناهما ، فانه لما شكا اليه انه لا يصبر عنها ، ولعل حبه يدعوه الى معصية ، أمره ان يمسكها مداواة لقلبه ودفعا للمفسدة التى يخافها باحتمال المفسدة التى شكا منها .

الرحمة بالمحبين والشفاعة(١) لهم

الآيات :

• (ومن يَشفَعَ شَفاعة حَسَنة يكن له نصيبٌ منها . ومن يشفعْ شفاعة سيئة يكنْ له كِفلٌ منها (النساء : ٨٤) .

= وقد فسر بعضهم هذا الحديث بصور كثيرة ، وأصحها ماذكره الامام ابن القيم - رحمه الله تعالى - فى كتابه السابق فقد قال :

إن الرجل لم يشك من المرأة أنها تزنى بكل ماأراد ذلك ، ولو سأل عن ذلك ، لما أقره رسول الله (ص) على أن يقيم مع بغى ، ويكون زوج بغى ديوثاً ! وإنما شكا إليه أنها لاتجذب نفسها ممن لاعبها ووضع يده عليها ، أو جذب ثوبها ، ونحو ذلك ، فإن من النساء من تلين عند الحديث واللعب ونحوه ، وهى حصان عفيفة إذا أريد منها الزنى ! وهذا كان عادة كثير من نساء العرب ، ولايعدون ذلك عيباً (ص ١٣٠) .

وبمناسبة الكلام عن الحب ، فإنه كثيراً ماينقلب إلى عشق جامح - والعياذ بالله - فيشقى صاحبه أو صاحبته ويوقعه فى المهالك والأمراض ، فينبغى للعاقل الفرار من أسبابه ، وقد نهى الاسلام عنها جميعاً وهذه بعضها :

١ - إدمان النظر ..

٢ - الاختلاط والاجتماع .

قال الامام ابن الجوزى فى كتابه (ذم الهوى) :

« ويتأكد العشق بإدمان النظر ، وكثرة اللقاء ، وطول الحديث ، فإن انضم إلى ذلك معانقة ، أو تقبيل فقد تم استحكامه !! » .

٣ - ومن أسباب العشق سماع الغزل والغناء ، فإن ذلك يصور فى النفوس نقوش صور ، فتخمر صورة موصوفة ، ثم يصادف النظر مستحسنا ، فتتعلق النفس بما كانت تطلبه حالة الوصف » .

إن العشق يفسد عقل الرجل ودينه ، وقد يظلم الرجل بسببه أبويه وأولاده من زوجته العتيقة أو المتوفاه من أجل زوجته الجديدة ، وقد يحرمهم من ميراثهم ، ويبدد أموالهم لارضائها ! مما قد يسبب نقمتهم وتشردهم !

---

(١) هده الشفاعة ينبغى أن تقتصر فيما إذا كان الطرفان صالحين

• وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان (المائدة : ٣) .

الأحاديث :

★ اشفعوا تؤجروا ويقضي اللهُ على لسانِ رسولِهِ ما أحبَّ (خ . د . ت.. ن) .

★ راجع قصة بربرة فى البحث السابق .

★ زوج رجل على عهد رسول الله (ص) ابنة له ، وكان خطبها قبل ذلك عم بنتها فبلغ النبى (ص) أنها كارهة هذا الذى زوجها أبوها ، وانه كان يعجبها أن يزوجها عم بنتها ، فأهدر (ص) نكاح أبيها وزوجها عم بنتها (خ . ن . هـ) بألفاظ أخرى .

★ مر أبو بكر الصديق (ر) فى خلافته بطريق من طرق المدينة ، فإذا جارية تطحن برحاها وتقول :

وهويته من قبل قطع تمائمي ... متمالسا مثل القضيب الناعم
وكان نور البدر سنة وجهه ... ينمي ويصعد فى ذؤابة هاشم

فدق عليها الباب فخرجت إليه فقال : ويلك أحرة أنت أم مملوكة ؟ ! فقالت : بل مملوكة يا خليفة رسول الله . قال : فمن هويت ؟ ! فبكت ثم قالت : بحق الله عليك ألا انصرفت عنى قال : لاأريم أو تعلميني . فقالت :

وأنا التي لَعِبَ الغرام بقلبها ... فبكتْ لحب محمد بنِ القاسم

فصار أبو بكر إلى المسجد وبعث إلى مولاها فاشتراها منه ، وبعث إلى

أما إذا كانا غير ذلك او كان أحدهما فاسقا فلا تنبغى تلك الشفاعة ، ويجب تحذير الطرف الصالح من محبة الضال ! مع تنبيهه إلى وجوب اختيار شريك حياته عن تفكير متزن وبحث عميق ، لا عن هوى وحب أهوج تنسجه الأحلام ، وهو صائر إلى افتراق أو الى مآس لاتحمد عقباها !

وما اصدق ما قاله ابفلين مليس دوقال فى كتابها : « كيف نبنى حياتك

محمد بن القاسم بن أبى طالب وقال : هؤلاء فِتَنُ الرجال . وكم مات بهن من كريم ، وعطب عليهن من سليم !

★ جاءت عثمان بن عفان جارية تستعدي على رجل من الأنصار فقال لها عثمان : ماقصتُك ؟ فقالت ياأمير المؤمنين كلفت بابنِ أخيه ، فما أنفك أراعيه .

فقال له عثمان : إما أن تهبها لابن أخيك أو أعطيك ثمنها من مالى .

فقال أشهدك ياأمير المؤمنين أنها له .

★ أتى على بن أبى طالب (ر) بغلام من العرب وجد فى دار قوم بالليل ، فقال له :

ماقصتك ؟ فقال : لست بسارق ، ولكنى أصدقك :

تعلقت فى دار الرياحى خـوذة ... يَدل لها من حسنها الشمس والقمرُ

لها من نبات الروح حُسنٌ ومنصب ... إذا افتخرتْ بالحسن صدقها الفخر

فلما طرقتُ الدار من حب مهجة ... أتـيتُ وفـيها مـن تـوقدها جمـرُ

تبادر أهل الدار لـى صيّحـوا ... هـو اللص محتوم لـه القتل والأسرُ

فلما سمع علىّ شعره رقّ له وقال للمهلب بن رباح : اسمح له بها ونعوضك منها . فقال : ياأمير المؤمنين سَلْه من هو لنعرف نسبه ؟

فقال : النهاس بن عيينة العجلى . فقال : خذها فهى لك .

★ اشترى معاوية بن أبى سفيان جارية من البحرين فأعجب بها اعجابا شديدا ، فسمعها يوماً تنشد أبياتا منها :

وفارقته كالغصن يهتز فى الثرى ... طريدا وسيما بعدما طر شاربه

فسألها معاوية . فقالت : هو ابن عمى . فردها إليه ، وفى قلبه منها[1] !

= الزوجية » ص ٢٤ .

« إن الحب ليس كل شى . فهناك عوامل كثيرة لكل منها شأن وأثر هامان لنجاح الحياة الزوجية . والاندفاع للزواج على غير أساس سوى الحب مخاطرة اجتماعية وشخصية » .

(١) خرج المهدى إلى الحج حتى إذا كان فى سفر جلس يتغدّى فأتى =

وجوب استئذان الفتاة قبل الزواج

الأحاديث :

★ قال النبى (ص) : لاتُنْكح الأيم حتى تُستأمر ، ولاتُنكح البكر حتى تُستأذن ، قالوا : يا رسول الله ! وكيف إذنُها ؟

= بدوى فناداه : ياأمير المؤمنين ، إنى عاشق ! ورفع صوته . فقال للحاجب : ويحك ماهذا ؟ ! قال : إنسان يصيح إنى عاشق ! قال : أدخلوه . فأدخلوه عليه فقال : من عشيقتك ؟ قال ابنة عمي . قال أولها أب ؟ قال : نعم قال : فما له لايزوجك إياها ؟ ! قال : ها هنا شئ ياأمير المؤمنين . قال : ماهو ؟ قال : إنى هجين . (والهجين الذى أمه أمَة ليست عربية) . قال له المهدى : فمايكون ؟ قال : إنه عندنا عيب . فأرسل المهدى فى طلب أبيها ، فأتي به ، فقال : هذا ابن أخيك ؟ قال نعم . قال : فلم لاتزوجه كريمتك ؟ فقال له مثل مقالة ابن أخيه . وكان من ولد العباس عنده جماعة ، فقال : هؤلاء كلهم بنو العباس ، وهم هجن ماالذى يضرهم من ذلك ؟ قال : هو عندنا عيب . فقال المهدى زوجه إياها علي عشرين ألف درهم ، عشرة آلاف للعيب ، وعشرة آلاف مهرها . قال : نعم . فحمد الله وأثنى عليه وزوجه إياها ، فأتي ببدرتين فدفعهما إليه ، فأنشأ الشاب يقول :

ابتعت ظبية بالغلاء وإنما ـ يعطى الغلاء بمثلها أمثالي

وتركت أسواق الصباح لأهلها ـ إن الصباح وإن رخصن غوالى

(روضة المحبين ص ٣٧٥ - ٣٨٢) بتصرف واختصار .

وقد روى الامام ابن حزم قصة غريبة فى الشفاعة التي نحن بصدد الكلام عليها فقال : باع رجل أندلسى جارية ، وكان يحبها كثيرا ، لفقر أصابه ، من رجل من أهل ذلك البلد ، ولم يظن بائعها أن نفسه تتبعها بعد البيع ، فلما حصلت عند المشترى كادت نفس الاندلسى تخرج . فأتى الذى ابتاعها منه وحكمه فى ماله أجمع فأبى عليه ، فوسط أهل البلد فلم يفلح فشكى أمره إلى الملك ، فلما مثل بين يديه أخبره بقصته واسترحمه وتضرع اليه ، فرق له الملك فأمرنا باحضار الشارى فحضر فقال له الملك :

هذا رجل غريب ، وهو كما تراه ، وأنا شفيعه إليك ، فأبى هذا الشارى وقال : أنا أشد حبا لها منه . فاعتذر الملك من الأندلسى . فما كان منه إلا أن ألقى بنفسه من أعلى العلية إلى الأرض ، فارتاع الملك وصرخ فابتدر الغلمان من الداخل فأنقذوه وأعادوه إلى الملك ، فهم أن يرمى بنفسه ثانية فمُنع . فالتفت الملك إلى المشترى وقال له : إن صاحبك هذا أبدى عنوان محبته وقذف بنفسه يريد الموت . فأنت قم فأثبت حبك وترام من أعلى هذه العلية كما فعل صاحبك ، فإن مت فبأجلك ، وإن عشت كنت أولى بالجارية ، فتردى الشارى وقبل اعادتها فاشتراها منه الملك ودفعها إلى بائعها العاشق .

(روضة المحبين بتصرف واختصار ص ٣٧٥ - ٣٨٢) .

قالَ أن تسكت (خ ، م) .

وعن خنساء بنت خُذام : أن أباها زّوجها بدون إذنها - وهى ثيّب - فأتت رسول الله (ص) فردّ نكاحها[1] (الجماعة إلا مسلم) .

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال :
جاءت فتاة إلى رسول الله (ص) فقالت :

إن أبى زوّجني ابنَ أخيه ، ليرفع به خسيستَه ، فجعل الأمر[1] إليها فقالت : قد أجزتُ أبى ، ولكن أردتُ أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شئ[2] ! (ق) ورجاله رجال الصحيح .

---

(١) كم أغفل الأباء الأمر النبوى فى وجوب استئذان الفتاة قبل الزواج ، فكان له نتائج سيئة وعواقب مدمرة ، والأمثلة على ذلك كثيرة لاتخفى على أحد . ونذكر على سبيل الطرافة والعبرة قصة هند لما تزوجت الحجاج بن يوسف الثقفى أحد ولاة الخليفة عبد الملك بن مروان ، فوقفت يوما تتأمل حسنها أمام المرآة وأنشدت تقول :

وما هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تحللها بغلٌ !
فإن ولدت مهراًفلله درها ... وإن ولدت بغلاً فجاء به بغلُ

وكان الحجاج عندئذ اتيا من وراء حجاب ، وصك أذنيه ماسمعه من هند ، فقال غاضبا :

« يا هند ! لقد كنت فبنت ! » وطلقها .

وسرعان ما أجابته :

« لقد كنا فما فرحنا ، وبنا فما ندمنا ! »

ويصل الأمر إلى الخليفة عبد الملك بن مروان ، فيعجب من فصاحة هند ، وخطبها الى نفسه . وتقبل هند ، إلا أنها تشترط أن يقود الحجاج هودجها من بيتها إلى قصر الخليفة . ويقبل عبد الملك ، ويسير الحجاج بالهودج ومن فوقه هند التى ما كاد الطريق ينتصف حتى تلقى أمام الحجاج بدينار من ذهب ثم تصيح :

« يا جمال ! لقد سقط منى درهم » .

فتناوله الحجاج من الأرض قائلاً : « إنه ليس درهما ، ولكنه دينار ! »

فتجيبه هند فى تشف : « الحمد لله الذى أبدل بدرهمى دينارا ! » .

ويبتلع الحجاج على مضض منه تلك الاجابة القاتلة .. إنها زوجة أمير المؤمنين !

(٢) إذا كان الاسلام أعطى المرأة حق الحرية فى انتخاب رجلها ليقوم الزواج على أساس الحب ، فإنا ننصح الفتاة أن تحسن استخدام هذا الحق فلا تستسلم للعواطف الهوجاء ولاتغتر بجمال الزوج وحده ، فإن الجمال =

عضــل المــرأة

الآية :

• فلا تعضلوهنّ[١] أن ينكحْن أزواجهن إذا تراضَوا بينهم بالمعروف ذلك يُوعَظُ بهِ منْ كانَ مِنكم يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخر ذلِكمْ أذكى لكمْ وأطهرُ واللهُ يعلم وأنتم لاتعلمون (البقرة : ٢٣٢) .

الحديث :

★ قال معقل بن يسار : كانت لي أخت تخطبُ إليّ ، فأتاني ابنُ عمّ لي فانكحتُها إياهُ ، ثم طلقها طلاقاً له رجعةٌ ثم تركها حتى انقضتْ عدتها ، فلما خطبت إلي أتاني يخطبها فقلت : لا والله لا أنكحها أبداً[٢] .

قال : ففيّ نزلت هذه الآية : (وإذا طلقتم النساء ...) (خ . د . ت)

- كما يقولون - عارية مستردة ، قد تزول . بل هي زائلة مع الزمن ، فعليها أن تختار الزوج الصالح المتحلي بالأخلاق الطيبة والمعاملة الحسنة والمعاشرة السليمة وحب الجد والعمل ، فهي مزايا ثابتة مع الدهر تنشئ الحب وتولده مع الأيام وتكون السعادة المستمرة . ولله در القائل :

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر المجوسي !!

يحكى أن اعرابية تقدم لخطبتها شاب فأعجبها جماله ، ولم تفكر بأخلاقه وسلوكه ، فنصحها والدها بعدم صلاحه ، فلم ترض ، فأكد عليها ، عدم قبوله ، فرفضت ، وأخيرا تزوجته .

وبعد شهر من زواجها زارها أبوها في دارها ، فوجد جسمها عليه علامات الضرب من زوجها فتغافل عنه وسالها :

كيف حالك يا بنيتي ؟ !

فتظاهرت بالرضا ، فقال لها أبوها وماعلامات الضرب في جسمك ؟ ! فبكت ونحبت طويلا ثم قالت :

ماذا أقول لك ياأبتاه ؟

انني عصيتك واخترته ، دون أن أفكر بأهمية الأخلاق وحسن المعاملة .

(١) العضل : منع المراة عن التزويج ممن يخطبها وترغب فيه وهو حرام وقد نهى الله تعالى عنه كما في الآية .

(٢) راعت الشريعة الاسلامية ظروف المرأة واحترمت رغبتها وقدرت ارادتها ومشيئتها فحرمت على الولي ان يؤخر زواجها اذا واتتها الفرصة وحانت لها الظروف

عرض الرجل ابنته على الصالحين

الآيات :

● ولما ورد ـ أي موسى ـ ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان . قال ماخطبكما ؟

قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال : رب . إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير . فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت : إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا . فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احداهما : ياأبت استأجره ، إن خير من استأجرت القوى الأمين . قال : إنى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين ، على أن تأجرنى ثمانى حجج ، فإن أتممت عشراً فمن عندك وماأريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين . قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علىّ ، والله على مانقول وكيل[1] (القصص : ١٧) .

ـ الملائمة ، بأن خطبها من تحب أن تقترن به ومن ترغب أن تعيش معه . فحرمانها من النكاح شر ينبغى التحرز منه . ذلك لأنها ذات غريزة جنسية لابد لها من منفذ تنفذ منه ، والكبت يؤثر على صحتها ويسئ إلى عاطفتها ويضر عقلها وأعصابها ، ولاينجى من هذه الأخطار والأضرار إلا أن نسمح لها بالزواج ، ونيسر لها سبيل النكاح ، وهنا يجب أن نراعى رغبتها ونحترم مشيئتها فلانزوجها إلا بمن تحب ولاننكحها إلا لمن تميل إليه ، وماقيمة الحياة الزوجية إذا قامت من عنصرين لاإلفة بينهما ؟ إنها تكون حينئذ باباً من أبواب الشر . ووسيلة من وسائل القلق ، ومبعثاً على السخط والهوان . فالزواج المفروض فيه أن يكون سكناً ورحمة ومودة ينقلب فيصبح نفوراً وقسوة وفتنة ، لاتجد المرأة فرصة للتخلص من زوجها الذى تبغضه حتى تنتهزها وتستغلها حلالاً كانت أم حراماً ، وهكذا تبحث وتعمل جاهدة على مايوصلها إلى غرضها ويهئ لها سبيل الفراق ، ولانجنى ولايجنى الزوجان من وراء هذه الرابطة المنحلة سوى الشر وسوء العاقبة والاساءة إلى شعور المرأة وسمعتها وتضيع الفرصة الصالحة عليها مما يولد عندها عقدة نفسية تؤثر عليها طول حياتها .

(١) وهكذا عرض هذا الرجل العظيم شعيب ـ وهو نبى من أنبياء الله ، وليس بالفقير أو العادى ـ ابنته على موسى عليهما الصلاة والسلام ، وتم النكاح فى جو بسيط ، ـ

الحديث :

★ قال عمر بن الخطاب (ر) وقد مات زوج ابنته حفصة :
لقيت عثمان بن عفان ، فعرضت عليه حفصة ، فقلت :
إن شئت انكحك حفصة بنت عمر !
فقال : سأنظر فى أمرى .
فلبث ليالى ثم لقيته ، فعرضت ذلك عليه ، فقال :
قد بدا لى أن لاأتزوج .
فلقيت أبا بكر ، فقلت له :

- فلا تقاليد موروثة بالية ، ولاتكاليف باهظة معرقلة . كل ذلك ضرب به هذا الأب الكريم عرض الحائط وسارع إلى زواج موسى من ابنته لما علم بأمانته وعفته وشهامته وقوته ... على الرغم من فقره المادى .

وزواج الرسول (ص) واصحابه كلهم كان يتم بسهولة ويسر ، فما هذه التقاليد التى تمسكنا بها إلا طقوس فرعونية جهنمية لهدم الأسرة وعرقلة زواج الشباب وقطع النسل ، فمتى نصحو من هذه التقاليد الجاهلية ؟ !

أذكر أننى لما عقدت زواج ابنتى على أحد الصالحين اكتفيت بكتابة المهر عليه دون قبض إلا قليل منه حسب ماتيسر . وكان أول شرط وآخر شرط من شروطى ألا يقدم لابنتى شيئاً من الحلى وسواها !

وبمناسبة الكلام على خطبة المرأة للرجل أقول ماكنت قلته منذ عشرين عاماً تقريباً فى كتابى « السبيل إلى أسرة أفضل » :
« .. وإنى لأتمنى ذلك اليوم الذى يسمح الأب لابنته أن تخطب الفتى الذى تريده وتقول ـ كما يقول الفتى ـ « اذهب ياأبتاه أخطب لى الشاب الفلانى ، فيذهب ويفاوضه » .

وكل ذلك يسمح به الاسلام ويدعو إليه كما سنرى فى البحث التالى !
وبمناسبة عرض الرجل ابنته على أهل الصلاح نذكر القصة التالية الرائعة التى ذكرتها كتب التاريخ :

عن عبد الله بن أبى وداعة قال : كنت أجالس سعيد بن المسيب فتفقدنى أياماً ، فلما أتيته قال : أين كنت ؟ ! قلت : توفيت أهلى فاشتغلت بها . قال : هلا أخبرتنا فشهدناها ؟ ! قال : ثم أردت أن أقوم ، فقال : هل استحدثت امرأة؟فقلت يرحمك الله تعالى ! ومن يزوجنى وماأملك إلا درهمين أو ثلاثاً ! =

إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر[1] فصمت ولم يرجع إلى شيئاً ، فكنت عليه أوجد منى على عثمان ، فلبثت ليالى ، ثم خطبها رسول الله (ص) فأنكحتها إليه . فلقيني أبو بكر فقال :

لعلك وجدت عليَّ حين عرضت على حفصة ، فلم ارجع إليك شيئاً ؟ فقلت : نعم . فقال : انه لم يمنعنى أن أرجع اليك ، فيما عرضت عليَّ إلا أنى كنت علمت رسول الله صلى الله عيه وآله وسلم قد ذكرها ، فلم أكن لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو تركها لقبلتها (خ ،ن) .

- فقال : أنا . فقلت : وتفعل ؟ ! قال : نعم . فحمد الله تعالى وصلى على النبى (ص) وزوجنى على درهمين أو قال ـ ثلاثة ـ قال : فقمت وما أدرى ماأصنع من الفرح ، فعدت إلى منزلى وجعلت أفكر ممن آخذ ، ممن أستدين ، فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلى ، فأسرجت وكنت صائماً ، فقدمت عشائى لأفطر ـ وكان خبزاً وزيتاً ـ وإذا بابى يقرع فقلت : من هذا ؟ قال : سعيد . قال : ففكرت فى إسمه سعيد ، إلا سعيد بن المسيب ـ وذلك أنه لم يمر أربعين سنة إلا بين داره والمسجد ـ فخرجت إليه ، فإذا به سعيد بن المسيب ، فظننت أنه بدا له (أى رجع عن رأيه) فقلت : ياأبا محمد لو أرسلت إلىَّ لأتيتك ! فقال : لا ! أنت أحق أن تؤتى . فقلت : ماذا تأمر . قال : إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت ، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك وإذا هى قائمة خلفه فى طوله ، فدفعها فى الباب ورده !

قال : ثم دخلت بها ، فإذا هى من أجمل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم لسنة رسول الله (ص) وأعرفهم بحق الزوج !

وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه خطبها منه (الخليفة) عبد الملك ابن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد ، فأبى سعيد أن يزوجه !!

هذا ـ وليس المقصود من القول السابق أن سعيد بن المسيب كان يقصر حياته على الصلاة فى المسجد فقط ، فهذا ليس من صنع العلماء العاملين ، بل كان يعمل فى المسجد على تعليم المسلمين .

ولم تقتصر عادة عرض الرجل بناته على الناس على السلف الصالح فقط بل لاتزال ديدن كثير من الصالحين فى جميع العصور ، فقد حدثنى أحد الأصدقاء أن إماماً لمسجد فى حى الميدان بدمشق خطب فى المسلمين يوماً يحض الشباب على الزواج ويحض الآباء على تيسير المهر ، وكان مما قاله :

إن عندى عدة بنات ، فمن كان يرغب فى الزواج ، فإنى على استعداد لأعطيه وليس لى من شرط إلا شرط الدين والأخلاق ، ولم يمض أكثر من شهر حتى تزوجت بناته كلهن !

(١) ماأعظم صنيع عمر وما أوعاه ، وإلى هذا ذهب المثل العربى : -

الرسول يخطب زوجة له مباشرة

عن أم سلمة قالت :

... لما انقضت عدتى استأذن علىَّ رسول الله (ص) وأنا أدبغ إهاباً لى ، فغسلت يدى من القرظ وأذنت له ، فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف فقعد عليها فخطبنى إلى نفسى .

فلما فرغ من مقالته قلت :

يارسول الله ، مابى أن لايكون بك الرغبة ، ولكنى امرأة فى غيرة شديدة ، فأخاف أن ترى منى شيئاً يعذبنى الله به ، وأنا امرأة قد دخلت فى السن ، وأنا ذات عيال .

فقال :

أما ذكرت من الغيرة ، فسوف يذهبها الله عز وجل عنك .

وأما ذكرت من السن ، فقد أصابنى مثل الذى أصابك .

وأما ذكرت من العيال ، فإنما عيالك عيالى .

قالت : فقد سلمت لرسول الله (ص) فتزوجها رسول[1] الله (ص)

الحديث رواه أحمد وسنده صحيح .

= « تخير لابنتك واخطب لها ، ولاتتخير لولدك أو تخطب له ! » ولاشك أن القسم الثانى من هذا المثل غير صحيح !

(١) قال الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » بعدما تحدث عن موت أبو سلمة متأثراً بجراح غزوة أحد وكيف ظل النبى (ص) إلى جانبه يدعو له بخير حتى مات فأسبل عينيه ...

« وبعد أربعة أشهر (وعشرة أيام) من وفاته خطب محمد (ص) أم سلمة إلى نفسها ، فاعتذرت بكثرة العيال ، وبأنها تخطت الشباب ، فما زال بها حتى تزوج منها وحتى أخذ نفسه بالعناية بتنشئة أبنائها . أبعد هذا يزعم المبشرون والمستشرقون أن أم سلمة كانت ذات جمال هو الذى دعا محمداً إلى التزوج منها ! إن يكن ذلك ، فقد كانت غيرها من بنات المهاجرين والأنصار من تفوقها جمالاً وشباباً وثروة ونضرة ومن لايبهظه عبء عيالها ، لكنه إنما تزوج بها لهذا الاعتبار السامى الذى دعاه ليتزوج زينب بنت خزيمة ، تخطت الشباب ولم تكن ذات جمال وقد استشهد زوجها يوم =

المرأة تخطب الرجل

الآية :

• وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسهاللنبى إن أراد النبى أن يستنكحها ، خالصة لك من دون المؤمنين[1] (الأحزاب : ٥٠) .

الأحاديث :

★ جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت :
يا رسول الله ! إني وهبت نفسي لك ، فنظر إليها رسول الله (ص) فصعّد النظر إليها وصوّبه ، ثم طأطأ رأسه[2] ! .
فقامت طويلاً ، فقام رجل فقال : يارسول الله ! زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة[3] الحديث (خ . م) .

★ سمعت ميسونة بنت الحارث خطبة النبى (ص) وهى على بعيرها عام عمرة القضاء فقالت : ـ صائحة ـ :
« البعير وماعليه لله ولرسوله[4] ! » .

= بدر » . والذى زاد المسلمين به تعلقاً وجعلهم يرون فيه نبى الله ورسوله ، ويرون فيه إلى جانب ذلك أباً لهم جميعاً : أباً لكل مسكين ومحروم وضعيف وبائس وعاجز ، أباً لكل من فقد أباه شهيداً فى سبيل الله (ص ٣١٢ - ٣١٣) .

(١) قال الامام ابن كثير : قوله تعالى : (خالصة لك من دون المؤمنين) يقول ليس لامرأة تهب نفسها لرجل بغير ولى ولامهر ولاشهود .

(٢) جاء فى تفسير ابن كثير قال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا مرحوم سمعت ثابتاً يقول : كنت مع أنس جالساً ، وعنده ابنة له فقال أنس : جاءت امرأة إلى النبى فقالت : يانبى الله هل لك فىّ حاجة ، فقالت : ابنته ما كان أقل حياءها فقال : « هى خير منك رغبت فى النبى (ص) فعرضت عليه نفسها » انفرد به البخارى .
أقول : وليس معنى هذا أنه لايجوز للمرأة أن تعرض نفسها للرجل من أجل الزواج إنما لايجوز أن تهب نفسها له أو تتزوجه بدون مهر وولى وشاهدين !

(٣) راجع تفصيل الحديث فى بحث النهى عن المغالاة فى المهور .

(٤) وقد كتب الدكتور نظمى لوقا معلقاً على هذا الحادث ليثبت للملأ أن زواج الرسول (ص) بميسونة وغيرها لم يكن زواج شهوة كما يدعى بعض خصوم الاسلام ، وخاصة من المستشرقين . =

فأنزل الله تعالى وتبارك : (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى[1] (سيرة ابن هشام) .

النهى عن التغالى بالمهور

الأحاديث :

★ جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت :
يا رسول الله ! إنى وهبت نفسى لك ؛ فقامت طويلا ، فقام رجل فقال : يا رسول الله . زوجنيها إن لم تكن لك فيها حاجة فقال : هل عندك شئ تصدقها ؟ قال : ماعندى إلا إزارى هذا !
قال : فالتمس ولو خاتماً من حديد[2] ، فالتمس فلم يجد شيئاً فقال رسول

- وننتهى إلى ميسونة بنت الحارث ، آخر نساء محمد ..
كان العام عام عمرة القضاء ، وقد دخل المسلمون مكة مسالمين بعد صلح الحديبية ليؤدوا فريضة الحج (بل العمرة) لأول مرة منذ الهجرة إلى المدينة ، وخلت مكة بمقتضى ذلك الصلح من أهلها المشركين .
وكان ذلك .. أكبر مظهر سلمى رائع استعرض فيه المسلمون قوتهم وكثرتهم ، وبدأ فيه فجر النصر الكامل قريباً ..
واهتزت شعاب مكة وبيوتها بهتاف المسلمين وتلبيتهم كالرعد القاصف .
وإذا عقيلة من عقيلة العرب المعدودات ، شقيقة زوجة العباس عم محمد (ص) وشقيقة زوجة حمزة ابن عم محمد ، ترى ذلك المنظر الباهر ، فتهزها الحماسة والاريحية ، وتصيح وهى تشهد ذلك اليوم على بعيرها :
- البعير وماعليه لله ورسوله ! ...
وما كان له أن يردها فيكون ذلك خذلاناً لها لمن جادت له بنفسها تحت وطأة الحماسة لدخوله معقل الشرك وطوافه ببيت اسماعيل ..

(١) جاء فى تفسير الامام ابن كثير أن اللاتى وهبن أنفسهن للنبى (ص) كثير كما قال البخارى - رحمه الله - وقد أسنده - عن عائشة قالت : كنت أغار من اللاتى وهبن أنفسهن للنبى (ص) وأقول أتهب المرأة نفسها ... الحديث .

(٢) ليس معنى هذا الحديث جواز لبس خاتم الحديد حتى للنساء ، بل للانتفاع بقيمته لما ورد من النهى عن لبسه ، فقد رأى النبى (ص) على بعض أصحابه خاتماً من ذهب فأعرض عنه فألقاه واتخذ خاتماً من حديد . فقال : هذا شر . هذا حلية أهل النار ، فألقاه واتخذ خاتماً من ورق (فضة) (حم) وسنده صحيح .

لله (ص) : هل معك من القرآن شئ ؟ قال : نعم سورة كذا وسورة كذا
قال : زوجتكها بما معك من القرآن .

وفى رواية قال :
انطلق فقد زوجتكها ؛ فعلمها القرآن (خ . م) .

وفى رواية أخرى طريفة بعدما طلب منه رسول الله (ص) خاتماً من حديد ولم يجد ، قال لرسول الله (ص) ولكن هذا إزارى ، فلها نصفه . فقال رسول الله (ص) ماتصنع بإزارك ؟ إن ألبسته لم يكن عليها وإن لبسته لم يكن عليك منه شئ .

فجلس الرجل حتى طال مجلسه . ثم قام ، فرآه رسول الله (ص) مولياً ، فأمر به ، فدعى ، فلما جاء قال : مامعك من القرآن ؟ قال معى سورة كذا وسورة كذا ... الحديث رواه الخمسة .

★ عن أبى سلمة قال :
سألت عائشة : كم كان صداق النبى صلى الله عليه وآله وسلم .
قالت : كان صداقه لأزواجه ثنتى عشرة أوقية ونشاً .
قالت : أتدرى ما النَّش ؟
قلت : لا .
قالت : نصف أوقية ، فقلت خمسمئة درهم[1] (م) .

★ عن ابن عباس (ر) قال :
لما تزوج علىٌّ فاطمة رضى الله عنهما قال رسول الله (ص) أعطها شيئاً ! قال : ماعندى شئ !

---

(١) والأوقية أربعين درهماً . فيكون المهر خمسمئة درهم ، والدرهم يساوى أربعين قرشاً سورياً فيكون مجموع المهر مئتى ليرة سورية !!

قال : أين درعك الخطمية فاعطها إياه[1] (ن . ر . حا) (ص) .

★ عن عمر بن الخطاب قال :

ألا لاتغالوا[2] بصداق النساء !! فانها لو كانت مكرمة فى الدنيا وتقوى عند الله ، لكان أولاكم بها نبى الله (ص) !

ماعلمت رسول الله (ص) نكح شيئاً من نسائه ولاأنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتى عشرة أوقية (حم . ت . ن) (ص) .

★ وتزوجت امرأة من بنى فزارة على نعلين !! فقال رسول الله (ص) أرضيت من نفسك ومالك بنعلين ؟ ! .

قالت : نعم .

فأجازه ! (ت وصححه) .

★ قال على بن أبى طالب (ر) :

جهز رسول الله (ص) فاطمة (ر) خميلا ووسادة حشوها أذخر . أى قش . .

وعن جابر (ر) قال :

حضرنا عرس فاطمة ، فما رأينا عرساً أحسن منه ، حشونا الفراش

---

(١) وهكذا كان مهر بنت رسول الله (ص) التى لاتقدر بثمن ، لقد زوجها أبوها بهذا الدرع الذى لاتستفيد منه شيئاً ، إنما هو رمز لاأكثر ولاأقل !

ماأعظم الفرق بين يسر الاسلام فى الزواج والعرس وبين تقاليدنا الجاهلية فى هذا العصر حتى بات الزواج يسبب للزوج النكبات وماأحسن ماقاله الشاعر :

ثلاثة تشقى بهن الدار   العرس والمأتم ثم الزار

والزار حفلة يقيمها الدجالون باستخدام الطبول لاخراج الجن من المصروع !

(٢) لاصحة لقصة المرأة التى ردت على عمر بن الخطاب لما دعا إلى عدم التغالى فى المهور ، بآية (وآتيتم احداهن قنطاراً) وذلك من ناحيتين :

احداهما حديثية : إن هذه القصة جاءت من روايات عديدة بعضها فيه انقطاع ، وبعضها فيه ضعف بسبب مجالد بن سعيد أو قيس بن الربيع وكلاهما ضعفه ابن حجر العسقلانى ، والأخرى فقهية ، فإن التغالى فى طلب المهور حرام لما يترتب عليه من المفاسد . والآية السابقة تفيد تطوع الزوج من نفسه فدفع لزوجته قنطاراً أو قناطير . أما أن تطلب هى ووليها فهذا هو المنهى عنه ، لذلك لايعقل أن تعترض هذه المرأة على الخليفة ، وأن يسكت عنها فضلا أن يقول : أخطأ عمر وأصابت امرأة !

ليفاً ، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب (جلد) كبش(٣) .

---

(٣) أين هذه البساطة واليسر مما ذكره التاريخ من أعراس بنات الملوك والأمراء وزوجاتهم التى استنزفت مالية الدولة وعرضها للافلاس نذكر على سبيل المثال :

أولاً : زواج المأمون ببوران فقد فرش دار الخلافة باللآلئ الثمينة وطلب من النساء المدعوات أن يكرمن بوران بتناول مايردنه من هذه اللآلئ .

ولما حضر هذا العرس القادة والأمراء ألقى المأمون عليهم أوراقاً تحمل أسماء قرى ، أخذ كل منهم القرية التى كانت نصيبه ! والغريب أن بعض المؤلفين ألقى على هذا العرس الابليسي اسم « دعوة الاسلام » .

ثانياً : جاء فى رسالة « ثلاثة أعراس أودت بالخزانة إلى الافلاس » للدكتور محمد أحمد الحفنى ماخلاصته :

يقرر المؤرخون أنه كان من بين جهاز « قطر الندى » ابنة خمارويه وزوجة الخليفة المعتضد : دكة من أربع قطع من الذهب عليها قبة من ذهب مشبك ، فى كل عين من التشبيك قرط مغلق فيه حبة من الجواهر لاتقدر بقيمة ، وكان فى الجهاز معه هاون من الذهب يدق فيها العود والطيب ! وألف دكة ثمن الواحدة منها عشرة دنانير .

ولم يكتف خمارويه بهذا الاسراف فيما أعده من جهاز لابنته ، فقد غالى كذلك فى الانفاق على انتقالها من مصر إلى بغداد ، فأمر بأن يبنى لها على رأس كل مرحلة من مراحل هذا الطريق الطويل قصر تنزل فيه « قطر الندى » يعد كل منها بكل ماتحتاجه العروس فى سفرها من الراحة وأسباب الرفاهية .. وذكر ابن خلكان أن مقدار صداق - مهر - قطر الندى بلغ مليون درهم . وليس هذا بالشئ الكثير إذا قيس بما أنفقه خمارويه فى هذا العرس . ويكفى أن نذكر أن ابن الخصاص ، وهو الجواهرى الذى عهد إليه بإعداد الجهاز نال وحده جائزة قدرها أربعمئة ألف دينار . وشاعت فى تلك الأوقات الأغنية العامية :

الحنه ، الحنه يا « قطر الندى » .
شباك حبيبى يا عينى جلاب الهوى

ثالثاً : زواج أولاد الخديوى اسماعيل :

وتجلت نزعة اسماعيل ومن حوله فى الشغف بالترف والاسراف والبذخ فى إعداد « جهاز » العرائس - بناته - الأربع فقد بلغ من الفخامة مبلغاً يعجز عند الوصف ، حيث جمع أثمن الحلى والجواهر المرصعة بالماس والياقوت ومجموعات كثيرة من الأوانى الذهبية والأطقم المصنوعة من الكهرمان الخالص مطوقة بالأحجار النادرة . وقد احتوى كل جهاز على سرير مكسو بطبقة سميكة من الذهب الخالص ، رصفت أعمدته بالياقوت والزمرد والفيروز ا .هـ باختصار .

وقد أعقب الأعراس التى ذكرنا نماذج بسيطة منها ، افلاس خزائن الدولة فى العالم -

مشروع زواج

كان أحد الصحابة قد انقطع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخدمه ، ويبيت عنده ليلبي أمره إذا نزلت بالرسول حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
ألا تتزوج ؟

فقال يا رسول الله إني فقير لاشئ لي ، وانقطع عن خدمتك فسكت ثم عاد ثانياً ، فأعاد الجواب ثم فكر الصحابي وقال : والله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم بما يصلحني في دنياي وآخرتي ، ومايقربني إلى الله ولئن قال لي الثالثة لأفعلن ، فقال له الثالثة ألا تتزوج ؟

فقال يارسول الله زوجني ، فقال اذهب إلى بني فلان ، فقل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمركم أن تزوجوني فتاتكم .. فقال يارسول الله لاشئ لي (أي لايملك شيئاً) فقال لأصحابه « أجمعوا لأخيكم وزن نواة(١) من ذهب » فجمعوا له وذهبوا به إلى القوم فزوجوه ، وجمع له أصحابه شاة للوليمة(٢) . عن مسند أحمد مختصراً بسند صحيح .

- العربي وعجزها عن الاستعداد وتجهيز الجيوش مما أدى في القديم إلى هجوم الصليبيين والتتار على العالم العربي ، وفي التاريخ الحديث إلى تدخل الانكليز في مصر واستيلائهم عليها ..

(١) مبلغ ستين ليرة سورية تقريباً !

(٢) كنت نشرت منذ أكثر من خمسة عشر عاماً كلمة في كتاب : « السبيل إلى أسرة أفضل » تحت عنوان : « امش إلى الزواج » اقتطف منها مايلي :
امش إلى الزواج ! هذه هي العبارة الذهبية التي ينبغي أن تقوم مقام امش إلى السينما ، أو امش إلى المقهى . كما ينبغي أن يكون الزواج بسهولتها وبسرعتها .

إن إحصاء تعدد الشبان والشابات الذين لم يدخلوا الحياة الزوجية بعد ينذرنا بشر مستطير ، ويهددنا بكارثة مخيفة اجتماعية وسياسية وخلقية ! فما تهاونت أمة بالزواج إلا وانتشرت الفاحشة بين أفرادها ، وتعرضت للغزو الخارجي بسبب الانحلال الخلقي وقلة النسل . لقد كان المارشال بيتان يخاطب قومه في فرنسا عقب الغزو الألماني لبلاده :
« زنوا خطاياكم ! فهي ثقيلة في الميزان ، إنكم لم تريدوا أطفالاً ، وهجرتم حياة الأسرة ، ونبذتم الفضيلة ، وكل المثل الروحية ، وانطلقتم إلى الشهوات تطلبونها في -

المهر والحرص على وفائه

الآيات :

• وآتوا النساء صدقاتهن(1) نحلة(2) فإن طبن لكم عن شئ منه نفساً ، فكلوه هنيئاً مريئاً (النساء : ٣) .

• وإن أردتم استبدال زوجٍ مكانِ زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ! أتأخذونه‌بهتاناً وإثماً مبيناً ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ، وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً .
(النساء : ١٩ و ٢٠) .

- كل مكان ، فانظروا إلى مصير قادتكم الشهوات ... » .

إن مايؤسف له أن الرجل الذى تقدم لخطبة فتاة سارع أبوها بطلب المهر الفاحش ، والتجهيزات الضخمة . ويزعم أنه معذور فى طلبه فطلبه أمر طبيعى لابد منه .

أليست الزوجة بحاجة إلى حلى وملابس وأمتعة وغرفة طعام ، وغرفة استقبال وغرفة نوم وبراد وغسالة ومروحة كهربائية وسجاد . بل وسيارة ... فضلاً عن حفلة العقد ، وحفلة الزواج ..

لا أريد أن أناقش هذا الأب فى طلباته التى يعتبر كلها أو أكثرها كماليا وغير ضرورى ولكنى أذكره بمبلغ مهر ابنة النبى (ص) ووصف جهازها وأثاث بيتها .

عن ابن عباس قال :

لما تزوج على فاطمة رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله (ص) أعطها شيئاً ، قال على : ماعندى شئ ! قال : أين درعك الخطمية . قال هى عندى ، قال فاعطها إياه .

وعن على قال : جهز رسول الله فاطمة فى خميل ووسادة حشوها أذخر - أى قش من النبات - .

وعن جابر قال :

حضرنا عرس فاطمة ، فما رأينا عرساً أحسن منه ، حشونا الفراش - يعنى بالليف - وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب - أى جلد كبش - ..

وقد ذكرنا ذلك قبل قليل ونعيده هنا لتوكيده .

(١) المهر .

(٢) عطية عن طيب نفس .

الأحاديث :

★ أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به من الفروج (خ ،م) .

= وينبغي أن نعلم بهذه المناسبة أن المهر والصداق هو حق للمرأة تملكه كما تملك أى مال لها ، وليس لزوجها حق الولاية عليه كله ولا بعضه ... ولا حق للزوج أن يجبر زوجته أن تتجهز إليه بشئ من الصداق قل أو كثر ، فإن عليه السكن ، وعليه جهاز البيت ، وعليه كسوتها وسائر نفقتها (بخلاف ماهو شائع اليوم) إلا أن تطيب هى نفساً بشئ من ذلك ... ودليل ذلك من كتاب الله سبحانه . قوله تعالى : (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ، فإن طبن لكم عن شئ منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) .

فما يفعله كثير من الأزواج من ارهاق أهل زوجته بشراء ألوان الثياب ، والأثاث والتحف والآنية ، هو من قبيل أكل أموال الناس بالباطل ، ومخالف كل المخالفة لما شرع الله تعالى لعباده . وذلك مالايقبل عليه ذو كرامة أو يرضاه لنفسه مؤمن بالله واليوم الآخر .

إن كثيراً من الشباب أو من الأزواج يطلب بنفسه أن يكون الجهاز كيت وكيت ، فيضطر أهل الزوجة إلى أن ينفقوا صداقها ومثله أو أمثاله معه . وقد يركبهم من ذلك دين كثير ، فمثل هذا الجهاز لابركة فيه ، لأن النفوس لم تطب به ، ولأن الزوج بتحكمه هذا إنما يتبع سبيل الاكراه والاجبار على ماليس له بحق .

وقد جرى العرف فى بلادنا على أن تجهز الزوجة بصداقها أو بما يزيد عليه ، ولاحرج فى ذلك مادامت قد طابت نفسها بذلك ، ولم يضطرها هو إليه . وفى هذه الحالة يجب تجنب السرف والمغالاة التى يقصد بها الزهو والمخيلة : « إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا » الآية .

فأولئك الذين يلتزمون الأثاث المموه بالذهب ، ويجهدون أن يكون منه آنية الذهب والفضة ، إنما يسلكون طريق الشيطان ويتكلفون مايذهب بيسر المؤنة ، ويحلون لأنفسهم مانهاهم عنه النبى (ص) بقوله : « إن الذى يأكل أو يشرب فى انية الذهب والفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم » .

فخير الجهاز ماالتزم فيه التلبس بيسر المؤنة (وقلة النفقات) واجتنبوا فيه الزهو والكبر ، فهو أرضى لله ورسوله ، وأحفظ للقلوب أن يدخلها سم الاختيال (المرأة فى البيت والمجتمع بتصرف قليل) .

ويحسن أن نتكلم بعد الحديث عن مهر المرأة إلى عادة بعض الآباء فى بعض القرى أن يأخذوه لأنفسهم ، فهذا حرام ، إلا أن تتبرع المرأة بشئ منه إلى أبيها أو غيره عن طيب نفس .

★ أيما رجل تزوج امرأة على ماقل من المهر ، أو كثر ، وليس في نفسه أن يؤدى إليها حقها ، خدعها ، فمات ، ولم يؤد إليها حقها ، لقى الله يوم القيامة وهو زان (طب) وهو حديث صحيح .

الخطبة ودعاؤها

★ ينبغي أن يُخطب بين يدى العقد خطبة يبدؤها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله (ص) وأفضل الخطب .

خطبة الحاجة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون) . (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) .
(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) .
ثم يذكر الخاطب حاجته كأن يقول :
جئتكم راغباً فتاتكم فلانة أو نحو ذلك[1] .

★ قال النبى (ص) كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجزماء (المقطوعة) (ت) وحسنه .

---

(١) قال الأصمعى : كانت رجالات من قريش تستحسن من الخاطب الاطالة ومن المخطوب إليه الايجاز .
ومن لطيف كلام الصحابى الجليل بلال الحبشى أنه خطب لأخيه امرأة من قريش ، –

وصـايا الأبـوين للـزوجة

استحباب وصية الزوجة ..

قال أنس : كان أصحاب رسول الله (ص) إذا زفوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه .

وصية الأب ابنته عند الزواج

أوصى عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب ابنته فقال :
إياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق !
وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء .
وعليك بالكحل[1] فإنه أزين الزينة .
وأطيب الطيب الماء .

– فقال نحن مَن قد عرفتم ، كنا عبدين فأعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله ، وفقيرين فأغنانا الله ، وأنا أخطب لأخى خالد فلانة ، فإن تنكحوه فالحمد لله ، وان تردوه فالله أكبر .

فأقبل أهلها بعضهم على بعض فقالوا : هو بلال ، وليس مثله يُدفع . فزوجوا أخاه .

فلما انصرف بلال وأخوه ، قال خالد لبلال : يغفر الله لك ! ألا ذكرت سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ !

قال بلال : مه ! صدقت فأنكحك الصدق .

أين هذا السلوك من سلوك أهل الخاطب اليوم الذين يحملون جراب الكذب !! والكذب حرام .

كان الحسن البصرى يقول فى خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه ، أما بعد ، فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحام المتقطعة والأسباب المتفرقة ، وجعل ذلك فى سُنّة من دينه ، ومنهاج واضح من أمره ، وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة ، وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيراً يرحمكم الله .

وأتى رجل عمر بن عبد العزيز (ر) يخطب أخته ، فتكلم بكلام موجز ، فقال عمر : الحمد لله ذى الكبرياء ، وصلى الله على خاتم الأنبياء ، أما بعد فإن الرغبة منك دعت الينا ، والرغبة منك أجابت منا ، وقد زوجناك على مافى كتاب الله : إمساك بمعروف أو تسريح باحسان .

(١) لما حمل الفرافصة بن الأحوص ابنته نائلة إلى أمير المؤمنين عثمان رضى =

وصيــة العــم لصهــره

لما خطب على (ر) إلى رسول الله فاطمة (ر) فقال : « هى لك على أن تحسن صحبتها » (ط) ، (ص) .

خطب عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان إلى عمه عتبة ابنته ، فأجلسه بجانبه ، وأخذ يمسح على رأسه ثم قال :

أقرب قريب ، خطب أحب حبيب ، لاأستطيع له رداً ، ولاأجد من اسعافه بداً . قد زوجتكما وأنت أعز عليَّ منها ، وهى ألصق بقلبى منك :

فأكرمها يعذب على لسانى ذكرك

ولاتهنهــا فيصغــر عنــدى قدرك

وقد قربتك مع قربك ، فلا تبعد قلبى من قلبك .

وصيــة الــزوج زوجــته

قال أبو الدرداء لامرأته :

- الله تعالى عنه وقد تزوجها نصحها أبوها بقوله :

أى بنيتى ! إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر علي الطيب منك فاحفظى عنى خصلتين : تكحلى وتطيبى بالماء حتى يكون ريحك ريح شن أصابه مطر (الأغانى لأبى فرج الأصفهانى) (الشن : القربة) .

خطب عمرو بن حجر ملك كندة ، أم اياس بنت عوف بن مسلم الشيباني ولما حان زفافها إليه خلت بها أمها امامة بنت الحارث فأوصتها وصية تبين فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة ومايجب عليها لزوجها مما يصلح أن يكون دستوراً لجميع النساء فقالت :

أى بنية : إن الوصية لو تركت لفضل أدب ، لتركت ذلك لك ، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل .

ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها ، كنت أغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال !

أى بنية ، انك فارقت الجو الذى منه خرجت وخلفت العش الذى فيه درجت إلى -

إذا رأيتنى غضبت فرضنى وإذا رأيتك غضبى رضيتك وإلا لم نصطحب :

خذى العفو منى تستديمى مودتى
ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب
ولا تنقرينى نقرك الدف مرة
فإنك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالقوى
ويأباك قلبى والقلوب تقلب !
فإنى رأيت الحب فى القلب والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

- وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً ، فكونى له أمَةً يكن لك عبداً وشيكاً ، واحفظى له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً ..

أما الأولى والثانية :
فالخضوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة .

وأما الثالثة والرابعة :
فالتفقد لمواضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح . ولايشم منك إلا أطيب ريح !

وأما الخامسة والسادسة :
فالتفقد لوقت منامه وطعامه . فإن تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة !

فأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر فى المال حسن التقدير ، وفى العيال حسن التدبير !

وأما التاسعة والعاشرة :
فلا تعصين له أمراً ، ولاتفشين له سراً ، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره ، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره ، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتماً ، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً !

وزوج رجل ابنته من ابن أخيه ، فلما أراد تحويلها قال لأمها : مُرى ابنتك ألا تنزل مغارة إلا ومعها ماء ، فإنه للأعلى جلاد وللأسفل نقاء . ولاتكثر مضاجعته ، فإنه إذا مل البدن ، مل القلب !! ولاتمنعه شهوته ، فإن الحظوة فى الموافقة ... -

الغـناء والضـرب بـالدف

الأحاديث :

★ قالت الربيع بنت معوذ :
جاء النبى (ص) يدخل حين بنى علىّ ، فجلس على فراشى مجلسك منى « الخطاب للراوى عنها » فجعلت جويرات لنا يضربن بالدف ، ويندبن مَن قتل من آبائى يوم بدر ، إذ قالت إحداهن : وفينا نبى يعلم مافى غد .

فقال : دعى هذه ! وقولى الذى كنت تقولين « خ . هق . جم »
وفى رواية صحيحة : قال رسول الله (ص) « لايعلم مافى غد إلا الله[1] سبحانه !! » طـ صحيح .

- وقال أبو الأسود لابنته : إياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق ، وعليك بالزينة ، وأزين الزينة الكحل ، وعليك بالطيب ، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء ...
وقد نصحت إحدى الجميلات الغربيات بنات جنسها بالاكثار من غسل الوجه مرات كل يوم بالماء البارد !
فما أعظم حكمة الوضوء !

وأنكر على سبيل الدعابة والاعتبار وصية أم خبيثة لابنتها حيث قالت لها :
أقلعى زج رمحه ، فإن أقر فاقلعى أسنانه ، فإن أقر فاكسرى العظام بسيفه ، فإن أقر فاقطعى اللحم على ترسه ، فإن أقر فضعى الاكاف على ظهره ، فإنما هو حمار !

(١) قال تعالى يخاطب نبيه (ص) : (قل لاأعلم الغيب !!)
فأين كل هذا من قول الشاعر البوصيرى صاحب البردة يخاطب النبى (ص) :

فـإن مـن جـودك الدنيـا وضرتهـا
ومـن علـومك علـم اللـوح والقـلم

ومن الأبيـات المنحـرفة أيضـاً فى البردة يستغيث بها البوصيرى برسول الله (ص)-

★ عن عائشة (ر) أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار ، فقال نبى الله :
يا عائشة أما كان معكم لهو ؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو (خ) وغيره .

★ فصل مابين الحلال والحرام الصوت والدف[1] « ن ت هـ » وغيرهـم (ص) .

- وهو القائل : « إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » وقال أيضاً يخاطب ابنته فاطمة : « يافاطمة ! اعملى ، فإنى لاأغنى عنك من الله شيئاً ! »

ياأكرم الخلق مالى من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم
ما سامنى الدهر ضيماً واستجرت به   إلا ونلت جواراً منه لم يضم
لو ناسبت قدرة آياته عظماً   أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

أى أن معجزات النبى (ص) ومنها القرآن العظيم لاتناسب قدره - والعياذ بالله ! فإن اسمه يحيى الموتى !!

ومما يؤسف له أن قصيدة البردة على الرغم مما فيها من كثير من الانحراف الضلال ، حتى والشرك أيضاً كما رأيت ، فإنا نجد كثيراً من المشايخ يعلمونها طلابهم المغفلين ينشدونها فى مجالسهم ويتدارسونها أكثر مما يتدارسون كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ص) ويأمرونهم أيضاً بكتابتها فى الآنية - حسب البدعة المعروفة - وشرب مائها للشفاء ! وقد اضطررت لمرافقة جماعة من طلبة هؤلاء الشيوخ فى سيارة كبيرة إلى الحج ، فكانوا طوال طريقهم ينشدون البردة ذهاباً وإياباً كأنهم يعلنون - على الرغم من حجهم - أنهم على عهد الضلال محافظون ، وعلى عقيدتهم الباطلة ثابتون .

وقد روج المضللون - لنشر آفات البردة - أن ناظمها البوصيرى الذى يطاف حول قبره فى بلد الأزهر وياللحسرة - كان مصاباً بالفالج فرأى الرسول (ص) فى الرؤيا بعد نظمها ، فألقى بردته عليه ، فأصبح معافى ، وكل ذلك كذب وافتراء .

(١) لايجوز التوسع فى موضوع الغناء . فالجائز منه أيام العرس - كما هو فى الأحاديث - مما كان سليم المعنى ، خالياً من معانى الفجور وخالياً من المعازف ماعدا الدف فقط .. فإن هذه المعازف والأغانى الخلاعية تسبب مفاسد كثيرة وتوقظ الشهوات المحرمة ، فلينتبه الآباء والأمهات والأزواج إلى خطر سماع أمثال هذه الأغانى والمعازف .

ويروج بعضهم للموسيقى والمعازف بأنها ترقق الشعور وتنمى العاطفة ، وهذا ليس صحيحاً فهى مثيرة للشهوات والأهواء . ولو كانت تفعل ذلك لرققت شعور الموسيقيين =

★ سمع النبى (ص) ناساً يغنون فى عرس وهم يقولون :
وزوجـك فـى النـادى ويعـلم مافـى غـد

- وهذبت أخلاقهم . وأكثرهم ممن نعلم من انحرافهم وسوء سلوكهم !

ومما يؤسف له أن بعضهم يبيح هذه المعازف فى حفلات الأعراس قياساً على إباحة الدفوف . وهذا افتراء ، وقد كانت هذه المعازف أيام الرسول (ص) فنهى عنها فى مثل قوله : « ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر (أى الزنا) والحرير والمعازف » الحديث أخرجه البخارى تعليقاً ، ووصله أبو داود وغيره بسند صحيح وقال النبى أيضاً : « صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة : مزمار عند نغمة ، ورنة عند مصيبة » وسنده صحيح عن البزار .

قال الامام صديق حسن خان :
وأما السماع بدون معازف ففيه خلاف واسع بين السلف والخلف .
والذى يظهر من الرجوع إلى مقالاتهم ودلالاتهم ، أن السماع المجرد عن الزمر مباح ، ليس بمكروه ولاحرام . ولاأجمع أهل العلم على تحريمه ، كما زعم بعضهم .
ولكن المراد به ، سماع شعر رائق ، أو نثر فائق ، فيه ذكر الله ، أو ذكر رسوله ، أو كلمة حكمة ، أو مقالة نصيحة ، أو ترجمة حديث أو آية ، أو تشبيه نفيس ، أو استعارة لطيفة لم تبلغ إلى حد يكره فى الاسلام .
وأما الذى اشتمل على غير ذلك فالأولى والأحوط الاجتناب مما هنالك ، كما أوضحه صاحب « دليل الطالب على أرجح المطالب » و « هداية السائل إلى أدلة المسائل » ، فراجعهما .

وللعلامة الشوكانى - رحمه الله - رسالة اشتملت على أقوال أهل العلم فى مسألة السماع ، وعلى ما استدل به محللوه ومحرموه حقق فيها هذه المسألة بما لايحتاج بعده إلى كتاب آخر ، ورسالة أخرى وسماها « ابطال دعوى الاجماع على تحريم مطلق السماع » ، وقال فى آخرها السماع : لا شك - بعدما ذكرنا من اختلاف الأقوال والأدلة - أنه من الأمور المشتبهة ، والمؤمنون وقافون عند الشبهات ، كما ثبت ذلك فى الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم .
فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .
ولاسيما إذا كان مشتملا على ذكر الخدود والقدود ، والادلال والجمال . والهجر والوصال ، والضم والرشف ، والتهتك والكشف ، ومعاقرة العقار ، وخلع العذار والوقار .
فإن سامع هذه الأنواع فى مجامع السماع ، لاينجو من بلية ، ولايسلم من محنة ، وإن بلغ من التصلب فى ذات الله إلى حد يقصر عنه الوصف .

فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم :
لايعلم مافى غد[1] إلا الله سبحانه (ط حا . هق) (ح) .

- وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتيل دمه مطلول ، وأسير بهموم غرامه وهياسه مكبول ، ولاسيما إذا كان المغنى حسن الصورة والصوت ، كالمرأة الحسناء ، والغلام الجميل .

وماكان من الغناء الواقع فى زمن العرب - فى الغالب - إلا بالأشعار .
فيها ذكر الحرب ، وصفات الطعن والضرب ، ومدح صفات الشجاعة والكرم ، والتشبيب بذكر الديار ، ووصف أصناف النعم .

فاليحذر المتحفظ لدينه ، الراغب فى اسلامه عن ذلك ، فإن الشيطان له حبائل ينصب لكل إنسان منها ، مايليق به . وربما كان الغناء على الصفة التى وصفناها من أعظم خدائع اللعين الخبيث ، ولاسيما لمن كان فى الأزمان السيئة فإن نفسه تميل إلى المستلذات الدنيوية بالطبع .

وأيضاً السماع من أعظم الأسباب الجالبة للفقر ، المذهبة للأموال وإن كانت عظيمة القدر .

وقد قال بعض الحكماء : إن السماع من أسباب الموت .
فقيل : كيف ذلك ؟
فقال : كان الرجل يسمع فيطرب ، فينفق فيسرف ، فيفتقر فيغتم ، فيعتل فيموت . انتهى .
وقد رأينا من ذلك وسمعنا ، مالايسع فى هذا المقام .
وليس فى ذكرها وذكر أهلها بالأسماء والصفات كثير فائدة ، لأن المقصود هنا ، بيان النهى عن المعازف والغناءات ، بالتسجيل عليها ، بأنها سيئات .
فالشحيح بدينه والبخيل بإيمانه ، تكفيه الاشارات عن طول العبارات .
ولله در القائل :

ومن يك وجده وجداً صحيحاً ... فلم يحتج إلى قول المغنى
له من ذاته طرب قديم ... وسكر دائم من غير دن

(١) كنا ذكرنا فيما سبق مبلغ مخالفة البردة لهذا الحديث ولغيره من الأحاديث .

ومما جاء فى أبيات هذه القصيدة من مخالفات شرعية قول البوصيرى :

إن آت ذنبا فما عهدى بمنتقض ... من النبى ولا حبلى بمنصرم
فإن لى ذمة منه بتسميتى محمدا ... وهو أوفى الخلق بالذمم

يشير إلى حديث باطل « من سمى محمداً أعتق جسده من النار » . فما أرخص النجاة من النار فى عرف أمثال هذا المغفل .

وإنى أقول - والله شهيد على مانقول - : إن فى نفسى وجداً بألفاظ القرآن -

وعن عامر بن سعد قال : دخلت على قرظة بن كعب ، وأبى مسعود ، وذكر ثالثاً ، وجوار يضربن بالدف ويغنين . فقلت تقرون هذا وأنتم أصحاب محمد (ص) ؟ ! قالوا : إنه رخص لنا فى العرسات الحديث
(حا . هق . ن . طى) .

- وكلمات الحديث ، وطرباً بالكلام الالهى والمبانى السنية ، لاأتمكن من بيانه ولاأقدر على كشفه لغيرى ، ليس بى وجد مثله ، ولاطرب فى شئ من هذه المنكرات ، أو المشتبهات .

إذا تلوت آية ، وخضت فى لطف مبانيها وحسن معانيها ، أسكر سكر الشارب بلا مبالغة .

وإذا وقفت على حديث ، واستلذذت بفصاحة عبارته وبلاغة إشارته ، أطرب طرب السامع ، ولم أجد قط ذاك الحال فى غيرهما من المقال ، وإن كان بليغاً فى نفسه ، فصيحاً فى نظمه ونثره .

يهز القلب هذا القرآن ، مالايهز مثله نظم جمان البيان من إنسان ، ويطرب الجنان هذا الحديث من سيد ولد عدنان ، مالا يطرب مثله كلام أحد من الأعيان .

فمن كان حالته هذه فأنى له أن يميل إلى ذاك القال والقيل ؟ !!

وإن مال ، فهو يعلم أنه عند هذه الطربات الربانية شئ ذاهب قليل .

فدع صاحب المزمار والدف والغنا
وما اختاره من طاعة الله مذهباً
ودعه يعيش فى غيه وضلاله
إلى الجنة الحمراء يدعى مقرباً
سيعلم يوم العرض أى بضاعة
أضاع وعند الوزن ماخف أو ربا
ويعلم ماقد كان فيه حياته
إذا حصلت أعماله كلها هبا

فيا هذا إن كنت ممن لهم عبودية للحق ، وخلوص بالرب ، واستقامة بالشريعة الصادقة ، واتباع للسنة البيضاء ، واقتداء بالكتاب المنزل من السماء فكن عن هذه الأسكار الفانية والأشعار الزانية على طرف الثمام ، والزم التقوى والعمل الصالح مع صحيح الاسلام ، تدخل - إن شاء الله تعالى - دار السلام بالأمن والإيمان والسلامة والإكرام .

فحى على جنات عدن فإنها
منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو فهل لنا
نعود إلى أوطاننا ونسلم

اللهم يارب النفس الناطقة ، أهدها لما ترضى عنه ، وصنها عما تسخط عليه وتب علينا واغفر لنا فرطاتنا فى الزمان الأول إلى أن تجذبنا إليك من خوخة حسن الخاتمة ، فأنت أنت ، وأنا أنا (من كتاب الدين الخالص) (٤/٤٢٥ - ٤٢٨) .

- وقد ذكر الامام ابن الجوزى فى كتابه « تلبيس ابليس » أن الخليفة سليمان بن عبد

تزين لزوجتك ودعها تتزين لك(١)

الآيات :

• ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف (البقرة : ٢٢٨) .

الحديث :

« سئلت عائشة (ر) بأى شئ كان يبدأ النبى (ص) إذا دخل بيته ؟ ..

- الملك كان فى بادية له ، فسمر ليلة على ظهر سطح ، ثم تفرق عنه جلساؤه ، فدعا بوضوء ، فجاءت به جارية له ، فبينما هى تصب عليه إذا استمدها بيده - أى طلب منها - واشار إليها ، فإذا هى ساهية مصغية بسمعها ، مائلة بجسدها كله إلى صوت غناءفى ناحية المعسكر ، فأمرها فتنحت واستمع هو للصوت ، فإذا هو صوت رجل يغنى ، فانصت له حتى فهم مايغنى به من الشعر .. فلما أصبح الصباح تحقق فى الأمر وعرف المغنى فى تلك الليلة فأحضره ، ولما تأكد من صوته قال : هدر الجمل ، فأسرعت الناقة إليه ، وهب التيس فحنت الشاة ، وهدل الحمام فتبخترت الحمامة ، وغنى الرجل ، فطربت المرأة ، ثم أمر بالمغنى فعاقبه ومنعه من الغناء (بتصرف وتلخيص) .

ويذكر صاحب كتاب « جوامع اللذة » أن أهل اللواط من قوم لوط كانوا يصطادون الغلام بالطنبور ، فإذا أعجبهم الأمر استمالوه بضرب الطنبور حتى يبلغوا منه مايريدون .

وقد رأيت بعينى شباباً من الفساق فى بعض البساتين ، يضربون « بالدربة » ضربات مثيرة ، فكانت الفتيات فى المنتزهات يلحقن بهم متأثرات بالعزف ، فيتوغلوا بهن بين الأشجار .. وعلمت أن كثيراً من المغنين يتلقون رسائل من النساء المتأثرات بأصواتهم ، طالبات اللقاء !! »

والغريب أن الغربيين الذين يقلدهم المسلمون فى موسيقاهم ، قد ملوا الغناء الجنسى الفاسق ، وحنوا إلى المعانى السامية والعواطف الراقية فقد نشرت بعض الصحف أن إذاعة الولايات المتحدة الأمريكية راجعت / ١٨٠٠ / أغنية شعبية لمعرفة أكثر هذه الأغنيات نجاحاً وأبعدها صدى .. وقد تبين أن الملل من الأغنيات الخليعة التى راجت رواجاً كبيراً ، جعلت هذه الأغنيات لاتأتى فى المقدمة ، بينما وقع الحنين إلى حياة الأسرة ، والأم ، والطفولة (الأشياء التى حرم منها الأمريكية) إلى تفضيل الأغانى التى تصور هذه الآمال المفقودة .

(١) ورد فى بعض الآثار : اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا ، وتزينوا وتنظفوا ، فإن بنى إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك ، فزنت نساؤهم !!

قالت : بالسواك[1] ! (م) .
قال ابن عباس :
إنى لأتزين لامرأتى كما تتزين[2] لى ، وماأحب أن استطف كل حقى الذى لى عليها ، فتستوجب حقها الذى لها علىّ[3] لأن الله تعالى قال : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) .

وقد دخل على الخليفة عمر زوج أشعث أغبر ، ومعه امرأته وهى تقول : لا أنا ولا هذا[4] ياأمير المؤمنين ، فعرف كراهية المرأة لزوجها ، فأرسل الزوج ليستحم ويأخذ من شعر رأسه ويقلم أظافره ، فلما حضر أمره أن يتقدم من زوجته فاستغربته ونفرت منه ثم عرفته فقبلت به ورجعت عن دعواها فقال عمر : وهكذا فاصنعوا لهن ، فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم .

---

(١) لعل النبى (ص) كان يفعل ذلك ليستقبل زوجاته بالتقبيل !
(٢) أجل عليها أن تتزين لك ولاتتزين للرجال الآخرين فى الشوارع والحفلات .
(٣) قال القرطبى فى تفسيره عن ابن عباس ماملخصه .. فإنما يعمل الرجل اللائق ، ليكون عند امرأته فى زينة تسرها ، ويعفها عن غيره من الرجال ومما قاله : « وأما الطيب والسواك ، والخلال ، والرمى بالدرن (الوسخ) وفضول الشعر ، والتطهر ، وقلم الأظافر ، فهو بين موافق .

ثم قال : عليه أن يتوخى أوقات حاجتها إلى الرجال فيعفها ويغنيها عن التطلع إلى غيره وإن رأى الرجل من نفسه عجزاً عن اقامة حقها فى مضجعها أخذ الأدوية التى تزيد فى باهه وتقوى شهوته حتى يعفها .
(٤) أى خلصنى منه .
جاء فى كتاب « تحفة العروس » : « النساء لعب الرجال فليزين الرجل لعبته ماستطاع ! » .
إن الزينة أدعى لشهوة الرجل وأملأ لعينه وأظهر لمحاسن المرأة وأدوم للألفة والمودة ! وقال أبو الفرج فى كتاب النساء مامعناه :
إن المرأة تحظى عند زوجها بعد تمام خلقها وكمال حسنها بأن تكون -

★ إذا دخلت ليلا فلا تدخل(١) على أهلك

- مواظبة على الزينة والنظافة ، عاملة بما يزيد فى حسنها من أنواع الحلى واختلاف الملابس ووجوه التزين بما يوافق الرجل ويستحسنه منها فى ذلك ، ولتحذر كل الحذر أن يقع بصر الرجل على شئ يكرهه من وسخ أو رائحة مستكرهة أو تغير مستنكر .

وإن الخطر فى تضييعه عائد عليها خشية أن يتبين لبعلها التقصير منها فتطمع نفسه إلى غيرها ... وتضاعف الزوجة من تزينها فى الأوقات التى ذكرها الله سبحانه فى القرآن ونهى الارقاء والأطفال من الدخول على الزوجين أثناءها إلا بإذن :

(ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) الآية .. ا هـ .

ومهما كان من شأن الزينة فيجب على المرأة أن لاتبالغ فيها ، ولا تجعلها أكبر همها ومبلغ علمها ، وأعظم مشاغلها والا برهنت على خفتها وجهلها وسطحية تفكيرها . إن البساطة والاعتدال فيهما الجمال كل الجمال ، وفى الاغراء والاغواء الضرر كل الضرر ! وعلى كل حال ، فإن المرأة المسلمة بمنجاة من المبالغة فى الزينة والدهونات التى تأتينا من الغرب على الدوام ، لما فى التشبه بالأجنبيات من التحريم الشديد ! محافظة على شخصيتها وأصالتها .

(١) جاء فى « فيض القدير » ماملخصه : « انه لو قرب سفره بحيث تتوقع حليلته إتيانه ، فتتأهب ، وأنه لايكره .. بزوال العلة المقتضية للكراهة وهى عدم تأهب حليلته فيعافها » .

وللحديث غاية أخرى وهى عدم تطلب عثرات زوجته ...

ولايقول عاقل فضلا عن عالم : إن الإنسان ينبغى له التغافل عن أهل بيته واهماله النظر فى دواخل أحوالهم ليتمكنوا من فعل ماشاؤوا من ضروب الفساد ويستمر ذلك مستوراً عليهن ، واستكشافه لأحوالهم لاينافى الستر المطلوب ، فإنه إن رأى ريبة كتمها وفارق أهله أو أدب سراً وحسم طريق الفساد .

وفى هذا الحديث توجيه لطيف وهام للزوجة التى تعنى بهندامها ولا تظهر أمام زوجها إلا فى أجمل صورة وكأنها فى ليلة عرسها ، وكثيراً ماتغفل بعض الزوجات هذه القضية الهامة ، فتظهر لزوجها بملابس رثة مما يسبب اشمئزازه ونفوره منها .

حتى تستحد المغيبة[1] وتمتشط الشعثة[2] : الكيس[3] الكيس ؟
(م) بنحوه .

★ عشرة من الفطرة : قص الشارب[4] ، وإعفاء اللحية[5] ، والسواك[6] واستنشاق الماء ، وقص الأظافر[7] ....

---

(١) التى غاب عنها زوجها فتزيل الشعر المأمورة بإزالته .

(٢) الوسخة .

(٣) أى انتبه وكن فطناً واستعمل العقل والصبر حتى لاتقع فى محرم كالجماع فى الحيض يطول العزوبة بامتداد الفرية .

(٤) يشير هذا الحديث إلى وجوب قص الشارب بقصد المبالغة بإزالة مازاد على الشفة ، لااستئصاله وحلقه كما يفعل بعض من أعفوا لحاهم ، وذلك جهلاً منهم بمعنى الحديث . وقد كان لعمر بن الخطاب (ر) شاربان يفتلهما عند الغضب !

وقد سئل الامام مالك عمن يحفى شاربه ؟ قال : أرى أن يوجع ضربا (رواه البيهقى) (٣٥٣/١) .

(٥) إعفاء اللحية من وسائل جمال الرجل قبل أن تمسخ الفطرة فى العصور المتأخرة . ألا ترى أن الأسد أجمل من اللبوة والديك أجمل من الدجاجة ، والطير أجمل من الطيرة ، وكل ذلك لوجود الشعر فى وجوهها . واللحية من أقوى العوامل فى تنشيط الجنس تساعد على إفراز هرمونات الذكورة فى الدم ، وبعكسها حلقها فإنه يساعد على إفراز هرمونات الأنوثة بالدم بسبب التشبه بالنساء ! ومن المشهور قوة الشيوخ الجنسية (أى الملتحين) على غيرهم .

وقد ذكر الدكتور صبرى القبانى فى مجلته أن وجود اللحية يزيد فى إثارة المرأة عند العملية الجنسية .

فكم يخسر الرجل والمرأة من فقدان هذه اللحية وقد جاء فى الحديث النهى عن حلق اللحية ولعن من يتشبه بالنساء !!

(٦) لقد اهتم الرسول (ص) بتنظيف الأسنان بالسواك (العود المعروف أو غيره) محافظة على نظافة الأسنان وجمالها وفى الحديث الصحيح : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك » .

(٧) ومما يؤسف له أن بعض النساء أخذت تخالف الفطرة بإطالة أظافرها حتى باتت كالوحش المفترس ، وهذا مصير من يخالف فطرة الله ! وصبغ الاظافر بـ « المنيكور » محرم أيضا لما فيه من التشبه بالكافرات ولمخالفته للذوق والفطرة السليمة التى فطر الله تعالى الناس عليها ، وهو يمنع وصول الماء إلى البشرة فلا يصح الوضوء به !

والغريب أن المرأة التى تسمى نفسها حديثة وتقدمية تخالف بعملها فى إطالة الاظافر وتدميها الفطرة والذوق السليم بحيث تظهر كهرة تنشب أظافرها .

وغسل البراجم(١) ، ونتف الابط(٢) ، وحلق العانة(٣) ، وانتقاص الماء(٤)

★ إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم ، وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة فى الناس فإن الله لايحب الفحش ولا التفحش(٥) (د) وغيره بسند صحيح .

---

(١) البراجم مفاصل الأصابع .

(٢) نتف الابط خير من حلقه وهو سهل أثناء الحمام أو بعده والحلق قد يسبب الجروح وحدوث الخراج .

(٣) وترك العانة بدون حلق عادة أجنبية مستقبحة أصيبوا بها نتيجة جهلهم بفطرة الاسلام ، وهم لو شعروا بنعيم حلقها لسارعوا إلى التمسك بها ! وقد ذكر الأستاذ سليم الجندى - رحمه الله تعالى - فى كتابه : « تاريخ المعرة » قصة طريفة رهيبة فى هذا الموضوع نذكرها - على استحياء - للعبرة والفكاهة والتنذر (كما جاءت فى ص ١٥٥) .

عن اسامة بن منقذ فى كتابه (الاعتبار) القصة التالية التى تدل على حالة الفرنجة الذين اقتحموا المعرة وقوضوا عمرانها وحضارتها وذلك عام ٤٩٢ هـ .

قال أسامة : كان عندنا رجل حمامي يقال له : سالم من أهل المعرة فى حمام لوالدى قال : فتحت حماماً فى المعرة أتعيش فيه ، فدخل إليه فارس منهم (أى الفرنجة) وهم ينكرون علّي من يشد فى وسطه المئزر فى الحمام . فمد يده فجذب مئزرى من وسطى ورماه ، ورآنى وأنا قريب عهد بحلق عانتى ، فقال : سالم . فتقربت منه . فمد يده على عانتى ، وقال : سالم جيد وحق دينى أعمل لى كذا ، واستلقى على ظهره وله مثل لحيته فى ذلك الموضع ، فحلقته ، فمر يده عليه ، فاستوطأه فقال : سالم بحق دينك أعمل للداما - والداما بلسانهم « الست » - يعنى امرأته ، وقال لغلام له : قل للدامة تجئ ، فمضى الغلام وأحضرها ، وأدخلها فاستلقت على ظهرها وقال : أعمل كما عملت لى ، فحلقت ذلك الشعر ، وزوجها قاعد ينظرنى ، فشكرنى ، ووهبنى حق خدمتى .

وإنما أوردت هذه القصة لأجمع فيها بين النادرة وبين ماكان الفرنجة يكلفون به الناس من الأعمال التى تتقزز منها نفوسهم وتأباها عاداتهم وتقاليدهم ، وبين ماكانوا عليه من همجية .

(٤) وانتقاص الماء هو الاستنجاء .

(٥) قاله (ص) لجماعة من أصحابه قادمين من سفر ، موصياً إياهم بالنظافة والاعتناء بحسن المظهر .

النهى عن نتف الحواجب والوجه ووصل الشعر

★ لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواشمات(١) والمستوشمات(٢) والنامصات(٣) والمتنمصات(٤) والمتفلجات(٥) للحسن المغيرات خلق الله (خ . م) وغيرهما .

★ لعن الله الواصلة(٦) والمستوصلة (خ . م) .

نهى النساء عن قص الشعور وكيها تقليداً للأجنبيات

الأحاديث :

★ لعن رسول الله (ص) المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال (خ . د*. حم) .

★ من تشبه بقوم فهو منهم(٧) (د . حم . طح .) (س) .

---

(١) جمع واشمة من الوشم ، وهو غرز الإبرة ونحوها فى الجلد حتى يسيل الدم ، ثم حشوه بالكحل أو النيل فيخضر .

(٢) جمع مستوشمة وهى التى تطلب الوشم .

(٣) جمع نامصة وهى التى تفعل النماص .

(٤) المتنمصات جمع متنمصة وهى التى تطلبه . والنماص إزالة شعر الوجه بالمنقاش وأضرار ذلك على الصحة وسرعة تجعيد الوجه مما لايخفى ، وكذلك يحرم على المرأة نتف غير الوجه أيضاً .

(٥) المتفلجات جمع متفلجة وهى التى تطلب الفلج ، وهو فرجة مابين الأسنان والتفلج أن يفرج مابين المتلاصقين بالمبرد ونحوه .

(٦) التى تزيد الشعر للمرأة بوصلة بغيره كما هى - ويالللأسف موضة اليوم .

(٧) مما سبق ندرك مبلغ تحريم حلق المرأة شعرها إذا كانت تقلد فى ذلك الرجال والأجنبيات من النساء .

أما إذا كان قص الشعر بغير غاية التشبه ، فلا يحرم لما رواه مسلم (١ / ١٧٦) عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة فسألها عن غسل النبى (ص) من الجنابة ... قالت : وكان أزواج النبى (ص) يأخذون من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة (هى من الشعر ماكان إلى الأذنين ولا يجاوزهما) .

وأما كى الشعر وتصفيده فالتشبه فيهما بالأجنبيات واضح وأكيد لذلك كانا حراماً

النـــهى عــن خــاتم الذهــب(١)

★ رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً من ذهب فى يد رجل فنزعه ، فطرحه وقال : يعمد أحدكم إلى جمرة من نار ، فيجعلها فى يده !!

فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خذ خاتمك وانتفع به !

قال : لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (م . ن . طب) .

★ أبصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى يد رجل خاتماً من ذهب ، فجعل يقرعه بقضيب معه ، فلما غفل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ألقاه ،

قال : ما أرانا إلا قد أوجعناك وأغرمناك (ن . حم) وسنده صحيح .

★ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريراً ولاذهباً (حم) ح .

---

(١) إن الاسلام إذ ينهى عن لبس الخاتم للرجال كالنساء على السواء إذا كان باسم خاتم الخطبة ، ولو كان من فضة لأنه عادة غير إسلامية ، والشارع يحرص على محافظة المؤمن على شخصيته الاسلامية . وقد جاء فى الحديث الصحيح : « من تشبه بقوم فهو منهم ! »

جاء فى كتاب : « آداب الزفاف » لشيخنا محدث الديار الشامية محمد ناصر الدين الألبانى مايلى :

ويرجع ذلك - أى عادة التختم بخاتم الخطبة - إلى عادة قديمة عندما كان العروس يضع الخاتم على رأس ابهام العروس اليسرى ويقول : باسم الآب ، ثم ينقله واضعاً له على رأس السبابة ويقول : وباسم الابن . ثم يضعه على رأس الوسطى ويقول : وباسم روح القدس . وعندها يقول : آمين يضعه أخيراً فى البنصر حيث يستقر .

تحريم الذهب حتى على النساء أنفسهن !

الأحاديث :

★ من أحب أن يحلق حبيبته[1] بحلقة من نار فليحلقها حلقة من ذهب . ومن أحب أن يطوق حبيبته طوقاً من نار فليطوقها طوقاً من ذهب . ومن أحب أن يسور حبيبته سواراً من نار فليطوقه طوقاً (وفى رواية : فليسورها سواراً) من ذهب . ولكن عليكم بالفضة فالعبوا بها (العبوا بها)
(د . حم .) ص .

عن ثوبان (ر) قال :

★ جاءت بنت هبيرة إلى النبى (ص) وفى يدها فتخ (من ذهب) (أى خواتيم كبار) فجعل النبى (ص) يضرب يدها (بعصية معه يقول لها : أيسرك أن يجعل الله فى يدك خواتيم من نار ؟ !) فأتت فاطمة تشكو إليها .

---

(١) وقد يقول قائل : كيف نجمع بين هذه الأحاديث المحرمة للذهب على النساء وبين الحديث الذى أباحه لهن : (أحل الذهب والحرير للإناث من أمتى وحرم على ذكورها) (حم . ن . ت . وصححه) .

فالجواب : إن هذا الحديث مطلق قيدته الأحاديث السابقة فيحرم على النساء السوار والطوق والحلقة من الذهب ، وإنهن فى هذه المذكورات كالرجل فى التحريم . وإنما يباح لهن ماسوى ذلك من الذهب المقطع ، كالأزرار والأمشاط ونحو ذلك من زينة النساء .

وقد رد الأستاذ محمد ناصر الدين الألبانى فى كتاب « آداب الزفاف » على الشبهات التى تدور حول هذا الموضوع ، فليراجعها من شاء .

وكم أتمنى أن يقتنع النساء بهذه الأحاديث ، فيتركن استعمال السوار والطوق والحلق من الذهب ، فإنه أحفظ للثروة وللرصيد الذهبى وأبعد عن الإسراف وأسلم لشرفهن ، فإن فى ذهابهن إلى صانعى الحلى خطرا شديدا ، وهناك حوادث أخلاقية كثيرة وقعت من قبل كثير من هؤلاء الباعة فضلاً عن الغش والسرقة .

فليعتبر بكل ذلك الرجال والنساء على السواء !!

وينبغى أن نذكر بهذه المناسبة أن هذه الحلق من الحلى تخفى كثيراً من محاسن المرأة ، وهى قيود وأغلال فى يدها وعنقها . وفى الجواهر والحلى الاصطناعية الرخيصة غنى عن هذه الترهات والسخافات التقليدية .

قال ثوبان : فدخل النبى (ص) على فاطمة وأنا معه وقد أخذت من عنقها سلسلة من ذهب فقالت : هذا أهدى لى أبو حسن (تعنى زوجها علياً (ر)) - وفى يدها السلسلة - فقال النبى (ص) : يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس : فاطمة بنت محمد فى يدها سلسلة من نار (ثم عزمها - أى عنفها ولامها) شديداً فخرج ولم يقعد ، فعمدت فاطمة إلى السلسلة فباعتها فاشترت بها نسمة فاعتقتها . فبلغ ذلك النبى (ص) فقال : الحمد لله الذى نجى فاطمة من النار (ن . طيا حا . طب وغيرهم) ص .

عن أم سلمة زوج النبي (ص) قالت : جعلت شعائر من ذهب فى رقبتها ، فدخل النبى (ص) فأعرض عنها . فقالت : ألا تنظر إلى زينتها ؟ فقال : عن زينتك أعرض[1] (قالت : فقطعتها ، فأقبل علىَّ وجهه) قال : (أى راوى الحديث) زعموا أنه قال : ماضر إحداكن لو جعلت خرصاً من ورق ثم جعلته بزعفران (أى صفرته بزعفران) (جم . طب) ح .

إن الله جميـل[2] يحـب الجمـال

---

(١) قال الامام ابن القيم : ومن أسمائه الحسنى الجميل ، ومن أحق بالجمال ممن خلق كل جمال فى الوجود ؟ ! فهو من آثار صنعه ، فله جمال الذات وجمال الأوصاف ، وجمال الأفعال ، وجمال الأسماء . فأسماؤه كلها حسنى ، وصفاته كلها كمال ، وأفعاله كلها جميلة .

فلا يستطيع بشر النظر إلى جلاله وجماله فى هذه الدار ، فإذا رآه المسلمون فى جنات عدن أنستهم رؤيته ماهم فيه من النعيم ، فلا يلتفتون حينئذ إلى شئ غيره ، ولولا حجاب النور على وجهه لأحرقت سبحات وجهه سبحانه وتعالى ماانتهى إليه بصره من خلقه (م) روضة المحبين ٤١٤ - ٤١٥ .

جاء عن الحسن - كما جاء فى تفسير ابن كثير . ووجوه يومئذ (ناضرة) قال حسنة (إلى ربها ناظرة) قال تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنضر وهى تنظر إلى الخالق .

وقد كان من دعاء النبى (ص) : « أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك » (حم . ن . حب) فى صحيحه .

قال النبى (ص) : « إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد : يأأهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه . فيقولون ماهو ؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجيرنا من النار ؟ » .

فيكشف الحجاب ، فينظرون إليه ، فوالله ماأعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولاأقر لأعينهم (م) وغيره .

الآيات :

- يزيد في الخلق ما يشاء(١) .
- إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم (م . هـ) .
- يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سؤاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير(٢) (الأعراف : ٢٦) .

---

(١) قال ابن القيم : قالوا في تفسيره هو الصوت الحسن والصورة الحسنة .

(٢) قال وهذا زينة الظاهر . وهذا زينة الباطن .

وبمناسبة الكلام على الجمال الظاهر والجمال الباطن قال الامام ابن القيم في « روضة المحبين » :

أعلم أنه الجمال ينقسم إلى قسمين : ظاهر وباطن . فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته ، وهو جمال العلم والعقل ، والجود والفقه والشجاعة ، وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته كما جاء في الحديث : « إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » رواه مسلم .

وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة ، وإن لم تكن ذات جمال ، فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ماكتسبت روحه من تلك الصفات .

وأما الجمال الظاهر فرزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض وهى من زيادة الخلق التى قال الله تعالى فيها : (يزيد فى الخلق مايشاء) : قالوا هو الصوت الحسن والصورة الحسنة ..

وكما أن الجمال الباطن من أعظم نعم الله تعالى على عبده ، فالجمال الظاهر نعمة منه أيضاً على عبده يوجب شكراً ، فإن شكره بتقواه وصيانته ازداد جمالا على جماله ، وإن استعمل جماله فى معاصيه سبحانه ، قلبه له شيئاً ظاهراً فى الدنيا قبل الآخرة ، فتعود تلك المحاسن وحشة وقبحاً وشيناً ، وينفر عنه كل من رآه . فكل من لم يتق الله عز وجل فى حسنه وجماله انقلب قبحاً وشيناً .

يشينه بين الناس ، فحسن الباطن يعلو قبح الظاهر ويستره ، وقبح الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره :

يا حسن الوجه توق الخنا	لا تبدلن الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسنا	لا تجمعن بين قبحين

وكان النبى (ص) يدعو الناس إلي جمال الباطن بجمال الظاهر كما قال جرير بن عبد الله ، قال لى رسول الله (ص) : « أنت امرؤ قد حسن الله خلقك ، فأحسن خلقك » =

الأحاديث :

★ قال النبى (ص) :

لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر !

قالوا يارسول الله ! هذا الرجل يحب أن تكون نعله حسنة ، وثوبه حسناً ، أفذلك من الكبر ؟ !

قال : لا ! إن الله جميل يحب الجمال ! الكبر[1] بطر الحق ، وغمط الناس (م . د . ت) .

الطـيب يـولـد المحـبة

الأحاديث :

★ حبب إلىَّ من دنياكم النساء والطيب[2] ! وجعلت قرة عينى فى الصلاة (حم . ن . هق) .

- منتخب كنز العمال . وقد جاء فى الحديث الصحيح عن عائشة (ر) « اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى » .

خرج أبو حازم يرمى الجمار فى الحج ، ومعه قوم متعبدون ، وهو يكلمهم ويحدثهم ، فبينما هو يمشى معهم ، إذ نظر إلى فتاة ترمى الناس بطرفها يمنة ويسرة ، وقد شغلت الناس ، وهم ينظرون إليها مبهوتين ، فقال لها أبو حازم : ى ياهذه اتقى الله ، فإنك فى مشعر من مشاعر الله عظيم ، وقد فتنت الناس ، فاضربى بخمارك على جيبك (أى صدرك) فإن الله عز وجل يقول : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) . فأقبلت تضحك من كلامه وقالت : (إنى والله من اللاء لم يحججن بسبعين حسبه ولكن ليقتلن البرئ المغفلا ا . هـ باختصار عن كتاب « روضة المحبين » (٢٢٠ ـ ٢٢٥) .

قبح الله مثل هذه الجميلة قبيحة النفس :

جمـال الـوجـه مـن قبـح النفـوس ... كـقنديل علـى قبـر المجـوسى !

(١) وقال : فبطر الحق جهده ، ودفعه بعد معرفته ، وغمط الناس النظر إليهم بعين الازدراء والاحتقار والاستصغار لهم .

ولابأس بهذا إذا كان لله ا . هـ .

أى بأن يحتقر أعداء الله باحتقار أهل المعاصى والخيانة !

وتمثلهم المبتدعةالذين يبتدعون ويزيدون فى دين الله ماليس منه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

(٢) قال بعضهم : تزين المرأة وتطيبها لزوجها من أقوى أسباب المحبة والألفة بينهما ، وعدم الكراهة والنفرة ، لأن العين ـ ومثلها الأنف رائد القلب ، فإذا استحسنت منظراً أوصلته إلى القلب ، فحصلت المحبة . وإذا نظرت منظراً بشعاً أو مالايعجبها من زى أو لباس تلقيه إلى القلب متحصل الكراهية والنفرة .

★ عن عائشة (ر) أن امرأة سألت النبى (ص) عن غسلها من الحيض ، فأمرها كيف تغتسل قال :

خذى فرصة من مسك فتطهرى بها .

قالت : كيف أتطهر بها .

قال : تطهرى بها !

قالت : كيف ؟

قال : سبحان الله تطهرى !

فاجذبتها إلىَّ - أى عائشة - فقلت : تتبعى أثر الدم[1] (خ . م)

★ كانت لرسول ا ★ (ص) سكة يتطيب منها (د) ح .

★ كان ابن عمر يستجمر بالألوة[2] غير مطراة ، وبكافور يطرحه مع الألوة ، ويقول : هكذا كان يستجمر رسول الله (ص) (م . ن) ص .

★ طيب الرجال ماظهر ريحه ، وخفى لونه ، وطيب النساء : ماظهر لونه وخفى ريحه (ت . ن) ص .

★ أطيب الطيب المسك (د) ح (ص) .

★ من عرض عليه ريحان فلا يرده ، فإنه طيب الريح ، خفيف المحمل (م)

★ كان رسول الله (ص) لايرد الطيب (خ . ن) .

- ولهذا كان من وصايا نساء العرب لبعضهن : إياك أن تقع عين زوجك على شئ يستقبحه أو يشم منك مايستقبحه . (المناوى فى فيض القدير) .

وبمناسبة الكلام على الطيب ننصح بتعديد أنواعه وعدم الاقتصار على نوع واحد ، فيمل ويصبح عادة . كما ننصح باختيار مايرغب فيه الطرف الآخر من أنواع العطور وينبغى أن نحذر مايدخل الكحول فى تركيبه فإنه خمر وقد لعن حاملها فى الحديث النبوى الصحيح !!

(١) والمعنى أن المرأة بعد الطهر من الحيض . تأخذ قليلا من مسك أو غيره من الروائح الطيبة - فتجعله فى قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله فى الفرج لتطييب المحل وتزيل الرائحة الكريهة .

ولايخفى مافى ذلك من جلب المحبة !

(٢) الألوة بفتح الهمزة وضمها : العود الذى يتبخر به و (مطراة) : العود المطرى هو المربى المطيب .

ملاطفة الزوجة عند الدخول بها

الأحاديث :

قالت أسماء بنت يزيد بن السكن :

قينت[1] عائشة لرسول الله (ص) ثم جئته ، فدعوته لجلوتها ، فجاء إلى جنبها فأتى بعُس « قدح » لبن ، فشرب ، ثم ناولها النبى (ص) فخفضت رأسها واستحيت[2] .

---

(١) أى أزينت للنظر إليها مجلوة مكشوفة والجلوة عادة عربية واسلامية ، وقد جلا النسوة عائشة للنبى (ص) . ودخول أم الزوجة أو الزوج معهما إلى مخدع العرس بعض الزمن ، من الفائدة بمكان كى تستأنس العروس وتزول وحشتها ببعض الأحاديث والمداعبات .

قال مؤلف « تحفة العروس » : وينبغى للمرأة التى تتولى جلاء العروس أن تعرض على الرجل جميع محاسنها وتظهر له ماخفى من خضابها أو زينتها ، فإن أغفلت شيئاً من ذلك نبهتها العروس له ، بيد أو رجل ، أو اشارة ! قالت رعيب الماشطة : جلوت ريا بنت الحجاب على زوجها قدامة بن وكيع ، وكانت جارية (سمينة) تنظر بعينى مهاة (غزالة) وتلتفت عن جيد غزالة فاتنة الحسن ، جامعة الخلق ، قالت : فإنى لأرفع يدها لأرى زوجها حسن خضابها ، إذ أخرجت رجلها من تحت غلالة فعلمت ماتريد ، فجعلت أريه مرة يدها ومرة رجلها فقال لى : رعيب ! ... إنى لأنظر إليها بكل نظرى فكلما ارتد طرفى إلى بدنها ، مال إلى رجلها فما قضيت وطرى من حلاوة نظرى ، قالت : فكان ذلك يعجب العروس !!

(٢) ولعل فى تصرف عائشة (ر) نوعاً من الدلال بالاضافة إلى الخجل والدلال ضرورى ! وهو يثير عاطفة الرجل ويزيد من قوتها ونشاطها ، على أن لايزيد هذا الدلال على حد الاعتدال وإلا سبب نفور الرجل وظنه ببغض زوجته له . وفى تصرف الرسول (ص) درس للشباب الذين يسيئوون التصرف فى الليلة الأولى من العرس ، فيتخطون حدود اللياقة والكياسة فيتعجلون تحقيق الاتصال الجنسى ، دون مقدمات لاستئناس الزوجة وإبعاد الخجل عنها بصورة تدريجية .

إن الليلة الأولى من حياة الزوجين ذات خطورة فى توليد الحب أو البغض .

قال مؤلف « تحفة العروس » : =

- « ويستحسن للمرأة ليلة بنائها أن لاتفرط فى التمنع على زوجها فيما يريد منها ولابأس بالامتناع الخفيف الذى يهيجه ويقوى حرصه !

فإن قوى امتناعها فربما يؤدى إلى انكسار رغبته وعجزه عن الافتضاض من ليلته تلك .. وربما تمادى انكسار رغبته أول ليلة إلى انكسارها زمناً طويلا ، فيجب على المرأة أن تحذر كل الحذر من هذا ! »

قال صاحب نثر الدر وأبو الفرج فى الأغانى : لما أهديت احدى العرائس إلى زوجها وكان خليفة وكان أخوها زوجها منه ووضع لها سريراً إلى جانب سريره ، فجلست عليه ، ثم قال لها : إما أن تقومى إلىَّ وإما أن أقوم إليك ! فقامت إليه وجلست معه فوضع قلنسوته وقال : لايردعك ماترين من صلعى ، فإن وراء ذلك ماتحبين ؟ فقالت : إنى من نسوة أحب أزواجهن اليهن الكهول الصلع ! فأمرها أن تخلع ثيابها قطعة فقطعة بالتدريج ! ثم قال : حلى إزارك ، قالت : ذاك إليك ! (أى هذا وظيفتك بأن تحله بنفسك) قال : صدقت : فبنى بها فأعجبته .

وبمناسبة الكلام على تجريد الزوجة من ثيابها ، قالت إحدى العالمات النفسيات ـ وتدعى مارى ستوب ـ وهى تعبر عن رغبة بنات جنسها ! : « .. ويجب على الرجل أن يتجرد هو من ثيابه أيضاً بشكل لايدعو إلى العجب ، بل بشكل عادى وبصورة تدريجية ، لأنه لايجوز مطلقاً أن تكون الزوجة عارية ، وهو بكامل ثيابه ، حتى لاتفسر الزوجة هذا تفسيرات خاطئة ... » .

قد يقول قائل كيف يصح تعرية المرأة وقد جاء في الحديث : « إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته ، فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى » .

فأجيب أن هذا الحديث موضوع كما قال الامام ابن الجوزى فى كتابه « الموضوعات » .

والنظر الصحيح يدل على بطلان هذا الحديث ، فإن تحريم النظر بالنسبة للجماع من باب تحريم الوسائل ! فإذا أباح الله تعالى للزوج أن يجامع زوجته ، فهل يعقل أن يمنعه من النظر إلى فرجها ؟ !

اللهم لا ! ويؤيد هذا من النقل حديث عائشة قالت :

« كنت اغتسل أنا ورسول الله (ص) من إناء بينى وبينه واحد ، تختلف أيدينا فيه فيبادرنى حتى أقول : دع لى دع لى وهما جنبان » (خ . م) وغيرهما .

فإن الظاهر من هذا الحديث جواز النظر ، ويؤيده رواية ابن حبان من طريق سليمان بن موسى أنه سئل عن الرجل ينظر إلى فرج امرأته ، فقال : سألت عطاء ، فقال : سألت عائشة فذكرت هذا الحديث بمعناه . قال الحافظ فى الفتح (١ / ٢٩٠) .

« وهو نص فى جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه » وإذا تبين هذا فلا فرق حينئذ بين النظر عند الاغتسال أو الجماع ، فثبت بطلان الحديث =

قالت أسماء :
فانتهرتها وقلت لها : خذى : من يد النبى (ص) .
قالت : فأخذت فشربت شيئاً ثم قال لها : أعطى تربك[1] (صديقاتك)
الحديث (حم) وغيره (ص) .

- ومثل هذا الحديث فى الوضع حديث : « لاتكثروا الكلام عند مجامعة النساء ، فإن منه يكون الخرس والفأفأة » فهو ضعيف جداً كما جاء فى كتاب الأحاديث الضعيفة والموضوعة (ح ١ ج ٢ ص ٩٨) .

ومثله فى الضعف حديث : « إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولايتجرد ! تجرد البعيرين » ضعفه البيهقى والنسائى وغيرهما وقالوا : « حديث منكر » ولله در من قال :

واحذر من الجماع فى الثياب   فهو من الجهل بلا ارتياب !!
بل كل ماعليها - صاح - فانزعه   وكن ملاعباً لها لا تفزع !

ومهما كان من شأن تعرية الزوجة ووضع كنوزها أمام الرجل فلتتحاش أن يرى منها زوجها مواضع القبح قدر استطاعتها !

جاء فى كتاب صيد الخاطر للامام ابن الجوزى : رأى كسرى يوماً كيف يسلخ الحيوان ويطبخ ، فتقلبت نفسه ونفى اللحم (كرهه) فذكر ذلك لوزيره ، فقال : أيها الملك ! الطبيخ على المائدة والمرأة فى الفراش .

ومعنى ذلك لاتفتش عن كل شئ !

(١) وهكذا تمت حفلة الزفاف وانتهت بدون تكلف وبكل بساطة :

غناء متزن ودف لاعلان النكاح وقدح كبير من اللبن ، وهو مايتسر ! فأين هذا مما يفعله اليوم الكثيرون فينفقون الأموال الضخمة وربما استقرضوها بالربا للرياء والفخر فيكبدون الرجل النفقات الباهظة التى تثقل كاهله سنين وسنين ، وقد تطوح بمستقبله ومستقبل أسرته أيضاً بسبب مطالبة صاحب الدين وحجزه على أمواله .

زد على ذلك مايرافق هذه الحفلات من محرمات كاختلاط الرجال والنساء وهن شبه عاريات ، وإحضار المغنيات الفاسقات ومعاقرة الخمور ، كل ذلك لارضاء الناس ولو بغضب الله تعالى !

وهكذا نقول قد جعلنا من أفراحنا - بسبب الاسراف - سبباً فى شقائنا ، كما جعلنا مآتمنا كذلك ولله در من قال :

ثلاثة تشقى بها الدار   العرس ، والمأتم ، ثم الزار

والزار هو مايسمى فى بلادنا « بالنوبة » حيث يحضر للمريض جماعة من العاطلين والدجالين ، فيقرعون الطبول والدفوف بقصد شفائه ، بزعمهم ، ويأخذون الأموال الكثيرة أجراً لهم .

ما يقوله الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف

الأحاديث :

إذا تزوج أحدكم امرأة فليأخذ بناصيتها (أى بمقدم رأسها) ويسم الله عز وجل ، وليدع بالبركة وليقل :

اللهم إنى أسألك من خيرها وخير ما جبلتها[1] عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه (خ . د . هـ) وغيرهم .

صلاة الزوجين معاً قبل الدخول

الأحاديث :

★ قال عبد الله بن مسعود يوصى رجلاً تزوج شابة بكراً ، وقد

---

(١) خلقتها وطبعتها عليه .

وبمناسبة الكلام على وضع اليد على رأس الزوجة ، والدعاء لها أنكر الزوجين إلى أن الدعاء هو الوارد والمفيد فى مثل هذه الحالة وحالة المرض مما هو مذكور فى كتب الأذكار والأوراد (أمثال كتابى الاوراد المأثورة) .

والحذر الحذر من كتابة التمائم (الحجب) ووضعها ، فإنه لافائدة منها مطلقاً فهى حرام . ومنها ماهو شرك إذا كان فيها استعانة بالجن والعفاريت كما هو شأن كثير من التمائم وفى مثلها قال النبى (ص) : « التمائم شرك » . وقال أيضاً : « من علق تميمة فلا أتم الله له ! » .

فعلى الأسرة الاسلامية أن تكون واعية ، متفقهة بدينها ، بعيدة عن البدع والخرافات والشعوذات .

ومن هذه الشعوذات البحث عن الكنوز داخل البيوت الذى يفتريه كثير من الدجالين واللصوص والمتسترين بأزياء الصالحين . وقد قص على أحد الدمشقيين أن واحداً من هؤلاء الدجالين أخبره أن الجن أعلموه أن فى داره كنزاً وأوهمه أن قد خابر الجن أمامه وحفر فى ناحية وزعم أنه أخرج منها ليرات ذهبية أراه إياها ـ وكان أخرجها من جيبه خفية .

فاستطاع بهذه الحيلة أن يبتز منه (٥٠) ألف ليرة سورية بصورة تدريجية بمختلف الحيل والوصفات وأثمان كافور .. و ...

ثم فر منه بعد ماأفقره وصيره أجيراً عند لحام علي الرغم من كبر سنه !!

وكم هناك أمثال هذه الضحية التى تسبب الشقاء للأسرة .

خشى أن تبغضه : إذا أتتك ، فأمرها أن تصلى وراءك ركعتين ، وقل : اللهم بارك[1] لى فى أهلى وبارك لهم فىَّ ، اللهم اجمع بيننا ماجمعت بخير ، وفرق بيننا إذا فرقت بخير (شب . ط) بسندين صحيحين .

محـادثـة النسـاء

الآيــة :

• ولاتخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض[2] وقلن قولا معروفاً[3] (الأحزاب : ٣٢) .

---

(١) لاشك أن فى هذه التوجيهات علاوة على الدعاء والصلاة وبالاضافة إلى دعاء الولد ، مايوحى إلى الزوج والزوجة إلى أن الغاية الأولى من الزواج الذى بدأ فى هذه الليلة ، ليست المتعة فقط ، بل أداء واجب دينى أيضاً وانجاب أطفال يملؤون البيت تغريداً وجمالا فى صغرهم ، ويخدمون دينهم وأمتهم فى كبرهم بفضل تربيتهما لهم !

وهكذا يرفع الاسلام من معنويات الزوجين فى هذه الليلة ويجعل مفهوم العمل الجنسى فوق اعتبار اللذة الحيوانية التى هى وسيلة ، لاغاية !

كل ذلك يدعو الزوجين إلى التخفيف من اسرافهما فى طلب اللذة وادخار قواهما لأداء مهمتهما المقدسة .

(٢) قال سيد قطب فى الظلال ماملخصه : ينهاهن الله سبحانه حين يخاطبن الأغراب من الرجال أن يكون فى نبراتهن ذلك الخضوع واللين الذى يثير شهوات الرجال ، ويحرك غرائزهن ويطمع مرضى القلوب ويهيج رغائبهم !

... الله الذى خلق الرجال والنساء يعلم أن فى صوت المرأة حين تخضع بالقول ، وتترفق فى اللفظ مايثير الطمع فى قلوب ، ويهيج الفتنة فى قلوب .

(٣) وقال أيضاً : نهاهن الله تعالى من قبل عن النبرة اللينة ، واللهجة الخاضعة . وأمرهن فى هذه أن يكون حديثهن فى أمور معروفة غير منكرة . فإن موضوع الحديث قد يطمع مثل لهجة الحديث . فلا ينبغى أن يكون بين المرأة والرجل الغريب لحن ولا إيماء ، ولاهذر ولاهزل ، ولادعابة ولا مزاح كى لايكون مدخلا إلى شئ آخر وراءه من قريب أو بعيد .

وإذا كان لحديث المرأة وصوتها هذا التأثير وهذا السحر ، فينبغى للزوجة أن توجه كل ذلك لزوجها حتى تسارع للوصول إلى شغاف قلبه .

عن عائشة قالت : لما أدخلت ابنة الجون على رسول الله (ص) ودنا منها قالت : أعوذ بالله منك(١) .

فقال عذت بعظيم . إلحقى بأهلك (خ) .

وقد تبارى الشعراء فى وصف روعة وفتنة حديث المرأة ، فنذكربعض أقوالهم لنوقظ فى الزوجة ماعندها من فتنة لتفيد منها فى حياتها الزوجية وحل معضلاتها بأقرب الطرق ...

قال بشار :

وحديث كأنه قطع الروض ... وفيه الصفراء والبيضاء

وقال القطامى :

وهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

وقال غيره :

وقد تكون بها سلمى تحدثنى ... تساقط الحلى حاجاتى وأسرارى

شبه كلامها بعقد انقطع فتساقط لؤلؤه .

وقال آخر :

حديث لو أن اللحم يصلى بحره ... غريضاً أتى أصحابه وهو منضج

والغريض الطرى أى النيئ .

وقال غيره :

كان حديثها سكر الشراب

وقال آخر :

وكأن تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحراً

وكأن رجع حديثها ... قطع الرياض كسين زهراً

(١) ليس للاستعاذة موضع هنا ، وقد جنى على هذه المرأة منطقها . والعامة تقول : المناطق سعادة ! وقد كان يجدر بها بدلاً من الاستعاذة ، أن تتهل بالرسول وتسهل بوجه باش باسم وتتجاوب معه فى عواطفه !

وإلى القارئ والقارئة بعض نوادر وأخبار النساء اللائى أفادهن ذكاؤهن وحسن جوابهن :

حكى أنه كان لهرون الرشيد جارية سوداء قبيحة المنظر ، فنثر يوماً دنانير بين الجوارى ، فصار الجوارى يلتقطن الدنانير ، وتلك الجارية واقفة تنظر إلى وجه الرشيد .

فقيل لها ألا تلتقطين الدنانير ؟ !

فقالت : إن مطلوبهن الدنانير ومطلوبى صاحب الدنانير ! ..

فأعجبته فقربها وأثنى عليها خيراً ، فقام حسن كلامها مقام الجمال وجاء فى « نوادر الأذكياء » : =

وغادرها من لحظته ، وأمر أن تلحق بأهلها[1] - وفى رواية لقد عذت بعظيم - الحقى بأهلك (خ) .

- عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج ، فخرجت إليه جاريته الشاعرة - وكانت تحبه كثيراً - فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد ابن عبد الله :

دمعة كاللؤلؤ الرطب ... على الخد الأسيل
هطلت فى ساعة البين ... من الطرف الكحيل

ثم قال أجيزى فقالت :

حين هم القمر الباهر ... عنا بالأفول
إنما يفتضح العشاق ... فى وقت الرحيل

وقال المفضل دخلت على الرشيد ، وبين يديه طبق ورد ، وعنده جارية مليحة شاعرة أديبة قد أهديت له . فقال : يامفضل قل فى هذا الورد شيئاً ، فأنشأ يقول :

كأنه خد مرموق يقبله ... فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

فقالت الجارية :

كأنه لون خدى حين يدفعني ... كف الرشيد لأمر يوجب الغسلا

فقال الرشيد يامفضل قم فأخرج ، فإن هذه الجارية قد هيجتنا فقمت وأرخيت الستور دونى .

وقال الأصمعى كنت عند أمير المؤمنين الرشيد ، إذ دخل رجل ومعه جارية للبيع ، فتأملها الرشيد ثم قال : خذ جاريتك ، فلولا كلف فى وجهها وخنس فى أنفها لاشتريتها . فانطلق بها . فلما بلغت الستر قالت :

ياأمير المؤمنين اردنى إليك أنشدك بيتين حضرانى .

فردها فأنشأت تقول :

ما سلم الظبى على حسنه ... كلا ولا البدر الذى يوصف
الظبى فيه خنس بين ... والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته فاشتراها وقرب منزلها وكانت أحظى جواريه عنده .

ولما عرضت الحيزران على المهدى ، قال لها والله ياجارية إنك لعلى غاية المتمنى ، لكنك حمشة الساقين .

فقالت :

ياأمير المؤمنين ! إنك أحوج ماتكون إلىّ ، لاتراهما !

فقال :

اشتروها !

فحظيت عنده فأولدها موسى وهرون .

وحكى أبو بكر الصولى أن المهدى اشترى جارية ، فاشتد شغفه

(١) سيرة ابن هشام ٤ / ٢٩٧ الطبرى ٣ / ١٢٣ .

= بها ، وكانت به إشغف . وكانت تتجافاه كثيراً فدس إليها من عرف مافى نفسها ، فقالت :

أخاف أن يملنى ويدعنى فأموت ! فأنا أمنع نفسى بعض لذتها منه لأعيش .

فأعجب المهدى جوابها وأنشد :

ظـفرت بـالقـلب منـى غـادة مـثل الهـلال
كـلما صـح لهـا ودى جـاءت بـاعتـلال
لاتحـب الهـجر مـنى والـتنائى عـن وصـالى
بـل لمـا منهـا عـلى حـبى لهـا خـوف المـلال

قال على بن الجهم :

اشتريت جارية فقلت لها :

ماأحسبك إلا بكراً ؟ !

فقالت : كثرت الفتوح فى زمان الواثق وقلت لها ليلة :

كم بيننا وبين الصبح ؟

قالت : عناق مشتاق .

ونظرت إلى الشمس كاسفة فقالت :

احتشمت محاسنى فانتقبت .

وقلت لها ليلة :

نجعل مجلسنا الليلة فى القمر .

فقالت :

ماأولعك بالجمع بين الضرائر .

وكانت تكره الحلى وتقول :

إن الحلى تستر المحاسن كما تغطى القبائح .

ماأعظم ذوق هذه الجارية ! وماأجدر نساءنا بالزهد فى الحلى لما سبق من سترهاللمحاسنوماتكبده للرجال من النفقات وماتسببه من مشكلات ومن لم يصدق فليسأل عن حوادث وجرائم كثير من صانعى الحلى فى أسواق الصاغة !

يحكى أنه كان لرجل جارية خاصمها لبعض الأسباب وأعرض عنها أمام جماعة من النساء من أقاربه فأنشدت تقول :

وقـالوا لهـا هـذا حبيبك معـرض فقـالت إلا اعـراضـه أيسـر الخطـب
فمـا هـى إلا نـظرة وتبـسم فتصـطك رجـلاه ويسـقط للحـب !!

فطرب لقولها وسارع لمصالحتها !

وضع الخليفة المعتضد رأسه فى حجر بعض جواريه ، فجعلت تحت رأسه مخدة ونهضت ، فلما انتبه قال : لم فعلت ذاك وأكبره فقالت: كذا عُلمنا أن لايقعد قاعد بحضرة من ينام ، ولاينام بحضرة قاعد ! فاستحسن المعتضد ذلك منها واستعقلها .

مايقول الزوج عند الجماع

الأحاديث :

ينبغى أن يقول حين يأتى أهله :

★ بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان مارزقتنا[1] (خ)

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

★ فإن قضى الله بينهما ولداً ، لم يضره الشيطان أبداً (خ) وغيره .

تحريم نشر أسرار الاستمتاع

الآيات :

• فالصالحات قانتات ، حافظات للغيب بما حفظ[2] الله (النساء : ٣٤) .

الأحاديث :

★ عن أسماء بنت يزيد ، أنها كانت عند رسول الله (ص) والرجال والنساء قعود ، فقال : لعل رجلا يقول مايفعل بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فأرم[3] القوم ، فقلت : أى والله يارسول الله .

---

(١) ماأروع هذا التوجيه النبوى الذى يدعو إلى البداءة بذكر الله حين العملية الجنسية للاعلان عن هدفها السامى وطهارتها بخلاف نظرية بعض الأديان الأخرى التى تعتبر هذه العملية قذارة ولوثة مما هو يصادم مع الفطرة السليمة .

(٢) أى حافظات لما يجرى بينهن وبين أزواجهن مما يجب كتمه ويجمل ستره كما قاله أحد المفسرين .

(٣) أى سكتوا ولم يجيبوا .

إنهن ليفعلن ، وأنهم ليفعلونه(١) قال :
فلا تفعلوا إنما ذلك الشيطان لقى شيطانة فى طريق فغشيها ، والناس ينظرون(٢) (حم) وله شواهد يقول بها إلى درجة الحسن .

مايفعل الزوج صبيحة عرسه

ينبغى للزوج صبيحة عرسه أن يسلم على أقربائه الذين فى داره ويسلموا عليه ويدعو لهم ، وأن يقابلوه بالمثل .

★ أولم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ بنى بزينب فأشبع المسلمين خبزاً ولحماً ، ثم خرج إلى أمهات المؤمنين فسلم عليهن ودعا لهن وسلمن عليه ودعون له ، فكان يفعل ذلك صبيحة بنائه (ن) (ص) .

---

(١) ومن عادة بعض الرجال أن يصف لأصحابه حتى جمال امرأته مما يؤدى ببعضهم إلى عشقها والافتتان بها ونصب شباك الحيل للوصول إليها ، وقد وقعت حوادث مؤسفة كثيرة نتيجة ذلك ، فالحذر الحذر !

(٢) جاء فى كتاب المدخل للامام أبى عبد الله محمد الشهير بابن الحـاج بعنوان : « آداب الرجل فى الاجتماع بأهله » .

فإن كانت له حاجة إلى أهله ، فالسنة الماضية فى ذلك أنه لايكون معه أحد فى البيت - أى الغرفة - غير زوجته ، (وذكر عن) عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما إذا كانت له حاجة إلى أهله أخرج الرضيع من البيت . (وهو) مخير فى فعل ذلك أول الليل أو آخره لكن أول الليل أولى ، لأن وقت الغسل يبقى زمنه متسعاً بخلاف آخر الليل ، فإنه قد يضيق عليه ، وقد يؤول إلى تفويت الصبح فى جماعة أو إلى اخراج الصلاة عن وقتها المختار .

(ووجه آخر) وهو أن آخر الليل إذا فعل ذلك فيه عقيب نوم قد يتعلق بالفم أو الأنف شئ من بخار المعدة ، مما يغير رائحة الفم أو الأنف ، فإذا شمهما أحدهما كان ذلك سبباً لكراهة أحدهما فى صاحبه . ومراد الشارع دوام الألفة والمحبة ، وذلك ينافيها .

(ألا ترى) إلى نهيه (ص) عن أن يأتى الرجل أهله طروقاً ليلا لئلا يدخل عليهن قبل أن يتهيأن للقائه ، فنهى (ص) عن ذلك لكى تمتشط الشعثة وتدهن وتتطيب وتتأهب ، فيكون ذلك أدعى إلى بقاء الألفة والمودة .

(ألا ترى) إلى فعله (ع) انه كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ، وذلك لفوائد : (أحدها) أن يبدأ بزيارة بيت ربه وبالخضوع له فيه بالركوع والسجود (ومنها) أن يفضل ماهو منسوب إلى ربه ، لينبه أمته (ص) لتقديم ماهو لله على =

كيف يأتي الزوج أهله[٢]

الآيات :

• **أحل لكم ليلة الصيام الرفث[١] إلى نسائكم . هن**

- مالأنفسهم فيه حظ ما (ومنها) أن أصحابه ومعارفه يأخذون حظهم من رؤيته والسلام عليه حين قدومه ، فإذا فرغوا ودخل بيته لم يكن ثم من يحوجه إلى الخروج في الغالب .

(ومنها) ماتقدم ذكره من أن أهله يأخذون الأهبة للقائه ، (ومنها) أن لقاء الأحبة بغتة قد يؤول إلى ذهاب النفوس عند اللقاء لقوة مايتولى على النفس إذ ذاك من الفرح والسرور (وقد) حكى عن كثير من الناس أنهم ماتوا بسبب ذلك ، فاجأهم السرور ، فماتوا من شدة الفرح ، وقوم فاجأتهم المصائب فماتوا من شدة الهم والغم .

(وينبغى) للزوج إذا عزم على الاجتماع بأهله أن يتحرز مما يفعله بعض العوام ، وهو منهى عنه ، وهو أن يأتى زوجته ، وهى على غفلة ، بل حتى يلاعبها ويمازحها بما هو مباح مثل الجسة والقبلة وما شاكل ذلك ، حتى إذا رأى أنها قد انبعثت لما هو يريد منها وانشرحت لذلك ، وأقبلت عليه ، فحينئذ يأتيها .

(وحكمة الشرع) فى ذلك بينة ، وذلك أن المرأة تحب من الرجل مايحب منها ، فإذا أتاها على غفلة قد يقضى هو حاجته ، وتبقى هى ، فقد يشوش عليها ذلك ، وقد لاينصان دينها ! فإذا فعل ماذكر تيسر عليها الأمر وانصان دينها .

(وينبغى) إذا قضى وطره أن لايعجل بالقيام ، لأن ذلك مما يشوش عليها ، بل يبقى هنيهة حتى يعلم أنها قد انقضت حاجتها ، والمقصود الاحسان اليهن ، وهذا موضع لايمكن الاحسان إليها من غيره ، فليجتهد فى ذلك جهده والله المسؤول فى التجاوز عما يعجز عنه المرء .

(وينبغى) له أن ينوى عند الجماع رجاء أن يكون بينهما ولد يكثر به الاسلام ويكون من العلماء الصالحين .

(ثم) ان بدا له أن يعود إلى الاجتماع بأهله ، فإن كان بعد الغسل أو الوضوء فيفعل أولا ، وإن كان قبل ذلك فليغسل ذكره قبل أن يعود .

قال القاضى عياض رحمه الله ... لأن غسل الذكر يقوى العضو وينشطه .. (ص ٢ / ٣٣ - ٣٥ باختصار) .

(١) قال البيضاوى فى تفسيره : « والرفث كناية عن الجماع ، لأنه لايكاد يخلو من الرفث ! وهو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه ..» . وقيل الرفث يكون فى الفرج بالجماع ، وفى العين بالغمز للجماع ، وفى اللسان للمواعدة به (المصباح المنير) .

لباس[1] لكم وأنتم لباس لهن (البقرة : ١٨٧) .
• نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم[2] (البقرة : ٢٢٣)

الأحاديث :

عن جابر (ر) قال :
★ كانت اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها كان الولد أحول ! فنزلت :
(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) .
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى تفسيرها مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك فى الفرج (خ . م) وغيرهما .

---

(١) (كناية) عن الالتصاق والمخالطة . قال ابن عباس فى تفسيره يعنى هن سكن لكم وأنتم سكن لهن . وقال غيره أن الزوجين بمنزلة اللباس لافضاء كل واحد ببشرته إلى بشرة صاحبه ، فكنى عن اجتماعهما متجردين باللباس .

قال الزجاج : والعرب تسمى المرأة : لباساً وإزارا ، قال النابغة الجندى :
إذا ماالضجيع ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباساً

وقد قيل أن لباس الرجل مايستره ، ولباس المرأة مايسترها . وعلى هذا المعنى رأى بعض الفقهاء أن الوضعية الصحيحة هى افتراش المرأة !

وليس معنى ذلك التشبث بهذه الوضعية ، فقد ذكر القرآن الكريم وضعيات أخرى ! وعلى الزوجين أن يصارح كل منهما الآخر عن الوضعية التى تروق له ، والتجديد فى الحركات والوضعيات له طرافته .

وقد قال أحد الأطباء : « أخبرتنى إحدى الزوجات أنها تكاد تنسحق تحت ثقل زوجها ، بل تكاد أحياناً تختنق !

ولاتبرأ من هذا الكابوس المزعج إلا بعد ساعات من كل جماع ! ذلك لأن زوجها يأبى أن يتخذ وضعاً آخر غير هذا الوضع الذى يعتقد أنه الوضع الطبيعى الجائز شرعاً !
ومما زاد الطين بلة أنه كان يجهل أنه يجب عليه أن يلقى ثقله على مرفقيه ، لاعلى جسم زوجته !! » .
وفى هذه الحال من سمن الرجل ينبغى أن تفترشه المرأة لا العكس !

(٢) أى كيف شئتم مقبلة ومدبرة من مكان الولد .

سألت امرأة أم سلمة عن الرجل يأتى امرأته مجببة[1] ، فسألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : (نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم) صماماً واحداً صلى الله عليه وآله وسلم (ص) .

قال ابن عباس :
كان هذا الحى من الأنصار ، وهم أهل وثن مع هذا الحى من اليهود ، وهم أهل كتاب ، وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم فى العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم . كان من أمر أهل الكتاب أن لايأتوا النساء إلا على حرف[2] وذلك أستر ماتكون المرأة ، فكان هذا الحى من قريش يشرحون[3] النساء شرحاً .. ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات .

فلما قدم المهاجرون المدينه ، تزوج رجل منهم إمرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك ، فأنكرته عليه . وقالت إنما كنا نؤتى على حرف ، فاصنع ذلك وإلا فاجتنبنى ! حتى برى أمرهما[4] فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله عز وجل (نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعنى بذلك موضع الولد (د . والحاكم وصححه ووافقه الذهبى وهو كما قال) .

---

(١) قال المازرى يعنى على وجهها وقال عياض (ر) المتجببة تكون على وجهين : أحدهما أن تضع يديها على ركبتيها ، وهى قائمة ، منحنية على هيئة الركوع ، والآخر تنكب على وجهها باركة .

(٢) أى على جنب : نهاية .

(٣) قال أبو منصور الثعالبى فى كتابه فقه اللغة : وتسمى المرأة وهى مستلقية على ظهرها : الشرح ، وهو معنى قول ابن عباس فى الحديث المتقدم : « وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء » وذكر الأطباء أن هذه الصورة هى الف صور النكاح وأقلها ضرراً .

قال عبد الملك بن حبيب : كان عمر بن الخطاب ينهى النساء أن ينمن على هذه الصورة يعنى فى غير وقت النكاح : وكان يقول : لايزال الشيطان يطمع فى ادراكها ماكانت مستلقية ، يريد أن الشيطان يسول لها إذا ذاك ، ذكر الرجل ، لأنها صورة اضطجاعها له !

(٤) أى عظم وتفاقم .

الأجر والثواب حتى فى الجماع[1] !

الأحاديث :

قال أبو ذر :

★ إن ناساً من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم قالوا للنبى : يارسول الله ! ذهب أهل الدثور[2] بالأجور ، يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أوانهم .

قال : أو ليس قد جعل الله ماتصدقون ؟

إن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تهليلة[3] صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، وفى بضع أحدكم[4] صدقة .

---

(١) بشرط أن ينوى الزوجان طلب العفة والاحصان .

(٢) الأغنياء .

(٣) أى قوله لاإله إلا الله .

(٤) قال صاحب المدخل فى التعليق على هذا الحديث : « فدل هذا الحديث على أن الاخلاص ليس من شرطه أن لاتكون فيه شهوة باعثة على العقل ، بل يشترط فيه شرط واحد ، وهو أن تكون حظوظ وشهواتها تابعة للنية الصالحة ، وتكون النية جميعها متوجهة لمجرد العبادة » (٣ / ١٧٤) .

أين هذا المبدأ السامى من بعض الشرائع التى تجعل من قضية الجنس قضية إثم وقذارة بل شيطاناً ! فكان من نتيجة ذلك ـ تجاه قوة الغريزة الجنسية الجياشة ـ إما اجتنابها وتحريمها بالكلية مما يؤدى إلى الشذوذ والكبت . وإما الانحلال الجنسى والاغراق فيه عن طريق الحرام كما هو حادث اليوم فى الغرب .

ولايقتصر الأمر على هذا الحد بل أن الغربيين بحسب عقيدتهم يعتبرون المرأة شراً كلها بسبب تعاون حواء مع الشيطان فى إغراء آدم بالأكل من الشجرة المحرمة مما أدى إلى الوقوع فى الخطيئة الأولى التى أورثتها بنات جنسها ...

بينما يعلن القرآن بأن وسوسة الشيطان كان لآدم وحواء على السواء وان الله سبحانه تاب عنهما .

وعفا ، وأن الخطايا لاتورث !

قالوا : يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ !

- وقال الامام ابن القيم رحمه الله : وقد حض النبى (ص) على استعمال هذا الدواء (المباضعة والجماع) ورغب فيه وعلق عليه الأجر وجعله صدقة لفاعله !!

ففى هذا كمال اللذة وكمال الاحسان إلى الحبيبة ، وحصول الأجر ، وثواب الصدقة ، وفرح النفس ، وذهاب أفكارها الرديئة عنها وخفة الروح ، وذهاب كثافتها وغلظها وخفة الجسم واعتدال المزاج وجلب الصحة ودفع المواد الرديئة ، فإن صادف ذلك وجهاً حسناً وخلقاً دمثاً وعشقاً وافراً ، ورغبة تامة واحتساباً للثواب ، فذلك اللذةالتى لايعادلها شئ ، ولاسيما إذا وافقت كمالها ، فإنها لاتكمل حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة ، فلتلتذ العين بالنظر إلى المحبوب ، والأذن بسماع كلامه ، والأنف بشم رائحته ، والفم بتقبيله ، واليد بلمسه ، وتعكف كل جارحة على ماتطلبه من لذتها ، وتقابله من المحبوب ، فإن فقد من ذلك شئ ، لم تزل النفس متطلعة إليه ، منقادة له ، فلا تسكن كل السكون ! ولذلك تسمى المرأة سكناً لسكون النفس إليها ، وقال الله تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ..)

وتمام النعمة فى ذلك فرحة المحب برضاء ربه تعالى بذلك واحتساب هذه اللذة عنده ، ورجاء تثقيل ميزانه ، ولذلك كان أحب شئ إلى الشيطان أن يفرق بين الرجل وبين حبيبته ، ليتوصل إلى تعويض كل منهما عن صاحبه بالحرام .

وفى صحيح مسلم قال النبى (ص) ان ابليس ينصب على عرشه على الماء ثم يبث سراياه فى الناس ، فأقربهم منه منزلة أعظمهم فتنة ، فيقول أحدهم مازلت به حتى زنى ، فيقول يتوب ، فيقول الآخر : مازلت به حتى فرقت بينه وبين أهله ، فيهنئه ويلتزمه ويقول : نعم أنت ! نعم أنت !

فهذا الوصال لما كان أحب شئ إلى الله ورسوله ، كان أبغض شئ إلى عدو الله ، فهو يسعى فى التفريق بين المتحابين فى الله ، المحبة التى يحبها الله ، ويؤلف بين الاثنين فى المحبة التى يبغضها الله ويسخطها . وأكثر العشاق من جنده وعسكره ، ويرتقى بهم الحال حتى يصير هو من جندهم وعسكرهم ! يقود لهم ويزين لهم الفواحش ويؤلف بينهم عليها كما قيل :

عجبت من ابليس فى نخوته ... وقبح ما أظهر من سيرته
تاه على آدم فى سجدة ... وصار قواداً لذريته

وقد أرشد النبى (ص) الشباب الذين مظنة العشق إلى أنفع أدويتهم . ففى الصحيحين من حديث ابن مسعود (ر) قال رسول الله (ص) : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة ، فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج » (باختصار عن روضة المحبين ص ٢١٦ - ٢١٧) .

قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام ، أكان عليه وزر ؟ قالوا : بلى قال : وكذلك : إذا وضعها فى الحلال كان له فيها أجر(١) ، وذكر أشياء صدقة ، صدقة .

ثم قال :

ويجزئ من هذا كله : ركعتا الضحى (م . ن) .

- فليحذر الزوجان من مكائد الشيطان وسعيه للتفريق بينهما !
قال الامام ابن القيم فى التعليق على هذا الحديث :
... كل لذة أعانت على لذات الدار الآخرة ، فهى محبوبة مرضية للرب تعالى ، فصاحبها يتلذذ بها من وجهين :

من جهة تنعمه وقرة عينه بها ، ومن جهة ايصالها له إلى مرضاة ربه ، وإفضائها إلى لذة أكمل منها ، فهذه هى اللذة التى ينبغى للعاقل أن يسعى فى تحصيلها ، لا اللذة التى تعقبه غاية الألم وتفوت عليه أعظم اللذات .
ولهذا يثاب المؤمن على كل مايلتذ به من المباحات إذا قصد به الاعانة والتوصل إلى لذة الآخرة ونعيمها ، فلا نسبة بين لذة (صاحب) الزوجة التى يحبها وعينه قد قرت بها ، فإنه إذا باشرها والتذ قلبه وبدنه ونفسه لوصالها لم يثب على تلك اللذة فى مقابلة عقوبة صاحب اللذة المحرمة على لذته ، كما قال النبى (ص) : « وفى بضع أحدكم أجر ... » الحديث .
(١) أين هذا التوجيه العظيم فى الحض على الزواج والعطف على المرأة ورفع شأنها من بعض الديانات المحرفة التى تعتبر المرأة شراً لابد منه ، وإن الزواج دنس ، وتحض على الخصى وترك الزواج !!

مما سبق ندرك « إن العبادة فى الاسلام ليست محصورة فى أعمال من الخشوع الخالص - كما قال الاستاذ محمد أسد كالصلوات والصيام مثلا ، ولكنها تتناول كل حياة الانسان العملية أيضاً ، وإذا كانت الغاية من حياتنا على العموم عبادة الله - تعالى - فيلزمنا حينئذ ضرورة أن ننظر إلى هذه الحياة فى مجموع مظاهرها كلها ، على أنها تبعة أدبية متعددة النواحى .
وهكذا يجب أن نأتى أعمالنا كلها ، حتى تلك التى تظهر تافهة ، على أنها عبادات : أى نأتيها بوعى ! وعلى أنها تؤلف جزءاً من ذلك المنهج العالمى الذى أبدعه الله ... »
(الاسلام على مفترق الطرق ط ٤ ص ٢٣) .

مكافأة من يأتي أهله يوم الجمعة !

الأحاديث :

★ من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة[1] ثم راح ، فكأنما قرب بدنه ومن راح فى الساعة الثانية ، فكأنما قرب بقرة ، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ،

---

(١) هذا هو الحد الأدنى لدى الشباب ، وهو يختلف باختلاف الأشخاص والسن ، على أن لايزيد على مرتين فى الأسبوع ـ ماعدا شهر العسل طبعاً ! ـ وينبغى أن يقل بعد الستين من العمر . وكما أن الكثرة تؤدى إلى الاضرار بالجسم وانهيار فى العقل وتعطيل عن العمل ، كذلك الندرة تسبب خمود الغريزة الجنسية وتعطيلها ، علاوة على حياة زوجية فاشلة ومهددة بالانقطاع .

والزوجة الحكيمة تستطيع بلباقتها وزينتها واغرائها أن تحمل ميزان الاعتدال وتعمد إلى حفظ شبابها وشباب زوجها دون افراط ولاتفريط .

وماأعظم توجيه الامام ابن الجوزى فقد قال :

ينبغى للصبى (أى الفتى) إذا بلغ أن يحذر كثرة الجماع ليبقى جوهره ، فيفيد ذلك فى الكبر ، لأنه من الجائز كبره ، والاستعداد للجائز حزم ، فكيف للغالب ؟

وليعلم ذو الدين والفهم أن المتعة إنما تكون بالقرب من الحبيب ، والقرب يحصل بالتقبيل والضم وذلك يقوى المحبة ، والمحبة يلذ وجودها ، والوطء ينقص المحبة ويعدم تلك اللذة . وقد كان العرب يعشقون ولا يرون وطء المعشوق . وقال قائلهم : إن نكح الحب فسد !

فأما الالتذاذ بنفس الوطء ـ أى دائماً ـ فشأن البهائم !!

ولقد تأملت المراد من الوطء ، فوجدت فيه معنى عجبا يخفى على كثير من الناس ، وهو أن النفس إذا عشقت شخصاً أحبت القرب منه ، فهى تؤثر الضم والمعانقة لأنها غاية فى القرب ، ثم تريد قرباً يزيد على هذا ، فيقبل الخد ، ثم تطلب القرب من الروح ، فيقبل الفم . وقد كان رسول الله يتوشح عائشة ويقبلها ويمص (إن حديث مص اللسان لم يصح سنداً ولكن ورد فى معناه فى غير هذا الوضع) لسانها فإذا طلبت النفس زيادة فى القرب إلى النفس استعملت الوطء . فهذا سره المعنوى . ويحصل منه الالتذاذ الحسى (صيد الخاطر للامام ابن الجوزى) .

ويحسن أن نذكر بهذه المناسبة محاورة جرت بين اعرابى وحضرى عن الحب ، فقال الاعرابى : الحب مص الريق ، ولثم الشفة ، والأخذ من أطايب الحديث . =

ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر (خ) .

- ثم سأل الاعرابى الحضرى وماهو الحب عندكم ؟

فقال : العفس الشديد ، والجمع بين الركبة والوريد ، ورهز (صوت وحركة) يوقظ النائم ويشفى القلب الهائم .

فاستغرب الاعرابى ذلك وقال مدهوشاً :

بالله ! مايفعل هذا : العدو الشديد ، فكيف الحبيب الودود ؟ !

والحق يقال أن هناك نشوة للزواج هى من أسعد وأجمل ساعات الحياة ، يجهلها أكثر الرجال الذين لايعرفون من الزواج إلا اللذة . وما أحسن ماقاله الأستاذ حسن عباس فى التمييز بينهما فى رسالته « بين أدب النشوة ، وأدب اللذة » .

اللذة آنية لا استمرار لها فى الزمن .

وللنشوة دوام واستمرار .

اللذة سطحية لاعمق لها فى المشاعر ، ولا امتداد فى الجملة العصبية وللنشوة فى المشاعر أعماق ، ومع الجميلة العصبية امتداد ودوام اللذة انهزام أمام الغرائز ، واستسلام للأحاسيس .

والنشوة ظفر شعور عليها ، وانتصار مشاعر اللذة نسيان انسانى وغفوة ضمير ، وموت شعور والنشوة حضور لكل ذلك ويقظة وخلود .

وقال الامام ابن القيم :

ان الاكثار من الجماع يسقط القوة ويضر بالعصب ويحدث الرعشة والفالج والتشنج ويضعف البصر وسائر القوى ويطفئ الحرارة الغريزية ويوسع المجارى ويجعلها مستعدة للفضلات المؤذية .

وأنفع أوقاته ماكان بعد انهضام الغذاء فى المعدة وفي زمان معتدل ، لا على جوع ، فإنه يضعف الحار الغريزى ولاعلى شبع ، فإنه يوجب أمراضاً شديدة ، ولا على تعب ، ولاأثر حمام ولااستفراغ ولا انفعال نفسانى كالغم والهم والحزن وشدة الفرح .

وأجود أوقاته بعد هزيع من الليل إذا صادف انهضام الطعام ثم يغتسل أو يتوضأ وينام عقبه ، فترجع إليه قواه ، وليحذر الحركة والرياضة عقبه ، فإنها مضرة جداً !

ومأأنفع ماقال الشاعر الحكيم :

واحـفظ منيك مااستطعـت فـإنه ... مـاء الحيـاة يصـب فـى الأرحـام

وقال أيضاً :

ثـلاث هـن مـن شـرك الحمـام ... وداعيـة الصـحيح إلـى السقـام

مـوامة مـدامـة[1] ، ودوام وطء ... وإدخـال الطعـام عـلى الطعـام

(١) الخمرة كلها شر ، قليلها وكثيرها شر وحرام . وفى الحديث « ماأسكر كثيره ، فقليله حرام!».

★ من غسل[1] يوم الجمعة واغتسل ، وبكر[2] وابتكر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الأمام ، واستمع ولم يلغ ، كان له بكل خطوة عمل سنة : أجر صيامها ، وقيامها (د .ن . هـ) ص .

تحريم اتيان المرأة فى غير موضع الولد

الآيات :

• نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم[3] وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين (البقرة : ٢٢٣) .

الأحاديث :

★ لاينظر الله إلى رجل يأتى امرأته فى دبرها[4] (ن) ص .

---

(١) من غسل : أى جامع امرأته فأحوجها إلى الغسل ، وذلك أغض لطرفه إذا خرج إلى الجمعة ، واغتسل بعد الجماع .

(٢) بكر أى إلى الصلاة فى أول وقتها وابتكر أدرك أول الخطبة .

(٣) قال أحدهم : معنى هذه الآية : نساؤكم أنتم ، لانساء غيركم ، مقصورات عليكم ، والعلاقة إذن تدور فى دائرة المشروعية المباحة المستمدة من الارتباط الروحى والعقد المشروع بين الرجل والمرأة ، فيجب أن تقوم تلك فى نطاق هذه الحدود الشرعية المشروعة ، وبذلك يدعو القرآن إلى المزاوجة والمصاهرة ويبعد عن الزنا .

ثم يصف القرآن المرأة بأنها حرث لزوجها ، ومكان للانجاب ، ومحل الاستيلاد ، وأرض مخصبة للانبات .

وهذا الوصف القرآنى يضع أمام الأنظار صورة يتراءى فيها منظر أرض مهيأة يحرثها صاحبها الزارع ، ويعدها للاثمار بوضع البذور فيها على أن يرعاها ويتعهدها ويدرأ عنها مايضرها ويضيرها من حشائش طارئة ونباتات دخيلة سامة حتى توتى ثمارها المرجوة .

(٤) قال الامام ابن القيم فى (زاد المعاد) ، الكلام على هديه صلى الله عليه وآله وسلم فى الجماع ، مانصه :

وأما الدبر ، فلم يبح قط على لسان نبى من الأنبياء . ومن نسب إلى بعض السلف إباحة وطء الزوجة فى دبرها فقد غلط عليه . ثم ساق أخبار النهى عنه ـ وقال بعد : وقد دلت الآية على تحريم الوطء فى دبرها من وجهين : أحدهما : أنه إنما أباح أتيانها فى الحرث وهو موضع الولد ، لا فى الحش الذى هو موضع الأذى . وموضع الحرث =

★ من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها ، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد : (د . ن . ت . هـ) ص .

★ جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله (ص) فقال :
يارسول الله هلكت !
قال : وماالذى أهلكك ؟!

= هو المراد من قوله« من حيث أمركم الله ... » الآية - « فأتوا حرثكم أنى شئتم » واتيانها فى قبلها من دبرها مستفاد من الآية أيضاً لأنه قال « أنى شئتم » أى : من أين شئتم : من أمام أو من خلف : قال ابن عباس : « فأتوا حرثكم » يعنى الفرج ؛ وإذا كان الله حرم الوطء فى الفرج لأجل الأذى العارض ، فما الظن بالحش الذى هو محل الأذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل والذريعة القريبة جداً من أدبار النساء إلى أدبار الصبيان .

وأيضاً ، فللمرأة حق على الرجل فى الوطء ، ووطؤها فى دبرها يفوت حقها ، ولايقضى وطرها ، ولايحصل مقصودها . وأيضاً فإن الدبر لم يتهيأ لهذا العمل ولم يخلق له ، وانما الذى هئ له الفرج ؛ فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعاً . وأيضاً فإن ذلك مضر بالرجل ، ولهذا ينهى عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة وغيرهم ، لأن للفرج خاصية فى اجتذاب الماء المحتقن ، وراحة الرجل منه ، والوطء فى الدبر لايعين على اجتذاب جميع الماء ولايخرج كل المحتقن لمخالفته للأمر الطبيعى ... وأيضاً يضر من وجه آخر وهو إحواجه إلى حركات متعبة جداً لمخالفته للطبيعة . وأيضاً فإنه محل القذر والنجو فيستقبله الرجل بوجهه ويلابسه . وأيضاً فإنه يضر بالمرأة جداً ، لأنه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المنافرة وأيضاً فإنه يحدث الهم والغم والنفرة عن الفاعل والمفعول . وأيضاً فإنه يسود الوجه ، ويظلم الصدر ، ويطمس نور القلب ، ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالسيماء يعرفها من له أدنى فراسة . وأيضاً ، فإنه يوجب النفرة والتباغض الشديد والتقاطع بين الفاعل والمفعول ، ولابد . وأيضاً فإنه يفسد حال الفاعل والمفعول فساداً لايكاد يرجى بعده صلاح . إلا أن يشاء الله بالتوبة النصوح . وأيضاً فإنه يذهب بالمحاسن منهما ويكسوهما ضدها . كما يذهب بالمودة بينهما ويبدلهما بها تباغضاً وتلاعناً . وأيضاً فإنه من أكبر أسباب زوال النعم وحلول النقم ، فإنه يوجب اللعنة والمقت من الله ، وإعراضه عن فاعله ، وعدم نظره إليه فأى خير يرجوه بعد هذا ؟ وأى شر يأمنه ؟ وكيف حياة عبد قد حلت عليه لعنة الله ومقته ، وأعرض عنه بوجهه ولم ينظر إليه .

قال : حولتِ رحلى[1] الليلة !

فلم يرد عليه فأوحى إلى رسول الله (ص) هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) ، يقول أقبل وأدبر ، واتق الدبر والحيضة (ن . ت . طب .) ح

★ سأل رجل النبى (ص) عن اتيان النساء فى أدبارهن ، أو اتيان الرجل امرأته فى دبرها ؟

فقال النبى (ص) حلال !

فلما ولى الرجل دعاه ، أو أمر به فدعي ، فقال : كيف قلت ؟ فى أى الخرزتين[2] ؟ أمن دبرها فى قبلها ؟ فنعم . أم من دبرها فى دبرها ؟ فلا ! فإن الله لايستحى من الحق فلا تأتوا النساء فى أدبارهن[3] (ن . طح) ص.

قال سعيد بن يسار :

قلت لابن عمر : انا نشترى الجوارى ، فنحمض لهن .

قال : وماالتحميض ؟!

قلت نأتيهن فى أدبارهن !

قال أف ! أويفعل ذلك مسلم[4] ؟!! (ن) وغيره وسنده صحيح .

---

(١) كنى برحله عن زوجته ، أراد به غشيانها فى قبلها من جهة ظهرها ، لأن المجامع يعلو المرأة ويركبها مما يلى وجهها ، فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله ... « نهاية » .

(٢) يعنى فى أى الثقبين .

(٣) من غريب أمر اليهود أنه ـ كما جاء في التلمود ـ يجوز للرجل اللواط بالزوجة ، لأن الزوجة ـ بزعمهم ـ بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحم اشتراها من الجزار ، ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته!!

(٤) جاء فى كتاب اداب الزفاف للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ، وهو ـ أى الخبر السابق ـ نص صريـح من ابن عمر فى إنكاره أشد الانكار اتيان النساء فى الدبر. فما أورده السيوطى فى «أسباب الزول» =

تحريم اتيان الحائض

الآيات :

● ويسألونك عن المحيض ، قل هو أذى[1] فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن ، فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (البقرة : ٢٢٢).

الأحاديث :

★ من أتى حائضاً ، أو امرأة فى دبرها ، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (د.ن.ت.هـ.حا) ص.

= وغيره مما ينفى هذا النص ، خطأ قطعاً ، فلا يلتفت اليه!

ومما يؤسف له أن بعض المفسرين ـ وفى مقدمتهم الرافضة ـ يضعفون هذه الأحاديث ويفسرون الآية المذكورة فى أول البحث حسب أهوائهم ، مما لا يقرهم عليه شرع . ولا عقل ، ولا ذوق! فلا ينبغى لأحد أن يغتر بأقوالهم !

إن اتيان المرأة من دبرها يدفعها دفعاً إلى الزنى مادامت لم تقض شهوتها !!

(١) جاء فى تفسير المراغى : قد أثبت الطب الحديث أن الوقاع فى زمن الحيض يحدث الأضرار الآتية :

١ - آلام أعضاء التناسل فى الأنثى ، وربما أحدث التهابات فى الرحم فى المبيض أو فى الحوض تضر صحتها ضرراً بليغاً ، وربما أدى ذلك إلى تلف المبيض وإحداث العقم .

٢ - إن دخول مواد الحيض فى عضو التناسل عند الرجل ، قد يحدث التهاباً صديدياً يشبه السيلان ، وربما امتد ذلك إلى الخصيتين فآذاهما ، ونشأ من ذلك عقم الرجل ، وقد يصاب (بالزهرى) إذا كانت جراثيمه فى دم المرأة .

وعلى الجملة فقرابها فى هذه المدة قد يحدث العقم فى الذكر أو فى الأنثى ، ويؤدى إلى التهاب أعضاء التناسل ، فتضعف صحتها ، وكفى ضرراً ، ومن ثم أجمع الأطباء المحدثون فى بقاع المعمورة على وجوب الابتعاد عن المرأة فى هذه المدة كما نطق بذلك القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم خبير ا . هـ .

فيا لاعجاز القرآن العظيم !

وعن ابن عباس (ر) فى الذى يأتى امرأته وهى حائضة : « يتصدق بدينار أو بنصف دينار » رواه الخمسة واختلف فى رفعه ووقفه أى نصف جنيه ذهب انكليزى أو ربعها تقريباً .

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوباً ثم صنع ماأراد(١) (د . هق) ص .

---

(١) لقد كان من عادة اليهود ومن قلدهم من العرب فى الجاهلية أنهم لايواكلون الحائض ولايساكنوه ، فنهى الاسلام عن ذلك ، ولكنه حرم اتيان الحائض وسمح بالتمتع بما دون الفرج كما جاء فى هذا الحديث وبذلك كان الاسلام وسطاً بين افراط اليهود وتفريط الذين يبيحون جماعها فى الحيض .

وبمناسبة الكلام على الحيض نذكر هذه القصة الغريبة التى تدل على مبلغ بعض أنواع الحياء السخيف ، وهو حياء فى غير موضعه ، وشتان بينه وبين الحياء من ارتكاب مانهى الاسلام عنه . قال الدكتور « فريدريك لويس » فى كتابه « ٢٠ سنة فى حجرة الاعترافات » ... ليس صحيحاً مايزعمه الناس من أن الفتاة الحديثة فى هذا العصر تعرف كل شئ ، ولم يفتها من المعلومات الجنسية شئ . وأضرب لذلك مثلا تلك الفتاة المثقفة التى تخرجت حديثاً من الجامعة لقد جاءت لاستشارتى فى موضوع كان الأحرى بها أن تكون فى غنى تام عن التحدث فيه ، جاءت تقص على فى حيرة ويأس - إن موعد زواجها قد أعلن عنه فى جميع الصحف وأن الدعوة قد أرسلت للأصدقاء والأقارب ، وكل شئ أعد لحفلة القران الذى سيعقد بعد أيام معدودات على أصابع اليد الواحدة . فسألتها :

حسناً ، وماالمشكل فى ذلك ؟

فقالت والدموع تنهمر فى عينيها :

– إن هذا الموعد سيكون فى فترة الدورة الشهرية ، لايلائم مقتضى الحال ! ..

– ولم لم تحتاطى لذلك قبل تحديد يوم الزفاف ؟

– لأنى كنت لاأجرؤ أن أبوح لأحد بشئ خاص بهذا الأمر .

– ليس لدى ماأنصح إليك به ، سوى أن تستمروا فى مراسيم الزواج ومعداته ، على أن تخبرى خطيبك بما أسررته إلىّ !

– فأجابت فى شئ من الحيرة والدهشة :

– ولكن هذا مستحيل . إذ لايمكننى أن أبوح له بذلك ... وقد استشرت أمى فى الأمر الشائن ، ولكنها اقترحت أن تهمس فى أذن أم (العريس) وستهمس أمه فى أذن أبيه ، وأخيراً سيهمس أبوه فى أذنه .

– ثم قال هذا الدكتور :

ولعل هذا التمادى فى الحياء (فى غير موضعه) آخذ بالاختفاء الآن .

ولكنه لايزال « بروتوكول » العائلات المتزمتة .. اللاتى يهون عليهن « البوار » من أن يلوثن أفواههن أمام الزوج بعبارات جنسية صريحة « وضرورية » .

ولست أفهم شخصياً ، كيف أن فتاة على أبواب الزواج ، تعلم علم اليقين أنها سوف –

حفظ العورة إلا عن الزوجة

الأحاديث :

★ عن معاوية بن حيدة قال :
قلت يارسول الله ، عوراتنا مانأتى منها ومانذر ؟ قال :
احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ماملكت يمينك الحديث (د . ت . ن)
قلت : يارسول الله ! إذا كان القوم بعضهم فى بعض ؟ !
قال : ان استطعت أن لايرينها أحد فلا يرينها .

- تعيش مع ذلك الذى يدعى زوجها ولو قبل الدخول ـ وتنام معه البقية الطويلة الباقية من حياتها ، ومع ذلك تخجل أن تفاتحه أو تناقشه فى موضوع حيوى كهذا ، أجمع العارفون على أن التفاهم فيه أقوى العوامل على نجاح الزواج أو فشله .
ولست أقول أن التفاهم الجنسى ، أهم عناصر الحياة الزوجية السعيدة ، وإنما أريد أن أؤكد أنه فى مصلحتها .. وحول محوره تدور نسبة كبيرة من علاقات الزوج بالزوجة .

وفى اعتقادى أن كل حادثة طلاق تقريباً أساسها المباشر أو غير المباشر ، انعدام التوافق الجنسى كلية ، أو تضعضع الحياة الزوجية لأسباب جنسية !!

وقد دلت التجارب على أن طريقى الزوج والزوجة لابد أن تتعارضا إن لم يكن عاجلاً أو آجلاً ـ ولابد أن ينتهيا بالطلاق ، إذا لم يكن الحب والتعبير عنه تعبيراً « متلاصقاً » متبادلاً بينهما .. (ص ٨١ ـ ٧٢) باختصار .
وبمناسبة الكلام على الحيض يحسن أن نذكر كيفية تطهر المرأة بعده .
عن عائشة (ر) : أن أسماء بنت يزيد سألت النبى (ص) عن غسل المرأة
قال : « تأخذ احداكن ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور (أو تتوضأ جيداً) ثم تصب على رأسها الماء فتدلكه دلكاً شديداً حتى يبلغ شؤون رأسها (أى قطعة قطن أو صوف مطيبة بالمسك أو أى طيب آخر) فتطهر بها » .
قالت أسماء : وكيف تطهر بها ؟
قال : سبحان الله : تطهرى بها !!
فقالت عائشة : كأنها تخفى ذلك (أى تسربه إليها) « تتبعى أثر الدم ! » رواه الجماعة إلا الترمذى .
وذلك لتطيب المحل وتدفع عنه رائحة دم الحيض الكريهه .

قال : قلت : يارسول الله إذا كان أحدنا خالياً ؟

قال : الله أحق أن يستحيا منه من الناس[1] (د . ن . ت . هـ . ج)

★ لاينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولايفضى[2] الرجل إلى الرجل فى الثوب الواحد ، ولاتفضى المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد (م) وغيره .

استحسان الغسل بين الجماعين

الأحاديث :

★ إذا أتى[3] أحدكم أهله ثم أراد أن يعود ، فليتوضأ بينهما وضوءاً (وفى رواية وضوءه للصلاة) (م د) وغيرهما .

★ عن ابن رافع أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم طاف ذات يوم على نسائه ؛ يغتسل عند هذه ، وعند هذه[4] قال :

---

(١) وتتمة الحديث قلت يارسول الله إذا كان القوم بعضهم فى بعض ؟ قال ان استطعت أن لايرينها أحد فلايرينها . قال : قلت يارسول الله ، إذا كان أحدنا خالياً ؟ قال : الله أحق أن يستحيا منه من الناس ..

إن هذا الحديث محمول على ماهو الأفضل والأكمل وليس على ظاهره المفيد للوجوب قاله البخارى والنسائى والشافعى ، ووافقهم ابن جرير . وقال : لأن الله تعالى لايغيب عنه شئ من خلقه عراة أو غير عراة . راجع تفصيل ذلك فى رسالة « آداب الزفاف » للأستاذ محمد ناصر الدين الألبانى .

(٢) والمراد من الافضاء أن يلصق جسده بجسدها !

(٣) يفضل الامام ابن القيم الجماع نهاراً لتمكن الحواس من أخذ حظها أكثر ، ولسبب آخر طبيعى ، وهو أن الليل وقت تبرد فيه الحواس وتطلب حظها من السكون ، والنهار محل انتشار الحركات كما قال الله تعالى (وهو الذى جعل لكم الليل لباساً وجعل النهار نشوراً) وفضل آخرون الليل على النهار فى الجماع . وملخص القول : لايصلح هذا الفعل للعمال إلا ليلا كما ذكر لى بعضهم وأنصح غيرهم أن يكون ذلك بعد صلاة الفجر والنوم بعده .

(٤) ولايخفى مافى الماء من فائدة فى إعادة النشاط والقوة ، مما قد أثبته اليوم الطب الحديث .

فقلت له يارسول الله ألا تجعله غسلا واحداً ؟
قال : هذا أزكى وأطيب وأطهر (د . ن . طب) ص .
قالت عائشة (ر) .

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يأكل أو ينام وهو جنب ، غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة . (خ . م) وغيرهما .

★ قالت عائشة :
كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء حتى يقوم بعد ذلك فيغتسل (د . هـ . ت . هـ . شب) وغيرهم (ص)

★ وقالت عائشة (ر) :
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو تيمم[1] (هق . شب) ص .

غسـل الجـمعة فـرض[2]

الأحاديث :

---

(١) مما سبق من الأحاديث يتضح لنا أن أفضلية الغسل بعد الجماع وقبل النوم ، وجواز الوضوء أو التيمم ، وجواز النوم أيضاً بدون غسل أو وضوء أو تيمم .

(٢) اختلف الفقهاء فى حكم غسل الجمعة ، فمن قائل بفرضيته ، ومن قائل باستحبابه ، وقد ساق الامام الشوكانى فى كتابه / نيل الأوطار (١ / ٢٥٣ ـ ٢٥٤) حجج الفريقين ثم حكم بفرضيته وقال : « وبهذا يتبين لك عدم انتهاض ماجاء به الجمهور من الأدلة على عدم الوجوب وعدم امكان الجمع بينها وبين أحاديث الوجوب ، لأنه وإن أمكن بالنسبة إلى الأوامر ، لم يكن بالنسبة إلي لفظ واجب إلا بتعسف لايلجئ طلب الجمع إلى مثله . ولايشك من له أدنى المام بهذا الشأن أن أحاديث الوجوب أرجح من الأحاديث القاضية بعدمها ... » .

وقد سقت هذه الأحاديث بعد هذا الكلام .

ولاشك أن هذا الغسل يوم الجمعة يذكر الزوج بزوجته وللنساء مثل بهذا الخصوص : وهو أن حيطان الحمام تضحك من الرجل الذى يدخله بدون وصال !!

★ غسل الجمعة واجب على كل محتلم(١) ، والسواك ، وأن يمس من الطيب مايقدر عليه (خ . م) .
★ حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده (خ . م) .
★ إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل (خ) .

وجوب اتخاذ الحمام فى الدار

الأحاديث :

★ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخِل حليلته الحمام(٢) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر !
(حا . ت . ق . حم) ص .
★ عن أم الدرداء قالت : خرجت من الحمام فلقينى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : من أين ياأم الدرداء ؟ قالت : من الحمام .
فقال : والذى نفسى بيده مامن امرأة تضع ثيابها فى غير بيت أحد من أمهاتها(٣) إلا وهى هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن !! (حم) بسند صحيح

---

(١) البالغ .
(٢) لقد أصبحت جميع المدن فى بيوتها حمامات ولله الحمد والمنة ، وكان خلوها منه جهلا وتفريطاً . وبقى كثير من دور القرى بدون حمام ، فلعل مثل هذه الأحاديث تحض الرجال على سرعة انشاء الحمام ، ولايخفى مايقع من المفاسد بسبب ذهاب المرأة إلى حمام السوق ، ولعل بعض الفاسقات المتزوجات يتخذن الذهاب إليه حيلة ، لقضاء مآربهن الاجرامية !
وقد ذكر بعضهم أن إحدى الزوجات الزانيات ، كانت تقول لزوجها من حين إلى آخر ، وبعد انقضاء مدة حيضها المعتاد : لقد عاودنى الحيض ، فاسمح لى بالذهاب إلى الحمام ، فيسمح لها وتذهب وتفسق .
ولو كان هذا الرجل مطلعاً على بحث الحيض ، لعلم أن مايأتى النساء بعد المدة المعتادة ، فهو استحاضة لايوجب الغسل !
(٣) لقد علمت أن بعض الخياطات والخياطين الفساق يعمدون بحيلة من الحيل لأخذ صور بعض النساء أثناء نزع ثيابهن الخارجية من أجل التجربة والقياس ثم تهديدهن بهذه الصور من أجل الاعتداء على عفافهن . وقد كانت العادة الاسلامية القديمة تقضى بحضور الخياطة إلى البيت !

صراحة ... وحق

الأحاديث :

★ قالت عائشة :

جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إنى كنت عند رفاعة ، فطلقنى فثبت طلاقى ، فتزوجنى عبد الله بن الزبير ، ومامعه إلا مثل هدبة الثوب[1] !! . فتبسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتريدين أن ترجعى إلى رفاعة ؟

لا ! حتى تذوقى عُسَيْلته[2] ويذوق عسيلتك (ح . م) وغيرهما .

---

(١) لاقوة له على النكاح وتزوج زهير بن مسكين الفهرى جارية ، ولم يكن عنده مايرضيها به ! فلما أمكنه من نفسها لم تر عنده ماترضى به ! فذهبت ولم تعد ، فقال فى ذلك أشعاراً كثيرة منها :

تقول ، وقد قبلتها ألف قبلة كفاك !	أما شئ لديك سوى القبل ؟ !
فقلت لها : حب على القلب حفظه	وطول بكاء تستفيض لها المقل
فقالت : لعمر الله مالذة الفتى	من الحب فى قول يخالفه العمل !

(٢) العسيلة والعسالةمجاز عن قليل الجماع ، وشبهت تلك اللذة بالعسل (بتلخيص عن حسن الأسوة) . والحديث يشير إلى قضية هامة هى قضية الطلاق البائن الذى لاتعود فيه المرأة لزوجها بعد وقوع ثلاث طلقات متفرقات خلال ثلاثة أشهر وبشروط دقيقة ، فإذا تزوجت المرأة من آخر ، وصدف أن طلقها ، فلها الحق بعد ذلك بالرجوع إلى زوجها الأول ، ولعل ذلك يكون قد غير من أخلاقها أو أخلاقه . وليس هذا من قبيل مايفعله بعضهم من التحليل بالزواج المؤقت . قال النبى (ص) : « لعن الله المحلل والمحلل له !! » (ن . ت) وصححه . وينبغى للزوجين مراجعة القاضى الشرعى عند وقوع طلاق من الرجل وعدم الاصغاء إلى الدجالين الذين يقولون بوقوع الطلاق لأتفه الأسباب !!

فطلاق السكران والغضبان لايقع لقول النبى (ص) : « لاطلاق فى إغلاق » وطلاق الثلاث دفعة واحدة لايقع إلا واحداً !

أدب الزوج مع أقارب زوجته

الحديث :

★ قال على بن أبى طالب (ر) :
كنت رجلا مذاء[١] ، فاستحييت أن أسأل رسول الله (ص) لمكان ابنته منى ، فأمرت المقداد فسأله[٢] .

الترهيب من افساد المرأة على زوجها

الأحاديث :

★ ليس منا من حلف بالأمانة ومن خبب[٣] على امرئ زوجته الحديث (حم . حب) ص .

---

(١) المذى هو ماء أبيض رقيق يخرج عند ملاعبة الرجل زوجته وتقبيلها أحياناً وهو يوجب الوضوء ولايوجب الغسل .

(٢) قال الامام النووى : أعلم أنه يستحب للزوج ألا يخاطب أحداً من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر النساء ، وتقبيلهن أو معانقتهن ، أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن . أو يتضمن ذلك ، أو يستدل عليه ، أو يفهم منه وذكر حديث عليّ (ر) .

(٣) كان رجل من عبّاد بنى اسرائيل يعمل فلاحاً ، وكانت له امرأة من أجمل نساء بنى اسرائيل ، فبلغ جباراً من جبابرة بنى اسرائيل جمالها ، فأرسل إليها عجوزاً فقال خببيها عليه ، وقولى لها ترضين أن تكونى عند مثل هذا الفلاح ؟ ! ولو كنت عندى لحليتك بالذهب وكسوتك بالحرير وأخدمتك الخدم .

فلما وقع الكلام فى مسامعها ، جاء زوجها بالليل ، وكانت تقرب إليه فلم تقرب إليه طعامه ، ولم تفرش له فراشه ، وتغيرت عليه . فقال :

ياهنتاه ! ماهذا الخلق الذى لاأعرفه ؟ ! قالت هو ماترى ! فقال : أطلقك ؟ ! قالت : نعم .

فطلقها فتزوجها جبار بنى اسرائيل ، فلما دخلت عليه وأرخيت الستور ، عمى وعميت ، فأهوى بيده ليلمسها ، فجفت يده ، وأهوت بيدها تلمسه ، فجفت يدها ، وصما وخرسا ونزعت منهما الشهوة . فلما أصبحا رفعت الستور ، فإذا هم صم عمى =

خرس ، فرفع خبرها إلي نبي بني اسرائيل ، فرفع خبرهما إلى الله تعالى ، فقال :
إني لست أغفر لهما أبداً ! ظنا أن ليس بعيني ماعملا بالفلاح !!

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعام .
فدخل مرة ، فإذا بالبيت ليس فيه سراج ، وإذا امرأته جالسة فى البيت منكسة تنكت بعود معها ، فقال لها : مالك ؟ ! فقالت : أنت لك منزلة من معاوية ، وليس لنا خادم ، فلو سألته ، فأعطاك خادماً ومالا . فقال أبو مسلم : اللهم من أفسد على امرأتى ، فعاقبه .

وقد كانت جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت : زوجك له منزلة عند معاوية فلو قلت له يسأل معاوية يعطيه خادماً ومالا .

وبينما تلك المرأة جالسة فى بيتها إذ أنكرت بصرها فقالت : مالسراجكم طفئ ، فعرفت ذنبها ، فأقبلت على أبو مسلم تبكى تسأله أن يدعو الله عز وجل لها يرد عليها بصرها .

فرحمها أبو مسلم فدعا الله عز وجل ، فرد عليها بصرها .

ومن طريف مايحكى عن نبل المرأة ماذكر العتبى قال :
إنه كان ماشياً فى شوارع البصرة وإذا امرأة من أجمل النساء وأطرفهن ، تلاعب شيخاً سمجاً قبيحاً ، وكلما كلمها تضحك فى وجهه .
فدنوت منها وقلت لها :
من يكون هذا منك ؟ !
فقالت هو زوجى .
فقلت لها : كيف تصبرين على سماجته وقبحه مع حسنك وجمالك ؟ !
إن هذا من العجب .
فقالت : ياهذا العلة رزق مثلى فشكر ، وأنا رزقت مثله فصبرت .
والصبور والشكور من أهل الجنة . أفلا أرضى بما قسمه الله لى ؟ !
فأعجزنى جوابها فمضيت وتركتها .

ورأى ملك امرأة أحد الفقراء ، وكانت ذات حسن وجمال فأحب أن يفسدها فأغراها بالذهب والحرير ثم قال لها اختارى إن شئت أنا ، وإن شئت زوجك الفقير !
فأنشدت تقول وقد فضلت زوجها على الملك :

هذا ، وإن أصبح فى أطمار ... وكان فى نقص من اليسار
أفضل عندى من أبى وجارى ... وصاحب الدرهم والدينار
أخشى إن غدرت حرَّ النار !!

وهناك قصة مدهشة عزاها بعضهم جهلا منه إلى أمير المؤمنين معاوية ابن أبى سفيان (ر) . وقد نسى وجهل أن قصص التاريخ الشاذة لايصح أن نسلم بها ، وخاصة إذا نسبت إلى صحابى جليل هو معاوية من كتاب وحى رسول الله (ص) . وابنه يزيد كان قائد =

= أول جيش غزا القسطنطينية وهو مغفور له كما جاء في الحديث الصحيح ولاصحة لما جاء من فساد سيرته (راجع تعليقنا على كتاب « العواصم من القواصم ») .
وأنني أنكرها للعبرة والدهاء والطرافة :
مرض يزيد بن معاوية ، ولم يكن مرضه إلا لوعة الحب (لعن الله الكاذبين) الذى بكنه لزينب بنت اسحاق ، وكانت زوجة لعبد الله بن سلام القرشي . وماكادت أخته رملة تعلم بالأمر حتى هونته على أخيها يزيد ، وعرضت الأمر على أبيها الذى ترك لها التصرف فيه بما تراه (!!) وأطاع معاوية مارأته . فأرسل إلى عبد الله بن سلام من يخبره بأن له ابنة يريد زواجها ولم يرض لها حليلا غير عبد الله لدينه وفضله ، وشرفه ، ورغبة منه في تكريمه وتقريبه . فيفد إلى معاوية فرحاً بعرضه السخي . ويستعرض معاوية الأمر مع ابنته من وراء حجاب وعلى مسمع من عبد الله ، فيكون جواب رملة أنها لاتكره مااختاره أبوها ، ولكنها تخشى الضر ولاترضى بحياة الضرائر ، لاسيما وأن زينب زوجة عبد الله تشتهر بأنها من أجمل نساء العرب !
ويطمئن عبد الله معاوية وابنته ، بأنه سيطلق زينب ... ويتم الأمر عند هذا الحد .
وتنقضى العدة وتصبح زينب في البيونة الكبرى حيث لاتحل بعد ذلك لعبد الله مالم تتزوج من غيره .

وهنا فقط تبدى رملة معارضتها في الزواج من عبد الله بحجة أنه رجل لايطمئن إلى معاشرته والحياة معه ، فقد غدر بزوجته زينب وسرها ظلماً على الرغم من مالها وجمالها ، ووفائه له . وماذلك إلا لمجرد التلويح له بتزويجه من ابنة معاوية .
ويذهب إلى زينب من يخطبها إلى يزيد من قبل معاوية ، ويعلم الحسين ابن على رضى الله عنهما بأمر المكيدة ، فيطلب إلى رسول معاوية أن يخطبها له أيضاً . ثم يترك لها الخيار . ولكن زينب تجيب بقولها :
لا أختار على الحسين أحداً ، وهو ريحانة النبي وسيد شباب أهل الجنة .
ويصل الأمر إلى معاوية فيقول غاضباً :
أتعمى أم خالد   رب ساع لقاعد !
ولم يلبث الحسين أن ردها إلى زوجها قائلا : ماأدخلتها بيتى للزواج رغبة في مالها وجمالها ، ولكن أردت أن أحلها لبعلها القرشي !
لقد وقع واضع هذه القصة (عليه من الله مايستحق في أخطاء فقهية) لايقع فيها من عنده إلمام بالشريعة فضلا عن صحابة رسول الله (ص) نذكر منها :
١ - عدم جواز الخطبة خلال العدة .
٢ - لم يطلق عبد الله بن سلام طلاقاً بائناً حتى لايجوز له مراجعتها إلا بعد أن تنكح زوجا غيره
=

مـداعبة الـزوجـة

الأحاديث :

★ قال جابر :

كنا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوة ، فلما رجعنا وكنا قريباً من المدينة قلت : يارسول الله إنى حديث عهد بعرس !

قال : تزوجت ؟ !

قلت : نعم .

قال : أبكر أم ثيب ؟

قلت : بل ثيب .

قال : فهلا بكراً[1] تلاعبها ؟ !

= وإذا فرضنا جدلا أنه طلقها طلاقاً ثلاثاً دفعة واحدة فإنه لايقع إلا واحداً لأنه فى مجلس واحد ، وذلك لما رواه ابن عباس عن النبى (ص) .

٣ - ان ادخال الحسين للمرأة إلى بيته لايحللها لزوجها الآخر لحديث : « حتى تذوق عسيلته ، ويذوق عسيلتها ! »

٤ - حاشاً للحسين (ر) ان يقبل التحلل ، وهو زناً ، وقد لعن الرسول (ص) المحلل والمحلل له ...

(١) قال الامام ابن القيم : لماذا فضل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البكر على الثيب ، وهذه الصفة تزول بأول وطء ، فتعود ثيباً؟ قيل : الجواب من وجهين :

أحدهما ان المقصود من وطء البكر انها لم تذق أحداً قبل وطئها ، فتزرع محبته فى قلبها ! وذلك أكمل لدوام العشرة ، فهذه بالنسبة إلى الواطىء فإنه يرعى روضة لم يرعها احد قبله ، وقد أشار تعالى الى هذا المعنى بقوله : (لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان) ثم بعد هذا تستمر له لذة الوطء حال زوال البكارة.

والثانى أنه قد ورد « أن أهل الجنة كلما وطئ أحدهم امرأة عادت بكراً كما كانت » رواه الطبرانى فى معجمه « روضة المحبين ص ٢٤٢ » .

وكانت عائشة (ر) تدل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لم يتزوج بكرا غيرها ، فكانت تقول له : (لو نزلت واديا فيه شجر أكل منها وشجر لم يؤكل منها ، فى أيها ترتع بعيرك ؟ !) =

- وكان يرد عليها : « فى التى لم يؤكل منها ! » (خ) .

وجاء فى بعض الآثار : « عليكم بالابكار ، فإنهن أعذب أفواهاً وانتق أرحاماً (أكثر ولادة) وأسخن أقبالا (فروجا) وأقل خبأ (أى خداعاً) وأرضى باليسير من النفقة .

ومهما كان من شأن البكر ، فإن للثيب مزاياها أيضاً من الممارسة والخبرة فى حسن معاملة الزوج وقد أخبر الله سبحانه نبيه (ص) بقوله :

(عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن : مسلمات ، مؤمنات ، قانتات ، تائبات ، عابدات ، سائحات ثيبات وأبكاراً) التحريم : هـ .

وقد قال الامام ابن كثير فى تفسيرها أى منهن ثيبات ومنهن أبكاراً ليكون ذلك أشهى إلى النفس ! فإن التنويع يبسط النفس . ولهذا قال : (ثيبات وأبكاراً) .

ولقد صوب الرسول (ص) جابراً لتفضيله الثيب على البكر من أجل رعاية وخدمة صغاره فى البيت لما لها من خبرة وصبر ... كما سترى فى حديث مقبل .

وبمناسبة الكلام على الابكار والثيبات نذكر الطرائف التالية للطرافة والاحماض ! ..

• عرض على رجل جاريتان : بكر وثيب ، فمال إلى البكر . فقالت الثيب : لم رغبت فيها ، ومابينى وبينها إلا يوم ؟!

فقالت البكر : (وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون !) .

فأعجبتاه فاشتراهما .

• قال الجاحظ : قلت لجارية ببغداد : أبكر أنت ؟

فقالت : نعوذ بالله من الكساد : يعنى الثيوبة .

قال على بن الجهم : اشتريت جارية ، فقلت لها : ماأحسبك إلا بكراً !

فقالت : ياسيدى كثرت الفتوح فى زمان الواثق .

• عرضت على الخليفة المتوكل جارية ، فقال لها : أبكراً أنت أم أيش ؟

فقالت : أنا أيش ياأمير المؤمنين .

فضحك واشتراها .

وبمناسبة الكلام على البكر العذراء أرى من الافادة والنصح التحدث عن البكارة وكيفية فضها من قبل الرجل بشئ من التفصيل نظراً لخطورة الموضوع ، وقد كان الجهل به سبباً فى كثير من حوادث الطلاق .

جاء فى أحد الكتب الجنسية أن أدق ساعات فى عالم الزواج هى ساعات الليلة الأولى ... كل من الزوجين مزود بالأحلام ، ومشحون بالمنى والآمال .

ولذلك فإن السلوك فى هذه الليلة يجب أن يكون محفوفا بالحيطة والحذر . ويعجبنى قول « لبلزاك » فى هذا المقام : =

- « لا تبدأ حياتك باغتصاب !! »

وهذه الحكمة سنجعلها مفتاح الحديث عن الليلة الأولى .

فى هذه الليلة يحف بالفتاة الزوجة شعور بالخوف العظيم والتهيب الكبير من الرجل الغريب ، ومن الحياة الجديدة .. والزوج الحكيم هو الذى يحسن استقبال هذا الشارد ، والانسان الوديع ، والحبيب المضطرب ، والقلب الوجل .

كثير من الأزواج يقع فى خطأين فاحشين :

١ - يضع همه كله فى إزالة البكارة فى الليلة الأولى ، بأى طريق وعلى أى شكل ..

٢ - ينتظر من زوجته أن تقبل هذا الأمر بحكم الواقع ، وترضى به بدون مقدمات أو ضياع وقت !!

وإن اعتبر هذا البعض أن هذا رجولة ، فالاسلام يحكم بأن الرفق بالانسان بل بالحيوان من الرجولة أيضاً ! أما أن المرأة يجب أن تقبل إزالة أعز شئ عليها من غير مقاومة ما ، فذلك قضاء على فطرتها ، ومحاربة لطبيعتها .. ماأجمل الأحاديث العذبة فى هذه الليلة ! الأحاديث عن الزواج السعيد ، وعن الأحلام اللذيذة وعن الحكمة فى هذه الرابطة المقدسة ، وعن الدوافع الفطرية التى دفعت إلى الزواج ، وعن الأطفال الذين سيملؤون أرجاء البيت زغردة وجمالا !

حدث زوجتك عن حبك لها .. عن جمالها .. عن فتنتها .. ولاتستعجل فى حركاتك ووضعياتك الجنسية .. هل قرأت ماأورده ابن حزم فى هذا المقام ؟

روى الامام الفقيه ابن حزم فى كتابه «طوق الحمامة» قال :

حدثنى أبو بكر محمد بن الحجرى ، عن رجل من شيوخنا ، أنه كان ببغداد رجل ، رأى فتاة فأحبها وتزوجها .. فلما كانت ليلة الزفاف استعجل أمره ، فرأت الفتاة كبر عضوه ، فنفرت منه ، وأبت الرجوع إليه حتى الموت . وهكذا كان استعجال الأمر سبباً فى فصم العرى ، وحل الروابط . ولو انتظر صاحبنا ، حتى لانت فتاته ، وهدأ غزاله ، لقرت عينه ، وسعدت حاله !

قال الدكتور فريدريك كهن فى كتابه « حياتنا الجنسية » :

إن جهل الزوجة وقلة خبرة الزوج يمكن أن يؤديا فى هذه الحالات العصيبة إلى مآس مؤلمة أدت إلى الانتقال من السرير الزوجى إلى مستشفى المجانين : وتفصيل ذلك أن فتاة حساسة أحبها الجميع للطافتها وحسن أخلاقها ، قد تزوجت برضاها ، بيد أنها لاتعرف شيئاً عن الحياة الزوجية ، كما أن أهلها وخطيبها لم يهتموا بالأمر . وفى ليلة الزفاف طلب منها خطيبها الاستسلام فرفضت هذا العمل «الشائن» وحاولت منعه ، كما أن الزوج المتوحش هجم عليها ليحصل على مايعتبره الحق الشرعى ! فغضبت الفتاة وأخذت =

- تحطم أثاث الغرفة ، حتى هرع رجال الفندق ، وبدلا من أن يطلبوا لها طبيباً ، اتصلوا برجال الشرطة الذين قيدوها وسلموها لمستشفى المجانين ...

هذا - وللخوف من العملية الجنسية أسباب كثيرة أهمها عند الرجل عجزه فى مطلع شبابه فى العملية الجنسية نتيجة عدم الخبرة ، والأفكار الخاطئة عن الجنس . وتشترك الفتاة فى السببين الأخيرين من خوفها من العملية الجنسية .

ويعمد الطبيب النفسانى لخلاص مريضه أو مريضته من الخوف من العملية الجنسية إلى زيارة حديقة الحيوانات أو أحد الحقول لمشاهدة عديد من أنواع الحيوانات اللبونة - وهى تسعى - ذكوراً وإناثاً - إلى ممارسة العملية الجنسية بكل رغبة ، وخاصة الأنثى التى تستسلم لذكرها ، مدفوعة بقوة الغريزة التى وضعها الله سبحانه لبقاء النوع !

وبمناسبة الحديث عن فض البكارة لابد من الاشارة ان كثيراً من الأزواج يعجز عن ذلك فى الليلة أو الليالى الأولى . وهذا أمر طبيعى ، نتيجة الشوق أو صلابة الغشاء ، فمن واجب أصدقائه وأقربائه وقريباته عدم الاهتمام بذلك بتضخيم القضية وكثرة القال والقيل والاستهزاء به والسخرية منه ، مما يخشى أن يؤدى إلى إصابته بالعنة نتيجة الايحاء الذاتى والخارجى بعجزه ؛ وكم لهذا الايحاء من آثار خطيرة سلباً وإيجاباً !

ومن المعلوم أن أضمن طريق للنجاح هو أن يؤمن الانسان قبل أى شئ آخر : أنه سينجح !!

وقد حدثنى بعضهم عن عادة سيئة عند بعض القرى أن الشاب إذا لم يتسن له فض البكارة سخر منه أصحابه من الشباب صباحاً واتهموه بالعنة ، وإذا فضها قامت قيامة رفيقات زوجته واتهموه بالشبق لاستسلامها منذ الليلة الأولى !

لذلك تمانع ، فيضطر زوجها لضربها بالعصا لينجو هو بدوره من استهزاء وسخرية أصحابه !!

ونذكر فيمايلى طريقة إزالة البكارة :

إن المغازلات الطويلة الأمة والحسنة الايقاع تزيل عقبات وصعوبات جمة ، لأن مقاومات المرأة إجمالا تزول إثر المغازلات المثيرة . والغدد الجنسية عندها تفرز سوائل .. فى حين تنتصب مناطقها الحساسة وتتهيج ، فيسهل على القضيب الولوج فى المهبل بعد أن ترطب وأصبح مرناً ..

وهناك أوضاع لازالة البكارة نذكر منها :

الوضع الأول : أن تستلقى المرأة على ظهرها وتطوى فخذيها المنفرجين إلى أن تلتصقا بكتفيها ، فبذلك ينفرج الشفران الصغيران ويسهل الايلاج ، وهذا الوضع هو الوضع الحديث .

- الوضع الثانى : أن يستلقى الرجل على ظهره ، وتتوازن المرأة على قضيبه المنتصب ، وتضطره للهدوء حتى تأتى بالحركات التى تسمح لها بكل التحفظات الممكنة وتولج القضيب بكل دقة وهدوء .

وهذا الوضع أول ماإستعمله الانسان كما ظهر من الكتابات والصور القديمة .

وهذا الوضع يفيد بعض الرجال المتعبين (عن كتاب « حياتنا الجنسية » بقليل من التصرف) .

وإذا استمر خروج الدم فينبغى للزوجة الخلود إلى الراحة وضم فخذيها مدة ، وعلى الزوج التوقف على اتيانها حتى ينقطع الدم .

وعلى الزوجة أن تهتم بالنظافة المرفقة بالمطهرات بعد فض البكارة حتى يتم شفاء الجرح ، وعلى الزوج التوقف عن الجماع إذا استمر النزف ريثما يتوقف .

وينبغى للزوج أن يضع على عضو زوجته قليلا من المواد اللزجة كدهن الحلو (الكليسيرين) أو (الوزلين) إذا شعر بألمها فى الليالى الأولى خشية من حصول النزف .

وإذا طال أمد عدم فض هذه البكارة فى الأيام والأسابيع الأولى فيجب مراجعة الطبيب وتناول الأطعمة والأشربة والمواد المقوية للباه التى ينصح بها الأطباء نذكر منها اللحوم والقرنبيط والبيض والكشك والرز باللبن والسمك والجزر والفلفل والليمون والخردل والكمون والبصل ، والكرفس والهليون والبقدونس والزنجبيل والقرفة والنعنع الأخضر والزعفران وسلق أقدام العجل .

ومما يضعف الرغبة الجنسية والألم والمرض الشديد والانهماك الكثير فى العمل ، وترك الرياضة ومنها الوضوء والصلاة والنظافة .

ومما يساعد على فض البكارة ممارسة العملية صباحاً حيث ينتعظ عضو الرجل قبل التبول ! وذلك عند ذوى الانتصاب الضعيف .

ينبغى تشجيع الزوج وطمأنته إلى مقدرته ، مع الأيام ريثما يزول الشوق والخجل والمخزون من ماء الرجال .

وقد ورد عن عمر بن الخطاب (ر) أنه قضى بأن يؤجل العنين سنة ولعل ذلك لمعالجته ، وإن دامت العنة أكثر من سنة فرق القاضى بينهما إن طلبت الزوجة .

ومن أطرف ماوجدته من التفاسير فى تفسير قوله تعالى : (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم) ، إنه يؤخذ من هذه الآية أن كثرة الاستغفار يزيد فى الرزق ويعين على الجماع بدليل قوله تعالى في هذه الآية : (ويزدكم قوة إلى قوتكم) وقوله : (ويمددكم بأموال وبنين) . هذا غير الأجر الأخروى المستدل عليه بقوله تعالى : (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) .

- ويفهم مما سبق بما يساعد على قوة الرجل : الدعاء إلى الله تعالى كما جاء فى الحديث الصحيح : « اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحييتنا واجعله الوارث منا » .

هذا . وإذا تعذر على الرجل فض بكارة زوجته لصلابتها ، فعليه مراجعة (طبيبة) لازالتها بعملية بسيطة !!

وعلى كل حال يجب فحص قدرة الرجل قبل الاقدام على هذه العملية ، خشية أن يكون مصاباً بالعنة الدائمة !

ولما كنا فى صدد الكلام على البكارة ، فيحسن أن نتحدث عن عادة قبيحة فى الديار المصرية ، وهى عادة فض البكارة بالاصبع وإليك ماجاء فى وصف هذه العادة الرهيبة :

ومن العادات التى عمت وطمت ، وملأت السهل والوعر ، وفشت فى كثير من القرى ، والحواضر ، إزالة البكارة بالاصبع بحالة تقشعر من هولها الأبدان ، وتهتز من فظاعتها المشاعر لما يترتب عليها من ضرر بالغ - هو الجناية على العرض وهتك المستور ، وفضيحة البرئ إذا تولى هذه العملية الوحشية غير زوجها من نساء جاهلات يؤتى بهن لهذا الغرض ، والضرر البالغ إذا تولاها زوجها الغر الجاهل فيسدد أصبعه ليهتك به ذلك الغشاء الرقيق . وهناك حدث ولاحرج عن الأثر الذى يتركه فى نفس عروسه المسكينة وقد علاها الوجل وتملكها الخوف وتمكن منها الرعب من شدة الصدمة وفظاعة الجرم . يرتكبون هذه الجريمة النكراء لامن أجل إزالة البكارة التى لاصعوبة فيها ولامشقة ، ولكن ليحصلوا من وراء هذه العملية على دم البكارة التى لبسها عليهم ابليس وأعوانه من شياطين الانس فيظهرون بهذا الشرف المزعوم أمام أعدائهم ، ومن يتربصون بهم الدوائر ،وقد لايجدون هذا الدم لكون البكارة غوراء أو لأنها زالت بسبب غير الوطء ، وهنا يسقط فى أيديهم فيبحثون عن المحلل لعلهم يجدونه وإلا أساؤا الظن واتهموا البرئ ، والمحلل فى هذا الموضع يختلف باختلاف البلاد فبعضهم يأتى بدم مستعار ، وبعضهم يشق عضو التناسل بآلة حادة يسترون بذلك موقفهم وحسبهم هذا ، وفات هؤلاء الأغبياء أن المستور مهما بالغوا فى ستره واخفائه فإنه لابد من كشفه وظهوره على يد من ائتمنوها من النساء ويأتيك بالأخبار من لم تزود .

ومهما تكن عند امرئ من خليقة   وان خالها تخفى على الناس تعلم

وأفضل العلاج ماتولته يد الشريعة الغراء وجاء به سيد الأنبياء (ص) فهو البلسم الشافى والطب الوافى وذلك ترك الزوج لزوجته - تأتنس به ويأتنس بها ، وتسكن إليه ويسكن إليهافتحصل المودة وتصفو القلوب ثم تمر هذه العملية بسلام (نقلا عن رسالة « منكرات الأفراح » أصدرتها وزارة الأوقاف المصرية) .

وفى رواية : هلا بكراً تلاعبك وتلاعبها ...

---

(١) الملاعبة والمداعبة فن هام يتوقف عليه وجود المتعة واستمرار الحياة الزوجية ، نبه إليه الرسول الأعظم (ص) قبل أربعة عشر قرناً تقريباً بكل صراحة ، وأكد عليه ما يظهر من الروايات الحديثة المتعددة . وقد جاء علم النفس فى العصور المتأخرة يوضح أهميته . يقول « فان ديفلد » فى كتابه « الزواج المثالى » .

فى الزواج المثالى يجب أن يكون الجماع منسجماً فى العمل والاستجابة له ومن ضرورات هذه المشاركة : المساواة فى الحقوق ، وفى الاستمتاع فى « الاتحاد الجنسى » أى الجماع .

ولكى يتمتع الزوجان بالاتحاد الجنسى ، لابد من المداعبة أو الملاعبة أولا ، فاهمال الملاعبة يضايق المرأة ، ويثير اشمئزازها بل يؤذيها إيذاء بدنياً خاصاً !

واهمال الملاعبة دليل الغباوة والحماقة ، لأن الملاعبة فن غزير اللذات ، ولذاته لاتقل عن لذات الجماع .

والألفاظ والنظرات لها أهمية عظمى فى التمهيد ، لأنها أدل على الافصاح عن المشاعر والأحاسيس فى هذا الدور الباكر ، حين تكون النفس أكثر من الجسم استعداداً للتأثر والاثارة . ومهما بدت هذه الأمور تافهة وصغيرة ، فإنها هامة جداً . ويكفى أن نراجع ماجاء عن ارتباط حاسة الشم بالناحية الجنسية وماقاله « روسو » عن قوة العطر فى حجرة الزينة .

إن المداعبة هى تنفيذ الأعمال اللازمة للتمهيد للعلاقات الجنسية فى الزواج ، وهنا تصير المداعبة بين الزوجين شيئاً منعشاً جميلا يجدد المشاعر الجنسية .

فيجب أن لايخلو الجانب الفنى العملى فى الزواج المثالى من الاهتمام بالمداعبة وإثارة الاعجاب والوله بالقدر المناسب وفى الوقت المناسب .

وقال أحد علماء النفس الاخصائيين بقضايا الجنس تحت عنوان « المغازلة والمداعبة » :

واعلم أنه لايكفى أن يستهوى الرجل زوجته ويستعطفها حتى تذعن له مرة واحدة فقط حين يتزوجها ، بل يجب أن يلاطفها ويستعطفها ويستهويها عند كل وصال . لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً !

وإذا كانت الحيوانات العجماء تفعل ذلك ، فيجدر بالانسان أن يفعله أيضاً - بل يفعل أكثر منه ! - ويظهر أن هذه الحيوانات أقل جهلا من الانسان فى هذا القبيل !! إذ لايمكن أن تتزاوج إلا بعد المغازلة والمداعبة المألوفة فى جنسها ... =

وقد جاء فى أمثال العامة فى تفضيل الزوج القبيح الذى يحسن المداعبة على الزوج الجميل الجامد : (وحش ، لكنه نغش !!) .

- فعلى الانسان واجب مزدوج . عليه أن يثير الغرام فى نفس محبوبته وأن يفتن لبها ويشغف قلبها حتى يثير عواطفها إلى حد الاستعداد التام للمضاجعة .

وهنا لابد من اعادة ماتقدم من القول وهو : إن غرام المرأة يتحمس مبدئياً بوساطة قلبها وعقلها . فالزوج القدير لايهمل غرامها وعواطفها حتى يحلق الحب فى سماء عقليتهما .

ليس جعل المرأة متأهبة للوصال عملا انسانياً فقط يراد منه تلافى تألمها ، بل هو أمر ذو فائدة عظمى للرجل نفسه لأنه يحصل به على منتهى اللذة بسبب الاحساس المتبادل بين الجانبين .. » .

وبمناسبة الكلام على مداعبة الحيوانات قال الامام ابن الجوزى فى كتابه « الأذكياء » بعدما وصف تدريب الأبوين من العصافير لأبنائهما ونجاح ذلك فيتم فرحهما : « فيبتدئ الذكر بالدعاء - أى دعاء أنثاه إليه - وتبتدئ الأنثى بالتأنى والاستدعاء ، ثم ترفق وتتشكل ثم تمتنع فتجيب ثم يتعانقان ويتطاوعان ويحدث لهما من الغزل والتقبيل والرشف ... » .

فما أحوج كثير من الأزواج إلى تعلم المداعبة فى مدرسة الطير وغيره من الحيوانات !

جاء في عيون الأخبار ٤ / ٨٠ قيل للحجاج : أيمازح الأمير أهله ؟ قال : ماترونى إلا شيطاناً !؟ والله لربما قبلت أخمص إحداهن !

جاء فى كتاب « تحفة العروس ونزهة النفوس » وهو كتاب لمؤلف قديم يدعى أبا عبد الله محمد بن أحمد التيجانى ، قال أبو الريحان فى كتابه المسمى (بالجواهر) كان أحد الملوك مولعاً بالنساء وكان ربما يجامع ويشتاق إلى المعاودة ، فيجد أعضاؤه قد ضعفت عن حركات الرهز قال : فجعل له حوض ملئ من الزئبق وبسطت عليه الفرش . فكان يجامع عليه ، وكان الزئبق يحركه دون أن يستعمل الحركة قال فاستلذ بذلك .

وقد أخبرنى أحد رجال الشرطة أنه عثر على زوجة شابة تزنى ، وكان لها زوج جميل ، فاستغرب هذا الشرطى صنيعها ، فلما سألها عن السبب قالت : إن زوجها لايعرف فخذها ، فكان دأبه جماعها دون مداعبة مكتفياً بقضاء شهوته وكفى !

وقال بعض الناصحين الخبيرين : إن من أقبح العجز والجهل أن يجامع الرجل زوجته قبل أن يحدثها ويؤانسها ويداعبها وليحذر من أن يقضى حاجته منها قبل أن تقضى حاجتها منه !!

وقالت الخبيرة النفسية « مارى ستوب » :

ويرى الذين يكتبون فى أمور الجنس ، ويطبقون اختباراتهم على تقدم علم النفس ، أنه من الأفضل للعروس أن تشارك زوجها العمل الجنسى ، وهى التى ترشد إلى إتمام تمزيق الغشاء ، إذ أنها هى التى تحس بقليل من الألم (إذا كان الغشاء صلباً) .

- أما إذا كان الرجل الذى يقوم هو بهذا العمل وحده ، فمن المؤكد أنه وهو بحالة من النشوة قوية ، قد تعميه عن رؤية أو تلمس الألم الذى تحس به فتاته .

وبذلك قد يوحى ذلك إلى العروس ، أن زوجها لايهتم إلا برغباته ، ولو على حساب ازعاج زوجته .

أما إذا ساعدت الزوجة بمجهود منها مشترك مع مجهود زوجها ـ وذلك بالتفاهم وسلوك الطريق الذى يرضى عنه الطرفان ، فإنه لابد يخفف من الألم ، ولاتعود الزوجة تحس بالنفور من زوجها .

وكذلك كى يكون الاتصال الجنسى طبيعياً وجميلا ومستحباً ، لابد أن تساهم الزوجة بدورها مع الرجل فى الوصول بهذا العمل إلى القمة التى ينشدها زوجها والتى يجب أن تنشدها هى أيضاً .

وهذا يستدعى منها أن لاتبقى شريكاً سلبياً ، بل عليها أن تندمج فى دورها اندماجاً كلياً : روحياً وجسدياً ونفسياً ، إذ أن هذا الاندماج ، وهذا الاندفاع من كل من العروسين الواحد نحو الآخر بشوق وحنين ورغبة وتفاهم ، يخلع على الاتصال لوناً زاهياً وجذاباً من ألوان المتعة واللذة المنشودة .

أما فى حال بقاء الزوجة سلبية التصرف ـ كما يفكر بعض النساء أن يتصرفن فى مثل هذه الحالات والمواضيع ، وإذا تركت زوجها وحده فى أتون هذا العمل ، فإن كثيراً من الاعتبارات تفقد وتذهب سدى ، لأن التعبير عن الحب يكون ناقصاً إذا لم يكن هناك الشوق والرغبة المشتركان .

كما أن الاتصال الجنسى نفسه يفقد روعته وكماله ومتعته لأن جمود الزوجة يقضى على أجمل مافيه .

ويبلغ هذا الاتصال روعته ومتعته عندما يشترك الاثنان فى العملية الجنسية ...

وأهم ماينبغى أن يراعيه الزوج فى ليلة الزفاف مراعاة عواطف زوجته ، فقد تركت عشها الذى درجت فيه إلى عش جديد لم تألفه بعد ، فقد تشعر بالوحشة والحياء .

لهذا كله يجب على الزوج أن يكون لبقاً جداً ، فيجعل من ليلة الزفاف ليلة تقوية روابط الصداقة والحب ، لا ليلة إزعاج واظهار المقدرة والرجولة بصورة فجائية وسريعة ، عليه ألا يقدم على العملية الجنسية إلا إذا وجد استعداداً ورغبة وتعاطفاً من رفيقة حياته ، وإلا أجلها إلى وقت آخر .

وقبل الانتهاء من الكلام على فن الملاعبة والمداعبة التى أمر رسول الله (ص) بها ، ألفت الانتباه إلى فترة الملاعبة بعد الجماع ، فقد قال الدكتور فان ديفيلد فى كتابه =

وتعضهـا وتعضـك !![1] (ن) ص .

وفى رواية عن جابر قال لى رسول الله (ص) ماتزوجت ؟
فقلت : ثيباً .
فقال : مالك وللعذارى ولعابها[2] ؟!

= الزواج المثالي : ص ١٢٠ ـ ١٢١ :
لهذه الملاعبة أهمية كبرى فى العلاقات الجنسية ، ومن المؤسف أنها لا تنال إلا الاهمال ، فمن عادة كثير من الأزواج أن يتباعدا بعد الجماع مباشرة ، ولاسبب لذلك إلا الجهل أو الاهمال ، فيدير الرجل وجهه ويستغرق فى النوم ، بينما تشعر الزوجة بهبوط تلهفها الجنسى تدريجياً ، فيحرم الزوج نفسه من أعظم الفترات العاطفية ، كما يفسد على زوجته استمتاعها بمشاركته تلك اللحظة وحنانها الجميل ، وحاجتها الأكيدة إلى المداعبات والقبل والكلمات الحلوة التى تطلبها المرأة أكثر من الاستمتاع الجسدى .

لذلك يجب على الزوج الاستمرار فى امتاع زوجته ومداعبتها بعد اشباع رغباته ، ويكفى أن يمنحها كلمة حب أو قبلة أو لمسة رقيقة ، أو عناقاً .

(١) وقد جاء فى المثل العامى مايشير إلى أهمية العض : « القرصة بغصة ، ولو كانت من أظافر فضة ، والعضة محبة ، ولو كانت من أسنان كلبه !! » .

(٢) جاء فى كتاب « التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول » تعليقاً على هذا الحديث ماملخصه فلما علم النبى (ص) بأن جابراً تزوج ثيباً قال له ؟
« مالك وللعذارى ولعابها ؟! » .
« أى الأبكار وملاعبتها أو لعابها وهو الريق إشارة إلى مص ورشف الشفة الذى يحصل عند الملاعبة !! »

وقد سئلت عائشة (ر) عما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى أول دخوله بيته ، قالت : السواك ! ولعل ذلك لتنظيف أسنانه عند استقبال أهله بالقبلات الحارة التى تجلب السعادة وتزيل هموم الحياة ! ويحسن أن يفعل الزوج هذا عند خروجه من داره أيضاً ليتبادل الزوجان المحبة ويتذكرا أنهما على العهد ، وإن افترقا !

وهذا الحديث يسلط الأضواء على دور الفم فى المداعبة ، فيا لعظمة النبوة وحكمتها ، فقد جاءت العلوم النفسية تثبت روعة ماتحدث عنه من تأثير اللعاب ، فقد قالت (مارى ستوب) الخبيرة النفسية ، وهى تعبر عن رغبة أبناء حواء بصراحة مكشوفة : =

قلت : يارسول الله ، إن عبد الله مات وترك سبع بنات أو تسعاً ، فجئت بمن يقوم عليهن ، ويصلحهن .
قال : فدعا لي . (رواه الخمسة) ص .
وفي رواية لمسلم قال رسول الله لجابر :
فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك .
- أو قال تضاحكها وتضاحكك[1] ! الحديث .

★ عن عائشة (ر) قالت :
جلست إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لايكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً ...
واشتكى كثير منهن قلة النفقة ، وسوء العشرة ، وعدم المداعبة ، وقلة الجماع[2] ، وكل ذلك من أهم أهداف الزواج عند المرأة !

ومما قالته الحادية عشرة ماخلاصته : زوجي أبو زرع ، ومأبو زرع ؟ نقلني من شدة العيش وجهده ، إلى الثروة الواسعة ، وجعل لي من يخدمني ، فأنام ملء عيني ...

ثم قالت أم زرع : خرج أبو زرع ، فلقي امرأة معها ولدان لها يلعبان من تحت خصرها برمانتين[2] فطلقني ونكحها ..
قالت عائشة (ر) قال لي رسول الله (ص) : « كنت بك كأبي زرع لأم زرع[3] ! » .

= على الرجل أن ينادي شفتيها بشفتيه ! وإذا لمس من عروسه هذا الاستسلام وتلبية ندائه ، فعليه عندئذ أن ينتقل بشفتيه ، وأن لايحصر نشاطهما على شفتيها ، ومزج لعابه بلعابها ، وهذا من العوامل التي تثير وتنشط الشعور الجنسي بالتسلط ولابأس ، بل من الضروري الانتقال بشفتيه إلى أمكنة أخرى مثل الأذن والعنق والجيد .

(١) ماأروع هذا التوجيه النبوي في وجوب تبادل الزوجين ادخال كل منهما السرور على صاحبه بملاعبته ومداعبته واضحاكه .
(٢) روينا الحديث باختصار وببعض معناه . قد رواه مسلم .
(٣) أي في الألفة والعطاء ، لا في الفرقة والطلاق .

المداعبة حتى أثناء الحيض

الأحاديث :

★ قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الحائض :
اصنعوا كل شئ إلا النكاح ، وفى لفظ إلا الجماع[١] (رواه الجماعة إلا البخارى) .

★ ورد عن أزواج النبى أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها شيئاً ثم صنع ماأراد (د) ق .

المداعبة حتى أثناء الغسل

الأحاديث :

كنت أغتسل أنا ورسول الله (ص) من إناء بيني وبينه ، تختلف أيدينا عليه ! فيبادرنى حتى أقول . دع لى ، دع لى[٢] ! قالت وهما جنبان (خ . مسلم) وغيرهما .

---

(١) ماأروع حكمة الاسلام ، فهو وسط بين مايعتقده اليهود من تحريم حتى مساكنة المرأة الحائض فى غرفة واحدة ، وما يعتقده النصارى من إباحة اتيان المرأة فى الحيض !

(٢) نستنتج من هذا الحديث الصحيح الحكمين التاليين. أولا : أن لمس المرأة لاينقض الوضوء ، بالاضافة إلى حديث تقبيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لزوجته وصلاته دون أن يتوضأ مما هو مذكور فى غير هذا الموضع .

وكم أدى الجهل بهذا الحكم إلى منازعات بين الأزواج والزوجات بسبب زعم نقض الوضوء بمجرد اللمس ! مما ليس فيه دليل مطلقاً . وإن معنى الملامسة فى الآية : الجماع كما قال ابن عباس وغيره . وعليه الأئمة الثلاثة .

ورحم الله تعالى الامام الشافعى فقد قال : ـ كما قال سائر الأئمة أيضاً : « أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد ! » وقال الامام أحمد بن حنبل (ر) : « من رد حديث رسول الله (ص) فهو على شفا هلكة !! »

حب نبوى ومداعبة من نوع طريف !

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :
كنت أشرب وأنا حائض ، ثم أناوله النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيضع فاه على موضع فِيّ ، فيشرب ! وأتعرّق العرق ، وأنا حائض ثم أناوله النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيضع على موضع فىّ[1]! (م).

- فأين كل هذه الأقوال من أكثر أتباع أئمة المذاهب الذين يصرون على التمسك بمذهبهم ضاربين بأحاديث رسول الله (ص) عرض الحائط مما يخشى منه احباط عملهم - والعياذ بالله ولو اتفق المسلمون اليوم على تحكيم الحديث كما أمر بذلك الله تعالى ورسوله (ص) والأئمة كلهم (ر) لأصبحوا مذهباً واحداً كما كانت الحال أيام الصحابة. وذلك بسبب جمع الحديث بعد الأئمة. وقد قال الشعرانى فى «الميزان» ما معناه لو جاء أبو حنيفة اليوم - ومثله بقية الأئمة - لرجع عن كثير من آرائه بسبب جمع السنة بعده !!

ثانياً : قال الحافظ فى الفتح ١ - ٢٩٠ استدل به الداودى على جواز نظر الرجل الى عورة امرأته وعكسه وجاء فى كتاب آداب الزفاف للأستاذ محمد ناصر الدين الألبانى ما ملخصه : وهذا يدل على بطلان ما روى عن عائشة (ر) أنها قالت : «ما رأيت عورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط» فإن فى احدى رواياته كذاب وضاع وفى الأخرى مجهولة.

لذا جزم العراقى فى (تخريج الاحياء) ٢ - ٤٦ بضيعف سنده ، وقال النسائى : حديث منكر. أما حديث «إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته ، فلا ينظر الى فرجها ، فإنه يورث العمى ! فهو موضوع كما قال أبو حاتم الرازى وابن حبان وابن الجوزى وغيرهم ومثله فى الضعف حديث : «إذا أتى أحدكم أهله ، فليستتر ولا يتجردا تجرد البعيرين !».

ويمكننا أن نستدل من قوله تعالى : «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» إلى استحسان تعرية كل من الزوجين للأخر عند المتعة الجنسية ، فيكون كل منهما لباساً للآخر بعد أن ينزع عنه ثيابه ويعانق زوجه !

(١) أين هذه المحبة ، وهذه المداعبة من امرأة قدم لها زوجها تفاحة قد عفها وأكل قطعة منها ، فأخذت سكيناً ، فقال لها ماذا تريدين أن تصنعى ؟! قالت : أريد أن أزيل عنها آثار أسنانك. فطلقها !

★ إذا أكل أحدكم طعاماً ، فلا يمسح يده حتى يَلعقَها[1] أو يُلعقَها (م)

مداعبة الزوجة بترخيم اسمها

الحديث :

★ يا عائش[2] ! هذا جبريل يقرئك السلام ، قالت عائشة وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، وهو يرى مالا أرى (خ.م).

رفع شأن مداعبة الزوجة

الأحاديث :

★ كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو - أو سهو - إلا أربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين[3] ، وتأديبه فرسه وملاعبته أهله ! وتعلم السباحة. (طب) ح.

★ كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطل ! إلا رميه بقوسه ،وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله[4] !! (ن) ص.

---

(١) والمراد أن يطلب الرجل من زوجته أن تلعق له أصابعه ، إذا لم يلعقها هو بعد الطعام. ولا شك أن لعق الزوجة هذا لأصابع الرجل مداعبة رائعة لا تنتهى بسلام غالباً !

(٢) عائش ترخيم عائشة

(٣) بين الهدفين فى الرماية.

(٤) ما أعظم هذه الأنواع للهو فكلها تعود على الأمة الاسلامية بالقوة واعداد جيل رياضي وثاب. فإن مداعبة الزوجة أسرع لانجاب الأولاد جيش المستقبل. ويدخل فى باب ملاعبة الأهل آداب كثيرة منها كما قال صاحب التاج الجامع للأصول :«اللطف بالمرأة والتأنى عليها حتى تقضى حاجتها اذا سبقها فى الانزال ، والملاعبة التى تقتضيها الحال لدوام المودة بينهما» - وقد جاء فى حديث لا يصح سنداً ويصح معنى :«لا يقع أحدكم على

- أهله كما تقع البهيمة ، وليكن بينهما رسول : القبلة والكلام!».

لأن الرسول (ص) يقول «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير» وقال «لا ضرر ولا ضرار !» واهمال حظ المرأة اضرار بها !

ويجب على من كان سريع الانزال ان يتريث في الجماع ، ريثما يداعب وتستعد زوجته. وعلى هذه الزوجة ان تسوفه عن قربها ريثما تستعد !

وإني انصح الرجل بمسح عضوه بالماء البارد أو بغسله به أثناء المداعبة من حين الى آخر لتأخير هذا الانزال ، كما أنصح بهذه المناسبة بمسح عضو المرأة جيداً بقماش نظيف من الداخل كلما اتسع نتيجة افرازتها أثناء المداعبة. وهذه القاعدة الهامة يجهلها كثير من الرجال والنساء ، حتى أن بعض الأزواج يهجر زوجته لاهمالها هذه النصيحة الثمينة دون أن يعرفا العلاج !

قال الغزالي في الاحياء من آداب النكاح : اذا قضى الرجل وطره من الانزال أن يمهل المرأة حتى تقضي وطرها ، فان إنزالها قد يتأخر عنه. فالقعود عنه إذ ذاك إيذاء لها !
وقال أيضاً : والاختلاف يوجب التنافر مهما كان الرجل سابقاً. وان سبقت هي فذلك لا يضر الزوج

ثم قال الغزالي : والتوافق في وقت الانزال ألذ للمرأة ليشتغل الرجل بنفسه عنها ، فإنها ربما تستحي منه !

وسائل جديدة لمعالجة سرعة القذف :
جاء في مجلة طبيبك (١٢٠٤ س ١١) ما ملخصه :
ربما جاز القول ان القذف المبكر هو أكثر المشاكل الجنسية شيوعاً بين الرجال. وإنه من أعظم أسباب الشقاء في الحياة الزوجية.

إن معظم حالات القذف المبكر ناشيء عن ازدياد حساسية الجهاز الجنسي المبكر ..
قد تكون الحساسية الشديدة جسدية ، وعندها تحدث الرعشة بمجرد الاتصال.
وقد تكون عاطفية ، فالرجل الممعن في عاطفته ، والرجل الذي يعاني شيئاً يسيراً من القلق فيما يتعلق بأمور الجنس ، كلاهما قد يكون غير قادر على تحمل عنفوان الاثارة الجنسية العنيفة إلا فترة زهيدة.

ان الشباب الحديث السن الذي يقذف قذفاً مبكراً بسبب الاثارة العنيفة ، لا يعاني مشكلة حقيقية نظراً لأنه يستطيع أن يعيد الكرة بعد فترة وجيزة ، والمعاشرة الثانية تستمر فترة أطول بصورة عامة.
أما بالنسبة لغيره من الرجال فالسعي مستمر في سبيل ايجاد الحلول. وقد كانت المراهم المخدرة مفيدة بالنسبة لبعض الرجال ، إذ يدهن العضو المذكر بها قبل المباشرة فيصبح أقل حساسية وقادراً على تحمل الاحتكاك الطويل. -

- ولقد استطاع كثير من الرجال استنباط حيل كثيرة لصرف/اذهانهم عن العمل الجنسى أثناء الانهماك فيه مما يساعدهم على تأخير الرعشة.

وهناك شخص أعرفه يلجأ أثناء العمل الجنسى الى حل المسألة الحسابية الصعبة فى ذهنه كوسيلة من وسائل التأخير !!

وآخر يعمد الى تلاوة الحروف الأبجدية تلاوة مقلوبة لصرف انتباهه عنه !

وقد اكتشف الدكتور جيمس أحد اساتذة الطب فى جامعة ديوك طريقة لمعالجة سرعة الانزال ، وهى تتطلب من الزوجة أن تحرض الذكر بيدها حتى يولد الاحساس عند الزوج بقرب حدوث القذف ، فيشير الى زوجته بأن تتوقف. وعندما يزول الاحساس تعيد الزوجة الكرة ويتكرر التوقف باشارة من الزوج.

إن تكرار هذه العملية يولد فى نفس الزوج شكلا معيناً من الاستجابة الجنسية تصبح الاشارة فيه أمراً يمكن تحمله (ويصبح لديه عادة فى ضبط نفسه) وبذلك يتأخر القذف ، وسرعان ما يجد الرجل نفسه قادراً على تأخير القذف حسب رغبته

وبالنظر الى أن القذف يكون أبطأ عند ابتلال العضو المذكر منه عند جفافه فان هذا الاستاذ الجامعى ينصح الرجل عند ممارسة طريقته تبليد الحساسية.

وهناك كلمة أخيرة ، إن طرق معالجة القذف المبكر لا تنفع إلا فى حالات القذف المبكر دليلا على اعتدال الصحة العامة عند الرجل. ومعالجة هذا الاعتلال تحل المشكلة كلها.

وينصح بعض الأطباء بدهن عضو الرجل بمرهم ترونوفال من أجل تبليد الحساسية واطالة مدة الاتصال والجماع ا.هـ.

وبمناسبة الكلام على سرعة الانزال ، انصح الأشخاص المصابين به ، منع زوجاتهم من الاكثار من التزين لهم كى تخف رغبتهم فى الاسراع بالجماع !

وقد خرجت علينا مجلة طبيبك ببحث طريف تحت عنوان : «زناد الارتعاش عند المرأة» وتقصد بذلك «البظر» وهو القسم الزائد من الفرج ، ويقابل القضيب عند الرجل ! وهو عضو غنى بالأعصاب ، وله شبكة دقيقة من الأوعية الدموية الدقيقة إذا أثيرت باللمس أو التهييج الجنسى امتلأت بالدم وانتفخ البظر..

والبظر نقطة مركزية لاثارة المرأة من الناحية الجنسية ووصولها إلى رعشة الجماع.. وما دام «البظر» على مثل هذه الأهمية فى حياة المرأة ، فعلى كل رجل أن يحرز معرفة تامة بالدور الذى يلعبه «البظر» وأن يتقن فنون إثارته أثناء المداعبة التى تسبق عملية الجماع ، فلا بد من الاهتمام -

القبلة وان كانت حارة لا تنقض الوضوء !

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :

إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعض نسائه ، ثم خرج إلى المصلى ولم يتوضأ (حم والأربعة) ج.

قبلات حارة ومباشرة حتى أثناء الصوم !

الأحاديث :

قبل رجل امرأته ، وهو صائم ، فوجد من ذلك وجداً شديداً! فأرسل امرأته تسأل عن ذلك ، فدخلت علي أم سلمة أم المؤمنين ، فأخبرتها ، فقالت أم سلمة : إن رسول الله يقبل وهو صائم.

فرجعت المرأة الى زوجها فأخبرته ، فزاده ذلك شراً ، وقال : لسنا مثل رسول الله (ص) يحل الله لرسوله ما شاء.

فرجعت المرأة الى أم سلمة ، فوجدت رسول الله عندها ، فقال رسول الله : ما بال هذه المرأة؟ فأخبرته أم سلمة ، فقال :

ألا أخبريها أنى أفعل ذلك ؟

- بالبظر قبل الابلاج لتستكمل المرأة سبقها.

إثارة البظر يجب أن تكون بكل لطف ! لأن هذا العضو حساس جدا إلى حد يكاد لا يصدقه العقل.

إن معظم النساء الطبيعيات يرحبن بمداعبة البظر قبل الجماع ، وقد يكون من المستحب استئناف مداعبة البظر عقب الجماع لاستكمال اللذة عند المرأة ! إذ ربما لا تكون قد استنفذت لذتها ، ويحدث أحياناً أن يسبق الرجل فيقذف وتبقى المرأة شبقة متهيجة ـ فيتركها الرجل وحالها تعانى توتراً فى الأعصاب كما يفعل كثيرون من الأزواج القساة ! ان يعمل على إثارة البظر ومداعبته إلى أن يبلغ بالمرأة ذروة اللذة الجنسية وتحس بالرعشة.

والألمان يسمون البظر «المدغدغ !».

والانكليز يسمونه : «ملاح القارب !».

فقالت أم سلمة قد أخبرتها ، فذهبت الى زوجها ، فأخبرته ، فزاده ذلك شراً ، فقال : لسنا مثل رسول الله ، يحل الله لرسوله ما شاء ، فغضب رسول الله ثم قال :

والله إنى أتقاكم لله وأعلمكم بحدوده (؟).

★ قالت عائشة (ر) :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل(١) وهو صائم ، ويباشر ! وهو صائم ! (م).

---

(١) بمناسبة الكلام على القبلة واباحة الشارع لها حتى أثناء الصوم ، فاننا نحذر منها الزوج الذى لا يملك نفسه بأنها تبطل صومه اذا جامع بعدها ، فتجب عليه الكفارة وهى صوم شهرين متتابعين ومن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً.

وينبغى للزوج أن يعلم تحليل القبلة وتأثيراتها حتى يكون على بينة من أمره فيتركها خلال الصوم اذا كان ضعيف الارادة...

يقول الدكتور «أرنو» انه حينما يقبل الشاب زوجته يطرأ عليه تغييرات سريعة ، بعضها كيماوى ، وبعضها الآخر عضوى ، ولا يتصور أحد أن الأمر يقتصر على مجرد إحساس الرجل بأن رأسه يدور وعينيه تزوغان ، بل إن دوران الرأس أو زيغ العينين ما هما إلا إعلان عن هذه التغييرات ، ودليل على أن هناك تفاعلات مختلفة تعمل فى كيانه.

وأول ما يحدث هو أن الغدة النخامية فى الدماغ تبدأ العمل فتفرز مادة معينة تؤثر فى غدة الكظر (الادرنالية) الكائنة فى الكليتين وتنشطها فتفرز هذه الأخيرة بدورها مجموعة من العناصر الكيماوية تلقى بها فى الدم ، وهكذا تتابع الظواهر بسرعة البرق - تبعاً لقوة الانفعال فى القبلة ، فتشمل بتأثيرها سائر أنحاء الجسم. تنتشر بعض الأعضاء ، ويرتفع ضغط الدم فى الأوعية ، وتسرع دقات القلب ، ويزداد نشاط الدورة الدموية ، وتقل الكرات الحمراء فى الدم ، وتتفتح خلايا الجلد وتنعقد عليها حبات دقيقة من العرق ...

هذا ما يثبته العلم للقبلة من التأثيرات فى جسم الانسان ، ولعل هذه الظواهر الناشئة القوية مجتمعة هى التى دفعت الطبيب النمسوى الشهير «زينوب» الى القول بأن حرارة الحب - سيما فى عهده الأول - تقى المحب

مواقعة الزوجة فى رمضان

جاء رجل الى النبى (ص) فقال :

يا رسول الله ، هلكت. قال : وما أهلكك ؟ قال : وقعت على أهلى ، وأنا صائم ، فقال رسول الله :

هل تجد رقبة تعتقها ؟

قال : لا !

قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟

قال : لا ؟

قال : هل تجد إطعام ستين مسكيناً ؟

قال : لا !

قال : فأجلس !

= من الاصابة بالبرد ونزولاته المختلفة ، أو هى على أقل تقدير تخفف من تأثيره فيه.

مما سبق ندرك سر نهى الشارع الحكيم من تقبيل الصديق لصديقة عند اللقاء أو الوداع ، أو للصديقة لصديقتها مما هو شائع بين النساء - ويا للأسف - مما هو حرام. رخص على الاكتفاء بالمصافحة فقط ورتب عليها تحاتت الذنوب وغفرانها ! واذا أباح هذا الشارع تقبيل الأب لابنته والأخ لأخته فى أحوال نادرة جداً فذلك لما فى الحرمة من رادع وقدسية وعدم التفكر الا بالطهر والحنان.

ومما يؤسف له أن اعادة التقبيل فاشية كثيراً بين النساء ، كلما زارت الواحدة منهن صديقتها فى دارها سواء عند المجىء أو عند الانصراف ، وكم سببت هذه القبلات من عشق الجنس.

هذا - وقد ثبت طبياً أن القبلة تنقل كثيراً من أمراض السل والسفلس (داء الافرنجى) من المصاب إلى غيره ، فيمر الجرثوم عن طريق الفم إلى الدم ومنه إلى جميع أطراف الجسم وتسبب له التلف والجنون والموت.

فبينما نحن على ذلك إذ أتى (ص) بعرق[1] فيه تمر ، فقال أين السائل.
قال : أنا.
قال : خذ هذا فتصدق به.
قال : أعلى الأرض أفقر منى ؟! فوالله ما بين لابيتها[2] أهل بيت أفقر منا !

فضحك رسول الله (ص) وقال :أطعمه أهلك ! (خ.م) وغيرهما.

الرســول الزوج المرح[3]

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :

والله رأيت النبى (ص) يقدم على باب حجرتى ، والحبشة يلعبون بالحراب فى المسجد ، ورسول الله (ص) يسترنى بردائه ، لأنظر إلى لعبهم ، بين أذنه وعاتقه ، ثم يقوم من أجلى حتى أكون أنا التى أنصرف ، فأقدروا وأقدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو[4] (خ.م).

★ قالت عائشة (ر):

قال لي رسول الله (ص) :
إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية ، واذا كنت على غضبى !
فقلت : من أين تعرف ذلك ؟!

---

(١) العرق الزنبيل.
(٢) اللابه : الأرض ذات الحجارة السود الكثيرة ، وهى الحرة ولابتا المدينة حرتاها من جانبيها.
(٣) ينبغى للزوج أن ينمى فى نفسه صفات الفكاهة والمرح فى بعض الأحيان فى بيته وخاصة مع زوجته لادخال السرور الى قلبها. والتخفيف من قساوة الحياة وكل ذلك يساعد على تقوية أواصر المحبة بين الزوجين !
(٤) اللهو الحلال ، ولا يجوز اطاعة المرأة فيما حرم الله تعالى.

فقال : اذا كنت عني راضية : فإنك تقولين : لا ورب محمد ... واذا كنت على غضبى ، قلت لا ورب ابراهيم

قلت أجل ، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك (خ.م).

قالت عائشة (ر) :

إنها كانت مع رسول الله (ص) فى سفر ، وهى جارية ، قالت : لم أحمل اللحم ولم أبدن. فقال لأصحابه : تقدموا ، فتقدموا ثم قال : تعالى أسابقك ! فسابقته ، فسبقته على رجلى.فلما كان بعد ـ وفى رواية ـ فسكت عنى حتى اذا حملت اللحـــــم[1] وبدنت ونسيت ، خرجت معه فى سفر ، فقال لأصحابه : تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال : تعالى أسابقك ، ونسيت الذى كان ، وقد حملت اللحم ، فقلت : كيف أسابقك يا رسول الله ، وأنا على هذه الحال ؟! فقال : لتفعلن ، فسابقته ، فسبقنى ، فجعل يضحك وقال: هذه بتلك السبقة[2] (حم.د.ن) ص.

★ قالت عائشة (ر) :

قدم رسول الله (ص) من غزوة تبوك أو حنين ، وفى سهوتها[3] ستر ، فهبت ريح ، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب. فقال :

ما هذه يا عائشة ؟ قالت بناتى !

ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع ، فقال :

ما هذا الذى أرى وسطهن ؟!

---

(١) أى سمنت.

لعل الرسول (ص) أراد بهذه المسابقة تعليم الزوجين استحسان استمتاع كل منهما بصحبة شريك حياته ، فيقومان معاً ببعض أوجه اللهو والنشاط معاً كيلا تكون الحياة الزوجية جداً على الدوام ، فتكون مملة وتصبح قيداً !.

(٣) بيت صغير شبيه بالخزانة أو المخدع وقيل غير ذلك.

قالت : فرسى !

قال : وما الذى عليه ؟!

قالت : جناحان.

قال : فرس له جناحان ؟!

قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة ؟

قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه (د) ص.

★ كان رسول الله (ص) أفكه [١] الناس (ق).

★ قالت عائشة : إنى لطخت وجه (سودة) بحريرة ولطخت سودة وجه عائشة فجعل رسول الله (ص) يضحك (؟).

كان أصحاب الرسول (ص) يتبادحون بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال (خ) في الأدب المفرد) ص.

وجوب الوليمة

الأحاديث :

★ قال بريدة بن الحصيب :

لما خطب على فاطمة رضى الله عنهما قال رسول الله (ص) «أنه لا بد للعرس» (وفى رواية للعروس) من وليمة (حم طح) ص.

رأى رسول الله (ص) على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة ، فقال : ما هذا؟ فقال : تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب ، فقال : بارك الله لك ! أو لم ولو بشاة (رواه الجماعة).

---

(١) قال المناوى فى فيض القدير فى شرحه «أى من أفرحهم إذا خلا بنحو أهله».

وجوب اجابة الوليمة[1]

الآيــة :

● ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فإذا طعمتم فانتشروا[2] (الاحزاب : ٥٣).

الأحاديث :

★ فكوا العانى ، وأجيبوا الداعى ، وعودوا المريض (خ).

★ اذا دعى أحدكم ألى طعام فليجب ، فإن كان مفطراً فليطعم ، وان كان صائما فليدع (م) حم.

★ فبنى بها «أى بنى رسول الله بصفية بنت حيي ثم صنع حيساً[3] فى نطع صغير» قال رسول الله (ص) : «آذن من حولك» فكانت تلك وليمة رسول الله على صفية (خ.م).

---

(١) ومن أهم غايات الوليمة إشهار الزوج واجتماع الأقارب والأصدقاء بمناسبة الزفاف لادخال الفرح والسرور الى نفوس الجميع ومجاملة العروس وتهنئته مما يزيد الألفة والمودة وهى معان يحرص عليها الشارع كثيراً.

لذا ينبغى أن لا يتأخر من دعى الى الوليمة. وقد دعا عبد الله بن عمر الى طعام فقال رجل من القوم : اما أنا فاعفنى. فقال ابن عمر : لا عافية لك من هذا فقم !

ويجوز أن تكون الوليمة بأى طعام تيسر ولو لم يكن فيه لحم أو خبز ، إذا تعذرت الشاة ، فقد أولم رسول الله (ص) لما بنى «بصفية» بتمر واقط ، وسمن ، فشبع الناس. (خ).

(٢) اى انصرفـوا

(٣) الحيس : الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن. وقد يجعل عوض الاقط الدقيق والفتيت.

كل ذلك تم دون تكلف ، مع البعد عن طلب المظاهر الكاذبة التى كثيراً ما سببت خراب البيوت ووقوعها تحت طائلة الديون مما أفسد سعادة الزوجين !

تحريم تخصيص الأغنياء بالدعوة للوليمة

★ شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ، ويمنعها الفقراء !! (خ.م).

دعوة الصالحين ! لها فقط

الأحاديث :

★ لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقى (د.ت.ح.حم.حا.ذ.) ص.

مشاركة الاغنياء بمالهم فى ولائم الفقراء

★ قال أنس فى قصة زواجه صلى الله عليه وآله وسلم بصفية. حتى اذا كان بالطريـق جهزتها له أم سليم ، فأهدتها له من الليل ، فأصبح النبى عروساً ، فقال :

من كان عنده شيء فليجــيء به (وفى رواية من كان عنده فضل زاد فليأتنا به).

قال أنس :

وبسط نطعاً !! فجعل الرجل يجيء بالأقط ، وجعل الرجل يجيء بالسمن ، وجعل الرجل يجيء بالتمر ، فحاسوا حيساً ، فيجعلوا يأكلون من ذلك الحيس (الطعام المتخذ من الأشياء السابقة) ، ويشربون من حياض جنبهم من ماء السماء ، فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وآله[1] وسلم

---

(١) أين هذه الحياة البسيطة من عادات المسلمين الجاهلية الشيطانية من تبذير أموالهم وتبديد ثرواتهم لاقامة الولائم الضخمة - ولو خربوا بيوتهم واستدانوا من الاخرين - كل ذلك من أجل الشهرة والرياء!! ألم تسمعوا قوله تعالى :(إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفوراً).

خ. م. حم. هق) مع اختلاف فى رواية كل منهم.

قال بريدة لما أمر رسول الله (ص) على بن أبى طالب (ر) باقامة ليمة ، وكان لا يستطيع فقال سعد : على كبش. وقال فلان : على كذا وكذا من الذرة ، وفى رواية اخرى جمع لـرهط من الأنصار أصوعاً من ذرة.

ترك حضور الوليمة التى فيها معصية[1]!

الأحاديث :

★ قالت عائشة :

صنعت طعاماً ، فدعوت رسول الله (ص) فجاءنا فرأى فى البيت تصاوير[3] فرجع (٥) ص.

عن ابن مسعود أن رجلا صنع له طعاماً ، فدعاه فقال : أفى البيت صورة؟. قال : نعم ، فأبى أن يدخل حتى كسر الصورة[2] ، ثم دخل (هق) ص.

★ قال سالم بن عبد الله :

أعرست فى عهد أبى ، فآذن أبى الناس ، وكان أبو أيوب فيمن

---

(١) لا مانع من حضور الولائم التى فيها معصية اذا استطاع المدعو الانكار على أصحاب الدعوة أمام المدعوين ، وفى ذلك تعليم للناس.

(٢) أين هذه الأحاديث التى تنهى عن الصور مهما كانت سواء كاملة أو غير كاملة ، وسواء كان لها ظل أو لم يكن لها من آراء بعض الفقهاء الذين يبيحون الصور الشمسية والصور غير الكاملة مما ليس لهم فيه دليل ، وقد ضللوا العامة وجعلوهم يصرون على وضع الصور في بيوتهم. ومن أراد زيادة التحقيق فليرجع الى رسالة «الجواب المفيد فى حكم الصور» للأخ الفاضل العلامة عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فقد تكلم فيها بصراحة وجرأة نادرتين على تحريم الصور بمختلف أنواعها مجسمة أو غير مجسمة ، كاملة أو غير كاملة =

آذناه وقد ستروا بيتى بنجاد(١) أخضر.

فأقبل أبو أيوب ، فدخل ، فرآنى قائماً ، واطلع فرأى البيت مستتراً بنجاد أخضر ، فقال :

يا عبد الله أتسترون(٢) الجدر ؟!

فقال : من كنت أخشى عليه أن تغلبه النساء ، فلم أكن أخشى عليك أن تغلبنك !

ثم قال : لا أطعم لكم طعاماً ، ولا أدخل لكم بيتاً ، ثم خرج (أخرجه طب وغيره) ج.

- لحديث عائشة (ر) قالت : «كان رسول الله (ص) غائباً فى غزاة غزاها ، فلما تحينت قفوله ، أخذت نمطاً (نوع من البسط) فيه صورة كانت لى ، فسترت به العرض (أى الجانب) فلما دخل رسول الله (ص) تلقيته فى الحجرة ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله الذى أعزك ، فنصرك وأقر عينك وأكرمك.

قالت : فلم يكلمنى ! وعرفت فى وجهه الغضب ، ودخل البيت مسرعاً وأخذ النمط بيده فجذبه (أى جذبه) حتى هتكه ثم قال : اتسترين الجدران ! إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة والطين!

قالت : فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفاً فلم يعب على رواه مسلم وغيره.

(١) جمع النجد ، وهو ما يزين به البيت من البسط والوسائد والفرش.

(٢) إن عادة ستر الجدران بالبسط والسجاد عادة سيئة قد فشت فى كثير من بيوتنا الاسلامية ويا للأسف ! وهو اسراف غير مشروع طبعاً. ويستثنى من التحريم طبعاً الصور التى تتخذ للتربية والتعليم

وفى الحديث الصحيح أن أصحاب هذه الصور «وفى رواية : ان الذين يعملون هذه التصاوير» يعذبون يوم القيامة ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم ، وان البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة «خ» وكما يحرم تعليق صور الانسان والحيوان كاملا كان أو ناقصاً لحديث الستر السابق ، كذا يحرم ستر الجدران بالسجاد لقوله (ص) فى حديث طويل إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة والطين ! (هق) ص.

ويستثنى من هذه الصور سواء كانت مجسمة أو غير مجسمة ، ما كان ضرورياً للتعليم والصناعة كما ورد فى الصحيح من صنع عائشة للعب البنات. بدليل سماح الرسول (ص) لعائشة باللعب بكعب النبات ، وصنع الخيول ، وبدليل صنع الصحابيات اللعب لأولادهن الصغار حتى يصبرن على ترك الطعام بغية تدريبهم على الصيام.

ما يستحب لمن حضر الوليمة

يستحب لمن حضر الوليمة أن يقول للعروس (العريس) :
بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما فى خير (د.ت) ص ثم يدعو لصاحب الوليمة بأحد الأدعية التالية :
١ ـ اللهم اغفر لهم ، وارحمهم وبارك لهم فيما رزقتهم(م.د.شب)
٢ ـ اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى (م.حا) ص.
٣ ـ أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون (خا. طح) ص

النهى عن الأكل والشرب فى آنية الذهب والفضة

الأحاديث :

★ لا تلبسوا الحرير والديباج ، ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافهما (الحديث خ.م)

★ الذى يأكل أو يشرب فى آنية الفضة أو الذهب إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم (خ.م).

★ عن انس بن سيرين قال : كنت مع أنس بن مالك «ر» عند نفر من المجوس ، فجىء بفالوذج على إناء من فضة ، فلم يأكله ، فقيل له : حوله ، فحوله على إناء خلنج (إناء ليس من فضة) وجىء به فأكله[1] (هق) باسناد حسن.

---

(١) لعل من بعض حكمة تحريم استعمال آنية الذهب والفضة محاربة البطر والبذخ الذى يكون غالباً على حساب أكل حقوق الفقراء وإهمال شؤونهم وكذلك محاربة التنعم الذى لا يليق بأمة تريد الحياة العظيمة بما فيها من خشونة وصلابة.

بالرفاء والبنين تهنئة الجاهلية

الأحاديث :

★ عن الحسن بن عقيل بن أبى طالب أنه تزوج امرأة ، فدخل عليه القوم فقالوا ، بالرفاء والبنين(١) فقال : لا تفعلوا ذلك ! فإن رسول الله (ص) نهى عن ذلك (ش.ن.هـ) وغيرهم ص.

حسـن معاملة الزوجة

الأحاديث :

★ خيركم خيركم لأهله(٢) ، وأنا خيركم لأهلى (طب) ص.

- ويحسن أن نوصى أعضاء الاسرة بهذه المناسبة بوجوب الاقتصاد فى النفقة البيتية فى حدود قوله تعالى : (ولا تغلل يدك الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوماً محسوراً) وقوله سبحانه فى وصف المؤمنين :
(والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً).
إن المال عصب الحياة ، ومن أهم سبل النجاح ، فإنى اعرف أسرة كانت غنية غناء فاحشاً وكان اعضاؤها يبددون أموالهم بأمثال الأكل بآنية الذهب والفضة ، ثم مات عميدها أخيراً كمداً وحسرة.

(١) قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتابه «تحفة المودود بأحكام المولود» كانت الجاهلية يقولون فى تهنئتهم بالنكاح ، بالرفاء والبنين.
والرفاء : الالتحام والاتفاق أى تزوجت زواجاً يحصل به الاتفاق والالتحام بينكما. والبنونْ فيهنؤون سلفاً وتعجيلا ، ولا ينبغى للرجل أن يهنىء بالابن ولا يهنىء بالبنت ، بل يهنىء بهما أو يترك التهنئة بهما ليتخلص من عادة الجاهلية. فان كثيراً منهم كانوا يهنؤون بالابن وبوفاة البنت دون ولادتها. وقال أبو بكر بن المنذر فى الأوسط : روينا عن الحسن البصرى أن رجلا جاء اليه ، وعنده رجل قد ولد له غلام ، فقال له : يهنئك الفارس ، فقال له الحسن : وما يدريك فارس هو أم حمار؟! قال : كيف تقول؟ قال قل : بورك لك فى الموهوب. وشكرت الواهب. وبلغ أشده ، ورزقت به والله أعلم.

(٢) يقول أحدهم : «فاذا كان خيار الناس هم خيارهم لنسائهم كما جاء فى الحديث ، فمقتضاه أن من كان على عكس ذلك فهو فى الجانب الآخر من الشر».

★ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخيارهم[1] خيارهم لنسائهم (ت) وحسنه.

★ قال أنس (ر) :

قدم رسول الله (ص) خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيى ، وقد قتل زوجها ، وكانت عروساً ، فاصطفاها رسول الله (ص) لنفسه ، فـــخرج بها حتى بَلَغَاسَدَ الصهباء فبنى بها ثم صنعا حيساً في نطع صغير ، ثم قال رسول الله (ص) :

«آذن من حولك» فكانت تلك وليمة رسول الله (ص) على صفية.

ثم خرجنا الى المدينة ، فرأيت رسول الله (ص) يحوى[3] لها وراءه بعباءة ، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته ، فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب ! (خ.م).

★ هى لك على أن تحسن صحبتها [2] (طـ) ص.

★ قالت عائشة (ر) كان (ص) يكون في مهنـة[3] أهله فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة (خ.ت).

---

(١) وفى تفسير قوله تعالى : (عتل بعد ذلك زنيم) قيل : العتل : الفظ اللسان ، الغليظ القلب على أهله!

وما أجمل ما قاله هوميروس الشاعر اليونانى إذا ! اتخذتها امرأة فكن لها أباً وأخاً ، لأن التى تترك أباها وأمها وإخوتها وتتبعك فمن الحق أو ترى فيك رأفة الأب ، وحنو الأم ، ورفق الأخ ، فاذا عملت بتلك النصائح تكون نعم الزوج الموفق !

(٢) قاله النبى (ص) لعلى حينما خطب فاطمة رضى الله عنها.

(٣) أى فى خدمة أهله ، وكان يخصف نعله ، ويحلب شاته ويخدم نفسه.

فما أجدر الرجال بمثل هذه المعاملة الحسنة في البيت اذا وجدوا فراغاً ، فيساعدون أهليهم فى الشؤون المنزلية أسوة برسول الله (ص)

وكان رسول الله (ص) يحمل أطفاله ويداعبهم

كيف تعامل زوجة لا تحبها(١)

الآيــة :

• وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (البقرة : ٢١٦).

الحديث :

★ لا يفرك(٢) مؤمن مؤمنة! إن كره منها خلقاً رضى منها آخر (م) وغيره.

---

(١) كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول : زوج ابنتك صاحب الدين ، فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لا يظلمها !

(٢) لا يفرك : أى لا يبغض.

ان هذا الحديث العظيم ينبه الى أمر هام ينبغى أن يدركه الزوج ،، كما ينبغى أن تدركه الزوجة أيضاً ، فإن الكمال لله وحده ، ولله در القائل :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا أن تعد معائبه !

ان اعتقاد كل من الزوجين بوجوب طلب السعادة الكاملة من الآخر هو سبب لأكثر المتاعب والمشكلات.

والغريب أن كثيراً من الازواج انانى يطلب السعادة لنفسه دون أن يفكر بمنحها لرفيقته ، ناسياً أن فى الاعطاء سعادة لا تقل عن الأخذ!

ما أسعد الزوجة أو الزوج الذى يتحلى بالصبر والاحتمال. فإن فى الحياة الزوجية عقبات وصخوراً قد تعترض لكل من الزوجين فى كثير من الأحيان ، ففى الصبر تذليل لكل ذلك. أما الطيش ففيه كل الخطر. وسرعان ما يهدد الاسرة بالانحلال والتصدع.

ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الحديث يوجه كلا من الزوجين الى التساهل ما دام ممكناً ، فاذا أبغض كل من الآخر صفة جاءت صفة أو صفات أخرى تشفع لصاحبها. وبذلك يصير الوفاق ويتم الوئام وتسلم الأسرة ، وأن التفكير بمصير الاطفال ، وألم الفراق ، كل ذلك كفيل بتنازل كل من الزوجين عن شيء من سعادته من أجل استمرار الحياة الزوجية ، وهى مهمة دينية وليست متعة فقط !!

وقد جاء فى كتاب صيد الخاطر للامام ابن الجوزى (٣/ ٥٤٢) طبعة دار الفكر تحت عنوان«كيف تعامل زوجة لا تحبها» نقتطف منه ما يلى :

شكا رجل من بغضه لزوجته وقال : ما أقدر على فراقها لأمور منها كثرة دينها علىَّ وصبرى قليل ، ولا أكاد أسلم من فلتات لسانى فى الشكوى ، وفى كلمات تعلم بغضى لها.

★ عن أم كلثوم بنت عقبة قالت : ما سمعت رسول الله رخص فى شىء من الكذب[1] الا فى ثلاث : الرجل يقول القول يريد به الاصلاح ، والرجل يقول القول فى الحرب ، والرجل يحدث امرأته ، والمرأة تحدث زوجها (مسلم).

- فقلت له : هذا لا ينفع وإنما تؤتى البيوت من أبوابها ، فينبغى أن تخلو بنفسك فتعلم أنها إنما سلطت عليك بذنوبك (ليس هذا غالباً فهناك كثير من الصالحين لهم زوجات شريرات!) فتبالغ فى الاعتذار والتوبة ، فأما التضجر والاذى لها فما ينفع كما قال الحسن بن الحجاج : عقوبة من الله لكم فلا تقابلوا عقوبته بالسيف وقابلوها بالاستغفار.

واعلم أنك فى مقام مبتلى ولك أجر بالصبر «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» فعامل الله سبحانه بالصبر على ما قضى واسأله الفرج.

فإذا جمعت بين الاستغفار وبين التوبة من الذنوب والصبر على القضاء وسؤال الفرج ، حصلت ثلاثة فنون من العبادة تثاب على كل منها ، ولا تضيع الزمان بشىء لا ينفع ، ولا تحتل ظناً منك أنك تدفع ما قدر : «وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو».

وأما أذاك للمرأة فلا وجه له لأنها مسلطة فليكن شغلك بغير هذا. قال الرجل : وهذه المرأة تحبنى زائداً فى الحد ، وتبالغ فى خدمتى ، غير أن البغض لها مركوز فى طبعى.

قلت له : فعامل الله سبحانه بالصبر عليها فانك تثاب. وقد قيل لأبى عثمان النيسابورى : ما ارجى عملك عندك ؟

قال : كنت فى صبوتى يجتهد أهلى أن أتزوج فآبى فجاءتنى امرأة فقالت: يا أبا عثمان انى قد هويتك ، وأنا أسألك بالله أن تتزوجنى.

فأحضرت أباها وكان فقيراً فزوجنى وفرح بذلك. فلما دخلت إلى رأيتها عوراء عرجاء مشوهة ، وكانت لمحبتها لى تمنعنى من الخروج فأقعد حفظاً لقلبها ولا أظهر لها من البغض شيئاً ، وكأنى على جمر الغضا من بغضها.

فبقيت هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت فما من عملى هو أر حبى عندى من حفظى قلبها.

قلت له : فهذا عمل الرجل. وأى شىء ينفع ضجيج المبتلى بالتضجر باظهار البغض؟ وانما طريقه ما ذكرته لك من التوبة والصبر وسؤال الفرج.

(١) وأرى جواز الكذب هنا بين الزوجين يكون فى تظاهر كل منهما للآخر بالحب فى حال عدم ميل احدهما للآخر ، وذلك من أجل تسيير سفينة المنزل وتربية الاطفال.

ولعل هذا الميل المتصنع ينقلب الى حب حقيقى بعد ذلك ، نتيجة الممارسة والتعاطف.

ولا أرى الكذب يجوز فى غير هذه الحال التى لا يطلع عليها الا الله سبحانه ، وما عدا ذلك فينبغى ان يسود الصدق بينهما ، والا زالت الثقة ، وهى تتعذر الحياة الزوجية بدونها!

استحسان حلم الرجل على زوجته(١)

الأحاديث :

★ كان أزواج النبى (ص) يراجعنه الكلام ، وتهجره إحداهن الى الليل!

وجرى بينه وبين عائشة كلام ، حتى دخل أبو بكر حكماً بينه (ص) وبينها ، فقال لها رسول الله (ص) : تكلمى أو أتكلم ؟ فقالت : تكلم أنت ، ولا تقل إلا حقا(٢)!

فلطمها أبو بكر (ر) حتى أدمى فاها وقال :

أو يقول غير الحق يا عدوة نفسها؟!

فاستجارت برسول الله (ص) وقعدت خلف ظهره !!

فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : «إنا لم ندعك لهذا ، ولم نُرِد منك هذا!»(خ).

---

(١) فى الحلم ، والصبر على المرأة رياضة للنفس! وكسر الغضب وتحسين الخلق ، فان المنفرد بنفسه لا يستطيع أن يختبر استعداده على الصبر ، ولا يستطيع أن يكشف عيوب نفسه ، فلا يضير سالك طريق الآخرة أن يتعرض لبعض هذا ، فانه بالصبر عليه يتعلم المداراة وحسن السياسة ومواجهة الأحوال فترتاض نفسه ، وتصفو ، فهذا أيضاً من فوائد الزواج!!

ومهما كان من وجوب حلم الرجل على زوجته ، فانه ليس معناه أبداً وقوف المرء مكتوف اليدين فتسترسل هى فى السوء ، ويقول الزوج فى نفسه سأظل صابراً فحسب.

لا .. ليس هذا هو المقصود .. المقصود أيضاً أن يعلمها فى رفق وهدوء.

لا تواجه الشر بالشر عند انفعال المرأة ولا تنفعل مثلها.

وهنا تصبر وتتأنى - ثم عند انقشاع الغمة فى لحظة صفاء ، تنتهز الفرصة بحكمة ولباقة لتعليمها فى سهولة ويسر كيف كان عليها أن تتصرف.

إنك لن تكون فى هذه اللحظات معاقباً ، ولا عنيفاً ، وانما معاتباً .. مترفقاً لطيفاً. =

★ قالت عائشة مرة ، وقد غضبت

أنت الذى تزعم أنك نبى؟!

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحتمل ذلك حلماً وكرماً(١)ص.

التوصية بالمرأة

الآيــة :

● وعاشروهن بالمعروف (النساء : ١٩).

الأحاديث :

★ استوصوا بالنساء! فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج(٢)ما فى

- من المستحيل أن يحدث هذا ثم لا تكون له نتائج طيبة .. فهذا تصرف مجرب ومعروف.

الرجل أكبر حكمة وأكبر عقلا .. فعليه مسؤولية توجيه من يعول بالحكمة والملاطفة وحسن الارشاد والتوجيه فى اللحظة المناسبة .. وليس كل وقت مناسباً .. وخاصة أوقات العراك والمشاحنات (الحياة الزوجية).

كان سقراط الفيلسوف تعساً فى زواجه ، وكانت متاعبه مع زوجته بهذه النصيحة لشاب محجم عن الزواج : «فلتتزوج على كل حال : فإن حصلت على زوجة صالحة ، غدوت سعيداً .. وان كانت من نصيبك امرأة سيئة الخلق ، غدوت حكيماً! وكلا النتيجتين نافعة للانسان!».

(١) ما أروع هذا التوجيه النبوى الذى يجعل من البيت جنة يخيم عليها السلام ويضمن بقاء الحياة والزوجية ، فإذا غضب أحد الزوجين وجب على الآخر الحلم ، فإن حال الغضبان كحال السكران لا يدرى ما يقول ويفعل ، فقد غلبه الشيطان ، فلا يجوز ان نكون عوناً لهذا اللعين على الطرف الغضبان ، بل يجب أن ننظر اليه بعين الرأفة والحنان. وهو لا شك سيندم بعد غضبه الذى يسارع الى الانطفاء إذا لم يجد مقاومة ، اما اذا قوبل الغضبان بالمثل فتستحكم العداوة ويشتد الخصام ويقع ما ليس بالحسبان ، وربما أدى الى تمزيق شمل الاسرة وهدم أركانها!

(٢) جاء فى كتاب حجة الله البالغة (٢/ ٧٠٨) أقول معنى هذا الحيث : اقبلوا وصيتى ، واعملوا بها فى النساء ، وان فى خلقهن عوجاً وسوءاً ، وهو كالأمر اللازم بمنزلة ما يتوارثه الشجاء من مادته ، وإن الانسان اذا أراد استيفاء مقاصد المنزل منها ، لا بد أن يجاوز عن محقرات الامور ، ويكظم الغيظ فيما يجده خلاف هواه ، إلا ما يكون من باب الغيرة المحمودة وتداركاً لجور ونحو ذلك.

الضلع ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً ! (خ).

- جاء فى كتاب «المرأة بين البيت والمجتمع ص ٤٢ ...» وفى قوله (ع) : «وإن تركتها استمتعت بها على عرج ، ما يفيد ان إغضاءه عما لا يرضى من حال زوجته يكفل له اقباله على الاستمتاع بها ، ولا يحرمه تلك السعادة .. والرسول (ع) لا يعنى بما قدمنا أن المرأة مخلوق شرس ، وإنما يريد - كما ذكرنا - تقرير الحقائق ، ليخرج المرء من أحلامه وأوهامه.

ويوطن نفسه على ما يسوءه وما يسره ، فإذا وجد منها خلقاً يكرهه استقبله بصبر الحليم دون مبادرة الى الانفعال والبغض ، فإنه موشك أن يرى منها الى جانب ذلك خلقاً آخر يسره ، فإنما هى إنسان فيها ما فى سائر الناس من الخير والشر ، والى هذا يشير قوله (ع) : «لا يفرك مؤمن مؤمنة : إن كره منها خلقاً رضى منها آخر»... والفرك البغض ولسنا نجد فى دين من الآديان أو أدب من الآداب ، ما يذهب فى رعاية الزوجة وحقوقها الى مثل هذا الحال من الذى يذهب إليه الاسلام .ا.هـ.

قد يقول قائل : ولماذا خلق الله سبحانه المرأة على هذا الحال؟

فنقول في الجواب ان الله تعالى أوكل للمرأة وظائف ومهمات حساسة كالحمل والرضاع والتربية ، فأودع فيها صفات ومواهب تتناسب مع هذه الوظائف والمهمات التى تختلف مع كثير من صفات الرجل ومواهبه ، فيراها غريبة عنه ، فهو إن كان واعياً قبل بالأمر الواقع وتمتع بزوجته فى حدود فطرتها.

وإن كان غير واع ، حاول أن يصنع من زوجته تمثالا مع ما يتناسب مع نفسيته وطبيعته من حيث التفكير والادراك ، فيفشل ويحس بالخيبة. وربما هدم بنيان أسرته ، وهو يستأهل ذلك ، لأنه يطلب المستحيل الذى صوره الحديث بالاسلوب النبوى الرائع!

قال الدكتور فريدريك كهن :
فى كتابه : «حياتنا الجنسية» ص ٧٠.

تظل المرأة محافظة على معالم الطفولة لا فى جسمها فحسب ، بل فى طباعها وحالتها النفسية. وهى لو اختلفت وجوه شبهها عن الطفل كثيراً ، لما استطاعت أن تكون أما صالحة ، فهى تفهم متطلبات الطفل بسبب شعورها الطفولى ، بينما يبتعد الرجل عن عقلية ومحيط الطفل بسبب تطوره الذهنى.

أما هى فتبقى كالطفل تسوعتب أكثر مما تكون خلافه ، حنانها يزيد على تفكيرها ، وحدسها يقظ أكثر من حياتها الذهنية ، إذ هى مكونة لتتحمل وتقاسى أكثر مما تتصرف ، قابلة للخضوع أكثر من السيطرة ، عينتها =

وفى بعض روايات هذا الحديث. إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها ، استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها(١) وكسرُها طلاقها (م).

اتقوا الله فى النساء! فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله. الحديث.

رثاء الشعراء لزوجاتهم!

لا شك أن القارىء سيستغرب هذا الموضع فى مثل كتاب «تحفة العروس» ولكن استغرابه يزول اذا علم أننى قصدت منه ترقيق قلب بعض الأزواج وإيقاظ ضميرهم وإلهاب عاطفتهم نحو هذا المخلوق الجميل والرفيق الامين والجنس اللطيف الذى يسمى «الزوجة» التى كثيراً ما يطمع بها الرجل ويهمل حقها ، ويعتدى عليها أحياناً.

ثم إذا هى ماتت ـ بعد عمر طويل ـ شعر الزوج بالفراغ بعدها ، وأقام عليها ـ وأطفالها حوله يبكون ـ مأتماً وعويلا ، يوم لا ينفع المآتم والعويل ، ولا يجدى الندم ـ وقد طار العندليب البديع من القفص ، بعدما كان يملأ الدار بتغريده ويزينها بجماله ، ويحيلها نعيماً بحنانه وينعشها بدعابته ، ونشوته...

= العناية الالهية متوسطة ما بين الزوج والطفل ، وهكذا تحتل فى العائلة المركز الأول لتحافظ على الانسجام بين أفراده المختلفى النزعات!».

وفى هذه الطبيعة الخاصة بالمرأة متعة للرجل وجمال وراحة !

(١) قال صاحب «تحفة العروس» فى تعليقه على هذا الحديث : نبه صلى الله عليه وآله وسلم على أنه ينبغى الرفق بهن ومداراتهن وان لا ينقصهن فى اخلاقهن وانحراف طبائعهن فإن ذلك يؤدى الى مفارقتهن. ونظم الشاعر معنى هذا الحديث فقال :

هى الضلع العوجاء لست تقيمها ... الا ان تقويم الضلوع انكسارها
أيجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى ... أليس عجيباً ضعفها واقتدارها !!

لقد كان أحد الصالحين خصص لنفسه صندوقاً كبيراً ، يضع نفسه فيه كلما قسى قلبه وغفل عن ربه ، ليتخيل القبر وظلمته ، حتى اذا ضاق صدره وحبس نفسه صاح بأعلى صوته : رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً. (المؤمنون : ١٠٠ ـ ١٠١).

فيفتح باب الصندوق ويخرج منه ويتذكر الموت هادم اللذات ، والقبر ووحشته ، فيحسن سلوكه ويزداد طاعة لربه.

وقد رأيت أن أقدم للأزواج قساة القلوب ، جامدى العاطفة مجموعة من الأبيات لشعراء ماتت زوجاتهم ، فرثوهن برقيق من الشعر ، ممزوجاً بالبكاء والحسرة .. فيتخيلون ان زوجتهم قد ماتت وفارقت الحياة ، وأظلمت بسبب فراقها الدار وضاقت عليه الدنيا بما رحبت ، فيستغيث بخالقه ويسأله أن يعيد الروح لرفيقة حياته ، وجنة فؤاده ، وريحانة داره ، فيحسن معاملتها ويرفق بها ..

وهكذا يأخذ درساً مجاناً ...

وأحب أن ألفت نظر القارىء قبل البدء بذكر بعض مراثى الشعراء أن بعض العرب ـ ويا لقساوة قلوبهم ـ كانوا يعيبون على الشاعر رثاء زوجته وحتى زيارة قبرها .. ولكن أصحاب العواطف النبيلة والمشاعر السامية منهم كانوا يفلتون من الطوق الوحشى ويحطمون التقاليد الهمجية وينشدون باكين زوجاتهم بأبيات مليئة بالعاطفة الجياشة التى قد لا يتمالك القارىء نفسه بمشاركتهم بالبكاء والحسرة حين سماعها.

لقد اشتهر من الشعراء الراثين لزوجاتهم جرير ، وقد أنشد بعد موت زوجته قصيدة رقيقة جاء فيها :

لولا الحياءُ لهاجنى استعبار ولزرتُ قبرَك والحبيب يزار

ولَهّت قلبى ، قد علتنى حسرة وذوو التمائم من بنيك صِغار

وأنشد أبو تمام :

أصبت بخود سوف أغبر بعدها حليف أسى أبكى زماناً زمانها
عنان من اللذات قد كان فى يدى! فلما قضى الالف استردت عنانها
مُنِحْتُ الدمى هجرى فلا مُحسناتها أود ولا يهوى فؤادى حسانَها
يقولون هل يبكى الفتى لخريدة إذا ما أراد اعتاض عشراً مكانَها
وهل يستعيض المرء من عَشْر كفه ولو صاغ من حُرِّ اللجين بنانها؟!

وقال سامى باشا البارودى يرثى زوجته ، وقد ورد إليه نعيها ، وهو منفى بجزيرة سرنديب ، وقد كان شجاعاً قوى العزيمة :

أيدى المنون قَدحتِ أىَّ زناد وأطرت آية شعلة بفـؤادى
أوهنت عزمى وهو حملة فيْلَق وحطمت عودى وهو رمح طراد
يا دهر فيم فجعتنى بحليلة كانت خلاصة عُدتى وعَتادى
إن كنت لم ترحم ضناى لبعدِها أفملا رحمتَ من الأسى أولادى؟

ولكنه بعد أن يذوب قلبه حسرات عليها، يعود فيستسلم لقضاء الله الذى لا مرد له ، فيقول :

كل امرىء يوماً ملاق ربه والناس فى الدنيا على ميعاد

وأنشد الطغرائى يرثى زوجته :

إن ساغ بعدك لى ماء على ظمإ فلا تجرعْتُ غير الصاب والصبر
وإن نظرت من الدنيا إلى حسن مُذغِبْتِ عنى فلا مُتِّعتُ بالنظر
صحبتنى والشباب الغض ثم مضى كما مضيتِ فما فى العيش من وطر
سبقتمانى ولو خُيِّرتُ بعدكما لكنت أول لحَّاق على الأثر

وقال أيضاً :

وابؤس منفرد عمَّن يضاجعه مشرد النوم بين الأهل والمال
يزيد حر حشاه برد مضجعه ويملأ القلب شجواً رَبْعُه الخالى
يبكى ويندب طول الليل أجمعه فلا يقر ولا يهدأ على حال

قال أبو جعفر البغدادى ، كان لنا جار ، وكانت له جارية جميلة

وكان شديد المحبة لها ، فماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، إذ أتته الجارية فى نومه ، فأنشدته هذه الأبيات :

جاءت تزور وسادى بعدما دفنت ... فى النوم ألثم خداً زانه الجيد
فقلت قرة عينى قد نعيت لنا ... فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامى فيه ملحدة ... ينهش منها هوام الأرض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة ... فاقبل زيارة من فى القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها ، وكان يحدث الناس بذلك ، وينشدهم فما بقى بعدها إلا أياماً يسيرة حتى مات ولحق بها!

ورثى معلى الطائى جاريته وصفاً فقال :

يا موت! كيف سلبتنى وصفاً ... قدمتها وتركتنى خلفاً
هلا ذهبت بنا معاً فلقد ... ظفرت يداك قسمتى خسفاً
وأخذت شق النفس من بدنى ... فقبرته وتركت لى النصفا
فعليك بالباقى بلا أجل ... فالموت بعد وفاتها أعفى
يا موت ما أبقيت لى أحداً ... لما رفعت إلى البلى وصفاً
هلا رحمت شباب غانية ... ريا العظام وشعرها الوخفا
يا موت أنت كذا لكل أخى ... ألف يصون ببره الالفا
خليتنى فرداً وبنت بها ... ما كنت قبلك حاملا وكفاً
فتركتها بالرغم فى حدث ... للريح ينسف تربه نسفاً
اسكنتها فى قعر مظلمة ... بيتاً يصافح تربه السقفا
بيتاً اذا ما زاره أحد ... عصفت به أيدى البلى عصفاً
لا نلتقى أبداً معاينة ... حتى نقوم لربنا صفاً

رفع شأن المرأة(١)

الآيــــة :

• ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة (آل عمران : ٢٢٨).

الأحاديث :

★ إنما النساء شقائق(٢) الرجال (حم.د.ت) ص.

★ قال عمر بن الخطاب :

والله إن كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء شيئاً ، حتى أنزل الله تعالى فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم. وبينما أنا فى أمر أأتمره إذ قالت لى امرأتى :

لو صنعت كذا وكذا !

فقلت لها : ومالك أنت ولما ههنا؟ وتكلفك فى أمر الدين؟!

---

(١) لقد نادى الاسلام .. يجب أن تصان كرامة المرأة التى هى أم ، وزوجة ، وشريكة حياة ، وفلذة كبد ، فلا تعطى للرجل ليستمتع بها لبعض الوقت ، ثم ينبذها ، ولا تمنح لعدة رجال فى وقت واحد! ويجب أن يحترم كبرياؤها فلا تتزوج إلا بمن ترضاه ، وأن تقيم معه شريكة له نفساً إنسانية كريمة تعاونه ، لا محظية يستمتع بها! (محمد رسول الحرية) للاستاذ الشرقاوى ص ٥٢

(٢) فى الوقت الذى رفع الاسلام من شأن النساء وجعلهن شقائق الرجال. عقد مؤتمر فى فرانسا عام ٥٨١ أى زمن الهجرة النبوية اختلف فيه اعضاؤه فيما اذا كانت المرأة إنساناً أم غير انسان. وأخيراً قرر المؤتمر أن المرأة انسان ولكنها خلقت لخدمة الرجال! بينما الاسلام جعلها ملكة البيت لتقوم بمهمة التربية الخطيرة المقدسة!

وسخر الرجل لخدمتها فى معترك الحياة. فلا نامت أعين الذين يطالبون باخراج المرأة من البيت بزعم المطالبة بحقوقها ، لتصبح مسخرة لأهوائهم وشهواتهم وتغدو حمالة وماسحة أحذية ومنظفة مراحيض كما هى حال كثير من النساء فى الغرب! إن اخراج المرأة من البيت هدم لأعظم معاقل ومعامل صنع الرجال.

المرأة صانعة الرجال ومنشئة الأبطال للحروب!

فقالت لى :

«عجباً يا ابن الخطاب! ما تريد أن تراجع أنت؟! وإن ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يظل يومه غضبان!» فأخذت ردائى ثم انطلقت حتى أدخل على حفصة فقلت لها : يا بنية! إنك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يظل يومه غضبان؟!

فقالت : إنا والله لنراجعنه الحديث (خ) بنحوه.

أسس قبول المرأة فى الاسلام

الآيـــة :

• يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك[١] على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ، ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان[٢] يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصينك فى معروف[٣] فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم[٤] (الممتحنة : ١٢).

---

(١) ونذكر بهذه المناسبة إلى أنه لا أصل لحديث : (شاوروهن يعنى النساء - وخالفوهن كما أفاده السخاوى والمناوى ، كما أن حديث (طاعة المرأة ندامة) وهو حديث موضوع كما أفاده ابن عدى ، وأبو حاتم وقد صح عن الرسول (ص) ثبوت عدم مخالفته لزوجته أم سلمة لما أشارت عليه بأن ينحر امام أصحابه في صلح الحديبية حتى يتابعوه فى ذلك.

اننا نرى من مبايعة الرسول (ص) للمرأة بوحى من ربه انه اعتبرها شقيقة الرجل ، وعضواً عاملا فى كيان الهيئة الاجتماعية ، لها وزنها وحقها كما عليها واجبها أيضاً.

(٢) قال ابن عباس يعنى لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم.

(٣) يعنى فيما أمرتهن به من معروف ونهيتهن عنه من منكر.

(٤) قال سيد قطب ما ملخصه خلال شرحه لهذه الآية فى الظلال : «وهذه الأسس هى المقومات الكبرى للعقيدة ، كما أنها مقومات الحياة الاجتماعية الجديدة. إنها عدم الشرك بالله اطلاقاً .. وعدم اتيان الحدود .. السرقة والزنى ، وعدم قتل الاولاد اشارة الى ما كان يجرى فى الجاهلية من وأد البنات .. وعدم قتل الأمينة ... وهن أمينات على ما فى بطونهن

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :

كان رسول الله (ص) يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية : (يا أيها النبى اذا جاء المؤمنات يبايعنك - الى قوله - غفور رحيم) فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله (ص) : «قد بايعتك» كلاماً ، ولا - والله - ما مست يده يد امرأة فى المبايعة قط ما يبايعهن إلا بقوله : «قد بايعتك على ذلك» (خ).

وفى رواية قال رسول الله : «فيما استطعتن واطقتن» قلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. قلن : يا رسول الله ألا تصافحنا؟ قال : «إنى لا أصافح النساء»[1] (حم) ص.

- (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن).

والشرط الأخير : (ولا يعصينك فى معروف) وهو يشمل الوعد بطاعة الرسول (ص) فى كل ما يأمرهن به .. وهو لا يأمر إلا بمعروف.

فإذا بايعنك على هذه الأسس الشاملة قبلت بيعتهن - أى قبل دخولهن فى الاسلام - واستغفر لهن الرسول (ص) عما سلف «أن الله غفور رحيم» يغفر ويقبل العثرات».

مما سبق من تأكيد القرآن المظيم لبيعة المرأة ، ندرك اهتمام الاسلام بها وعنايته بتوجيهها وسعيها للسمو بها ، ولا غرابة فى ذلك ، فهى - كما قال أحد القادة - التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها ، فإذا أهملت وتركت بدون توصيات ، كانت خطراً على نفسها وعلى أمتها. وقال الشاعر :

الأم مدرسة اذا أعددتهـــا ... أعددت شعباً طيب الآعـــراق

ولم تكن المرأة قبل الاسلام شيئاً مذكوراً «كما رأينا سابقاً من كلام عمر ابن الخطاب (ر).

ولم يقتصر عدم المبالاة بالمرأة على العصور القديمة ، فإنه حتي فى هذاالعصر الحديث - الذى يسميه بعضهم عصر الحضارة والنور ، تستخدم فيه المرأة دمية للعبث بها حتى أن بعض الشعوب لا يلقنونها الدين مطلقاً!!

(١) قد يستغرب بعضهم تحريم الاسلام مصافحة الأجنبى للأجنبية ، وقد نسى إن معظم النار من مستصغر الشرر. وقد قال الشاعر :

نظـــرة فابتسامـــة فسلام ... فكـــلام فموعـــد فلقـــاء !!

وفي رواية : - زيادة على ما سبق - ولا تغشن أزواجكن ، فقالت امرأة : ما غش أزواجنا ؟ فقال : «تأخذ ماله فتحابى به غيره».

وفى رواية عن أم عطية قالت : بايعنا رسول الله (ص) فقرأ : (ولا يشركن بالله شيئاً) ونهانا عن النياحة ، فقبضت امرأة يدها قالت : اسعدتنى فلانة ، فأريد أن أجزيها ، فما قال لها رسول الله شيئاً ، فانطلقت وروجعت فبايعها (خ).

وفى رواية للبخارى أيضاً عن أم عطية قالت : أخذ علينا رسول الله (ص) البيعة ألا ننوح!

وفى رواية ولا تنوحى ولا تتبرجى تبرج الجاهلية الأولى.

وفى رواية لابن حاتم قال رسول الله بعد تلاوة الآية : «فإن وفيتم فلكم الجنة».

وفى رواية فيها ضعف لما تلا رسول الله قوله تعالى : (ولا يزنين) قالت هند زوجة أبى سفيان : وهل تزنى الحرة؟! قال : (لا! والله ما تزنى الحرة).

★ لأن يطعن فى رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له (طب. لبى) ح.

- وكم كانت المصافحة بضغط اليد سبباً فى كهربة النفس ووقوعها فريسة.

وقد قال الشاعر :

ما الحب إلا نظرة وغمز كف وعضد !!

ويحضرنى طرفة بهذه المناسبة خلاصتها أن احد العلماء الصالحين دعى الى حفلة ، ففوجىء بامرأة تستقبل الضيوف ، فمدت إليه يدها لتصافحه فاعتذر ، فتألمت وظهر الأسف على وجهها.

وبعد قليل دعاها وقال لها :

أريد أن أصارحك فهل تسمحين؟

قالت : وماذا تريد أن تقول ؟

قال : إننى أقول لك بصراحة : اذا صافحتك ووجدت يدك أحلى وأنعم من يد زوجتى ، فإنها تخرج من عينى. وأظن انك مثلى اذا وجدت يدى أحلى وأنعم من يد زوجك ، خرج من عينيك ، فإذا لم نتصافح وبقى كل منا راضياً بزوجه يكون فى ذلك الخير والسلام والعفة للجميع!

جمال نساء الجنة كما يصوره القرآن

الآيـات :

• إن للمتقين مفازاً حدائق وأعناباً. وكواعب[1] أتراباً (النبأ من ٣١ ـ ٣٣).

• إنا أنشأناهن إنشاءً[2] فجعلناهن أبكاراً عرباً[3] أتراباً (الواقع من ٣٥ ـ ٣٧).

---

(١) الكواعب : جمع كاعب ، قيل الناهد ! وقيل : الفلكات اللواتي تكعب ثديهن ، وتفلكت. وأصل اللفظ من الاستدارة ، والمراد ثديهن نواهد كالرمان! ليست متدلية الى أسفل ، ويسمين نواهد وكواعب (حادى الأرواح ص ٣٦٠).

(٢) أعاد الضمير الى النساء ، ولم يجر لهن ذكر! لأن الفرش ـ فى الآية التى سبقت هذه الآية : (وفرش مرفوعة) كناية عن النساء ! كما كنى عنهن بالقوارير والأزر وغيرها ولكن قوله : «مرفوعة» يأتى هذا الى ان يقال : المراد رفعة القدر.

قال ابن القيم : قال على بن أبى طالب (ر) لا تحسن المرأة حتى تروى الرضيع وتدفىء الضجيع. وقال ابن شبرمه : ما رأيت لباساً على رجل أزين من فصاحة ، ولا رأيت لباساً على امرأة أزين من شحم!!

(٣) وقوله (عرباً) جمع عروب وهن المتحببات الى أزواجهن. وقيل : العروب من النساء : المطيعة لزوجها ، المتحببة اليه ، وقيل العروب : الحسنة التبعل.

قلت : يريد حسن موافقتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع. قال المبرد : هى العاشقة لزوجها وأنشد للبيد :

وفى الحدوج عروب غير فاحشة ری الروانف يعشى دونها البصر

ونكر المفسرون فى تفسير العرب : إنهن العواشق المتحببات الغنجات! الشكلات ، المتعشقات ، الغلمات ، كل ذلك من ألفاظها.

وقال البخارى فى صحيحه : (عرباً مثقلة ، واحدها : عروب. مثل صبور صبر ، تسميها أهل مكة العربة ، وأهل المدينة : الغنجة ، والعراق : الشكلة ، قلت : فجمع بين حسن صورتها وحسن عشرتها ، وهذا غاية ما يطلب =

• فيهن قاصرات الطرف[1] لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان. كأنهن الياقوت والمرجان[2] (الرحمن : ٥٦ ـ ٥٨).

• فيهن خيرات[3] حسان (الرحمن : ٧٠).

• حور مقصورات[4] فى الخيام (الرحمن : ٧١).

= من النساء ، وبه تكمل لذة الرجل بهن! وقوله : (لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان) اعلام بكمال اللذة بهن.

فان لذة الرجل بالمرأة التى لم يطأها سواه ، لها فضل على لذته بغيرها ، وكذلك هى أيضاً (حادى الأرواح ج ١ ص ٣٥٧ ـ ٣٦٠ باختصار).

(١) وصفهن سبحانه بقصر الطرف فى ثلاثة مواضع : أحدها هذه. وأجمع المفسرون كلهم على أن المعنى أنهن قصرن طرفهن على أزواجهن ، فلا يطمحن الى غيرهم.

وقيل : قصرن طرف أزواجهن عليهن ، فلا يدعهم حسنهن وجمالهن ان ينظروا الى غيرهن!

وهذا صحيح من جهة المعنى ، وأما من جهة اللفظ ، فقاصرات صفة مضافة الى الفاعل لحسان الوجوه. وأصله قاصر طرفهن : أى ليس بطامح متعد.

(٢) وقوله «كأنهن الياقوت والمرجان» قال عامة المفسرين :

أراد صفاء الياقوت فى بياض المرجان! شبههن فى صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان.

ويدل عليه ما قاله عبد الله «ان المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير ، فيرى بياض ساقيها من ورائهن ، ذلك بأن الله يقول : (كأنهن الياقوت والمرجان) ألا وان الياقوت حجر : لو جعلت فيه سلكا ، ثم استصفيته لنظرت الى السلك من وراء الحجر (حادى الأرواح لابن القيم ج ١ ص ٣٤٨ ـ ٣٥٤ باختصار».

(٣) خيرات : جمع خيرة : وهى مخففة من خيرة كسيدة ، ولينة و «حسان» جمع حسنة ، فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم ، حسان الوجوه.

(٤) قد تقدم وصف النسوة الأول بكونهن قاصرات الطرف. وهؤلاء بكونهن مقصورات. والوصفان لكلا النوعين ، فانهما صفتا كمال. فتلك الصفة قصر الطرف عن طموحه الى غير الأزواج ، وهذه الصفة قصرهن عن التبرج والبروز والظهور للرجال (حادى الأرواح ج ١ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤) باختصار.

• ان المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون ، يلبسون من سندس واستبرق متقابلين. كذلك وزو جناهم بحور عين[1] (الدخان : ٥٢ ـ ٥٤).

• فهم فى روضة يحبرون[2] (الروم : ١٥).

• وعندهم قاصرات الطرف عين ، كأنهن بيض مكنون[3] (الصافات : ٤٨).

صفات نساء الجنة كما يصورها الحديث

الحديث :

★ إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط ، إن مما يغنين به : نحن الخيرات الحسان ، أزواج قوم كرام. ينظرن بقرة أعيان وان مما يغنين به ، نحن الخالدات فلا نمتن ، نحن الآمنات ، فلا نخفنه ، نحن المقيمات ، فلا نظعننه. (ط.س) ص.

---

(١) الحور جمع حوراء ، وهى المرأة الشابة الحسناء ، الجميلة ، البيضاء ، شديدة سواد العين ، وقيل : الحوراء التى يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون «وعين» حسان الأعين.

(٢) قال ابن القيم: انه السماع الطيب ، ونذكر بمناسبة ذكر هذه الآية أن أحد الصالحين وهو على بن القاضى عياض صلى خلف إمام قرأ فى صلاته سورة الرحمن فلما سلم قيل لعلى :

أما سمعت ما قرأ الامام (حور مقصورات فى الخيام) فقال :

شغلتنى عنها ما قبلها (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران)!!

وهكذا ينبغى أن لا يكون المسلم منصرفاً دوماً الى لذائذه ، ولذائذ الآخرة ، بل يجب أن يكون أيضاً من أهل الخوف من عذاب ربه. وقد وصف القرآن أهل الجنة : (انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين).

(٣) وقوله تعالى «كأنهن بيض مكنون» قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : اللؤلؤ المكنون. وقال الحسن «كأنهن بيض مكنون» يعنى مصون لم تمسه الأيدى قبل ان ينزع قشره (تفسير ابن كثير).

إن الحور العين ليغنن فى الجنة ، يقلن : نحن الحور الحسان خبئنا لأزواج كرام (سمويه) ص.

★ من صفات الرجل فى الجنة! إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مئة رجل فى الأكل ، والشر ، والشهوة ، والجماع[1]! حاجة أحدهم عرق يفيض من جلده ، فإذا بطنه قد ضمر (ط) ص.

من صفات المرأة الصالحة

الآيــات :

- وعندهم قاصرات[1] الطرف عين (الصافات : ٤٨).
- حور مقصورات فى الخيام (الرحمن ٧١)
- ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (البقرة : ٢٥).

---

(١) ما أعظم الجنة وما أكثر لذاتها ، وما أقل مهرها وأرخص ثمنها ، أتدرى ما ثمنها.. قوله تعالى : (الذين يتبعون الرسول الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل : يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث!!).

فهل يهمل طلب الجنة الا كافر عنيد ، أو فاسق أحمق يضيع على نفسه الخيرات الكثيرة فى سبيل شهوة عابرة تعقبها الويلات. قال النبى (ص) فى الحديث الصحيح : «كلكم يدخل الجنة إلا من أبىّ! قالوا ومن يأبى يا رسول الله؟! قال من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى».

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الفهم والتقوى ، ويدخلنا الجنة دار النعيم المقيم : (فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الأعين) فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.

(٢) هذه الآية والآيتان اللتان بعدها فى وصف حوارى الجنة ، ويمكن أن تكون الافادة منها فى معرفة بعض صفات المرأة الصالحة وهى :

أولا : أن تقصر المرأة طرفها ونظرها على زوجها لحبها له ورضاها به ، فلا يتجاوز طرفها الى غيره كما قيل :

انود سهام الطرف عنك وماله على أحد إلا عليك طريــق

ثانيا : مقصورات فى الخيام أى ممنوعات من التبرج والتبذل لغير =

• فالصالحات قانتات[1] حافظات[2] للغيب بما حفظ[3] الله (النساء : ٣٣).

• عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات[4] ، تائبات عابدات سائحات[5] ثيبات وأبكاراً (التحريم : ٥).

•إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات[6] والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات[7] والخاشعين والخاشعات[8] والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات[9] والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً (الاحزاب : ٣٥).

- أزواجهن ، بل قصرن على أزواجهن ولا يخرجن من منازلهن ، وقصرن عليهم فلا يردن سواهم.

ثالثا : ومن صفات الزوجات مطهرة من النجو والوسوسة الشيطانية وطهرت بواطنهن من الغيرة وأذى الأزواج وتجنيهن عليهم وارادة غيرهم مقتبسة بتصرف عن كتاب «روضة المحبين».

(١) قال ابن عباس وغيره : يعنى المطيعات لأزواجهن

(٢) قال السدى وغيره أى تحفظ زوجها فى غيبته فى نفسها وماله.

(٣) اى المحفوظ من حفظه الله.

(٤) مطيعات.

(٥) صائمات وهذه الصفات اذا اتصفت بها المرأة اتجهت بكليتها الى الله تعالى وكانت نعمت الزوجة وريحانة الدنيا.

(٦) المطيعات.

(٧) الصابرات على الطاعات وعلى المصائب والمتاعب.

(٨) المتواضعات.

(٩) وخصت الآية الصوم بالذكر على بقية العبادات ، لأنه يكسر ويخفف من الشهوة الجنسية! قال الامام ابن كثير : «ولما كان الصوم أكبر العون على كسر الشهوة كما قال رسول الله : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) ناسب أن يذكر بعده (والحافظين فروجهم والحافظات أى عن المحارم).

الأحاديث :

★ألا أخبركم بخير نسائكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله(١) قال كل ودود ولود ، اذا غضب زوجها قالت : هذه يدى فى يدك لا أكتحل(١) بغمض

---

(١) كتب أحد الأزواج إلى عمه يشكره على حسن تربية ابنته ويصف له بعض صفاتها الحسنة فيقول :

يا عمى ، ويا أبى ويا صديقـــى

إنى أشكركم على أنكم يسرتم لى الزواج من ابنتكم الغالية ، فهى لا تتألم مهما قسوت عليها ، وهى مخلصة تتفانى فى خدمتى ، وإننى خلال هذه السنوات الاربعة بعيداً عن أهلى ووطنى لم أشعر بوحشة الغربة. بسبب ما تجعل فى حيات من التجديد المستمر. وهى تعيننى على أداء الشعائر الدنيية. ولو كنت لا أعرف مؤلف كتاب «تحفة العروس» أو الزواج الاسلامى السعيد ، لقلت أن زوجتى هى التى ألفته! لأنها مطبقة لجميع ما جاء فيها..

فأنا أهنئكم على حسن تربيتها. والغريب أن المديح مهما كان لا يجعلها تشعر بالغرور. إنها تسلك مع أطفالها السلوك نفسه ليكونوا رجالا صالحين وجنوداً وقادة فى المستقبل. لقد جمعت بين عمل الدنيا والآخرة ، ولا تفرط فى أحدهما على حساب الآخر ، فانى لست نادماً على الزواج بها ، وهى ليست نادمة. فأرجو أن تكونوا أنتم غير نادمين أيضاً. انها تهتم كثيراً بأطفالها وتعنى بصحتهم وبأكلهم ولباسهم ونومهم ، وتقدم لهم الهدايابمناسبة نجاحهم فى الامتحانات.

جاراتها يحببنها كثيراً ، لأنها تهتم بأفراحهن واحزانهن ، وتقدم لهن الهدايا بالمناسبات .. فالحمد لله الذى وفقنى للزواج منها.

انكر لكم هذه الحادثة : زارنى رجل فى الدار له معاملة عندى ، وقدم لى رشوة وقال هذه هدية. فقالت له زوجتى : لو لم يكن لك عنده معاملة ، فهل كنت تعطيه هذه الهدية.

فدهش الرجل من جواب زوجتى ، وتمنى لو تزور زوجته وتوجهها. وبعد سنة طلبنى هذا الرجل لأعمل له.

تحثنى دوماً على دفع الزكاة وأزيد عليها بالصدقات.

إننى أكتب هذه الأسطر ، والدموع تترقرق فى عينى كثمن للمحبة الحقة لكم ولأمها ولجميع من ساهم فى تربيتها.

وانني أكتفى بهذا القدر من الكتابة ، ولو أردت أن أفيها حقها من وصف صفاتها الحسنة لاحتجت الى مجلدات والى وقت كثير ، لذلك أردت بهذه الشذرات ان اعطى صورة مصغرة عن حياة هذه الانسانة الصالحة والزوجة المؤمنة ، مقراً بذلك عن مقدار شعورى الصادق نحو كل من ساهم فى تربيتها ويسر لى الزواج منها...

حتى ترضى!!. (طب) وهو حديث صحيح.

★ ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله ، خيراً له من زوجة صالحة ، إن أمرها أطاعته ، وان نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله (خ).

★ خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش أحناه على ولد فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده[1] (خ).

★ قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أى النساء خير قال : التى تسره إذا نظر ، وتطيعه[2] إذا أمر ، ولا تخالفه فى نفسها ولا ماله بما يكره (د. ن. ق) باسناد حسن.

قال القاسم بن عبد الرحمن :

كان عبد الله ابن مسعود (ر) يقرأ القرآن ، فاذا فرغ قال : أين

---

(١) هذا الحديث ثابت فى الصحيحين ، وإنما انفرد مسلم بسبب وروده فعن أبى هريرة أن النبى (ص) خطب أم هانىء بنت أبى طالب فقالت يا رسول الله ، إننى قد كبرت ولى عيال. فقال رسول الله (ص) : «خير نساء..».

قال الشيخ عبد الحميد بن باديس - كما جاء فى آثاره ٢/ ٢٢٢ ما ملخصه فى شرح هذا الحديث وما فيه من توجيهات :

خير نساء العرب نساء قريش يجمعن بين : الرأفة بالولد والشفقة عليه ، والعناية بتربيته ، حتى يتركن التزوج من أجل التفرغ للقيام به ، وحفظهن بكمال وحسن التدبير فيه ، والامانة عليه ، فيكفين الزوج أعز شىء لديه وهو ماله وولده اللذان بهما حسن حالة وبقاء أثره..

وبين لنا هذا الحديث الشريف ما خلقت له المرأة من العمل العظيم فى الحياة ، ويرشدنا بذلك لوجوب القيام عليها وتهيئتها لذلك بالتربية والتعليم فتكون تربيتنا وتعليمنا لها بما يقوى فيها هذه الصفات : العفة ، وحسن تدبير المنزل ، والنفقة فيه ، والشفقة على الولد ، وحسن تربيته...

وقد امتنعت ام هانىء من التزوج بالنبى للقيام بأولادها ، فأقرها النبى (ص) وأثنى على المتصفات به ، فدل ذلك على استحسانه لمن ملكت عفتها وقدرت عليه.

(٢) بشرط أن لا تكون أوامره مخالفة للاسلام لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

العزاب؟ فيقول : ادنوا منى ثم قولوا : اللهم ارزقنى امرأة اذا نظرت اليها سرتنى ، واذا أمرتها أطاعتنى ، واذا غبت عنها حفظت غيبى فى نفسها ومالى !

من صفات المرأة القبيحة(١)

★ عن جابر قال :

شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئاً على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ثم قام حتى أتى النساء ، فوعظهن وذكرهن ، فقال : تصدقن! فان اكثركن حطب جهنم!!

---

(١) روى عن أبى معشر أنه حلف رجل أنه لا يتزوج حتى يستشير مئة نفس لما قاسى من بلاء النساء ، فاستشار تسعة وتسعين نفساً وبقى واحد.

فخرج يسأل أى من لقيه ، فرأى رجلا مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم ، وسود وجهه وركب قصبة كالفرس بزحمة ، فسلم عليه وقال له مسألة ، فقال له :

سل عما يعنيك وإياك ومالا يعنيك!

قال : فقلت له :

إننى رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسى أن لا أتزوج حتى أسأل مئة رجل إنك تمام المئة ، فماذا تقول ؟!

فقال : اعلم أن النساء ثلاثة : واحدة لك ، وواحدة عليك ، وواحدة لا لك ولا عليك ، فأما التى لك ، فشابة ظريفة لم تمسها الرجال ، إن رأت خيراً حمدت ، وإن رأت شراً قالت : كل الرجال كذا. وأما التى عليك فامرأة لها ولد من غيرك فهى تسلخ الرجل وتجمع لولدها ، وأما التى لا لك ولا عليك ، فامرأة قد تزوجت بغيرك قبلك ، فأن رأت خيراً قالت هذا ما نحب ، وإن رأت شراً حنت الى زوجها الأول ، فقلت له : أنشدك الله ما الذى صير من أمرك ما أرى؟!

قال لى : أما شرطت عليك أن لا تسأل عما لا يعنيك ؟! فأقسمت عليه أن يخبرنى فقال : انى طلب للقضاء فاخترت ما ترى على توليته ثم انصرف وتركنى!..

فقامت امرأة ، سطَةَ[١] النساء سفعاءَ[٢] الخدَّين فقالت : لِمَ يا رسول الله؟! قال : «لأنكن تُكثرن الشكاة[٣] وتكفرن[٤] العشير!!» فجعلن يتصدقن من حُليِّهن ويلقينه فى ثوب بلال (خ).

أربع من السعادة : المرأة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والجار الصالح ، والمركب الهنى ، وأربع من الشقاء ، الجار السوء ، والمرأة السوء[٥] والمركب السوء ، والمسكن الضيق «حب» ص.

لا ينظر الله تبارك وتعالى الى امرأة لا تشكر لزوجها! وهى لا تستغنى[٦] «ن.بز» ج.

---

(١) سطة النساء ، أى جالسة فى وسطهن
(٢) فيها تغيير وسواد
(٣) الشكـــوى
(٤) تنكرن فضل الزوج.
(٥) تزوج اعرابى امرأة ، فآذته ، ونجا منها بحمار وجبة ، فقدم عليه ابن عم له من البادية ، فسأله عنها فقال :

خطبت الى الشيطان للحين بنته ... فأدخلها من شقوتى فى حباليا
فأنقذنـى منها حمارى وجبتـــى ... جزى الله خيراً جبتى وحماريا!

(٦) نذكر على سبيل الطرافة والتنذر ما جاء عن العرب فى صفات المرأة القبيحة .
قال عمر بن الخطاب (ر) ثلاث من الدواهى :
جار مقامة ، إن رأى حسنة سترها ، وإن رأى سيئة اذاعها ، وإمرأة إن دخلت لسنتك (أى أخذتك بلسانها وذكرتك بالسوء) وإن غبت عنها لم تأمنها.
وسلطان إن أحسنت لم يحمدك ، وإن أسأت قتلك
وقال خالد الجذاء :
خطبت امرأة من بنى أسد ، فجئت لأنظر إليها وبينى وبينها ستار يشف فدعت بجفنة (قدر كبير) مملوءة ثريداً مكللة باللحم ، فأتت على اخرها ، وأتت باناء لبنا فشربته حتى كفته على وجهها. ثم قالت يا جارية! ارفعى الستار ، فاذا هى جالسة على جلد أسد ، وإذا هى شابة جميلة. فقالت يا عبد الله! أنا أسدة من بنى أسد ، وهذا مطعمى ومشربى ، فإن أحببت أن تتقدم فافعل ، فقلت استخير الله وانظر، فخرجت ولم أعد !
وقال بعض الأعراب يصف امرأته القبيحة :

لا بارك الله فى ليل يقربنى ... الـى مضاجعة| كالدلك بالـــمسد
لقد لمست معراها فما وقعت ... فليما لمست يدى إلا على وتدا!

★ اثنان لا تجاوز صلاتها رؤوسهما : عبد آبق من مواليه ، وامرأة عصت زوجها ، حتى ترجع طب. خا. ص.

★ الشؤم فى الدار ، والمرأة والفرس[1] (خ).

الزوجة المثالية[2]

الأحاديث :

★ قال أبو هريرة (ر) : أتى جبريل النبى (ص) فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنى ، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب - أى جوهر - لا صخب فيه ولا نصب (م).

كانت السيد خديجة (ر) زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأولى من أعقل نساء قريش وأحنسهن خلقاً ، فاختارت الزواج بالنبى صلى الله

وكل عضو لها قرن تصل به   جسم الضجيع ، فيضحى واهى الجسد!

(المسد : الليف ، تصل : تصيب).

وقال اعرابى يذم امرأة : «فوالله ما فوهها ببارد ، ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ، ولا درها بماغد ، ولا زوجها بواحد!

(١) جاء فى كتاب «الابداع فى مضار الابتداع» للشيخ على محفوظ : «ومن المبدع اعتقاد الشؤم أو الخير والسعادة فى مثل المنازل والازواج والدواب والضيف ، فإذا حصل شيء من الخير أو الشر بالمصادفة عند حدوث شراء مسكن أو السكنى فيه ، أو عقد زواج أو شراء دابة أو قدوم ضيف زعموا أنه منها ، وربما استأنسوا لذلك بالحديث (السابق) الذى رواه البخارى ، وهو خطأ منهم ، فقد ورد فى بعض تفسير الشؤم والبركة فى هذه الأمور ما رواه الطبرانى من حديث أسماء بنت عميس قالت : (قلت يا رسول الله ما شؤم الدار؟ قال ضيق مساحتها وخبث جيرانها. قيل فما شؤم الدابة؟ قال : منعها ظهرها وسوء خلقها. قيل فما شؤم المرأة؟ قال : عقم رحمها وسوء خلقها).

(٢) قال أحد الحكماء : «الطيبة توحى الى الرجل ، والذكية تثير اهتمامه ، والجميلة تأسره ، ولكن المرأة العطوف الرفيقة هى التى تحصل عليه!

ونذكر على سبيل الطرافة والفكاهة ان امرأة سئلت عن الزوجة المثالية فقالت : هى التى تعرف متى يريد زوجها أن تجبره على عمل شيء رغم ارادته! فما هذه المثالية الخبيثة؟!.

عليه وآله وسلم قبل أن يبعث لما وجدت من أمانته وكريم خلقه ، ففضلته على أكابر العرب الذين خطبوا يدها.

وقد كانت السيدة خديجة (ر) تثبت النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل عليه الوحى وتشجعه على الثبات والمضى فى نشر راية الاسلام.

وقد وضعت تحت تصرف كل ثروتها كما ينبغى ان تفعل الزوجة الطيبة[1] مع الزوج الطيب. ومن مواقف السيدة خديجة البطولية العظيمة قولها للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل عليه الوحى لأول مرة فاضطرب وعاد الى بيته وهو يقول لزوجته. زملونى زملونى وقص عليها الخبر فما كان منها إلا أن شجعته وقال له :

والله لا يخزيك الله أبداً إنك تصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسى المعدوم ، وتعين على نوائب الزمان (خ.م).

---

(١) يحدثنا التاريخ أن شريحا القاضى قابل الشعبى يوماً ، فسأله الشعبى عن حاله فى بيته ، فقال له :

من عشرين عاماً لم أر ما يغضبنى من أهلى ، قال له : وكيف ذلك؟ قال شريح : من أول ليلة دخلت على امرأتى ، رأيت فيها حسناً فاتناً ، وجمالا نادراً ، قلت فى نفسى : فلأطهر وأصلى ركعتين شكراً لله ، فلما سلمت وجدت زوجتى تصلى بصلاتى ، وتسلم بسلامى ، فلما خلا البيت من الاصحاب والأصدقاء ، قمت اليها فمددت يدى نحوها ، فقالت على رسلك يا أبا أمية ، كما أنت ، ثم قالت : الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلى على محمد وآله إنى امرأة غريبة لا علم لى بأخلاقك ، فبين لى ما تحب فآتيه ، وما تكره فأتركه ، وقالت : إنه كان لك فى قومك من تتزوجه من نسائكم ، وفى قومى من الرجال من هو كفء لى ، ولكن اذا قضى الله أمراً كان مفعولا ، وقد ملكت فاصنع ما أمرك به الله. إمساك بمعروف أو تسريح باحسان. أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولك...!!

قال شريح ، فأحوجتنى والله يا شعبى الى الخطبة فى ذلك الموضع! فقلت : الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلى على النبى وآله وسلم ، وبعد ، فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظك ، وإن تدعيه يكن حجة عليك. أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا ، وما رأيت من حسنة فانشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها ! فقالت : =

الرسول الزوج الوفى

الأحاديث :

★ روت عائشة أن عجوزاً جاءت الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها : من أنت؟ فقالت جُثامة المُزنية. فقال : أنت حسانة! كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا :

قالت : بخير ، بأبى أنت وأمى!

فلما خرجتْ قالت عائشة : يا رسول الله! تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال؟! قال إنها كانت تأتينا زمن خديجة! وإن حسنَ العهدْ من الايمان! (الحاكم وصححه ووافقه الذهبى).

• قالت عائشة :

ما غِرتُ على أحد من نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما غرتُ على خديجة ، وما رأيتُها قط! ولكن كان الرسول يكثر ذكرها وربما ذبح شاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثُها الى صدائقِ خديجة!.

وربما قلت له : كأن لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : إن كانت وكانت ، وكان لى منها وَلد!

= كيف محبتك لزيارة أهلي. قلت : ما أحب أن يملنى أصهارى. فقالت : فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فاذن له ، ومن تكره فأكره. قلت : بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم سوء ، قال شريح : فبت معها بأنعم ليلة ، وعشت معها حولا لا أرى إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، فإذا بفلانة فى البيت. قلت : من هى؟ قالوا : ختنك «أى أم زوجك» فالتفتت إلى وسألتنى : كيف رأيت زوجتك؟ قلت : خير زوجة! قالت : يا أبا أمية ، إن المرأة لا تكون أسوأ حالا منها فى حالين : إذا ولدت غلاماً ، أو حظيت عند زوجها ، فوالله ما حاز الرجال فى بيوتهم شراً من المرأة المدللة. فأدب ما شئت أن تؤدب وهذب ما شئت أن تهذب.

فمكثت معى عشرين عاماً لم أعتب عليها فى شئ إلا مرة وكنت لها ظالماً!! هكذا فلتكن النساء!!

★ خير نسائها مريم بنت عمران. وخير نسائها خديجة (وأشار الى السماء والأرض) (خ. م. ت)

قالت عائشة (ر) : ما غرت على امرأة قط ما غرت على خديجة من كثرة ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إياها : ولقد ذكرها يوماً فقلت :
ما تصنع بعجوز حمراء الشّدقين ؟! قد أبدلكَ الله خيراً منها؟!
فقال : والله ما أبدلنى الله خيراً[1] آمنت بى حين كفر الناس ، وصدّقتنى إذ كذّبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى منها الله الولدَ دون غيرها من النّساء[2]. رواه البخارى مختصراً وأحمد والطبرانى كما أشار إليه بان حجر فى «الفتح».

---

(١) قال الدكتور نظمى لوقا المسيحى يتحدث عن وفاء الرسول (ص) فى رسالته «محمد فى حياته الخاصة» (ص ٥٤ ـ ٥٥) :

... أى مصانعة هذه التى تجعل الزوج يفى لزوجته بعد مماتها بسنين. فلا ينكرها إلا رق قلبه ولهج لسانه بالترحم والثناء؟

وهل ينسى المنصف ما حدث بعد موقعة «بدر» وبد وقع «العاص بن الربيع» زوج ابنته زينب بنت محمد فى الاسر ، وكان يومئذ على دين أبيه متمسكاً بالكفر. وطولب ابو العاص بالفدية ، فجاءت ، زوجته زينب بصرة وفيها قلادة كانت لأمها خديجة بنت خويلد ، وكأنها تمثل له جيد صاحبتها الراحلة ، وكم التمس فوقه من عزاء ، وكم نعم فوقه بالراحة من وعثاء الجهاد ، وعناء الدعوة ، وما يلقاه من صدود وجفوة وقسوة ... فالتفت الى أصحابه ينشدهم ان يردوا القلادة الى زينب ويفرجوا عن زوجها المأسور إكراماً لتلك الذكرى العزيزة ...

وأبو العاص بن الربيع من هو؟ أليس ابن اخت خديجة ابن هاله بنت خويلد؟ وكانت خديجة تعده بمثابة ولدها وهى التى أشارت على زوجها أن يزوجه من بنتها زينب قبل بعثته.

(٢) إن هذا الاعجاب العظيم من الرسول (ص) بخديجة دليل على نبل وفائه وسمو خلقه ، وتقديره للعقل الراجح والنفس النبيلة على الرغم من كبر سنها فقد كانت فى الاربعين وهو فى الخامسة والعشرين فلم ينسه كل ذلك جمال عائشة وفقهها فيبقى وفيا طوال حياته. ولم يتزوج عليها على الرغم من كبر سنها ، حتى ماتت.
قال الدكتور نظمى لوقا فى كتابه السابق (ص ٥٦) : =

حق الزوجة على الزوج(١)

الآيات :

- ولم تجسر عائشة الزوجة الشابة ذات الحظوة أن تجرى ذكر خديجة على لسانها بعد تلك القضية.

فمن ذا الذى كان محمد (ص) يصانعه ، وهو يفى لخديجة هذا الوفاء الجميل الذى يستحق أن يكون مضرب الامثال لسائر الأزواج : رجالا ونساء! أتراه كان يصانع التى ماتت ليعضب التى يعيش معها ويحبها؟!

ما القول فى هذا الوفاء المعجز ، والدنيا حافلة حولنا بأمثلة العقوق ونسيان الفضل وخيانة العهد ؟

(١) فى الوقت الذى أعطى الاسلام المرأة حقوقها كاملة لأول مرة فى التاريخ أجتمع مجمع «ماكون» للبحث فى المسألة الآتية : هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟ أم لها روح.

وأخيراً قرروا أنها خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا أم المسيح.

ولما دخلت أمم الغرب فى النصرانية كانت اراء رجال الدين قد أثرت فى نظريتهم إلى المرأة ، فعقد الفرنسيون فى عام ٥٨٦ للميلاد (أى فى عهد النبى ص) مؤتمرا للبحث : هل تعد المرأة إنسانا أم غير انسان؟ وأخيراً قرروا أنها انسان خلقت لخدمة الرجل فحسب!

ومن الطريف أن نذكر ان القانون الانكليزى حتى عام ١٨٠٥ كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته ، وقد حدد الثمن بست بنسات (نصف شلن ربع ليرة سورية!) وقدحدث منذ بضعة أعوام أن باع ايطالى ،زجته لاخر على أقساط ، فلما امتنع المشترى عن سداد الأقساط الأخيرة قتله الزوج البائع (المرأة بين الفقة والقانون للدكتور مصطفى السباعى باختصار ص ٢٠ - ٢١)

جاء فى كتاب الحجاب للاستاذ المودودى ص ٢٥ :

فمن نظرية الاباء المسيحيين الأولين الأساسية ان المرأة **ينبوع**المعاصى واصل السيئة والفجور . وهى للرجل باب من أبواب جهنم من حيث هى مصدر تحريكه ، وحمله عن الاثام . ومنها **إنبجست** عيون المصائب الانسانية جمعاء ، فبحسبها انها امراة (!) ان تستحى من حسنها و جمالها' لانه سلاح فتاك من أسلحته المتنوعة وعليها أن تكفر ولا تنقطع عن الكفارة ابدا لأنها هى التى اتت به من الرزء ، والشقاء للأرض واهلها.

قد يقول قائل : مالنا والماضى الغربى ؟ فان الغربيين اليوم عرفوا قيمة المرأة **فأعطوها** حقوقها كاملة و رفعوا من مكانتها فى المجتمع واحترموا شخصيتها.

• ولهنَّ مثل الذى عليهنَّ بالمعروف[1] وللرجال عليهن درجة (البقرة : ٢٢٨)

• وعاشروهن[2] بالمعروف ، فإن كَرِهتمُوهنَّ ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعلَ اللهُ فيه خيراً كثيراً (النساء : ١٩)

= فأجيب : إن الغربيين دفعوا المرأة دفعاً الى ميدان العمل ، ليتخلصوا من نفقاتها وحرموا الاطفال من عنايتها ورحمتها . فدفعوا الثمن عالياً فنشأ جيل هدام يهدد الحضارة الغربية بالانقراض وينشر الفساد والامراض والأوبئة فى الأرض

وقد أصبحت المرأة بسبب هذه الحقوق المزعومة وسيلة لكسب الرجال يعرضونها فى الشوارع والمخازن والمراقص والحانات ويمثلون بوساطتها أفلام الدعارة من أجل ابتزاز الاموال.. حتى اذا ضاع شبابها وفقد جمالها شردوها وجعلوا منها ماسحة احذية ومنظفة الطرق والمراحيض وحمالة للأمتعة.

هل هذه حقوق المرأة ، أم خيانة وعقوق!

ذكر لنا أحد الأساتذة الذين زاروا الغرب ، وتحدثوا للنساء عن حقوق المرأة فى الاسلام ومبلغ عناية هذا الدين العظيم بها ، فجعل منها سيدة البيت وملكة الاسرة وعهد اليها زمام التربية. فبكى بعض هؤلاء النسوة وتمنين لو يعشن فى الشرق بمنجاة من جحيم الحضارة الغربية!

(١) إن هذه الآية تدل على حقوق كثيرة للزوجة مقابل حقوق الزوج على زوجته ، فمهما زادت حقوق هذا الزوج زادت بجانبها حقوق زوجته عليه ما عدا الدرجة ، قال الزجاج فى تفسير هذه الدرجة : تنال منه اللذة كما ينال منها ، وله الفضل بنفقته.

قد يقول قائل : اذا كان الامر كما ذكرت فلماذا فضل الرجل على المرأة فى الارث فكان للذكر مثل حظ الانثيين فأجيب ليس ذلك من قبيل تفضل الرجل على المرأة ، بل نتيجة دور كل واحد منهما فى الحياة. فالرجل يعمل وهو بحاجة الى راس مال . كما هو مكلف بدفع المهر لزوجته والانفاق عليها وعلى أمه واخته وغيرهما فى حال فقرهم. بينما المرأة ليست مكلفة بشىء من ذلك.

وقد كانت المرأة العربية لا ترث مطلقا قبل الاسلام. وكانت المرأة تباع فى انكلترا فى القرن الحادى عشر الميلادى وفى سنة ١٥٦٧ صدر قرار من الندوة النيابية (لاسكتلندا) يحظر على المرأة ان يكون لها سلطة على شىء.

وفى بعض الحالات تأخذ المرأة اضعاف الرجل من الميراث كما فى حال رجل مات فترك ابنة وعشرة اخوة ، فانها تأخذ النصف ويأخذ الاخوة كلهم النصف !

(٢) اختلف الفقهاء هل يجب على الزوج مجامعة زوجته ، فقالت

الأحاديث :

★ قال رجل من الصحابة : يا رسول الله! ما حق زوجةِ أحدِنا عليه؟ قال : «أن تُطعِمها إذا طَعِمْتَ ، وتكسوها اذا اكتسيتَ ولا تضرب الوجه(١) ولا تُقبّح(٢) ولا تَهجُر(٣) إلا فى البيت. (حم.د.ه) ح.

★ المُقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن (وكلتا يديه يمين) الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم ، وما وُلّوا (م). وغيره.

★ قال ابن عباس : إنى أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لى.

= طائفة .. بل يجب عليه أن يطأها بالمعروف كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف! بل هذا عمدة المعاشرة ومقصودها! وقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يعاشرها بالمعروف. فالوطء داخل فى هذه المعاشرة ولا بد. قالوا: وعليه أن يشبعها وطأ اذا أمكنه ذلك كما عليه أن يشبعها قوتاً .. (روضة المحبين باختصار ص ٢١٤ ـ ٢١٦).

(١) لأنه مجمع أكثر الحواس كالسمع والبصر فربما أدى الى ضرر فيها ، ولأنه كذلك مجمع الحسن وموضع الكرامة

(٢) أى : لا تقل لها قولا قبيحاً ، ومنه : قبحك الله ، ولا تشتمها ولا تسمعها ما تكره.

يفهم من توجيهات الرسول (ص) السابقة وجوب احترام شخصية المرأة وعدم إهانتها بتوجيه كلمات قبيحة لها. وقد كان عليه الصلاة والسلام مثال الزوج الصالح فى احترام زوجاته وسماع آرائهن واحتمال هفواتهن. وينبغى أن نعلم أنه يترتب على اهانة الزوجة عواقب سيئة !

قالت مارى ستوب ـ وهى تعبر عن ميول بنات جنسها : «إن احترام المرأة من أهم الأمور ، لأن المرأة التى تشعر بأنها ضعيفة مستضعفة ، تتعلم مختلف الأمور السيئة التى يمكن ان تتصف بها من كذب وخيانة ونفاق وغير ذلك.

أما اذا غرسنا فى نفسها احترام شخصيتها ، واحترمنا هذه الشخصية وحافظنا على كرامتها ، فإننا بذلك نقوى شخصيتها ونجعلها قوة قادرة على الصمود فى وجه التيارات العنيفة التى قد تعترض طريقها ، وقد تقف فى وجه حياتها ، ولكنها بهذه الثقة ، وفى ذلك الاحترام الذى وفرها الرجلها ، يجعلها تنتصر على الضعف فى نفسها ، فلا يمكن خداعها ولا يمكن ان تنزلق الى مهاوى الرذيلة والخطيئة!».

(٣) أى لا تتحول عنها حتى فى الفراش الواحد! ولا تحولها الى غرفة اخرى لقوله تعالى (واهجروهن فى المضاجع) أى هجر الجماع فقط؟.

النهى عن غياب الزوج عن زوجته طويلا

بينما عمر بن الخطاب يحرس المدينة ، فمر بامرأة فى بيتها وهى تقول :

تطاول هذا الليل وازورّ جانبه — وأرّقنى أن لا ضَجيع ألاعبُه
ألاعبه طوّراً وطوراً كأنما — بدا قمراً فى ظلمة الليل حاجبُه
يُسَر به من كانَ يلهو بقُربه — لطيفَ الحشا لا يحتويهِ أقاربُه
فوالله لولا الله لا شىء غير — لحرك من هذا السَّرير جوانبُه
ولكننى أخشى رقيباً موكلا — بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبُه
مخافةَ ربى والحياءُ يَصدنى — وإكرام بعلى أن تُنالَ مراتبُه

فسأل عنها عمر ، فقيل له : هذه فلانة ، زوجها غائب فى سبيل الله ، فأرسل اليها تكون معه ، وبعث الى ،زجها ، فأقفله[1] ثم دخل على حفصة ، فقال : يا بنية ... كم تصبر المرأة على زوجها؟ ... فقالت : سبحان الله. مثل يسأل مثلى عن هذا؟ .. قال : لولا أنى أريد النظر للمسلمين ما سألتك. قالت : خمسة أشهر .. ستة أشهر. فوقت للناس فى مغازيهم ستة أشهر .. يسيرون شهراً ، ويقيمون أربعة أشهر ، ويسيرون راجعين شهراً !

المرأة صديقة وزوجة

الآيــات :

- ولهُنَّ مِثْلُ الذى عليهن بالمعروف ، وللرّجال عليهن درَجة (البقرة : ٢٢٨).

---

(١) أرجعه. وقد روى هذه القصة الامام مالك بن أنس فى الموطأ عن عبد الله بن دينار.

• هو الذى جَعَل لكم من أنفسِكم أزواجاً لتسكنوا إليها. وجعل بينكم[١] مودة ورحمة (الروم : ٢١)

حق الزوج على الزوجة

الأحاديث :

★ لو كنتُ آمراً أحداًأن يَسجُد لأحدٍ ، لأمرت المرأة أن تَسْجُد[٢] لزوجِها (ت) ح.

---

(١) يضل بعضهم ، فيتخذ من امرأته زوجة فقط للمعاشرة الجنسية وبذلك يجعل حياته وحياة زوجته قفراء قاحلة وضيقة.

ان السعيد من الأزواج من يجعل من امرأته صديقة أيضاً بكل ما فى الصداقة من معنى وقد أكدت الآية الكريمة هذه الصداقة بين الزوجين وعبرت عنها بالمودة.

وقد أحسن من قال : «إن الزواج الذى لا يعطى لأصحابه أكثر من المتعة الجنسية لا يستحق أن يسمى زواجاً. والسعادة فى الحياة الزوجية كثيراً ما تستمر ولا تنقطع اذا استحال بين الزوجين الاتصال الجنسى بسبب من الاسباب.

ولو أن الزواج لم يقم على أكثر من العلاقة الجسدية ، لكان الزواج مصدر عذاب أليم. لأنه لا بد للزواج أن يقوم على أساس أعمق وأبعد من هذا ، حتى تشبع منه الأرواح من قبل أن تشبع الأجساد».

وقال غيره : «لا لزوم للقول ان المرأة ليست الة يملكها الرجل ليتلذذ بها فقط. فان حبها يتربع على عرش قلبه من أيام الخطبة ، فيحترمها ويقدسها. فكيف به حين تغدو زوجته ورفيقته مدى الحياة ، وشريكته فى تكوين ذريته ، وتحقيق سعادة أفضل لهما ، إن على الزوج الذى تهمه سعادة زوجته ، المتعلقة عليها سعادته بلا شك ، ان يدرك أن هذه السعادة تتعدى لذة الحواس الى اتحاد القلوب ، وتبادل العواطف ، وان يحرص على احاطة زوجته بالعطف والحنو لكى ينال ثقتها المتزايدة».

ما أجمل حياة الزوجين الصديقين. وما أقبح حياة الزوجين اللذين يمثلان على مسرح البيت حياة الحيوان !

(٢) جاء فى كتاب «الأسرة فى الاسلام» تعليقا على هذا الحديث : انها =

★ جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله! أنا وافدة النساء إليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فان يصيبوا أجروا ، وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معاشر النساء نقوم عليهم ، فما لنا من ذلك ؟!

فقال رسول الله (ص) : أبلغى من لقيت من النساء : أن طاعة الزوج واعترافها بحقه[1] يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله !

= سجدة عرفان وتقدير ، تلك التى تسجدها الزوجة لو كان يسوغ لأحد من العباد أن يسجد لأحد.

أما ولا سبيل الى السجود ، فليكن شعور الحمد والشكر أن يفعم قلب الزوجة ويمتلكها إن الزوج أمير باذل وراع عامل ، ومن النصفة أن يطاع الأمير فى حدود الطاعة التى شرعها الله.

أما أن تشق عليه العصا وتعلن الثورة بلا جريرة ، ولا وزر ، فذلك الجحد والكفران ...!

وجاء فى تفسير الامام ابن الجوزى وللرجال عليهن درجة ، وقالت ابنة سعيد بن المسيب : ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون امراءكم !!

(١) ومن حق الزوج على زوجته إكرام أبويه وأخواته ، وحسن معاملتهم وحضها له على زيادة العناية بهم ، كما عليها احتمال اساءتهم ، وخاصة الوالدين ، فان النار لا تطفأ بالنار بل بالماء! والرفق لا يكون فى شىء إلا زانه.

وعلى الزوجة أن تتغلب على أنانيتها وتضبط عواطفها ، وبذلك تنال رضاء الله تعالى وحسن ثوابه ، وتعظم فى عين زوجها وتحوز على احترامه ومحبته.

ولتذكر على الدوام أن أبويه قد ربياه صغيراً وعلمها كبيراً ، فمن واجبه أن يؤدى اليهما دينهما ، وتساعده هى بدورها على هذا الواجب المقدس.

ولتعلم الزوجة أن الديان لا يموت ، وكما تدين تدان ، فاذا أحسنت معاملة أبوى زوجها جاءتها زوجات لأبنائها بحسن معاملتها فى كبرها ، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملا.

هذه نصائح ذهبية وكم كان اهمالها سببا فى انهيار كيان الاسرة وعقد الزواج ، أو وقوع الزوج فى غضب والديه مما يؤدى الى شقائه فى الدنيا والآخرة ، وتكون الزوجة هى السبب الأول فى ذلك !!

ومن حق الزوج على زوجته تربية أولاده ـ ذخر الأمة ـ وهذه التربية تحتم على الزوجة بذل عناية كبيرة ودراسة واسعة ، وتطبيق واع ، وخاصة فى هذا العصر الذى تقدمت فيه العلوم التربوية والنفسية واتسعت.

★ لا ينظرُ الله تبارك وتعالى الى المرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه (ن والبزار) ص.

★ اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسَهما : «وامرأة عصت زوجها حتى ترجع» الحديث (طب جا. ج).

★ عن حصين بن محصن قال :

حدثتنى عمتى قالت : أتيت رسول الله (ص) فى بعض الحاجة ، فقال لى : أى هذه! أذات بعل ؟ قالت : نعم. قال كيف أنت له ؟ قالت لاة آلوه[1] إلا ما عجزت عنه ، قال فانظرى أين أنت منه فإنه هو جنتك ونارك !! (ت) وسنده صحيح.

لا تصوم المرأة النفل الا باذن زوجها

الأحاديث :

★ لا يحل لامرأة أن تصوم (وفى رواية : لا تصم المرأة) وزوجها شاهد[2]

---

(١) أى لا أقصر في طاعته وخدمته

(٢) جاء فى كتاب آداب الزفاف طبع المكتب الاسلامى تعليقاً على هذا الحديث : ط ٢ ص ١٧٦ - ١٧٨ :

أى حاضر مقيم فى البلد قال النووى فى «شرح مسلم» (٧/ ١١٥) تحت الرواية الثانية :

«وهذا النهى للتحريم ، صرح به أصحابنا» قلت : وهو قول الجمهور كما فى «الفتح» ويؤيده الرواية الاولى. ثم قال النووى :

«وسببة ان الزوج له حق الاستمتاع بها فى كل الايام ، وحقه فيه واجب على الفور ! فلا يفوته بتطوع ولا واجب على الراخي!».

قلت فإذا وجبٌ على المرأة أن تطيع زوجها في قضاء شهوته منها ، فبالأولى ان يجب عليها إطاعته فيما هو أهم من ذلك مما فيه تربية أولادهما وصلاح أسرتهما ونحو ذلك من الحقوق والواجبات ، وقال الحافظ فى «الفتح» :

وفى الحديث أن حق الزوج أكد على المرأة من التطوع بالخير ، لأن حقه واجب ، والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع.

ومن التأمل فى هذا الحديث والحديث الذى بعده ، ندرك مبلغ اهتمام الاسلام بتنظيم العلاقة الجنسية بين الزوجين ، فقد حرم على المرأة أن تزج بنفسها حتى فى عبادة تحول بينها وبين ما يشتهيه الزوج. وقد قدم على هذه العبادة عبادة الجماع !

وبمقابل هذا الحق ، فقد جعل الاسلام للزوجة حقا على زوجها فى عدم إنهاك جسمه حتى فى العبادات اذا كان من شأنها اضعافه جنسيا واضاعته

إلا بإذنه (أى غير رمضان) ، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه (خ.م.د).

★ عن أبى سعيد قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن عِنْدَه فقالت : زوجى صفوان بن المعطّل يَضْرِبُنى إذا صليتُ ، ويفطرنى إذا صمتُ ، ولا يصلى الفجر حتى تطلُعَ الشمس !
قال : وصفوان عنده :

فسأله عما قالت ؟
فقال يا رسول الله ! أما قولها : يضربنى اذا صليت ، فإنها تقرأ بسورتين! وقد نهيتها.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ولو كانت سورة واحدة ، لكفتْ الناس».

قال : وأما قولها : يفطرنى إذا صمت ، فإنها تنطلق تصوم ، وأنا رجل شاب ، فلا أصبر!!
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
«لا تصوم امرأةٌ إلا بأذن زوجها ! »

وأما قولُها : إنى لا أصلى[1] حتى تطلع الشمسُ ؟ فإنا أهلُ بيتٍ

حق زوجته فى الفراش. وقد مر معنا أحاديث عدة فى هذا الموضوع.
وعليه أن يتجنب التعب مهما استطاع ، فان التعب عدو الجنس!!
وبمناسبة الكلام على صيام النقل أقول لا يجب قضاء يوم النقل لحديث أبى سعيد الخولى ، قال : صنعت لرسول الله (ص) طعاماً ، فأتانى هو وأصحابه ، فلما وضع الطعام قال رجل من القوم : إنى صائم قال رسول الله (ص) : دعاكم أخوكم وتكلف لكم ، ثم قال : أفطر وصم مكاناً يوماً ـ اذا شئت ! رواه البيهقى وسنده صحيح.
(١) لله در هذه المرأة ما أوعاها ، فإنها شكت زوجها لمجرد عدم أدائه صلاة الصبح قبل طلوع الشمس.

قد عرف عنا ذاك ، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس
قال : «فإذا استيقظت يا صفوان فصل ! » (د. ٥) ص.

الترهيب من انفاق مال الزوج الا باذنه

الاحاديث :

★ لا تُنفق امرأةٌ شيئا من بيتِ زوجِها إلا باذنهِ. قيل : يا رسولَ الله! ولا الطعام ؟!
قال : ذلك أفضلُ أموالِنا (ت)

★ إذا تصدقت المرأةُ من بيت زوجها ، كان لها أجرٌ ولزوجها أجرٌ لا ينقصُ كُل واحد منهما من أجر صاحبه شيئاً ، له ما كسب ولها بما أنفقتْ (أى اذا كان برضائه) (ت) ص

الترغيب فى تصدق المرأة على زوجها الفقير

الحديث :

* قالت زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما. قال رسول الله (ص) : تصدَّقْن يا معشر النساء ولو من حُليكُنَّ ، قالت : فرجعتُ إلى عبد الله بن مسعود ، فقلت :
إنك رجل خفيفُ ذات اليد ، وإن رسول الله (ص) قد أمرنا بالصدقة ، فائته فاسأله ، فإن كان ذلك يُجزى عنى ، وإلا صرفتها إلى غيركم. فقال عبد الله : ائته أنت.

= فأين هذه الشكوى من كثير من رجال ونساء اليوم الذين يتساهلون مع أزواجهم بترك الصلاة بالكلية ، مما يؤدى الى اقتداء أولادهم بهم ، فينشؤون على ترك الصلاة !!

فانطلقت ، فإذا امرأةٌ من الأنصار بباب رسول الله (ص) حاجتُها حاجتى.

وكان رسول الله (ص) قد ألقيت عليه المهابة ، فخرج علينا بلال (ر) فقلنا له : ائت رسولَ الله (ص) فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانِك اتجزى الصدقة عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام فى حجورهما ، ولا تخبره من نحن.

قالت : فدخل بلال على رسول الله (ص) فسأله ، فقال له رسول الله (ص) «من هما» ؟

فقال : امرأة من الأنصار وزينب.

فقال رسول الله (ص) : «أى الزيانب؟»

قال : امرأة عبد الله بن مسعود.

فقال رسول الله (ص) : «لهما أجران : أجر القرابة وأجر الصّدقة» (خ.م).

نهى المرأة عن هبة مالها الا باذن زوجها

الأحاديث :

★ لا يجوز لامرأة هبة فى مالها إذا مَلكَ زوجُها عصمتها!! إلا بإذنِ زوجِها[1] (د.ن.هـ) والزيادة له والحاكم وقال : صحيح الاسناد ووافقة الذهبى وهو كما قال.

---

(١) هذا الحديث صحيح قد جهله كثير من المسلمين حتى العلماء منهم ، فكثيرا ما يتبجحون بأن للمرأة حق الهبة فى مالها. ومطلب الاسلام عدل وفطرى ، وكثيراً ما أدى مخالفته الى النزاع بين الزوجين والتفريق بينهما.

وكذلك الزوج فانه لا يحق له الأضرار بزوجته وأولاده بانفاق ماله =

الترهيب من طلب الزوجة الطلاق الا بحق

الأحاديث

★ أيما امرأة طلبت من زوجها الطلاقَ من غير بأس ، فحرامٌ عليها رائحة الجنة ! (حم. ت. ه) ص.

دفاع الحور العين عن الرجل الصالح

الأحاديث :

★ قال النّبى صلى الله عليه وآله وسلم :
لا تؤذينّ امرأةٌ زوجها فى الدنيا إلا قالت زَوْجتهُ من الحُور العين[1] لا تؤذيه قاتلك اللهُ! هو عندك دخيل يوشكُ أن يفارقك الينا! (ه.ت) وحسنه وهو كما قال.

= عبثا وقد جاء فى الحديث الصحيح : «لأن تذر أولادك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكففون الناس» !

(١) وبصدد الكلام على الحور العين ، يخطر سؤال على بال الكثيرين ، ولا أظنهم من النساء ، فقد سمعت هذا السؤال من الرجال ولم أسمعه من غيرهم ، وهذا هو :
لقد وعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الرجال المؤمنين بالعديد من الحور العين ، وخصهم بذلك ، ولم يذكر الاسلام للنساء المؤمنات مثل ذلك.
الجواب : ان من طبيعة الرجل امكان توزيع عاطفته ، وهبة قلبه الى نساء كثيرات بخلاف المرأة التى لا تستطيع ذلك إلا اذا كانت شاذة منحرفة!
لذلك كانت فى الجنة - كما هى الدنيا - مقصورة على زوجها لا تشتهى غيره ولن تشتهى ، فتتم سعادتها بسبب ما طبعها سبحانه وتعالى عليه والله أعلم!
وبمناسبة الكلام على دفاع الحور العين عن الرجل الصالح أذكر أبياتا فى حسنهن ، فلعل لعاب القارىء يسيل فيستعد بالتقوى والعفاف للحصول عليهن : =

جزاء طاعة المرأة لزوجها

الأحاديث :

★ **المرأة اذا صلت خمسَها ، وصامتْ شهرها ، وأحصنتْ فرجها ، وأطاعتْ زوجَها ، فلتَدْخلْ من أى أبوابِ الجنة شاءتْ. (رواه أبو نعيم فى الحلية ، وله شواهد يرقى بها الى درجة الحسن والصحة)**

★ **عن حُصين بن محصن أن عمة له أتت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها :**

أذات زوج أنتِ ؟

قالت : نعم !

ولله كم من خيرة إن تبسمت ... أضاء لها نور من الفجر أعظم

فيا لذة الأبصار إن هى أقبلت ... ويا لذة الأسماع حين تكلم

ويا خجلة الغصن الرَّطيب اذا انثنت ... ويا خجلة الفجرين حين تبسم

فإن كنت ذا قلب عليل بحبها ... فلم يبق ، إلا وصلها لك مرهمُ

ولا سيما فى لثمها عند ضمها ... وقد صار منها تحت جيدك معصَمُ

وقال الامام ابن القيم يصف حوارى الجنة والطريق إليها :

يا خاطب الحور الحسان وطالبا ... لوصالهن بجنة الرحمان

لو كنت تدرى من خطيت بحسنها ... لبذلت ما تحوى من الايمان

أو كنت تعرف أين مسكنها جعلت ... السعى منك لها على لأجفان

أسرع وحث السير جهدك إنما ... ممراك هذا ساعة لزمان

فاعشق وحدث بالوصال النفس وابـ ... ذل مهرها ما دمت ذا إمكان

ومما قاله أيضا رحمه الله تعالى يصف أهل الجنة :

ورأوا على بعد خياما مشرفات ... مشرقات النور والبرهان

فتيمموا تلك الخيام فآنسوا ... فيهن أقمارا بلا نقصان

من قاصرات الطرف لا تبغى سوى ... محبوبها من سائر الشبان

ويقول لما أن يشاهد حسنها ... سبحان معطى الحسن والاحسان

والطرف يشرب من كؤوس جمالها ... فتراه مثل الشارب النشوان

كملت خلائقها وأكمل حسنها ... كالبدر ليل الست بعد ثمان

قال : فأين أنت منه ؟!
قالت : ما الوه ، إلا ما عجزت عنه !
قال : فكيف كنت له فأنه جنتك ونارك (حم.ن) وغيرهما وهو حسن الاسناد

★ أيمّا امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة (ت) ص.

نساء يرثين أزواجهن

كنت ذكرت فى بحث مضى رثاء رجال لزوجاتهم بقصد ترقيق قلوب القساة منهم واذكر هنا - بالمقابل رثاء نساتء لأزواجهن للغاية نفسها ، فكم هناك من زوجات لا يخشين الله تعالى، قد جعلن من بيوتهن جحيماً للأزواج حتى اذا ماتوا أقمن الدنيا وأقعدنها حزنا عليهم

قال الهلالى : تزوج محمد بن هارون الرشيد لبانة ريطة بن على ، وكانت من أجمل النساء ، فقتل محمد عنها ، ولم يَبنِ بها ، فقالت ترثية :

أبكيك لا النعيم والانُس ... بل للمعالى والرِّمح والفرَس
يا فارساً بالعراء مطرَّحاً ... خانته قواده مع الحرس
أبكى على سيد فُجعتُ به ... أرملنى قبل ليلة العرس

وقالت أعرابية ترثى زوجها :

كنا كغُصنين فى جرثومة بسقا ... حينا على خير ما تنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما ... وطاب قنواهما واستمطر الثّمر
أخنى على واحد ريبُ الزّمان وما ... يبقى الزمان على شىء ولا يذر
كذا كأنجم ليل بينهما قمر ... يجلو الدجى فهو من بينها قمر

قال الأصمعى : دخلتُ بعض مقابر الأعراب ، ومعى صاحب لى ، فإذا جارية على قبر كأنها لؤلؤة. وعليها من الحلى ، والحلل ما لم أر مثله،

وهي تبكى بعين غزيرة ، وصوت شجى ، فالتفت الى صاحبى ، فقلت :
هل رأيت أعجب من هذه ؟!
قال : لا والله ، ولا أحسبنّى أراه
ثم قلت لها : يا هذه انى أراك حزينة ، وما عليك زى الحزن؟!

فأنشأت تقول :

فإن تسألانى فيم حزنى فاننى — رهينة هذا القبر يا فتيان
وإنى لاستحييه والترب بيننا — كما كنت استحييه حين يرانى
أهابك إجلالا وأن كنت فى الثرى — مخافة يوم أن يسؤك لسانى

ثم اندفعت فى البكاء وجعلت تقول :
يا صاحب القبر يا من كان ينعم بى — بالا ويكثر فى الدنيا مواساتى
قد زرت قبرك فى حلى وفى حلل — كأننى لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفة — أن قد تسر به من بعض هيأتى
فمن رآنى رأى عبرى مولهة — عجيبة الزى تبكى بين أموات!

وقد رأى ابن عبد ربه بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهى تبكى وتقول :

خدى تقيك خشونة اللجد — وقليلة لك سيدى خدى
يا ساكن القبر الذى بوفاته — عميت على مسالك الرشد
اسمع أبثك علتى فلعلنى — أطفى بذلك حرقة الوجد

التوصيــة بالمرأة

الأحاديث :

★ من خطبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع :

---

(١) جاء فى كتاب وحى القلم للرافعى (١/ ١٦٧) حق الرجل المسلم =

... ألا واستوصوا بالنساء(١) خيراً !

★ اتقوا اللهَ فى النساء! فإنْكم أخذتموهنّ بأمان الله واستَحْللْتُم فروجَهُنّ بكلمة الله ، ولكن عليهن أن لا يوطئن(٢) فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلنّ ذلك فاضربوهن ضرباً غيرّ

= على امرأته المسلمة هو حق الله تعالي ثم هو ثم من الامة ، ثم من الرجل نفسه ، ثم من لطف المرأة وكرمها ، ثم مما بينهما معاً وليس عجيباً ما روينا عن النبى (ص) : «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ، لأمرت النساء أن يسجدن لازوجهن ...

(١) نعود مرة أخرى إلى ميراث المرأة للرد على القائلين بان إعطاء الأخت نصف نصيب الأخ من الميراث ، ظلم لها ومنافاة للاحسان إليها.

قال الرافعى رحمه الله تعالى زيادة على ما قلناه فى غير هذا الموضع :

إن ميراث البنت فى الشريعة الاسلامية لم يقصد لذاته ، بل هو مرتب على نظام الزواج فيها ، وهو كعملية الطرح بعد عملية الجمع لاخراج النتيجة صحيحة من العملين معاً. فإذا وجب للمرأة أن تأخذ من ناحية ، وجب عليها أن تدع من ناحية تقابلها ، وهذا الدين يقوم فى أساسه على تربية أخلاقية عالية ينشىء بها طباعاً ويعدل بها طباعاً أخرى ، فهو يربأ بالرجل أن يطمع فى مال المرأة ، أو يكون عالة عليها ، فمن ثم أوجب عليه أن يمهرها ، وأن ينفق عليها وعلى أولادها...

...ثم إن هناك حكمة سامية ، وهى ان المرأة لا تدع نصف حقها فى الميراث لأخيها يفضلها به - بعد الاصل الذى نبهنا إليه - إلا لتعين بهذا العمل فى البناء الاجتماعى ، اذ تترك ما تتركه على أنه لا مرأة أخرى ، هى زوج أخيها ، فتكون قد أعانت أخاها على القيام بواجبه للأمة وأسدت للأمة عملا آخر اسمى منه بتسير زواج امرأة من النساء.

فأنت ترى أن مسألة الميراث هذه متغلغلة فى مسائل كثيرة لا منفردة بنفسها ، وأنها احكم الحكمة إذا أريد بالرجل رجل أمته وبالمرأة امرأة أمتها ا.هـ باختصار (وحى القلم ٣/ ٤٥٨ - ٤٦٢)

والحل الاسلامى فى ميراث المرأة وسط بين افراط القائلين بمساواتها بالرجل مما أدى إلى تشريدها والقائها فى ميدان العمل المرهق نتيجة هذا التساوى وعدم كفالة الاخ لها ، وتفريط القائلين بحرمانها مطلقا!

(٢) قال الدكتور نظمى لوقا فى كتابه السابق ما ملخصه (ص ٣٦) :

... لن ينسى التاريخ أن جاء أم حبيب زوجة النبى (ص) أبوها أبو سفيان (زعيم قريش!) مستجيراً بها كى تعصمه من غضب محمد =

برح(١) ولهن عليكم رزقهنّ وكسوتهن بالمعروف. وقد تركتُ فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب اللهِ! وأنتم تسألون عنى، فما انتم قائلون !

- عشية فتح مكة ، دخل عليها متسللا متخفياً ، وهو واثق من حمياتها عند الشدة..
لم ير أبو سفيان من كرامته أن ينتظر اذن ابنته ، فتوجه الى الفراش - فراش النبى (ص) - ليجلس عليه ، ويخاطبها خطاب السيد الاب ، وهى بين يديه ، وإذا بتلك الابنة التى لم تره منذ سنين لا ترق له ولا تلين ، بل تطوى الفراش حتى لا يجلس عليه !
وتصنع الشيخ الوقور الأناة وسألها :
- أرغبة بي عن الفراش طويته ، أم رغبة بالفراش عني.
فلم تلبث أن أجابته ذلك الجواب اللاذع :
- هو فراش رسول الله (ص) وأنت رجل مشرك ، فلم أر أن تجلس عليه !
وقيل فى معنى ولا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه : هو كناية عن إقدارهن الغير عليهن بالاختلاط والحديث بهن.

(١) جاء في كتاب «الاسرة فى الاسلام» :
ومعنى هذا أن يشعر الرجل بدوره فى بيته ، وأن يحس بكيانه داخل أسرته ، حتى لا يختل الأمر ، ويفلت الزمام.

فروح التمرد والعصيان لا يصلح بها شأن ، ولا يستقيم معها عمل ولا تعد بها حياة.
وأى ضير فى أن تطيع المرأة من يشقى لاسعادها ، ومن يبذلك لراحتها!
ان ذلك حق طبيعي للرجل ، ذلك الكادح المتعب والمجاهد الدائب ، الذى يعظم حقه وتجب طاعته فى الخير والمعروف.

وقد أراد الرسول (ص) أن يقرر تأكد حق الزوج ووجوب تقديره ، فعبر بهذا الاسلوب الرائع الذى يورث المهابة والتقدير قال : «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها!!».

ومهما كان من وجوب احترام المرأة لزوجها فإن لذلك حدودا ، وقد سئل الامام مالك - كما فى الفتح(١١/ ٤١) عن المرأة تبالغ فى إكرام زوجها ، فتتلقاه وتنزع ثيابه ، وتقف حتى يجلس؟ فقال اما التلقى فلا بأس ، اما القيام حتى يجلس فلا! فإن هذا من فعل الجبابرة. وقد انكره عمر بن عبد العزيز (ر).

وقد أوضحنا فى غير هذا الموضع أن الضرب لا يجوز الا بعد فشل الوسائل الأخرى ، كالنصح والوعظ والهجر فى المضاجع.

قالو :

«نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت» فأشار بأصبعه السبّابة يرفعها إلى السماء وينكسها الى الناس ويقول : اللهم اشهد ! اللهم أشهد ثلاث مرات (م).

★ ليس المؤمن بالطعّان ، ولا باللعّان ، ولا بالفاحش ، ولا بالبذئ[1] (حم مسب) ح.

---

١) ينبغى للزوجين وخاصة الزوجة أن يتجنبا هذه الصفات السيئة التى كثيراً ما تجرح ويصعب معالجتها ، على الرغم مما فيها من إثم عظيم

زوجتك لا تقدر بثمن!

بمناسبة الكلام على حقوق المرأة نذكر البحث التالى نقلناه بتصرف من إحدى المجلات

هل خطر لك يوماً أن تأخذ ورقة وقلماً وتحسب كم تكلفك زوجتك شهرياً وكم تستحق لقاء عملها اليومى لو أردت انصافها وعدم «هضم حقوقها» ؟ لا ، بالطبع

اذن اقرأ هذا المقـــال :

أما من جهة نفقاتها ، فإنا ندع ذلك لضميرك وسوف ترى ان زوجتك لا تكلفك شيئا يذكر اذا كانت مؤمنة وأمينة.

ولننظر الآن فى ما يستحق عمل الزوجة شهرياً ، وكم كان ينبغى لك أن تدفع لو أنك استأجرت شخصا ليقوم لك ولأولادك بما تقوم به الزوجة وهنا نلجأ الى الاحصاءات :

إن حراسة الاطفال تكلف حوالى ثلاث ليرات فى الساعة وذلك بحساب الولايات المتحدة حيث تستأجر الامهات بعض طلاب وطالبات الجامعة لهذه الغاية عند اضطرارهن لمغادرة البيت!

فاذا اعتبرنا ان زوجتك تقوم على حراسة أطفالك فقط طوال ٢٤ ساعة فى اليوم ، توجب عليك أن تدفع لها ٧٦ ليرة يومياً!

واذا كان الطاهى يتقاضى ٢٥٠ ليرة على أقل تقدير شهرياً ، فإن زوجتك تستحق مثل هذا المبلغ! أضف الى ذلك أعمال تنظيف البيت (بمعدل ٥ ليرات يومياً) وغسل الثياب وكيها ورتق ما يجب رتقه واصلاح ما يجب إصلاحه ، وهذا يكلف ١٠ ليرات يومياً على الاقل.

ولئلا تصدع رأسك بحسابات متداخلة نعطيك خلاصة الاحصاءات التى تقدر ما يتوجب للزوجة بمبلغ (٥٠٠) ليرة أسبوعياً أى (٢٠٠٠) ليرة شهريا.

والواقع ان هذا المبلغ ، على ضخامته ، يبدو مجحفاً بحق المخلوقة =

★ ان للاسلام صوًى ومناراً كمنار الطريق ، منها : أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئاً ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وأن تسلم على أهلك إذا دخلت عليهم (وكذلك اذا خرجت) ، وأن تسلم على القوم اذا مررت بهم. فمن ترك من ذلك شيئاً ، فقد ترك سهماً من الاسلام ، ومن تركهن كلهن ، فقد ولى الاسلام ظهره (حا) وغيره وسنده صحيح.

★ استأمروا النساء فى أبضاعهن!! قيل فان البكر تستحى ان تتكلّم؟ قال : سكوتها اذنها! (ن حم) ص.

الرقيقة اللطيفة التي تقوم ، في بيوتنا ، بعشرات المهمات التى تعجز عن القيام بها أى ربية أو طاهية أو أمينة سر (سكرتيرة).

وهى تمارس فى حالات كثيرة مهمة الطب والتمريض و.. المحاماة!

تعود مساء إلى بيتك ، وأنت تشعر بانحطاط غامض لا تعرف له سبباً ، تشكو الى وجتك ، فتبادر بعرض مجموعة من البرامج الترفيهية عليك مثل :

المسارعة الى عمل (دوش) مشترك فى حمام البيت تتراشقان فيه المياه ، وتلاعبان طفلكما فى الحوض (البانيو).

الذهاب الى أحد البساتين المجاورة للتمتع بمناظر الطبيعة وللتسابق معاً أحياناً..

الاستلقاء معاً على السرير فى غرفة العرس وسرير العرس المفعم بالذكريات الحلوة المقدسة ..

الاستماع الى تمثيلية فكاهية تكون الزوجة سجلتها مسبقاً فى آلة التسجيل ..
زيارة أقربائك أو أقربائها.

وفى هذه الاثناء تكون الزوجة قد أعدت لك فنجاناً كبيراً من شراب الزهورات ، وخاصة زهر الدراق المهدىء للاعصاب ، وربما روت لك حديثا مفرحا أو بعض الفكاهات المرحة ..

وفى جميع الاحوال ، ومهما كان البرنامج الذى يقع عليه اختيارك ، فإنك لا تلبث أن تشعر بتحسن فى روحك المعنوية ، لا لشىء ، إلا لأن رفيقة الحياة اللطيفة قد عرفت كيف تصرفك عن التفكير فى ما أنت فيه.

والآن ، قل لى ، كم يتقاضى الطبيب عندما يعاينك ويشفيك بجهد أقل من ذلك الذى بذلته زوجتك!

والمرأة - اذا كنت لا تعلم ... - محامية من الطراز الاول - !

تشترى سيارة مستعملة مثلا ، فتفرح بها فى اليوم الاول ، ولكنك لا تلبث أن تكتشف فيها عيوباً ونواقص عديدة فتحار فى أمرك ، مادا تفعل ؟! لقد غشك البائع ما فى ذلك من شك.

ولكن قضى الأمر ودفعت الثمن وانتقلت السيارة الى ملكيتك رسمياً.

وهنا تتحرك الزوجة فتتوجه بصحبتك الى محا بائع السيارة وتبادره قائلة :

ـ أيها الرجل .. لقد بعت زوجى سيارة لا تصلح الا للكسر ! إن لها شخيراً يقلق الجيران عندما يدور محركها .. وهذا اذ تكرم المحرك ودار .. وفيها ، فضلا عن ذلك ، ألف علة وعلة .. أمامك أحد حلين : إما أن تستعيد سيارتك فى الحال ، وتدفع لى المبلغ الذى دفعه زوجى ، أو أسوقك الى القضاء بعد أن أرفع صوتى .. هنا ، فى محلك ، ليفهم جميع الزبائن من أنت ، وكيف تعامل الناس من زبائنك...

ويبادر البائع بالطبع الى تهدئة اعصاب زوجتك الثائرة فيخاطبها بلطف :

أرجوك ، يا سيدتى .. لا أريد فضائح فى محلى. احضرى السيارة وخذى مالك ...

وهل تعرف زوجاً يستطيع أن يفعل مثل هذا ؟!

وفى تقديرى أن الزوجة ، عندما تقوم بمثل هذه المهمة ، تستحق ما لا يقل عن (١٠٠) ليرة كأتعاب محاماة!

ومن المهمات الأخرى التى تقوم بها الزوجة ، مجاناً ، مهمة «المستشار المالى» فكم مرة وقعت فى أزمة خانقة عجزت عن الخروج منها لو لم تسارع زوجتك بالقول :

ـ حسن. كم ينقصك ؟ سأقتصد هذا المبلغ من نفقات البيت ...

ومن هذه المهمات أيضاً «الهندسة» !

لا تضحك ! أوليست هى التى اقترحت تحويل الشرفة الخلفية الى غرفة إضافية بواجهة من زجاج وحديد لقاء مبلغ لم يزد على (٢٠٠) ليرة؟!

لنعترف ، نحن الرجال ، بيننا وبين أنفسنا ، ان الزوجة (الصالحة المخلصة طبعاً) لا تقدر بمال ، وانها ـ قبل كل شيء ـ تكلفنا أقل مئات المرات مما تستحق !

لنحفظ هذا ، ولنحاول أن نعوض عليها بالحب . والحنان والتقدير. تقول إحدى زعيمات الحركة النسوية :

ألا تعتقدون معى أن هناك مبررا قوياً لنسف وزارة امال لدى امرأة تنهض فى الساعة السادسة صباحا ، فتعد طعام الافطار للاسرة كلها. ثم تلبس الاطفال ، وتحضر العشاء وتراقب الاطفال ، وهم يدرسون قبل أن تغسل الصحون. ثم تسهر لتخيط الثياب لأطفالها بتحويل ملابسها وملابس زوجها القديمة لهم !

مسؤوليــة الزوج والزوجة

الآيــات :

- يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودُها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ"شداد"لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (البقرة : ٢٤).

الأحاديث :

★ ألا كلكم راع ، وكل راعٍ مسؤول عن رعيته(١) فالامير الذى

= وقد تغتنم هذه الزوجة الفرص لدراسة بعض صفحات تربوية تساعدها فى توجيه وتربية أولادها ... كما أنها تطالع بعض القصص والحكايات من سيرة الأنبياء والصحابة لتلقيها عليهم فى الاوقات المناسبة خاصة قبل النوم.

... ثم تحين منها نظرة من فوق كتفِ زوجها ، وهو يملأ استمارة ضريبة الدخل ، فتجد أنه يكتب أمام اسم «الزوجة» عبارة : «لا تؤدى أى عمل» !!

★ ★ ★

وخشية أن تصاب بعض الزوجات بالغرور ، فتعكر حياتها الزوجية بوساوس شيطانية أهمس فى اذنهن :

إن ما تفعله الزوجة وما تقوم به من جهود ، ليست هى للزوج فحسب ، بل لها أيضاً ، وللأمة وفى سبيل الله.

فإن الاولاد ثروة ودخر ليس للرجل وحده ...

وينبغى أن تذكر الزوجة فى هذه المناسبة الى ما يبذله الزوج فى معترك الحياة ، وما يلاقيه من مشكلات ، لا تقل عن جهودها إذا لم تزد عليها.

وكل ذلك سهل عليه اذا ما تذكر أن الزواج مهمة إنسانية ودينية قبل كل شيء.

(١) مسؤولية الرجل معروفة ، وقد ذكرناها فى مناسبات كثيرة فى هذا الكتاب ، فما هى مسؤولية المرأة ؟! قال أحدهم :

إن عليها مسؤوليات جساماً علاوة على تربية أطفالها تربية اسلامية قوية ، فهى كما قالت احدى المربيات ـ مصدر الحب ، ونبع الحنان فى البيت ، ودوام هذا الحنان فى منزلها يعود اليها أيضا. =

على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده[1] وهى

- فليست المرأة التى تمد البيت بذخيرة لا تنضب من دموع الحب والرأفة والحنان لزوجها وأنجالها فقط. إنما هى وراء إبقاء ودوام هذه العوامل اللطيفة ، فهى التى تمد الأسرة بالحرارة والنور والسعادة.

ان الرجل يسعد عندما يلمس السعادة تتراقص على شفتى زوجته ، وعندما ينظر الى عينيها فيشاهد نظرات الدفء والحنان والطبيعة بجمالها تطل من هاتين العينين.

وهذا واجب كبير ملقى على عاتق المرأة ، اد انها بوجه عام تفوق الرجل فى تحكمها بارادتها فى مثل هذه الأمور.

والواقع أن الزوجة فى جميع الحالات هى سند العائلة ، وعلى عاتقها تقع مسؤوليات عديدة.

أما فيما يتعلق بالزوج فهى مسؤولة الى حد بعيد عن اصلاح اخطائه ، ومن ثم هدايته ، واصلاح ما يمكن أن يصدر عنه من التصرفات السيئة.

وفى بعض الحالات قد يصعب (موقتاً) ارشاد الزوج الى طريق الصواب فهو ينفق ما يكسب على ملذاته

عندئذ تبرز شخصية المرأة فى الوقوف فى وجه هذا الموقف بشجاعة ، وتدبر الأمر بحزم وعناية ، وعليها أن تحاول اعادة زوجها الى طريق الرشاد ثم الاستمرار فى حماية عائلتها من مصائب الأيام.

أما اذا انساقت هى أيضاً فى حمى الانتقام والغيرة ، فإن ذلك يعود عليهما بالدمار».

(١) يظن بعض البسطاء ان مهمة المرأة وعملها فى البيت سهل لا يتطلب منها تفرغها له طوال النهار ... وهذا الظن فى منتهى الجهل ما دام معظم أعباء تربية الأولاد ملقاة على المرأة وهى بحاجة الى دراسات وملاحظات كثيرة ليتم لها النجاح فى مهمتها والقيام بمسؤوليتها التى أشار اليها الحديث الشريف علاوة على ضرورة بقائها مرتاحة البال بعيدة عن الانفعالات التى سرعان ما تنتقل الى الطفل الجنين والرضيع فتؤدى الى أسوأ المحاذير كما تشير الى ذلك تجارب علم النفس ...

قال الدكتور محمد محمد حسين :

من الواضح ان عمل الانثى الأول الذى لا يصلح له غيرها هو النسل وحفظ النوع ، لأن تركيب الذكور العضوى لا يسمح لهم بحمل الجنين ولا بارضاعه ، ومن الثابت ان إرهاق المرأة بالعمل يترك أثراً فى مزاجها وفى أعصابها.

ومن الثابت أيضاً أن ذلك الأثر ينتقل الى جنينها فى حالة الحمل ، كما ينتقل الى طفلها فى حالة الرضاعة. بل إن بعض علماء الوراثة يتحدثون عن وراثة الصفات والأعراض الطارئة على الأب والأم كليهما فى أثناء العلوق =

مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده. وهو مسؤول عن رعيته (خ.م)

- والحمل. فالمرأة التي نيط بها حمل الجنين ، والسهر على أمنه وسلامته فى بطنها ومن بعد أن يخرج الى الدنيا ، محتاجة لأن تكفى مؤنة التعرض للمهيجات العصبية والاجهاد العضلى أو العقلى ، الذى تصل آثاره الى ربيبها جنيناً ورضيعاً ، وتترك فيه أسوأ الآثار. وذلك شيء تقضى به أوجب الواجبات وأهمها ، وهو المحافظة على سلامة النوع البشرى. ثم إنها محتاجة بعد ذلك الى أن توفر لها الفرصة الكاملة لملازمة طفلها ملازمة كاملة تسمح بأن يصنع على عينها جسماً وعقلا وخلقاً لكى تغرس فيه العادات الفاضلة ، وتجنبه ما قد يعرض له أو يطرأ عليه من عادات قبيحة. ومثل ذلك لا يتأتى بالأمر أو النهى مرة أو مرات. ولكن لا بد فيه من المراقبة الدائمة ، والاشراف على تكرار الفعل حتى يرسخ فى نفسه.

واليقظة على الزجر مرة بعد مرات عن بعض الأفعال الأخرى حتى يحال بينها وبين الرسوخ فى نفسه. وهذه المراقبة التى لا تغفل ، التى تتسم بالصبر الذى لا يمل ، هى وحدها التى تسمح باكتشاف أعراض الداء فى البنين والبنات قبل أن يستفحل ويتعذر علاجه.

والقول بأن كل صلة الأم بولدها تنحصر في الحمل والوضع هو نزول بالانسان الى مرتبة الحيوان. فالانسان يمتاز بطول حضانته لأطفاله وهى حضانة ليست غذائية فحسب كما هى فى سائر الحيوان. ولكنها خلقية وعقلية أيضاً فى الانسان ، وذلك من أهم الأسباب فى تقدم البشرية ، لأنه يورث الجيل التالى تجارب الأجيال السابقة ، بما يكمنه من متابعة الشوط وتوفير الوقت والجهد الذى يضيع فى تكرار التجارب.

واعتماد المرأة العاملة على الخدم وعلى دور الحضانة فى رعاية وليدها لا يؤدى الى كمال تنشئته ، لأن الاخلاص والحرص على ابتغاء الكمال من كل وجه لا يتوافر فى أحد توافره فى الأم ، لأن من وراء إخلاصها وحرصها على غريزة الأمومة. والحرص على الواجب فى الخدم وفى دور الحضانة لا يمكن أن يرتفع الى مرتبة الغريزة مهما افترضنا فيه من السمو ، ومهما عملنا على ترقيته الى أقصى درجات الكمال ، ومهما تجاهلنا جنايات الخيانة والاهمال والافساد التى لا تحصى شواهدها فى واقع الحياة.

ولجوء الأم العاملة الى الوسائل الصناعية فى إرضاع طفلها خيانة للأمانة وتفريط فيها وتعطيل لسنة الله ، لأن الله سبحانه لم يخلق ثدى الأنثى لتبرزه فى السهرات وتكشف عن جماله وتنصبه شركا فى الطرقات ، ولكنه أوجده أصلا للارضاع. والرضاعة مع ذلك ليست عملة عضوية آلية فحسب ، ولكنها حنان متبادل وميثاق غليظ. وليس لنا أن نتوقع بعد شيوع الرضاة الصناعية إلا السعى لاختراع وسيلة للحمل الصناعى بعيداً عن بطن الأم - إن أمكن - توفيراً لجهدها وصيانة لجمالها !

وقد كان أنصار تعليم المرأة فى أول هذا القرن يحتجون لدعوتهم بأن تعليم المرأة أعون لها فى حسن القيام على تربية أولادها ، فلما تعلمت =

= المرأة نسوا ما كانوا يدعون إليه ... أو تناسوه ، وراحوا يعملون على أن تكون المرأة صورة مكررة من الرجل. وصنيعهم هذا دليل على أنهم غير مخلصين فيما يدعون إليه ، وأن لهم من وراء دعواتهم أهدافاً وغايات تخالف ظاهر أقوالهم.

ولو شئنا لقلنا بعد ذلك كله لأعداء المرأة وأعداء أنفسهم ممن جرى عرف الصحف والكتاب فى هذه الأيام على تسميتهم (أنصار المرأة) : إن المرأة لا تصلح للكد وممارسة الأعمال العامة صلاحية الرجل. لأنها بحكم تكوينها تحيض أسبوعاً فى كل شهر ، وهى حالة تكاد تكون مرضاً يخرجها عن مألوف عاداتها. وهي بعد ذلك إن حملت ظلت تعانى في الشهور الأولى من حالات (الوحم) وما يلازمه من أسقام. ثم أنها تعانى في الشهور الأخيرة من ثقل الحمل الذى يقيد حركاتها حتى يكاد يشلها. فإذا لم تكن المرأة العاملة متزوجة كانت مشغولة بالبحث عن الزوج ، معرضة للزلل والتفريط عند كل بارقة من الأمل فى الظفر به ، وهى لا تعدل عن ذلك ولا تنصرف عنه إلا لعلة قد تكون شراً من البحث عن الزوج وأخطر.

وقد زعم أعداء المرأة المتسمون بأنصارها أن لزومها للمنزل انتقاص لحقوقها وقتل لشخصيتها واعتداء على كيانها. ومن قلب الأوضاع أن نسمى المصون المخدوم المكفى الحاجة سجيناً حسب ما توهم صاحب (تحرير المرأة) كما يبدو من عنوان كتابه ، وقد عاشت المرأة ما عاشت مكرمة معززة مدللة حاكمة على زوجها من خلف ستار ، ولم تحس يوماً أنها مهضومة الحق أو أنها مضطهدة أو سجينة أو مهدرة الكرامة والشخصية ، حتى ظهر ذلك النفر من الكتاب حملوا اللواء فى الدعوة إلى ما يسمونه (حقوق المرأة) ، كانوا من الرجال ولم يكونوا من النساء ، ولم يكن من وراء صنيعم إلا افساد الحياة على المرأة والرجل كليهما ، ذلك لأن الحياة تحتاج الي طمأنينة توفر للناس السعادة والاستقرار ، وثورة النساء والرجال كل منهما على الاخر تحل القلق والبغضاء محل الطمأنينة والحب بين الجنسين اللذين أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل بينهما مودة ورحمة ينبنى عليهما عمران الكون وحفظ النوع البشرى ، والمجتمع السليم يقوم على التواد والتراحم وعلى اخلاص كل عضو فيه لوظيفته وقيامه بها راضياً لا يمل ولا يتذمر ، فهو كالجسم الذى ينصرف كل عضو فيه الى أداء عمله ووظيفته ، لو توقف أحد أعضائه عن أدائها أو تمرد عليها لاختل. والله سبحانه وتعالى قد (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى). فهيأ كل فرد ، بل كل ذرة ، من نبات أو حيوان أو جماد ، لوظيفة معينة ، وركب فيه من الطبائع ما يناسبه ، وصرفه لأدائها ، وعلى ذلك تقوم حياتنا الحديثة فى كل شئونها وفى كل نواحى الصناعة والعلم فيها ، فهى تقوم على التخصص الدقيق الذى يتيح دقة المعرفة وحذق المرانة لكل عاكف على فرع بعينه ، والتربية الحديثة تحاول أن تكتشف مواهب الاطفال والصبية لتوجه كلا منهم فيما يلائم استعداده وتكوينه ، فلماذا نطبق =

- هذين المبدئين - التخصص والعمل المناسب - فى كل شىء ، ونأبى ان نطبقهما فى الرجل والمرأة ؟

والرجل الذى يكد ويجهد نفسه ويرهقها فى العمل خارج البيت محتاج الى زوجة متزينة متعطرة ناعمة البال يأنس بها ويسكن اليها مما يجده من عناء ، وتسرى عنه بعض ما يعتريه من السأم والاجهاد ، وما يترك عنف التعامل مع الناس فى نفسه من آثار الضيق والملل. وكدح المرأة فى ميادين الأعمال العامة يصرفها عن رعاية الزوج والولد كليهما لا شك فى ذلك ، لأنها تعود الى البيت مكدودة مرهقة كالرجل ، فأيهما هو الذى يسرى عن الآخر ؟ وأيهما هو الذى سيتسع صدره لمداعبة البنين واحتمال مالا بد أن يحتمل من تربيتهم وضجيج مرحهم ؟ وهل تصبح الحياة عند ذلك إلا عناء وشقاء للمرأة وللرجل كليهما ؟ وهل يصبح الفرد - رجلا كان أم امرأة أو طفلا - إلا ترساً من تروس آلة صماء فى حياة لا سكن فيها ولا قرار؟

ويستطيع كل ذى لب وبصيرة أن يدرك آثار الفشل الذى حاق بتجارب المجتمع الأوروبى والأمريكى فى هذه الناحية. مع أن هذه الآثار لم تبلغ بعد منتهى مداها ، ولا تزال سائر عقابيلها فى الطريق. فهذا الجيل الغربى من التائهين والضائعين المحطمى الأعصاب المبلبلى الأفكار القلقى النفوس ، وهذه النسبة الآخذة فى الارتفاع - حسب إحصاء الغربيين أنفسهم - للانحراف والشذوذ بكل ضروبة وألوانه - هذه الظواهر والآثار كلها هى من آثار التجربة التى خاضها الغرب فى المرأة ، لأن هؤلاء جميعاً هم أبناء العاملات والموظفات الذين عانوا من إرهاق أمهاتهم وهم فى بطونهن ، ثم تعرضوا لأهمالهن بعد أن وضعنهم. وماذا يبتغى الناس من تجربة فاشلة كهذه ؟ ألا يتدبرون ؟!

وللمفسدين والمخدوعين ممن يسمون (أنصار المرأة) حجج ومزاعم أكثرها مبنى على المخالطة. وأشهر مغالطتهم فى ذلك ما يزعمونه من أن عكوف المرأة على منزلها فيه تعطيل لنصف المجتمع. وقولهم هذا مبنى على أن المرأة ليس لها عمل فى المنزل.

والواقع ان وظيفتها فى تدبير شئون البيت ورعاية الزوج والولد وقضاء حاجاتهم المتنوعة تستغرق كل وقتها لو أديت على وجهها ، بل إن وقتها يضيق بها فى بعض الأحيان. والدليل الذى يخرس كل لسان على صدق ما نقول هو أن العاملات يحتجن دائماً الى توظيف الخدم من النساء والرجال لسد النقص عن تخليهن عن وظيفتهن. فأى شىء تكسبه الدولة اذا كانت المرأة تخرج للعمل وتربط مكانها شخصاً أو شخصين تعطلهما عن العمل ؟ أين هو الكسب الاقتصادى المزعوم ؟ وهل هذا الا الخلل عينه ؟ تشتغل المرأة خارج البيت بأعمال الرجال ، ويسقط من حساب الأيدى العاملة رجل أو رجلان يقومان بأعمالها فى المنزل ، ويسقط من حساب الدارسين والمشرعين جيل مضيع لا يقام لضياعه وزن فى ميزان المكسب والخسارة ؟! ولو صح أن الاستفادة بنصف المجتمع المعطل هى الدافع الحقيقى الى توظيف المرأة

★ كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته[1] (ح.م)

غايات الزواج[2] السياسية والعسكرية

الآيـة :

• وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة (الأنفال : ٦٠).

الأحاديث :

★ جاء رجل الى البنى (ص) فقال : يا رسول الله : إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ، وقال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها ؟ فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال له النبى (ص) تزوجوا الولود الودود ، فإنى مكاثر بكم الأمم[3] (د.ن. حب) والشطر الاخير منه صحيح.

= لوجب أن يستوعب العمل كل المتعطلين من الرجال قبل أن يسمح لامرأة واحدة بتولى عمل من الأعمال العامة ، (حصوننا مهددة من داخلها ص ١٤٧ ـ١٥٣).

(١) إن هؤلاء الاعضاء الذين وردوا فى الحديث ليسوا للحصر ، فالولد مسؤول عن مال أبيه والعامل عن مال رب العمل ، ورب العمل مسؤول عن عماله بحدود طاقته.

(٢) إن الأسرة دولة صغيرة

إن الاسرة دولة وحكومة صغيرة داخل حكومة البلاد الكبرى

(٣) ان منعة الأمة تتوقف على كثرة سكانها وتسليحهم بالقوة المادية والمعنوية ، وقد عنى الاسلام بكل ذلك فحض على الاكثار من النسل ، فإن كثرة السكان شرط من شروط البقاء والنصر ، وهو يدخل فى القوة التى أمر الله سبحانه باعدادها لارهاب الأعداء كما جاء فى الآية السابقة. وقد رأينا فى أول هذا الكتاب ثورة الرسول (ص) على من خطط لنفسه ترك الزواج وهدده بقوله : من رغب عن سنتى فليس منى !».

كما حض الاسلام أيضاً على تحلى الأمة بالايمان بالله وبالصبر والثبات والشجاعة والتمسك بمكارم الأخلاق ليتحقق للأمة جيل قوى يتصف بمزايا الكم والكيف معاً ، فإن الكثرة بدون إيمان صحيح وخلق قويم لا تغنى شيئاً. وقد جاء فى الحديث الصحيح وصف قبيح للكثرة الغوغائية المتجردة من القوة المعنوية كحب الموت وعدم المبالاة بطيبات الدنيا : «يوشك ان تتداعى عليكم الامم من كل جانب تداعى الأكلة على قصعتها. قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل ! ولينزعن الله من الصدور =

★ جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك ، فأجعل لنا من نفسك يوماً نأتك. قد تعلمنا مما علمك الله ، قال النبى (ص) : اجتمعن يوم كذا وكذا فى موضع كذا وكذا. فاجتمعن فأتاهن النبى فعلمهن مما علمه الله ، ثم قال :
«ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار!».
فقالت امرأة : واثنين ؟ قال رسول الله (ص) واثنين ! (خ.م).

من دلائــل النبــوة

الحديث :

★ يكون فى آخر أمتى رجال ، يركبون على سرج كأشباه الرجال ! وينزلون على أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ، العنوهن ! فإنهن ملعونات[1] ! (حب. حا) ص.

= عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن. قال قائل : يا رسول الله ! وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » رواه أبو داود والبيهقى وهو صحيح.

(١) ما أروع هذا الحديث النبوى وما أعظم اعجازه ، فهو يخبر عن كثير من الأغنياء اليوم الذين يوقفون سياراتهم الضخمة على أبواب المساجد وقد اطلق الرسول عليها اسم السرج ، وهى ما توضع فوق الدابة ليجلس الراكب عليها.
ثم يدخلون هذه المساجد للصلاة بينما نساؤهم كاسيات عارايات متبرجات وقد جعلن شعورهن كسنام الجمل. وهو ما يجرى في هذا الزمن
ويتضمن هذا الحديث عتاباً وتأنيباً لأولئك الاغنياء الذين فقدوا شخصياتهم وأضاعوا نفوذهم . فبينما هم ملازمون على صلاتهم ، اذ بنسائهم المسؤولين عنهن يسرن فى الطرقات كاسيات عاريات ... فيفت الشباب ويعرضن أمتهم ووطنهم للرذائل والمفاسد والفتن.

ليست الحياة الزوجية متعة(١) فحسب

الآيات :

• يا نساء النبى ! لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً.
وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله.
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.
واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ، إن الله كان لطيفاً خبيراً (الاحزاب : ٣٣ ـ ٣٥).

---

(١) ينبغى أن يكون للزوجين المؤمنين الصالحين آفاق واسعة فيكثرا من المطالعة خلال فراغهما لدراسة الاسلام بعمق والسعى للتبشير به بين المسلمين والمسلمات وغيرهم ! كما ينبغى لهما أن يعمدا الى تثقيف أولادهما ثقافة اسلامية جيدة ، فلا يخلدن للراحة واللهو على الدوام ويقنعا بما يدرسه اولادهما فى المدارس.

وكما كان لتفريط تثقيف الابناء بالاسلام من محاذير عادت على الآباء بالويلات وسببت ارتداد أولادهم وخروجهم من الاسلام ويا للأسف ! فيا لتعاسة هؤلاء الآباء !
قال سبحانه (ونكتب ما قدموا وآثارهم) والأولاد من أعظم آثار الأبوين التى تلحق بهما فى الحياة وبعد المماة. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له !

(٢) تشير هذه الآيات العظيمة الى وجوب تحلى المرأة بآداب وصفات عدة كالكلام الجدى الرزين مع الرجال الغرباء عنها إذا اضطرت الى مخاطبتهم ، وكالاستقرار فى البيت ـ مملكة المرأة ـ التى تهز سرير الطفل بيسارها وتهز العالم بيمينها ، وتسيطر بذلك على مصير الأمة ، بل على مصير البشرية جمعاء ، اذ أحسنت تربية أولادها وبناتها تربية إسلامية قوية. وقد قال أحد المربين : «سلمونى زمام التربية ، وأنا كفيل بأن أغير لكم وجه العالم !».
ومن أهم واجبات المرأة التى تحدثت عنها الآيات السابقة ، وجوب

الأحاديث :

قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم :

★ رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فإن أبت نضح فى وجهها الماء. ورحم الله امرأة قامت الليل ، فصلت[1] وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت فى وجهه (ر.ن) ص.

★ اذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين ، كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات (د.ن.هـ).

★ لما أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه سمع الناس فى منزله بكاء عالياً ، فسئل عن ذلك البكاء ، فقيل :

إن عمر خير جواريه ، فقال : أنه قد نزل فى أمر شغلنى عنكن ! فمن اختارت منكن العتق اعتقتها ، ومن أمسكتها لم يكن منى شيء.

= مساعدة المرأة لزوجها المصلح الداعية ، وحفظ آرائه وتبليغها للناس. وهكذا تكون المرأة للرجل ليس زوجة وغانية للسرير فقط بل أمينة سر (سكرتيرة) أيضاً تساعده وتشجعه. وقد كان إغفال أغلب الزوجات لهذه القضية سبباً فى استخدام بعض الرجال أمينات سر أجنبيات عنهم مما قد يعرضهم بسبب الاختلاط للوقوع فى حبهن وحدوث مالا يحمد عقباه !

(١) قال الامام ابن القيم : ان صلاة الليل تنور الوجه وتحسن ، وقد كان بعض النساء تكثر صلاة الليل ، فقيل لها فى ذلك. فقالت : إنها تحسن الوجه ، وأنا أحب أن يحسن وجهى (روضة المحبين ص ٢٢٠) علاوة على ما فى الوضوء ، وغسل الوجه مرات من تجميلة فهو ينشط الدورة الدموية فيه وفى الجسم كله.

جاء فى كتاب «الأسرة فى الاسلام» تعليقاً على الحديث السابق ما ملخصه :

إنها صورة جميلة ، لزوجين محبين يتذوقان حلاوة الطاعة ولذة العبادة وهى صورة تعرض على الانظار توجيهاً ولفتاً الى أن هذا حرى بالزوجين.

وفى عصرنا اختلفت الموازين ، فلم يصبح للدين قيمة بين الزوجين . أحيانا فإن كان الزوج متديناً اكتفى بنفسه وكأنه يرى أنه غير مسؤول عن أهله ! وقد كان لهذا الحال أثره فى زعزعة الأسرة ووهن قواها..

فبكين بكاء[1] شديداً يأساً منه !

من مخدع العرس الى ميدان الجهاد !

الأحاديث :

★ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قتل حنظلة أبي عامر ، بعد أن التقى هو وأبو سفيان بن الحارث ، ثم علاه شداد بن الأسود بالسيف فقتله ، فقال رسول الله (ص) :

(إن صاحبكم تغسله الملائكة)[2] فسألوا صاحبه :

فقالت : إنه خرج لما سمع الهائعه «منادى الجهاد» وهو جنب[3] (ت.حا.) ص.

---

(١) لكى يسعد الانسان في زواجه يجب الا يستبد به الوهم ، فيظن ان الزواج سيأتيه بالسعادة التى لا شائبة فيها أبداً ، فإن واجهته بعض التبعات ندم .. بل يدرك منذ البداية ان الزاوج نظام ، وان كل نظام له ترتيب ، وله حساب وتقدير ومسؤولية ، وقد تكتنفه بعض المتاعب ، ولكن الأمر فى مجموعه يضمن له خير الدنيا وحسن ثواب الآخرة ... لما فيه من متاع وأنس وولد تقر به عينه ، ويدعو له ويشجعه على السعى ، وذلك مع الصبر على أمور التربية ومتاعب النساء ، فإن الايام يتعاقب فيها الليل والنهار ، وليس للحياة وجده واحد أبدا .. (الحياة الزوجية)

(٢) ما أعظم هذا الصحابى ، فإنه لما سمع منادى الجهاد آثر الاستشهاد على متعة الزواج ، وبمثل هذه النفسية تنتصر الشعوب وتعتز الأمم !

(٣) جاء فى كتاب «ذم الهوى» تزوج عبد الله بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت حسناء جملاء ذات خلق بارع ، فشغلته عن مغازيه ، فأمره أبوه بطلاقها وقال : انها قد شغلتك عن مغازيك ، فطلقها ، فمر به أبوه وهو ينشد :

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها فى غير ذنب تطلق !
لها خلق جزل ورأى ومنصب ... على كبر منى وإنى لوامق !

فرق له أبوه فراجعها ، ثم شهد مع النبى (ص) غزوة بالطائف فأصابه سهم فمات بعده بالمدينة.

تربية الاسلام للمرأة تربية قوية

الأحاديث :

★ جاء فى سيرة ابن هشام قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع :

دخلت على ام عمارة ، فقلت لها :

يا خالة ! أخبرينى خبرك - أى فى غزوة أحد - فقالت :

خرجت أول النهار ، وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله (ص) ، وهو فى أصحابه ، والدولة (الريح) للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون ، انحزت إلى رسول الله الله (ص) فقمت أباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمى عن القوس ، حتى خلصت الجراح إلى.

قالت أم سعد : فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟

قالت : ابن قمئه أقمأه الله (أذله) :

لما ولى الناس عن رسول الله (ص) أقبل يقول : دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله (ص) فضربنى هذا الطريد ، ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان.

★ عن أبى موسى الأشعرى - الصحابى الجيل أنه أمر بناته أن يضحين بأيديهن مع وضع القدم على صفحة الذبيحة والتكبير والتسمية عند الذبح : (أخرجه رزين وعلقه البخارى).

★ قال ابن هشام : قال ابن اسحاق .. كانت صفية بنت عبد المطلب فى قارع حصن حسان بن ثابت - وكان مريضاً - قالت صفية :

فمر بنا رجل من يهود ، فجعل يطوف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها وبين رسول الله (ص) وليس بيننا وبينهم أحد يدافع عنا ، ورسول الله (ص) والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا فأتانا آت. قالت : فقلت : يا حسان إن هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن ، وإنى - ما آمنه أن يدل علي عورتنا من ورائنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله (ص) وأصحابه فأنزل إليه فأقتله! فاعتذر إليها حسان لمرضه ، ثم قالت صفية : فلما قال ذلك شددت وسطى ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربته حتى قتلته !... انتهى باختصار وقليل من التصرف

حرص المرأة على العلم والأجر

الاحاديث :

★ نعم نساء الأنصار لم يمنعهن فى أن يتفقهن الدين (خ)

★ راجع حديث أسماء ، وقد سبق.

خطورة(١) أوقات الفراغ

---

(١) ما أخطر أوقات الفراغ وقديماً قال الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة !

انها كثيراً ما تكون بداية خراب الاسرة التى تقضى فراغها فى رؤية الأفلام الداعرة والاجرامية فتغرى كلا من الزوجين بحياة الفجور ، وتعلم الأطفال الجرائم !

وقد تقضى الاسرة هذه الاوقات فى السهرات المختلطة التى تسمى عائلية ، وهى - بحق - معاول هدم فى كيان الاسرة..

وهناك حوادث مفجعة نتيجة هذه السهرات ، أدت حتى الى تسميم الزوج للتمتع بالعاشق : صديق العائلة فهل من معتبر ؟!!.

أو فى المقاهى وبين زعيق النادل (الكرسون) وضجة النرد المحرم ، ودخان النارجيلة ، وفى الاستقبالات السخيفة التى ليس فيها الا الاحاديث المبتذلة والكلام على الازياء الاجنبية المدمرة.

وبين المقهى والاستقبال يشرد الأطفال ويتعلمون الجرائم والمفاسد من الشوارع ودور السينما.

إن المرأة الواعية ، المرأة الذكية تستطيع برجاحة عقلها وسمو روحها أن تجعل من البيت جنة تجذب اليها زوجها وأولادها وتنطلق بهم من حين إلى آخر الى بعض الحدائق والبساتين المجاورة لاستنشاق الهواء

الآيـات :

- فإذا فرغت[1] فانصب ! (الانشراح : ٧)
- وإذا مروا باللغو مروا كراماً (الفرقان : ٧٢)

الأحاديث :

★ دونكم يا بنى اوفده ... لتعلم اليهود أن فى ديننا فسحة [2] (خ.م) وغيرهما.

★ كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطل إلا : ١ - رميه بقوسه

- النقي وممارسة بعض أنواع الرياضة. وتنشيء فى دارها مكتبة جميلة مفيدة تمضى بها أوقات فراغ الأسرة بكل نافع وممتع.

(١) ما أكثر أوقات فراغ الانسان العادى وما أقل فراغ الانسان الواعى ! وقد ذكرنا فى الحديث التالى خطورة العمر وسؤال الله سبحانه العبد عن كل لحظة من لحظاته كيف أضاعها وأفناها ، فأين هذا التوجيه مما نراه فى حياة الأسر الاسلامية ، وخاصة النساء ؟! حيث يضيعن سهراتهن الطويلة واستقبالاتهن الكثيرة فى اللت والعجن وفى اللغو المشين. وقد أمرنا الله سبحانه فى الآية السابقة أن نمر باللغو مرور الكرام فلا نضيع وقتاً. ولو أردنا أن نسرد ما يدور فى هذه الاجتماعات من السخف والهذر لذكرنا ما يندى له الجبين وتشمئز منه النفوس !

والاولاد فى هذه السهرات والاستقبالات بدلا من أن تزداد معلوماتهم وتتسع خبرتهم كما هو المفروض من أمثالهم الذين ينتقش فى أذهانهم كل ما يسمعونه ويرونه ، إذ بهم يغدون صورة طبق الاصل عن مجتمعاتهم الهزيلة وأحاديث أبويهم - على الغالب - السخيفة.

مع العلم أن هناك فرصاً ممتعة كثيرة فى البيت لتثقيف الأولاد ثقافة غير مدرسية صارمة. وذلك عن طريق حديث المائدة وحديث المدفأة ، وحديث السهرة ، وحديث النزهات وغيرها من أوقات الفراغ ، مما تجعل أعضاء الاسرة - إذا وجهت - ذات ثقافة واسعة وحسنة.

(٢) قال رسول الله (ص) للحبشة حينما أخذوا يلعبون بحرابهم فى المسجد فى يوم عيد كما جاء فى تتمة الحديث : دونكم بنى ارفدة حتى تعلم اليهود ان فى ديننا فسحة.

فأين هذا الحديث من الاحاديث الضعيفة والموضوعة التى تحرم دخول الاطفال المسجد كما تحرم الكلام المباح حتى جعل المتزمتون والجهلاء مساجد الله اشبه بالسجون ، بل أشد من السجون ما دام السجين يأخذ فى السجن حريته فى الكلام.

حقاً إن مساجدنا ينبغى أن تأخذ طوراً جديداً على ضوء حديث لعبة الحبشة فى المسجد.

٢ ـ وتأديبه فرسه

٣ ـ وملاعبته(١) أهله(٢) ! «ت.ن» ص.

★ كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو ، ولهو ، أو سهو إلا أربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين (الهدفين) وتأدبته فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعلم السباحة (ك. طب وغيرهما) ص.

★ لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع :

١ ـ عن عمره فيــما أفناه

٢ ـ وعن جسمه فيما أبلاه

---

(١) لما كنا بصدد البحث عن ملاعبة الأهل أنقل العبارة التالية عن كتاب «كيف تصبحين امرأة ؟» لكاتبة غربية أصرت على ابقاء اسمها سراً وأكتفت بوضع (ج) على الغلاف قالت تحت عنوان : «لعبة آدم وحواء» :

«لست أدعى أننى أكتشفت لك المجهول ، اذ اقول إن المرأة حين اكتشفت ان لعبة الجنس مع الرجل فيها شيء آخر غير انجاب الأطفال ، سقطت رياضة ركوب الخيل من رأس قائمة الرياضيات المفضلة لدى الرجل الى المركز الثانى واحتلت لعبة آدم وحواء ـ أى مداعبة الجنس ـ المركز الأول ، وما زالت تحتله منذ ذلك التاريخ المجيد الى يومنا هذا لحسن حظ الجنس البشرى طبعاً !

وطبعاً هذه ليست من عندى ، بل من عند الطبيب والجراح والعالم النفسى ، فقد ثبت علمياً ان ممارسة الجنس ممارسة صحيحة ، تزود المرأة ـ وكذلك تزود الرجل ـ بزاد عاطفي وروحي يعيشهما ، ويريحهما جسمانياً وينسيهما هموم الدنيا ، ولو لفترة ، ويتيح لهما نوماً عميقاً هادئاً ، يحفظ لهما نضارتهما أطول مدة ممكنة ، فضلا عما يمثل هذا النشاط الجنسى من تكامل بالنسبة الى الحب.

ولعل أهم مزايا العلاقة الجنسية أنه لا بد لحصولها من اثنين ، شريكك فيها ، إذا أحسنت الاختيار ، رجل معجب بك ، يريد أن يثيرك بقدر ما تثيرينه ! يعلم ان الحب أولا وأخيراً : أخذ وعطاء ! هذا هو المفروض ، ولكن هل هذا هو الواقع ؟ أغلب الظن ان لا. وأنت المسؤولة عن هذا الفشل. المسؤولة الأولى ، لأن الانسجام والتوافق هما هدف الانوثة الاول ، وشغلها الشاغل ، وعليك أن تبذلى أقصى ما تستطيعين من جهد للوصول اليهما ...

(٢) كنا تحدثنا عن هذا الحديث فى غير هذه المناسبة ، ونعيده ذكره

٣ ـ وعن علمه ماذا عمل به.
٤ ـ وعن ماله من أين اكتسبه ، وكيف أنفقه ! (حديث صحيح لشواهده)

صفات نساء القادة والزعماء

الآيـات :

•يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها

ـ هنا بسبب الكلام على أوقات الفراغ ، وهو يشتمل على توجيه جميل فى لزوم انفاق أوقات الفراغ فى لهو مفيد وممتع فى آن واحد.

خلافاً لعادة كثير من الناس اليوم الذين يقضون أوقات فراغهم فى المقاهى وفى لعب النرد المحرم بين سحب من الدخان القاتل والهواء الفاسد اللذين يحطمان الجسم والنفس معاً !

والأهل فى الحديث يشمل الاطفال ، فينبغى للرجل أن يداعب ويلاعب اطفاله لتقوية أجسامهم وادخال الفرحة الى نفسه ونفوسهم.

ولا شك أن القارىء لا يستغرب بعد اطلاعه على هذا الحديث سبب نهوض الأمة الاسلامية ما دامت ـ وهى حتى فى اللهو ـ تقضى أوقات فراغها بما يعود عليها بالقوة والنشاط والمتعة.

فكم نأمل من الأسرة الاسلامية أن تعيد سيرتها الأولى ، فتسمو عن السخف وتعلو عن الهذر وتتعشق معالى الأمور وتكره سفسافها !

وبمناسبة الكلام على أوقات الفراغ أنقل صفحة أليمة لحياة النساء الموسرات فى بلادنا ، فقد كتبت احدى السيدات الى قريبة لها تشكو همها ، أنقل عبار اتها كما جاءت لبيان مبلغ اهمالها للفتها مع العلم أنها جامعية !

ان أكبر مشكلة عندى هو انشغالى بالخياطة بأن خياطتها «شيك» وحلوة ومضبوطة. فوضعت عندها «فستان» جوخ وكيمينو جوخ. الفستان أخذته وما لبسته أبداً فهو ملحوش بالخزانة فإنها دابرته وعادمته والكيمينو عندها ما رضيت أخذه ، لأنها مشركته شر تشريك ، سامحتها فيه. محسوبتك بتعرفيها موسوسة على خياطتها ولا ترضى إلا أن تكون على آخر طراز. لذا فإن الخياطة تأخذ كل وقتى !!

فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً[1] جليلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ، فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً.

• يا نساء النبى ! من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين[2] ، وكان ذلك على الله يسيراً. ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقاً كريماً.

---

(١) أطلقكن من غير ضرار.

(٢) على الرغم من هذا التهديد لآل بيت رسول الله (ص) يقول جماعة من سخفاء الباطنية والصوفية ان السادات من آل بيت رسول الله (ص) ناجون ، وهو ادعاء باطل ، بل لهم العذاب المضاعف على فعل المنكرات ما داموا شرفاء وقدوة. وقد قال العلامة الشوكانى رحمه الله تعالى في «الفتح يرد على هذا الزعم الباطل.

أقول : لا شك ولا ريب أن أهل هذا البيت المطهر لهم من المزايا والخصائص والمناقب ما ليس لغيرهم ، وقد جاءت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية شاهدة لهم بما خصهم الله به من التشريف والتكريم.

أما القول برفع العقوبات عن عصاتهم ، وإنهم لا يخاطبون بما اقترفوه من المآثم !.. فهذه مقالة باطلة ليس عليها أثارة من علم ، ولم تصح فى ذلك عن الله تعالى ، ولا عن رسوله (ص) بحرف واحد.

وجميع ما أورده علماء السوء ، المتقربون إلى المتعلقين بالرياسات من أهل هذا البيت الشريف فهو باطل موضوع ، أو خارج عن محل النزاع».

ولو كان الأمر كما زعمه هذا الزاعم ، لم يكن لقوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين) معنى ولا كثير فائدة.

واذا كان المصطفى (ص) يقول لفاطمة الزهراء التى هى بضعة منه .. : «يا فاطمة بنت محمد ، لا أغنى عنك من الله شيئاً» فليت شعرى من هذا ، من أولادها الذى خصه الله بما لم يخصها به .. فأبعد الله علماء السوء وقلل من عددهم !».

ولم يكتف الباطنيون على هذا الافتراء ، بل راحوا من أجل ترويج لفواحش وإغراء المسلمين على ارتكابها يقولون :

- ويريدون أنفسهم طبعاً : «ان حب أهل البيت لا يضر معه معصية» كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً !!

ولا يخفى ما فى هذا الاعتقاد الباطل من تشجيع على ارتكاب المعاصى حتى الكفر !!

أين هذا من صنيع الخليفة عمر بن الخطاب (ر) فقد كان اذا نهى الناس =

يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ، فلا تخضعن(١) بالقول ، فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً.
وقرن(٢) في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله.

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً. (الاحزاب : ٢٨ ـ ٣٤).

• وضرب اللهُ مثلا للذين كفروا امرأةَ نوح وامرأةَ لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا ، فخانتاهما ، فلم يغنيا عنهما من اللهِ شيئاً ، وقيلَ ادخلا النار مع الداخلين.

وضرب اللهُ مثلا للذين آمنوا امرأةَ فرعون ، اذ قالت : رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ، ونجنى من فرعون وعمله(٣) ، ونجنى من القوم الظالمين (التحريم ١٠ ـ ١١).

الاحاديث :

★ لما نزل الوحىُ على رسولِ اللهِ (ص) فى غارِ حراء رجعَ ترجفُ بوادره

عن شيء ، جمع أهله فقال : «إنى قد نهيت الناس عن كذا وكذا ، وان الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير الى اللحم! فإن وقعتم وقعوا ، وإن هبتم هابوا. وإنى ـ والله ـ لا أوتى برجل منكم ، وقع فيما نهيت عنه الا ضاعفت له العذاب لمكانه منى ، فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر (ابن الجوزى ٢٠٦ وابن سعد ١/ ٢٠٧).

(١) قال ابن كثير : ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم ، أى لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها.

(٢) (وقرن فى بيوتكن) قال ابن كثير : أى : الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة : قال : ومن الحوائج الشرعية الصلاة فى المسجد بشرطة ، كما قال رسول الله «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن ـ أى تاركات للطيب والادهان. وفي رواية : «وبيوتهن خير لهن» وفى بيتها تمارس طلب العلوم النافعة كالقرآن والحديث وأصول التربية الاسلامية لتخرج جيلا عظيماً. وقد قال الشاعر :

من لى بتربية النساء فإنهـا فى الشرق علة ذلك الاخفاق !!

(٣) جاء فى تفسير ابن الجوزى : فى (وعمله) قولان : أحدهما : إن (عمله) جماعه!! والثانى : دينه

حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملونى ! زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة :

أى خديجة ! مالى؟! وأخبرها الخبر ، ثم قال لقد خشيت على نفسى
قالت خديجة (تشجعه وتطمئنه) :

كلا ! ابر فوالله لا يخزيك الله أبداً! إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيـف ، وتعين على نوائب الحق[1]! (خ)

★ هاجت فى نفوس المسلمين خيبة الامل ، وعراهم وجوم ثقيل للاتفاق الذى تم بين الرسول والمشركين فى حادثة الحديبية المذكورة فى السيرة النبوية ، فلما فرغ الرسول من قضية الكتاب قال لأصحابه ، قوامو فانحروا ثم احلقوا ـ ليحللوا من عمرتهم ، ويعودوا الى المدينة ، فلم يقم رجل ! حتى قال ذلك ثلاث مرات!

---

(١) يقول المثل السائر : وراء كل رجل عظيم امرأة. وهذا صحيح ، لأنها تشجعه وتخفف له العقبات ، علاوة على تمهيدها السبيل للتقدم سواء من ناحية هدوء باله فى البيت ، وسواء عن تربية أولاده ، وسواء عن ماله وشرفه.

ومقابل ذلك يصح أن نقول أيضاً ان وراء كل فاشل امرأة .. امرأة جاهلة ، او متعلمة شريرة. فان المصيبة اذا كانت فى القديم ناجمة من جهل المرأة ، فقد أصبحت اليوم تنجم من المرأة المتعلمة تعليماً منحرفاً ، وهو الغالب فى تعليم المرأة ـ ويا للأسف.

واذا كانت المرأة فى الماضى قد عششت الخرافات والاوهام فى دماغها ، فان المرأة المتعلمة ـ على الغالب ـ قد أصابها الغرور والجهل المركب وعشش فى دماغها القلق وحمى «موضة» الأزياء ومحاربة وبغض كل ما هو أصيل فى تقاليدها الاسلامية وشخصيتها العربية ، فكأنها قطعة من المعدن تحاول الذوبان فى بوتقة الغرب.

واذا كان الشاعر العربى قد رأى قديماً ان من أعظم المصائب ان يبتلى المرء فى ذوقة وعقله ، فيرى حسناً ما ليس بالحسن ! فان من أعظم المصائب أيضاً أن ترى المرأة الحديثة المتعلمة سيئاً كل ما هو حسن كل الحسن ، فتتنكر للاخلاق الاسلامية والتقاليد العربية متأثرة بتعليمها المنحرف الذى صور لها بتأثير المبشرين والمستشرقين ان اسلامها رجعية ، ومصدر التأخر.

=

فلما لم يقم منهم أحد ، دخل على أم سلمة ، زوجته ، فذكر لها ما لقى من الناس ، فقالت أم سلمة : يارسول الله أتحب ذلك ، أخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك - أى ضحيتك - وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ، فلما رأى المسلمون ما صنع النبى ، فقاموا - عجلين - ينحرون هديهم ويحلقون (خ) بنحوه.

★ جاء فى كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٢٧) ما ملخصه :
حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها ، اربعة رجال فجمعتهم ليلة المعركة وقالت لهم[1]

= كل ذلك لتصبح ضحية وفريسة هى وأولادها ، والأمة كلها من وراء ذلك للغرب وعاداته وتقاليده وفلسفته ، فتنهار بانهياره كما تنبأ بذلك مفكروه وعلماؤه.
ولا يظنن ظان أن الاسلام يتنكر لتعليم المرأة ، فهو أساس دعوته ، إنما يتنكر للتعليم المنحرف .. الناقص ، فهو أخطر من الجهل وهذا النوع من التعليم هو الذى أخرج المرأة الغربية من بيتها مهملة اطفالها ، وتاركتهم للشوارع ، لتصبح ماسحة احذية وحمالة ومكنسة طرقات ومنظفة المراحيض العامة .. ومومس مقابل وجبة طعام.
فهل نريد أن نعيد المأساة الغربية ونسير فى الطريق التى سار فيها الغربيون ونبدأ من حيث انتهى .....؟!
لعل القارىء والقارئة قد أدركا معى سر اختفاء العظمة والعظماء من الشرق ...!

(١) وهذا مثال آخر من حياة النساء الصحابيات المناضلات والمجاهدات اذكره ليكون فيه عبرة لنساء قادتنا وزعمائنا.
كانت أسماء بنت أبى بكر من أوائل من أسلم ، وقد رشحها أبوها : أبو بكر لأخطر الاعمال ، خلال هجرته صحبة الرسول (ص) الى المدينة سراً.

فقد كان لها دور هام فيها ، فكانت تحمل الزاد والماء للرسول وصاحبة أثناء اختفائها فى الغار ، وتنقل لهما أسرار وتطورات موقف زعماء قريش الذين كانوا يبحثون عنهما ليقتلوهما.

وجاء هؤلاء الزعماء أسماء مرة بعد خروج أبيها مع النبى مهاجرا وسألوها عن أبيها فقالت : لا أدرى !

فلطمها أبو جهل لطمة أطارات قرطها ، فأحتملت هذا الأذى فى سبيل الله..

وقد سجل التاريخ موقفها الرهيب الذى لا يعرف له مثيل فى حياة الامهات ، ذلك لما دخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير خلال ثورته على

يا بنى ! إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، وإنكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة ، ما خنْت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم

وذكرتهم بآيات الوعد بجزيل الثواب للصابرين فى مواطن القتال وقالت لهم

الامويين فى الحجاز الذين أرسلوا اليه الحجاج بجيش كبير لقتاله ، فدخل على أمه أسماء ، وقد انفض عنه أنصاره بعد قتال مرير وطويل فقال لها مستشيراً.

يا أماه ! خذلنى الناس حتى ولدى وأهلى ، فلم يبقى معى الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة ، والقوم - أى الامويون - يعطوننى ما أردت من الدنيا فما رأيك؟

قالت أمه أسماء : أنت والله يا بنى أعلم بنفسك. إن كنت تعلم أنك على حق ، واليه تدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه اصحابك ، ... وان كنت أنما أردت الدنيا ، فبئس الغبر أنت ! أهلكت نفسك ، وأهلكت من قتل معك !

وإن قلت : كنت على حق ، فلما وهن أصحابى ضعفك ، فليس هذا فعل الأحرار ، ولا أهل الدين ! وكم خلودك فى الدنيا ؟! القتل أحسن ، والله لضربة بالسيف فى عز أحب الى من ضربة بسوط فى ذل !

قال : إنى أخاف أن قتلونى ان يمثلوا بى !

قالت : يا بنى ! إن الشاة لا يضيرها سلخها بعد الموت !

وخرج عبد الله ، فقاتل حتى قتل فى يومه وماتت أمه بعده بأيام.

هكذا فتلكن الامهات !

أقول هذا مع علمى أن ابن الزبير - رحمه الله تعالى - كان مجتهداً فى خروجه على بنى أمية ، وله أجر المجتهد.

ولكن هل كان مصيباً فى ذلك ؟ لا أظن ! والله اعلم

راجع تحقيقى على كتاب «العواصم من القواصم» فهو كتاب جدير أن يكون فى كل بيت مسلم لما فيه من تبرئة الصحابة العظام مما نسبه إليهم المفترون !

وبمناسبة الكلام على نساء القادة والزعماء أذكر نساء هم بمثالين خطيرين ذكرهما الله سبحانه فى الآيتين السابقتين :

المثال الأول : امرأتا نبيين من أنبياء الله تعالى هما نوح ولوط عليهما السلام ومحاربتهما لدعوتهما الاسمية شأن كثير من النساء اللاتى يعارضن ازواجهن فى دعوتهم الاصلاحية.

المثال الثانى : امرأة طاغية كبير هو فرعون ، وتسمى آسيا ، فانها لما رأت زوجها منحرفا ملحدا ، قد كفر بنبوة موسى عليه السلام آمنت هى بدورها لما رأتها دعوة حق واصلاح ، ولم تأبه لتهديد فرعون وتعذيبه.

إن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد فى يديها ورجليها ، فكانوا اذا =

فإن أصبحتم غداً - إن شاء الله - سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، فإذا رأيتم الحرب شمّرت عن ساقها ... فتيمموا وطيسها تظفروا بالخلد والكرامة فى دار الخلد والمقامة :

فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم ، وباشروا القتال ، حتى قُتلوا كلهم. فلما بلغ الخبر الخنساء : أمهم قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته !

★ كان رسول الله (ص) يمنع أهله الحلية(١) والحرير ويقول إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها فى الدنيا (ن.حب.حا.حم وسنده ص).

قوامة الرجـل(٢)

= تفرقوا عنها أظلتها الملائكة ، فقالت : (رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ، ونجنى من فرعون وعمله ، ونجنى من القوم الظالمين) فكشف لها عن بيتها فى الجنة !

وهكذا فلتكن نساء القادة والزعماء بأنهم اذا انحرفوا عن جادة الحق فعليهن نصحهم ، واذا أصروا فمن واجبهن فى هذه الحال مخالفتهم وهجرهم ، فلا يجوز أن تبقى المرأة عند الفسقة والمخربين لأوطانهم اذا كفروا أو ضلوا

(١) قال السندى فى حاشيته على النسائى ما ملخصه : «الظاهر انه يمنع أزواجه الحلية مطلقاً سواء كان من ذهب أو فضة. ولعل ذلك مخصوص بهن ليؤثروا الاخرة على الدنيا...».

وليعطين لنساء المسلمين درساً فى الاقتصاد ومحاربة الاسراف.

(٢) رأينا أن نتحدث عنْ قوامة الرجل على المرأة بشىء من التفصيل ، فان ادراكها جيداً يحل كثيرا من المشكلات بين الرجل والمرأة ، وقد فهم بعض الرجل هذه القوامة تسلطاً واستبداداً واسترقاقاً وتكبرا فعاملوا أزواجهم تبعاً لهذا الفهم السقيم الخاطىء معاملة سيئة. كما أغفل هذه القوامة بعض الزوجات ، فلم يحسبن حساباً للزوج مما أدى الى قوع النشوز والخصام والفراق.. ولو عرف كل من الزوجين حدوده وواجباته - الى جانب حقوق - لعاش بسعادة وسلام.

- قال تعالى فى كتابه العزيز : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم - النساء ٣٤). تشير الآية الى ناموس من نواميس الله الثابتة وهى قوامة الرجال على النساء ، وقد ناط سبحانه وتعالى حكمته فى ذلك بسببين ظاهرين : أولهما أن فطرة الرجل تخالف فطرة المرأة. فهى تفضله فى تدبير شؤون البيت وتربية الولد والقيام عليه ، بما جبلت عليه من الحنان والرقة ومن التركيب العضوى الذى يعينها على وظيفتها مثل ضعف جهازها العصبى الذى يقلل احساسها بآلام الحمل والوضع ، وإن كان يجعلها فى الوقت نفسه اكثر استهدافا لأنواع الأمراض وأسرع تهيجاً وأقوى انفعالا مما يؤثر فى سلامة التقدير وصحة الادراك ويجعلها أقل قدرة من الرجل على مجابهة الأزمات والتماسك أمام الشدائد والملمات. أما الرجل فهو يفضلها - لما سلف من الاسباب - فى القوة البدنية وفى قوة التفكير وصحة التقدير ورباطة الجأش ، مما يعده للكفاح ومعالجة المشاق ، والكدح وراء معاش الأسرة ، وفى سبيل الحفاظ على كيانها ودفع ما يتهدده من أخطار. والسبب الثانى الذى انبنت عليه هذه القوامة هو أن الرجل يتولى الانفاق ، لأنه هو الذى يكسب المال حسب ما جبل عليه. فليس من العدل أن يكلف فرد بالانفاق على هيئة أو جماعة ثم لا يكون له رأى فى الاشراف عفى مصارف هذه النفقة. وعلى ذلك تجرى الحكومات النيابية المعاصرة ، ويعتبر ذلك أصلا من أصول تشريعاتها.

فاذا جرينا على اعتبار عمل المرأة فى خارج المنزل وكدحها فى سبيل كسب المال الى جانب الرجل أصلا من أصول تقنيننا الاجتماعى ، فقد أخرجناها عن وظيفتها من ناحية ، وقد أخللنا بما هو مقرر فى الآية الكريمة من قوامة الرجل عليها من ناحية أخرى. لأن هذه القوامة مبنية على أصلين : أحدهما فضل الرجل على المرأة فى الصلاحية للعمل خارج البيت ، وثانيهما أنه هو المكلف بالانفاق على الاسرة

ومع ذلك كله فقوامة الرجل على المرأة لا تقتضى تفضيله عليها فى الدين أو فى الدنيا. فالله سبحانه وتعالى يقول : (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض - ال عمران ١٩٥) ولكن هذه القوامة قاعدة تنظيمية تسلتزمها هندسة المجتمع واستقرار الأوضاع فى الحياة الدنيا ، ولا تسلم الحياة فى مجموعها إلا بالتزامها. فهى تشبه قوامة الرؤساء وأولى الأمر ، التى لا تستلزم أن يكون الرؤساء افضل من كل المحكومين ، ولكنها مع ذلك ضرورة يستلزمها المجتمع الانسانى ، ويأثم المسلم بالخروج عليها مهما يكن من فضله على ولى الأمر فى العلم أو فى الدين. (نقلا عن كتاب حصوننا مهددة من داخلها للدكتور محمد محمد حسن ص ١٣٩ - ١٤٢ باختصار).

الآيات :

• **الرجال قوامون[1] على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم (النساء : ٣٤)**

• **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة[2] والله عزيز حكيم (البقرة : ٢٣٢).**

---

(١) أولى مطالب المساواة ..

لماذا يعطى الاسلام الرجل قوامة الاسرة ، حين يقول القرآن : «الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم»

والجواب : ان الاسلام لم يفرض جديداً ولم يغير مألوفا ..

ففطرة المرأة منذ فجر التاريخ لا تشعر بالأمن إلا بجانب الرجل ، وتكل إليه دائما حمايتها وحماية الاولاد ، وتترك له الكدح والسعى والنضال وتحمل الأعباء.

وحتى اليوم لا زالت المرأة تريد من الرجل ذلك ، لأن هذه طبائع الأشياء ..

فقد خلق الرجل قوى البدن قوى العضلات ، متحملا للمكاره مقتحماً للصعبا ، وخلقت المرأة ضعيفة البدن رقيقة الشعور قليلة التحمل والعناء.

فأى ذنب جناه الاسلام حين اعترف بالواقع ، وصور الحقيقة وحكم بأن الرجال قوامون على النساء؟!

هل تريد المرأة فى هذا العصر أن تصبح هى القوامة ..!

إن القوامة معناها المسؤولية. معناها القدرة على تحمل التبعة ، والقيام بالعبء. فهى تكليف لا تشريف ، تكليف يتحمله القادر لا محاباة واستبداد.

وقد كان المهرجون يزعمون أن قوامة الرجل على المرأة إنما كانت حين كان الرجل يتحكم فى الانتاج ويستبد بالكسب ، أما الآن فقد أصبحت المرأة تكتسب وتنتج كالرجل . فلا معنى لبقائه قيما عليها.

ولكن واقع العالم الغربى كذب هذا الظن ، فقد اكتسبت المرأة هناك واستقلت ، ومع ذلك لا تزال تحن لسيطرة الرجل وقوامته ، وتعمل على ايقاع نفسها تحت هذه القوامة ، ولا تشعر بالطمأنينة والأمن إلا فى ظلالها ..

فقد صدق الله وكذب المفترون .. (الاسلام والمشكلة الجنسية ١٩٦ ـ ١٩٨).

(٢) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إن الدرجة التى ذكرها تعالى فى هذا الموضع : الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها ، وإغفاله لها عنه. وأداء كل الواجب لها عليه !! وذلك ان الله ـ سبحانه ـ قال :

الرسـول الزوج الحازم

الآيـات :

قال الله تعالى يخاطب محمداً صلى الله عليه آله وسلم :

• يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا.

وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات

= (وللرجال عليهن درجة).

ثم ندب الرجال الى الأخذ عليهن بالفضل اذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن ، فقال : (وللرجال عليهن درجة) بفضلهم عليهن وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن.

وهذا هو المعنى الذى قصده ابن عباس بقوله : «ما أحب ان استطف جميع حقى عليها ، لأن الله تعالى - يقول : (وللرجال عليهن درجة) ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة.

وهذا القول من الله - سبحانه - وان كان ظاهره ظاهر الخبر ، فمعناه ندب الرجال الى الأخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهن فضل الدرجة (تفسير الطبرى ٢/ ٢٧٥).

فما رأى الرجال بهذا التفسير ؟!

ومهما كان من شأن القوامة التى جعلها الله سبحانه للرجل ، فإن المرأة المفكرة ، المرأة السليمة الفطرة تحب هذه القوامة فى رجلها ، تحب فيه القوة والحكم ، تحبه سيدها ومولاها وتكره فيه التخنث والميوعة والضعف.

وعلى كل حال فقد اكتشف أحد علماء النفس فطرة المرأة فى قبولها قوامة الرجال فقال : «فالرجل - كما يظهر لنا - من تركيبه الجسمانى مخلوق يفعل ويؤثر ، والمرأة مركبة بحيث تنفعل وتتقبل الأثر ، وتحتفظ به ...».

ومما سبق تتضح عدالة قوامة الرجل على المرأة ، وهو أمر طبيعى أخذت به حتى فرنسا المشهورة بتطرفها فى حرية المرأة ، فقد جاء فى القانون الغربى فى المادة ٢٣٨ : «الزوج رئيس الأسرة».

ومما يثير الدهشة أن هذه الدولة رأت محاذير خروج المرأة من بيتها للعمل ، فأغرتها للرجوع اليه لتشرف على تربية أطفالها ، بتعويضات مالية ! =

منكن اجرا عظيماً[١] (الاحزاب : ٢٨ ـ ٢٩).

مشاغبة فى بيت الرسول (ص)

(١) نزلت هذه الايات لما طلب نساء الرسول (ص) زيادة النفقة ، ولم يكن بوسعه أن يزيدها ، فقاطعن بحزم زائد طوال شهر كامل ، وأنزل الله سبحانه الآيات السالفة فى تخييرهن بين العيش مع الرسول (ص) على طريقة حياته والصبر حتى يأتى الله بالفرج ، أو اللحاق بأهليهن ، فآثرن الله ورسوله والدار الآخرة ، وعشن مع النبى (ص) لأداء دورهن الخطير فى تأمين السعادة والطمأنينة له والتعاون معه فى نقل الاسلام الى المسلمين.

والى القارىء تفصيل الخبر :

«روى مسلم فى صحيحه» ٢/ ١١٠٤ عن جابر بن عبد الله (ر) قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله (ص) فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم. قال فأذن لأبى بكر فدخل ، ثم أقبل عمر فاستأذن له ، فوجد النبى (ص) جالساً ، حوله نسباؤه ، واجماً ، ساكتاً ، قال : فقال : لأقولن شيئاً أضحك النبى (ص) فقال (عليه الصلاة والسلام) :

«هن حولى كما ترى يسألننى النفقة».

فقام أبو بكر الى عائشة يجأ عنقها . فقام عمر الى حفصة يجأ عنقها ، كلاهما يقول : تسألن رسول الله (ص) وليس عنده ؟!.

فقلن : والله ما نسأل رسول الله (ص) شيئاً أبداً ليس عنده.

ثم اعتزلهن شهرا ، ؟ تسعاً وعشرين ـ أى يوماً ـ ثم نزلت هذه الآية :

(يا أيها النبى قل لأزواجك) حتى بلغ (للمحسنات منكن أجراً عظيماً).

قال : فبدأ بعائشة ، فقال :

«يا عائشة إنى أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك».

قالت : وما هو يا رسول الله.

فتلا عليها الآية ، قالت :

أفيك يا رسول الله استشير ابوى ؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت.

قال : «لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها ، إن الله لم يبعثنى معنتاً ولا متعنتا (أى لم يبعثنى مشدداً على الناس ولا طالبا زلتهم) . ولكن بعثنى معلماً ميسراً.

ما أحوج الرجال ـ وخاصة فى هذا العصر ـ الى مثل حزم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإن إلقاء الحبل على الغارب لأكثر النساء يؤدى الى محاذير لا تحمد عقباها عليهن انفسهن قبل ازواجهن.

لمحة من حياة الرسول وصحبه البسيطة

الأحاديث :

★ قال ابن مسعود (ر) :

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نام على حصير ، وقد أثر في جنبه فقلت :
يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء ، تجعله بينك وبين الحصير ، يقيك منه !
فقال : مالى وللدينا ! ما أنا والدينا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها (ت.هـ.حا.حم.) وغيرهم بسند صحيح.

★ وعن أبى أمامة الأنصارى قال : ذكروا عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا فقال : ألا تسمعون !؟ ألا تسمعون ! ان البذاذة[١] من الايمان ! ان البذاذة من الايمان ! (حم.هـ.ن) وهو حديث صحيح

وجوب الاقتصــاد

الآيــات :

● كلوا واشربوا ولا تسرفوا[٢] (الاعراف : ٣١)
● والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً (الفرقان : ٦٧).

---

(١) التواضع فى اللباس وترك الزينة.
(٢) ما أروع هذه الآية العظيمة ، فقد جمعت نصف الطب ، فما أمرض الناس إلا الاسراف وقد اطلقت الاسراف ، ولم تقيده فى الطعام والشراب. فان الاسراف مضر فى كل شيء ، وخاصة فى الجماع !

الأحاديث :

★ روى جابر عن رسول الله (ص) قال له :

فراش للرجل ، وفراش لامرأته[1] ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان[2] (م)

★ أخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب قال :

لما بويع أبو بكر أصبح على ساعدة أبراد (أثواب) وهو ذاهب الى

---

(١) قال الامام النووى : «... وأما تعديد الفراش للزوج والزوجة ، فلا بأس به ، لأنه قد يحتاج كل منهما الى فراش عند المرض ونحوه وغير ذلك ، واستدل بعضهم بهذا على أنه لا يلزمه النوم مع امرأته ، وأن له الانفراد عنها بفراش ، والاستدلال به فى هذا ضعيف ... إن اجتماع الزوجين فى فراش واحد أفضل ، وهو ظاهر فعل الرسول (ص) الذى واظب عليه.

(٢) قال محمد صديق حسن وكان من أمراء الهند وعلمائها فى كتابه الدين الخالص (٤/ ٥٣٦) تعليقاً على هذا الحديث المراد منه عدم اقتناء شيء ليس ضرورياً.

وفى باب الفراش : ما روى عن جابر «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : فراش للرجل ، وفراش لامرأته ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان». رواه مسلم.

أفاد الحديث كراهة الزيادة فى جمع الملابس ، وأرشد الى المحتاج إليها منها وهو ثلاثة فرش فقط ، وما زاد على ذلك ، ففيه حظ للشيطان ، لأنه يجر الى التفاخر والمخيلة ، والسرف ، والرياء ، والسمعة.

هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كذلك ، ويرشد أمته اليه.

والناس غلوا فى قطعها حتى يجمع أحدهم عنده من الثياب ، ما لا يأتى عليه من الحصر ، ويكون لكل واحد من الرجال والنساء ، أهل الترف والسعة - أثواب كثيرة ، مزوقة بأصناف التكلفات ، يصرفون فى إعدادها ألوفا من الأموال ، وصنوفا من التمويه والتطريز ، حتى فاق الحصر لها ، وذلك فى هذا الزمان كثير.

ولا ريب أن هذه العناية منهم فى تحسين الزى بلغ بهم الى حد السرف والتبذير ، وأدخلهم فى عداد المسرفين المبذرين إخوان الشياطين.

وهؤلاء يبذلون ما لهم الحلال أو الحرام فى هذا ، والناس الفقراء المسلمون فى عظيم فاقة ، وحاجة الى ستر السوءة ، وتغطية العورة منهم.

فلو أنفقوا هذه الزيادة على الدولة ، وهذا الفضل من المال عليهم ، لكان لهؤلاء أجر ، واستحقوا الثواب العظيم ، وكانوا فى عداد من قال الله فيهم : (وتعاونوا على البر والتقوى) ولكن أنى لهم التناوش من مكان بعيد.

السوق ، فقال عمر : أين تريد ؟ قال : الى السوق. قال : تصنع ماذا ؟ وقد وليت أمر المسلمين. قال : ومن أين اطعم عيالي ؟ فقال انطلق يفرض لك أبو عبيدة ، فانطلقا الى أبى عبيدة ، فقال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم ، وكسوة الشتاء والصيف ، إذا اخلقت شيئاً رددته وأخذت غيره ، ففرضا له كل يوم نصف شاة ، وما كساه فى الرأس والبطن.

وأخرج الطبرانى فى مسنده عن الحسن بن على بن أبى طالب قال : لما أحتضر أبو بكر قال : يا عائشة : انظرى اللقحة التى كما نشرب من لبنها ، والجفنة التى كنا نصطبغ فيها ، والقطيفة التى كنا نلبسها ، فإنا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلى أمر المسلمين ، فاذا مت فارديه الى عمر (أى ليرده الى بيت مال المسلمين).

★ وقال على (ر) :

بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ طلع علينا مصعب بن عمير ، ما عليه إلا بردة مرقعة بفرو ! فلما راه صلى الله عليه وآله وسلم بكى للذى كان فيه مصعب من النعمة ثم قال : كيف بكم اذا غدا أحدكم فى حلة وراح فى أخرى ، ووضعت بين يدية صحفة ورفعت أخرى ، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة !؟ قالوا :
يا رسول الله ! نحن يومئذ خير منا اليوم ، نكفى المؤنة ، ونتفرغ للعبادة ! فقال : بل أنتم خير[1] منكم يومئذ !

★ اذا أصبحت آمناً فى سربك ، معافى فى بدنك ، وعندك قوت يومك ، فكأنما حيزت لك الدنيا بحذافيرها (ت) وسنده حسن.

---

(١) صدق رسول الله (ص) فان المسلمين ـ اكثر المسلمين ـ ما كادت تفتح لهم الدنيا ، ويكثر المال بين أيديهم حتى بطروا معيشتهم واستسلموا للراحة والتنعم ، وانغمسوا فى اللذات وتركوا الجهاد وأهملوا الواجبات =

وجوب صبر المرأة على فقر زوجها[1]

أحاديث :

★ عن عائشة انها قالت لعروة :
يا ابن أخى ! إنا كنا ننظر الى الهلال ثم الهلال،ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقدت فى أبيات رسول الله نار ! فقلت : يا خالة ما كان عيشكم ؟!
قالت : الأسودان التمر والماء ! إلا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيران من الأنصار لهم منائح[2]وكانوا يمنحون رسول الله (ص) من ألبانها فيسقينا (خ).
★ وعن عائشة (ر) قالت

- وتكالبوا على الدنيا حتى أتاهم داء الأمم فتنازعوا وضعفوا فطمع فيهم الاعداء واستولوا عليهم وذهبت دولتهم ، وقد أضاعوا بذلك الدنيا والدين. وذلك هو الخسران المبين !

(١) كذلك ينبغى للمرأة الصبر على قبح زوجها بعدما اختارته زوجة بملء حريتها!
ومن طريف ما يروى بهذه المناسبة ان رجلا دخل على امرأته وكان قبيحاً دميماً قصيراً ، وقد تزينت ، وكانت امرأة حسناء ، فلما نظر اليها ازدادت فى عينه جمالا وحسناً ، فلم يتمالك من أن يديم النظر اليها ، فقالت :
ما شأنك ؟!
قال : لقد أصبحت والله جميلة والحمد لله.
فقالت : أبشر ! فإنى وإياك فى الجنة.
قال : ومن أين علمت ذلك.
قالت : لأنك أعطيت مثلى فشكرت ، وابتليت بمثلك فصبرت. والصابر والشاكر فى الجنة !
وحكى أن ملكاً - وكان بصحبته وزير - مر بدار شبيه بالغار ، وفيها ضوء نار ، فذهب اليها ، فإذا فيها رجل خلق الثياب متكئاً على تل من تراب ، وبين يديه طعام بسيط جداً فى إناء من الفخار وامرأته بين يديه تحييه بتحية الملوك ، وهو يحييها بتحية سيدة النساء ، فغبطهما هذا الملك وقال : حقاً ما يقول الصالحون انهم فى لذة لو علم بها الملوك لقاتلوهم عليها!

(٢) جمع منيحة وهى الشاة تعار لينتفع بحليبها.

ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض

★ سئل سهل بن سعد : هل أكل النبى النقىّ ؟ فقال : ما رأى رسول الله النقى منذ ابتعثه الله حتى قبضه(١) الحديث (خ)

★ قال أنس بن مالك خادم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما أعلم النبى (ص) رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ! ولا أرى شاة سميطاً(٢) بعينه قط (خ)

★ وكان (ص) يقول : اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً(٣) وقيل : قوتا(٤) (خ.م)

---

(١) اى انتقل الى جوار ربه

(٢) السميط المشوى. والنقى : الخبز الخالى من النخالة.

(٣) اى لا يزيد على الحاجة.

(٤) قد يسأل سائل : ما سبب هذا التقتير والخشونة ؟ الجواب عن هذا السؤال يتناول نواح عديدة منها أن زيادة التنعم يرهل الجسم ويميع النفس ، ويجمد العاطفة. وليس هذا شأن أمة تريد بناء المجد ودخول التاريخ بصفحات من نور ، وقد كان (ص) يقول : «اياك والتنعم ! فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين» ، ومنها تعليم الزعماء والمسؤولين التعفف عن أموال شعوبهم الذين اعتادوا أكلها بالباطل. ومنها تفضيل الفقراء من أهل الصفة الذين كانوا يتضورون جوعاً على ترفيه الرسول (ص) نفسه وأهله. وقد كان بمقدوره التوسع بأموال المسلمين من الغنائم ، ولكن لم يفعل فلا نامت أعين البيوتات الغنية التى لا تفكر إلا بسعادتها وتبذيرها ، ولا نامت أعين الزعماء الذين يبنون سعادتهم على شقاء شعوبهم ! ومنها تعليم المسلمين بساطة العيش وحضهم على ترك الاسراف والتبذير ، واعطاؤهم الدروس العملية فى امكانية الحية بأقل النفقات.

كان رسول الله (ص) كثيراً ما يدخل على أهله فيسألهم طعاماً ، فإذا لم يجد قال : إنى صائم !

ودخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ر) يوماً على زوجه فسألها طعاماً ، فقالت : ليس عندنا غير كسرات من الخبز الجاف. فتناولها عمر وصب عليها قليلا من الماء والخل وأكل حتى شبع ، ثم قال : «لا بارك الله بمن أدخله جوفه الى النار !»

ما أجدرنا ونحن نتحدث عن الزواج الاسلامى أن نذكر الزوجة بما =

★ أتت فاطمة (ر) النبى صلى الله عليه وآله وسلم تشكو إليه ما تلقى فى يدها من الرحى وبلغها أنه جاءه رقيق ، فلم تصادفه ، فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة. قال على (ر) : فجاءنا ، وقد أخذنا مضجعنا فذهبنا نقوم ، فقال : على مكانكما ، فجاء فقد بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطنى ، فقال :

ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما ، أو إذا آويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا ثلاثاً وثلاثين ، هو خير لكما من خادم(١)!

★ قالت أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما :

تزوجنى الزبير ، وماله فى الأرض من مال ولا شىء غير فرسه وناضحه - (أى بعيره) الذى يستقى عليه - فكنت أعلف فرسه - زاد مسلم : واسوسه وأدق لناضحه واستقى الماء واخرز غربه - أى أضبط دلوه بالخرز وأعجن(١)

= سبق ، وبضرورة الحياة البسيطة والتخطيط لاقتصاديات البيت ، فكم كان التبذير سبباً فى شقاء الاسرة ووقوعها تحت أعباء الديون وتشريد أفرادها وافتراق الزوجين نتيجة الاسراف وطلب إرضاء الناس والرغبة فى الشهرة والتفاخر !

(١) فلا نامت أعين الزعماء الذين يرفهون عيالهم ، وشعوبهم تشقى من التعب والجوع والعرى !!

(٢) يحكى عن نبى الله ابراهيم أنه زار ابنه اسماعيل عليهما السلام فى مكة ، فلم يجده ، فسأل امرأته عنه ، فقالت : خرج يبتغى لنا. ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بشر ، نحن فى ضيق وشدة ، فشكت اليه.

قال ابراهيم : فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه.

فلما جاء اسماعيل كأنه أنس شيئاً ، فقال : هل جاءكم أحد ؟ قالت : نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك ، فأخبرته. وسألنى كيف عيشنا ، فأخبرته أنا فى جهد وشدة ، قال : فهل أوصاك بشىء ! قالت : نعم أمرنى أن أقرأ عليك السلام ويقول : غير عبة بابك. قال ذاك أبى. وقد أمرنى أن أفارقك. الحقى بأهلك ، فطلقها وتزوج أخرى. =

وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ - وهو نحو من مشي ساعة - حتى أرسل أبو بكر بخادم يكفيني سياسة الفرس ، فكأنما اعتقني[1] الحديث (خ)

الترغيب في النفقة على الزوجة

الأحاديث :

★ دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك !! (م)

★ وأنك لن تنق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها ، حتى ما تجعل في امرأتك ! (خ)

= فلبث عنهم ابراهيم ما شاء - وكان في فلسطين - ثم أتاهم بعد فلم يجده ، فدخل على امرأته فسألها عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا ، قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بخير وسعة ، أوثنت على الله تعالى. فقال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم. قال فما شرابكم ؟ قالت الماء. قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء.

ثم قال : فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، ومريه يثبت عبة بابه ، فلما جاء اسماعيل قال : هل أتاكم من أحد ؟! قالت : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألني عنك فأخبرته. فسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أنا بخير ، قال : فأوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال : ذاك أبي ، وأنت العتبة ، أمرني أن أمسكك واحتفظ بك.

وبمناسبة هذه القصة الطريفة قد يعرض السؤال التالي على خاطر بعضهم : هل يجب على الولد شرعاً أن يطلق امرأته اذا طلب منه أبوه أو أمه ذلك ؟

الجواب : ليس الامر على اطلاقه ، بل ينظر في هذا الأب - ومثل الام - فاذا كان حكيماً تقياً بعيداً عن الهوى لبي دعوته. وقديما طلب عمر بن الخطاب من ابنه رضي الله عنهما ان يطلق زوجته ، فسارع الى طلاقها. ولكن هل الاباء كلهم بحكمة هذا الرجل العظيم ؟!

(١) راجع تتمة الحديث في بحث الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة.

★ اذا أنفق الرجل على أهله نفقة ، وهو يحتسبها ، كانت له صدقة. (خ.م.ت.ن).

★ ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة (حم) ص.

تهديد من يبخل على أهله

الآيــة :

• والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما (الفرقان : ٢٧).

الاحاديث :

★ كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت ! (م)

★ ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته (حب) فى صحيحه.

★ ما طلعت شمس قط الا بعث بجنتها ملكان يناديان ، يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين : يا أيها الناس ! هلموا الى ربكم ، فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. ولا آبت الشمس قط الا بعث بجنبيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض الا الثقلين : اللهم اعط منفقاً خلفاً ، واعط ممسكاً تلفاً حب حم وغيرهما ص.

ثواب السعى على العيال

الأحاديث :

★ عن كعب بن عجرة قال :

مر على النبى صلى الله عليه وآله وسلم رجل ، فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله ! لو كان هذا فى سبيل الله !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين ، فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء وتفاخراً فهو فى سبيل الشيطان (طب) ورجاله رجال الصحيح.

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : ان المعونة تأتى من الله على قدر المؤنة ، وإن الصبر على قدر البلاء (رواه البزار وسنده حسن).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم :
ما من يوم يصبح العباد فيه : إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم قط منفقاً خلفاً ! ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً (خ.م.) وغيرهما

حكم الزوج البخيل

الأحاديث :

★ قالت هند امرأة ابى سفيان :
يا رسول الله ! إن أبا سفيان رجل شحيح ليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم !
فقال : خذى ما يكفيك وولده بالمعروف[1] (خ) وغيره.

---

(١) المراد من الحديث أخذ ما لابد منه مما هو ضرورى ، وبمناسبة الكلام على بخل الرجل نذكر هذه النادرة المضحكة : خاصمت امرأة زوجها فى تضييقه عليها فقالت : والله ما يقيم الفأر فى بيتك إلا لحب الوطن ! وإلا فهو يسترزق من بيوت الجيران !!

ويحكى بمناسبة الكلام على بخل الرجل وشدة محاسبة أهله ما ذكره الامام ابن الجوزى فى كتابه «الاذكياء» =

الحض على الاكثار من النسل

الآيـــات :

● ونكتب ما قدموا وآثارهم ! (يس : ١٢)
● وقدموا لأنفسكم [١] (البقرة : ٢٢٣)

الأحاديث :

★ تزوجوا [٢] الودود والولود

= من أن المغيرة بن شعبة وفتى من الفرب خطبا إمرأة ، وكان الفتى جميلا ، فأرسلت اليهما المرأة ، فقالت :

انكما قد خطبتمانى ، ولست أجيب أحداً منكما ، دون أن أراه واسمع كلامه ، فاحضرا ان شئتما.

فحضرا ، فأجلستهما بحيث تراهما، وتسمع كلامهما.

فلما رأى المغيرة الفتى ونظر الى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم انها لن تؤثره عليه.

فأقبل على الفتى - وقد فكر فى مخرج - فقال له : لقد أوتيت جمالا وحسناً وبياناً ، فهل عندك سوى ذلك ؟!

قال : نعم ، فعدد محاسنه ثم سكت.

فقال له المغيرة : كيف حسابك ؟

قال : ما يسقط على منه شيء ، وانى لأستدرك منه أدق من الخردلة !

فقال له المغيرة : لكننى أضع البدرة فـى زاويـة البيت فينفقها أهلى على ما يريدون ، فما أعلم بنفاذها ، حتى يسألونى غيرها.

فقالت المرأة (فى نفسها) والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب إلى من هذا الذى يحصى على مثل صغير الخردل ، فتزوجت المغيرة !

(١) فى طلب الولد : قال الغزالى فى كتابه «احياء علوم الدين» ج : ٣ «ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفائدتين ، احداهما أن يدرك لذته فيدرك بها لذات الآخرة ، فإن لذة الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات الاجسام. والفائدة الثانية بقاء النسل ودوام الوجود ، وهذه فائدتها ، ولكن فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا إن لم تضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال».

وبمناسبة نقلنا عن كتاب «الاحياء» للغزالى فإننا ننصح بعدم قراءة كتب هذا المؤلف إلا للعارفين بالسنة الصحيحة ، فقد اختلط فيها الخطأ بالصواب والضلال بالهدى ! ولا يستطيع التمييز بينهما إلا علماء السنة ! وإن الدين النصيحة

(٢) الودود : التى تحب زوجها ، والولود : التى تلد كثيرا (والطب الحديث يمكنه معرفة ذلك قبل الزواج !) كما يعرف

فانى مكاثر[1] بكم الأمم (د.ت) ص.

★ اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :
صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له (م)

الأذان فى أذنى المولـود

الأحاديث :

★ **قال أبو رافع**
رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آذن في أذن الحسن بن على حين ولدته[2] فاطمة رضى الله تعالى عنهم جميعاً (د.ت) ص.

= ذلك بأمها وأقاربها (التاج باختصار) دخل الأحنف بن قيس على معاوية ، فقال له : ما تقول فى الولد يا أبا عمر ؟ فأجاب : ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة ، فإن طلبوا فأعطهم . وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحونك وذهم ويحبونك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك. فقال معاوية :
لله أنت يا أحنف !
لقد دخلت على واننى لممّلوء غضباً على ولدى يزيد فسللته من قلبى.

(١) جاء فى «تحفة العروس» :
الحديث بين ان فائدة النكاح كثرة النسل وحفظ الوجود ، إذ لا يمكن بقاء العالم إلا بالنكاح.
والفقهاء يقولون : من فوائده الاطلاع على بعض اللذات الأخروية.
قال الغزالى فى «الاحياء» :
ولعمرى ان ما قالوه لصحيح ، وإن هذه اللذة التى لا توازيها لذة ، - لو دامت - لتنبه على اللذة الموعودة فى الجنان ، إذ الترغيب فى لذة لا تعرف لا ينفع. فلو رغب العنين فى لذة الجماع أو الصبى فى لذة الملك لم ينفع الترغيب فيه.
فأجدى فوائد هذه اللذة فى الدنيا الرغبة فى دوامها فى الجنة ، ليكون ذلك باعثاً على عبادة الله عز وجل ... هـ باختصار.

(٢) قال الامام ابن القيم في كتابه «تحفة المودود بأحكام المولود» ما ملخصه : وسر التأذين والله أعلم ، أن يكون أول ما يقرع سمع الانسان الكلمات المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، والشهادة التى أول ما يدخل بها فى الاسلام.
فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله الى الدنيا ، كما =

استحباب تحنيك المولود والدعاء له

الأحاديث :

★ عن أبى موسى قال :

ولد لى غلام ، فأتيت به الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعة إلى (خ.م)

= يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها ... وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته الى الله والى دينه الاسلام والى عبادته ، سابقة على دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التى فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ، وغيَر ذلك من الحكم

وبمناسبة النقل عن كتاب : «تحفة المودود بأحكام المولود» فأننا ننصح بدراسته ففيه توجيهات تربوية اسلامية قيمة نذكر منها على سبيل المثال البحث التالى ، ما دمنا بمعرض الكلام على الاطفال..

وينبغي أن يوقى الطفل كل أمر يفزعه من الأصوات الشديدة الشنيعة ، والمناظر الفظيعة والحركات المزعجة ، فان ذلك ربما أدى الى فساد قوته العاقلة وضعفها ، فلا ينتفع بها بعد كبره ! فإذا عرض له عارض من ذلك ، فتنبغى المبادرة الى تلافيه بضده ، وإيناسه بما ينسيه إياه ، وأن يلقم ثديه فى الحال ، ويسارع الى رضاعه ليزول عنه حفظ ذلك المزعج ، ولا يرتسم فى قوة الحافظة ، فيعسر زواله ، ويستعمل تمهيده بالحركة اللطيفة الى أن ينام ، فنسى ذلك ولا يهمل هذا الأمر ، فان فى إهماله اسكان الفزع والروع فى قلبه ، فينشأ على ذلك ويعسر زواله ويتعذر (١٣٨).

وبصدد الكلام على الولادة ، قال الدكتور عبد العزيز شرف فى رسالته : «النباتات الطبيعية» يصف علاجا لتسهيل الوضع عند المرأة ، فيقول : «... والبلح فقد كان من نتائج البحوث فيه أن تبين أنه منبه لحركة الرحم وأنه يقوى العضلات الرحمية والانقباضات العضلية ، مما جعله مساعدا للوضع أثناء الولادة (ص : ٥).

ثم استدل على ذلك بالآية الكريمة : (وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً). فما أعظم أسرار القرآن !

وينبغى ألا نصغى - لتسهيل الولادة وغيرها - الى وصفات الدجل والشعوذة التى وصفها الغزالى فى كتابه «المنقذ من الضلال» بوضع خرقتين يكتب عليهما بعض الحروف والارقام الحسابية ويوضعان تحت قدم الحامل التى تنظر اليهما فيسرع الولد فى الحال الى الخروج ، مما لا يقبل به شرع ولا عقل.

وجوب العقيقة والختان(1)

الأحاديث :

★ مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنه الأذى (خ.م).

---

(1) جاء فى كتاب «حياتنا الجنسية» للدكتور صبرى القبانى :
إن الختان تدبير صحى عظيم يوقى صاحبه كثيراً من الأمراض والاختلاطات. وفى الختان بعض الفوائد نذكر منها :
١ ـ بقطع القلفة يتخلص من المفرزات الدهنية والسيلان الشحمى المقزز للنفس ، ويحال دون امكان حدوث التفسخ والانتان.
٢ ـ بقطع القلفة يتخلص المرء من خطر انحباس الحشفة أثناء التمدد.
٣ ـ يقلل بالختان امكان الاصابة بالسرطان. وقد ثبت أن هذا السرطان كثير الحدوث فى الاشخاص المتضيقة قلفتهم. بيد أنه نادر جداً فى الشعوب التى توجب عليهم شرائعهم الدينية الختان.
٤ ـ اذا اسرعنا فى ختان الطفل أمكننا تجنبه الاصابة بسلس البول الليلى. ويبول كثير من الأطفال فى فراشهم ليلا بسبب انعكس عصبى مصدره القلفة المتخرشة.
٥ ـ يخفف بالختان خطر الاكثار من استعمال العادة السرية ، لأن وجودها ووجود مفرزاتها يثير الأعصاب التناسلية المنبثة حول قاعدة الحشفة وتدعو المراهق الى حكها والاستزادة من مداعبتها ومداعبة عضوه.
٦ ـ ويبدو أن للختان تأثيراً غير مباشر على القوة الجنسية. فقد تبين من احصاءات بعض المعاهد العلمية ، بأن المختونين تطول مدة الجماع عندهم قبل القذف أكثر من غير المختونين ، لذلك فهم أكثر استمتاعاً باللذة وأكثر امتاعاً للمرأة وارضاء.
ويعلل «فهلنجرى» أسباب الختان حسب مطالعته فيقول : إن هدف الختان الأصلى هو على الأرجح إطالة مدة الجماع ، اذ ان طرف العضو المختون يحتاج الى وقت أطول من العضو غير المختون ، ليبلغ ذروة التهيج ... ا.هـ
ومما يؤسف له أن أحد الأطباء مدفوعاً بالتعصب المزرى يقول لتلاميذه ان الختان مضر بالصحة ! على الرغم من البراهين الكثيرة العلمية على فوائده !
فيا للجهل والحماقة والخيانة العلمية !
وقد جاء فى مجلة طبيبك» (ع ١٧٧ س ١٥ ص ١٠٠٤) لقد دلت الاحصاءات على أن نسبة حدوث سرطان الرحم عند زوجات المسلمين أقل بكثير من نسبتها عند زوجات غير المختونين !!

★ كل غلام مرتهن[1] بقيقته ، تذبح عنه يوم سابعه ، ويسمى فيه ، ويحلق رأسه[2] «د.ن.ت» وغيرهم.

★ عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة (حم.ت) ص.

★ عق[3] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام (هق) ص.

★ اجعلوا مكان الدم خلوقاً[4] يعنى فى رأس الصبى يوم الذبح له (حب) ص.

أحب الأسماء الى الله

الأحاديث :

★ أحب الأسماء الى الله عبد الله [5] وعبد الرحمن (م.د.ت.ه).
★ تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى انا القاسم (خ.م).

---

(١) ذكر البيهقى عن سليمان بن شرحبيل ، حدثنا يحيى بن حمزة قال : ظلت لعطاء الخراسانى : ما مرتهن بقيقته ؟ قال : «يحرم شفاعة ولده» وهذا ما يشير الى وجوبه.
(٢) جربنا وجرب غيرنا فأعطى أحسن النتائج كالشعر الكثيف اللامع وكان النبى يزن هذا الشعر ويتصدق بوزنه ذهباً أو فضة ؟ والحلق يكون بالموسى.
(٣) إن العقيقة واجب دينى على المستطيع بدليل الاحاديث السابقة وهو مجهول - ويا للاسف - وقد قال الامام ابن القيم - رحمه الله تعالى - فى كتابه «تحفة المودود بأحكام المولود» ما ملخصه :
ومن فوائد العقيقة : أنها قربان يقرب به المولود فى أول أوقات خروجه الى الدنيا ... ومن فوائدها أنها تفك رهان المولود ، فانه مرتهن بعقيقته حتى يشفع لوالديه ، ومن فوائدها أنها فدية يفدى بها المولود كما فدى الله سبحانه إسماعيل بالكبش (ص ٣٩).
(٤) اخرج بان حبان بسند صحيح عن عائشة (ر) قالت : «كانوا فى الجاهلية إن اعقوا عن الصبى خضبوا قطنة بدم العقيقة ، فاذا حلقو رأس الصبى ، وضعوها على رأسه ، فقال النبى () : «اجعلوا مكان الدم خلوقاً (أى طيبا)..
(٥) ومن فائدة هذه التسمية ان الطفل اذا وعى وعقل أدرك انه عبد الله وان الله تعالى هو إلهه ومولاه.

ما تلقن به الصبى اذا أفصح بالكلام
لا اله الا الله(١)

ما يوصى به الصبى من مبادىء التوحيد اذا عقل :

★ يا غلام ! إنى معلمك كلمات : احفظ الله عز وجل يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك. وإذا سألت فأسال الله وإذا استعنت فاستعن بالله.
واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشىء كتبه الله لك. ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك. جفت الأقلام وطويت الصحف(٢)

ما تعلمه لطفلك من آداب المائدة

يا غلام ! إذا أكلت فقل : بسم الله
وكل بيمينك
وكل مما يليك(٣) (طب) ص.

---

(١) قال الامام ابن القيم فى كتابه السابق : «فإذا قرب الاطفال من وقت التكلم وأريد تسهيل الكلام عليهم ، فليدلك ألسنتهم بالعسل والمح الاندرانى لما فيهما من الجلاء للرطوبات الثقيلة المانعة من الكلام. فإذا كان وقت نطقهم ، فليلقنوا : «لا اله إلا الله ، محمد رسول الله » وليكن أول ما يقرع مسامعهم الله سبحانه وتوحيده ، وانه سبحانه فوق عرشه ، ينظر اليهم ويسمع كلامهم ، وهو معهم اينما كانوا».
أى يعلمه كما قال ابن عباس (ر) وغيره من الصحابة فى تفسير قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم).
ولا يجوز بحال من الاحوال أن يقال إن الله تعالى فى كل مكان بذاته ، كما قال جميع علماء السلف فهو سبحانه مستو على عرشه ، بائن عن خلقه ، ليس كمثله شىء ، وهو السميع العليم.
(٢) عن ابن عباس قال : كنت خلف رسول الله (ص) فقال : يا غلام ... وسنده جيد.
(٣) قال أبو حفص ربيب رسول الله (ص) ، وكانت يدى تطيش فى الصفحة فقال لى رسول الله (ص) : «يا غلام سم الله ... » وفى هذا =

ملاطفة الرسول للأطفال

★ كان رسول الله (ص) ليدلع لسانه للحسن بن على (ر) فيرى الصبى حمرة لسانه فيبهس(١) اليه (حب) ح.

★ كان رسول الله (ص) يصلي ، فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فاذا أرادوا أن يمنعوهما ، أشار إليهم أن دعوهما !
فلما قضى الصلاة وضعهما فى حجره وقال : من أحبنى فليحب هذين
اخرجه ابو يعلى واسناده حسن.

★ جاء اعرابى الى الرسول (ص) فرآه يقبل الحسن أو الحسين فقال : أتقبلون الصبيان ؟! فما نقبلهم. فقال النبى (ص) : «أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة ؟!».
قال ابو هريرة : قبل النبى (ص) الحسن بن على (ر) وعنده الاقرع ابن حابس التميمى فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر اليه رسول الله (ص) ثم قال : «من لا يرحم لا يرحم» (خ.م).

★ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دخلنا على جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : فسأله عن القوم حتى انتهى الى فقلت : أنا محمد بن على بن الحسين ، فأهوى بيده الى رأسى ، فنزع زرى الأعلى ، ثم نزع زرى الأسفل ، ثم وضع كفه بين ثديي ، وأنا يومئذ غلام شاب فقال : مرحباً بك يا ابن أخى سل عما شئت

= الحديث دليل عي أن التسمية على الطعام هى «بسم الله» فقط وقد جاء فى حديث عائشة مرفوعاً : «اذا أكل أحدكم طعاما فليقل : بسم الله ، فإن نسى فى أوله . فليقل : بسم الله فى أوله وآخره (ت) ص.

(١) قوله : فيبهس: أى يسرع فى النهاية : «يقال للانسان» اذا نظر الى الشيء فأعجبه واشتهاه واسرع اليه : قد بهس اليه».
كثيرا ما يهمل الاباء مداعبة أطفالهم وملاطفتهم ، بل كثيراً ما يقسون عليهم ويعنفونهم حتى أنهم يمنعونهم من الحركة واللعب ويحجزون =

تغيير الأسماء القبيحة

الأحاديث :

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغير الاسم القبيح (ت) ص

★ عن ابن عمر بن الخطاب «ر» ان ابنة لعمر كان يقال لها : عاصية ، فسماها رسول الله (ص) جميله (هـ.ت) وهو صحيح الاسناد.

★ ان زينب بنت أبى سلمة ، كان اسمها برة ، فقيل : تزكى نفسها ! فسماها رسول الله (ص) زينب (خ.ر.م.هـ.) وغيرهم.

★ اذا حدثتكم حديثاً ، فلا تزيدن على ، وقال : اربع من أطيب الكلام ، وهن من القرآن لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ثم قال :

لا تسمين غلامك يساراً ، ولا رباحاً ، ولا نجيحاً ، ولا أفلح ، فإنك تقول أثم هو ؟ فلا يكون[1] (حم) وغيره ص.

= حريتهم ، فيجعلون حياتهم جحيماً لا يطاق ، فينشؤون قساة القلوب يبغضون أبويهم ويحاولون الفرار من البيت.

وقد أعطانا الرسول (ص) فى سيرته نماذج من مداعبته للأطفال وملاطفتهم ، فينبغى أن نستأنس بها ، فننزل الى سويتهم ونجعل حياتهم فرحة سعيدة ، كل ذلك فى حدود عدم اغفال تربيتهم.

(١) قال أبو دلود : غير رسول الله (ص) اسم العاصى وعزيز وعقلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاماً ، وسمى حرباً : سلما وسمى المضطجع : المنبعث. وأرضاً تسمى عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنى الزنية سماهم بنى الراشدة ، وسمى بنى مغوية بنى رشدة.

قال أبو داود : تركت اسانيدها اختصارا.

قال الخطابى : أما العاصى ، فإنما غيره كراهية لمعنى العصيان ، وإنما سمية المؤمن : الطاعة والاستسلام (لله) والعزيز : إنما غيره لأن العزة لله ، وشعار العبد الذلة والاستكانة (أى لله) وعتلة : معناها الشدة والغلظة ، ومنه قولهم رجل عتل. أى شديد غليظ. ومن صفة المؤمن اللين والسهولة. وشيطان اشتقاقه من الشطن ، وهو البعد عن الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والانس ... والحكم : هو الحاكم الذى لا يرد حكمه ، وهذه =

فتنـــة الأولاد

الآيـــات :

● واعلموا أنما أموالكم أولادكم فتنة[١] ، وان الله عنده أجر عظيم (الانفال : ٢٨).

= الصفة لا تليق إلا بالله تعالى. ومن أسمائه الحكم وغراب مأخوذ من الغرب ، وهو البعد ثم هو حيوان خبيث المطعم : أباح رسول الله (ص) قتله فى الحل والحرام. وحباب نوع من الحياة وروى أنه شيطان. والشهاب : الشعلة من النار ، والنار عقوبة الله ، وأما عفرة فهى نعت الأرض التي لا تنبت شيئاً ، فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر ! وخير أسماء النساء : أسماء الصحابيات.

قال النووى (قوله لا تزيدن على) معناه الذى سمعته أربع كلمات وكذا رويتهن فلا تزيدوا على فى الزواية ولا تنقلوا عنى إلا الأربع .. والعلة فى الكراهة ما يبينه (ص) فى قوله : فإنك تقول اثم هو فيقول لا فكرة بشاعة الجواب ، وربما أوقع بعض الناس فى الطيرة ا.هـ.

قال ابن القيم : وقد تقع الطيرة وقل من تطير إلا وقعت به طيرته فأرشد النبى (ص) أمته الى منعهم من أسباب توجب لهم سماع المكروه ووقوعه ، وان يعدل الى اسماء يحصل بها المقصود من غير مفسده.

هذا مع ما ينضاف الى ذلك من تعليق ضد الاسم عليه بأن يسمى يساراً مهو هو أعسر الناس ، ورباحاً من هو من الخاسرين ، فيكون قد وقع فى الكذب عليه وعلى الله تعالى ومن أمر آخر وهو ان المسمى قد يطالب بقضية اسمه فلا يوجد ذلك عنده ، فيكون سبب ذمه وسبه كما قيل.

سمـوك من جهلهـم سديـدا ... واللـــــه ما فيك من سداد
أنت الـــذى كونــــه فساداً ... فى عالـم الكـون والـــفساد

قال ابن القيم ولى من أبيات :

وسميتــــه صالحــــاً فاغتــــدى ... بضد اسمه فى الورى سائراً
وظـــن بأن اسمـــه ساتـــراً ... لأوصافـــه فغـــدى شاهـــرا

وأمر آخر هو ظن الممدوح فى نفسه أنه كذلك فيقع فى تزكية نفسه وترفعه على غيرها ، ولهذا غير (ص) اسم برة الى زينب وقال : لا تزكوا أنفسكم. الله أعلم بأهل البر مكم ا.هـ

ومن هذا القبيل تسمية الغلام بنور الدين وركن الدين وبدر الدين مما لا يجوز أبداً.

ومما سبق ندرك خطورة استحباب اسم الولد والبنت ، فلا يصح أن يكون تقليداً واعتباطاً وقد جرى عادة بعض الآباء أن يسموا بناتهم - ويا للأسف - هيام وغرام تاركين أسماء كبار الصحابيات اللاتى اشتهرن بعلمهن وأدبهن وجهادهن !

(١) تحدث هذه الفتنة عندما يكون الاولاد والزوجة شاغلين عن الله =

• إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم (التغبن : ١٤)
• قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكن ترضونها ، أحبُّ إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين (التوبة : ٣٤).

الحديث :

★ الولد مجبنة[١] مبخلة محزنة (فيه عطية العوفى وهو ضعيف)

الترهيب من السخط لولادة البنات

الآيات :

• وإذا بشر أحدهم بالأنثى ، ظل وجهه مسوداً[٢] ، وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ألا ساء ما يحكمون (النحل : ٥٨)

= تعالى وأنه بسببهم يحرص الحرص الكامل على طلب الدنيا لذاتها ، بكثرة الجمع والتفاخر وطلب التقاضى والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله تعالى من أهل ومال وولد فهو مشئوم على صاحبه وليس معنى ذلك أن يكون محظوراً ولكن الأغراق فى ذلك والامعان فى الطلب والتمتع بالدنيا فينقضى الليل والنهار والمرء فى شغل عن الله بالجمع دون الفكر فى الآخرة والاستعداد لها.

وخلاصة القول أن المرء يجب أن يكون بصيراً بنفسه مدركاً لأحواله عارفاً بمواضع الخير لدينه ودنياه بحيث يجمع بين الكسب الحلال والعمل للآخرة.

(١) أى يجبن أباه عن الجهاد اذا كان ضعيف الايمان خشية ضيعته ، وعن الانفاق فى الطاعة خوف فقره ، فكأنه أشار الى التحذير من النكول عن الجهاد والنفقة بسبب الاولاد ، بل يكتفى بحسن خلافة الله ، فيقدم ولا يحجم فمن طلب الولد للهوى عصى ... ودخل فى قوله تعالى : (إن من أزواجكم ..) فالكامل لا يطلب الولد إلا لله ، فيربيه على طاعته ، ويمتثل فيه أمر ربه (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) «فيض القدير».

(٢) تزوج أمير من العرب امرأة وطمع أن تلد له غلاماً ، فولدت له بنتاً ، فهجر منزلها وصار يأوى الى غير بيتها ، فمر بخبائها بعد عام =

• وقال تعالى ولله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء إناثاً[1] ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى : ٤٩).

كان رجل عند ابن عمر وله بنات ، فتمنى موتهن[2]. فغضب ابن عمر فقال : أنت ترزقهن ؟! الأدب المفرد للبخارى.

= واذا هى ترقص بنتها ، وهى تقول :

ما لأبـي حمـزة لا يأتينـا   يظل فى البيت الـذى يلينـا
غضبـان ألا نلـد البنينـا   تا اللـه ما ذلك فى أيدينـا
وأنما نأخذ ما أعطينا !!

فغدا الرجل حتى دخل البيت فقبل رأس امرأته وابنتها !

قال محمد لبيب البوهى : العواقب مجهولة ، يدرى الانسان أين يكون الخير ، والعاقل لا يتبع هوى النفس وما يزينه الشيطان ، ويذكر قوله تعالى : (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) فلا يكثر الفرح بالمولود الذكر ، ولا يقيم الدينا ويقعدها اذا رزق الأنثى ، فانه لا يدرى الخير فى أيهما. فكم من بنت نفعت أهلها وذويها وكان من البر والرحمة ، حين تقدمت بوالديها السن ، وكم من ابن بعد عنهما وتنكر لهما فى شيخوختهما. وقد دلت التجارب أن الخير من جانب البنات أكثر ، والثواب فيهن أجزل. (الحياة الزوجية).

(١) إن البنت هبة الله ، فجدير بمن يبغضها مقت الله. ومن التأمل فى الآية نجد أن الله سبحانه وتعالى قدم الاناث على الذكور ، ولعل ذلك لبيان شأنهن وجهل وخماقة الذين يسخطون بولادتهن.

وقد كتب أحد الأدباء يهنىء صديقاً له بمولودة : «أهلا بعقيلة النساء وأم الدنيا ، وجالبة الاصهار ، والأولاد الأطهار والمبشرة بإخوة يتسابقون ، ونجباء يتلاحقون».

وكم أدى أهتمام وحرص الزوج بولادة الذكور الى أخطار على الزوجة المسكينة. وخاصة فى دور النفاس الخطير !

(٢) من غريب أمر بعض العرب أن الاسلام لم يكد ينفذ الى قلوبهم ، فها هو ذا الشاعر البحتر يعتب على صديق له من بنى حميد يحزن لموت ابنته ويقول :

أتبكـي من لا ينـازل بالسيـف   مشيحا ولا يحـز اللـواء ؟!
والفتى لا يرى القبور لما طاف   به من بناتـه الأكفـاء
ليس من زينة الحيـاة كعـد   الله منها الأموال والأبناء !
قد ولـدن الاعـداء قدمـا   وورثن البلاد الأقاصى البعداء
لم يئـد كثرهـن قيس تميـم   علـة بل حميـة وإبـاء

انتصار الاسلام للبنات

الآيات :

- وإذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت ! (التكوين : ٨)
- قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم ، وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله،قد ضلوا وما كانوا مهتدين (الانعام : ١٤٠)

ثواب العناية بالبنات

الأحاديث :

★ من عال جاريتين حتى تبلغ جاء يوم القيامة أنا وهو (وضم اصابعه) (م).

وتــــفشى مهلل الـــــذل في   هن وقد أعطى الأريم حباء
وشقيــق بن فاتك حذر العــا   ر عليهـــن فارق الدهنــــاء
وعلــى غيرهــن احــزن يقعــو   ب وقـــد جاءه بنـــوه عشاء
وشعيب من أجلهن رأى الوح   دة ضعفاً فاستأجـــر الانبيـــاء
وتلفت الـــى القبــائل فانظـــر   ولعمرى ما العجز عندى إلا
فاستزل الشيطان آدم فى الجن   ـة لمـــا أغـــرى به حواء
ولعمرى ما العجز عندى إلا   ان تبيت الرجل تبكى النساء

إلى آخر هذه المغالطات والاكاذيب والافتراءات !

ومن عجيب أمر أعداء البنات انهم راحوا يضعون الاحاديث على لسان الرسول (ص) فى بعض البنات والتنفير منهن كحديث : «دفن البنات من المكرمات» ، «نعم الكفء القبر للجارية» ، «للمرأة ستران القبر والزوج ، قيل فأيهما أفضل قال القبر !» ، «للنساء عشر عورات فاذا تزوجت المرأة ستر الزوج واحدة ، فاذا ماتت ستر القبر عشر عورات !» ،«ونعم الصهر القبر للبنات».

والغريب من المناوى صاحب كتاب فيض القدير الذى ذكر وضع هذه الاحاديث راح يشرح حديث «دفن البنات من المكرمات» فقال : أى من الخصال التى يكرم الله بها أباهن (كذا !) ونعم الصهر القبر ، لأنها عورة ولضعفها بالأنوثة وعدم استقلالها ، وكثرة مؤونتها وأثقالها ، وقد تجر العار وتجلب العدو الى الدار. وقد أتى الناس أحدهم يعزونه ببنت له ماتت فقالوا : عورة سترت ، ومؤونه كفيت وأجر ساقة الله تعالى !

★ من عال جاريتين دخلت أنا وهو فى الجنة كهاتين (وأشار بأصبعيه لسبابه والتى تليها) (حب. ت) ص.
★ من عال ابنتين أو ثلاثاً إو اختين أو ثلاثاً حتى يسن أو يموت عنهن كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين (وأشار باصبعيه السبابة والتى تليها)

وجوب تعليم البنـــات

الآيات :

- هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (الزمر : ٩).
- اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم (القلق : ٣).

الأحاديث :

★ النساء شقائق[١] الرجال (حم.د.ت) ص.
★ قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لاحدى الصحابيات ، وكان اسمها الشفاء ، ألا تعلمين هذه ـ يريد حفصة ـ رقية النمل كما علمتها[٢] الكتابة (د) ص.

---

(١) يعلم هذا الحديث ان كل ما أمر به المسلم ومن جملته طلب العلم ، فهو بحق المرأة أيضاً إلا ما خصص!
ومن عظمة فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان أمياً امر بتعليم زوجته حفصة المسنة الكتابة.
وفى هذا درس بليغ للرجال الذين يتركون نساءهم على أميتهن وجهلهن ! فينشأ لديهن الفراغ المخيف بسبب عدم مطالعة الكتب النافعة مما قد يؤدى الى وساوس شيطانية !! أو يؤدى الى عدم معاونة أولادها على الدراسة !
(٢) وهذه الآيات والأحاديث بحق النساء ، تكذب قول الجامدين بتحريم تعليم المرأة القراءة والكتابة مستندين الى حديث موضوع : «لا تسكنوهن الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة » وكم أدى مثل هذا الحديث الى تجهيل المرأة وتجهيل ابنائها. وقد أعلمنى أحد خطباء المساجد أنه أغلق مدرسة إناث فى قرية ظناًكا منه بصحة هذا الحديث !! ولله در من قال : =

الأم مدرسة اذا أعددتهـــــــا ـــ أعددت شعباً طيب الأعـــراق
من لى بتربية النساء فإنهـــا ـــ فى الشرق علة ذلك الاخفاق !!

وقد تأثر المعرى بهذا الحديث الموضوع فأنشد متشائماً :

علموهـن الغـزل والنسيـج والـرد ـــ ن وخلـوا كتابـــة وقـــراءه
فصلاة الفتـاة بالحمـد والاخـــلا ـــ ص تجزىء عن يونس وبراءه !

ونحن وان كان من أنصار تعليم الفتاة ، ولكنا لسنا من أنصار بعض هذا التعليم العصرى الذى يعلمها كل شىء إلا ما يفيدها كزوجة وأم !!

وقال غيره

ما للنساء والكتـــــــــــــا ـــ به والعمالـــــة والخطابـــــة
هذا لنـــا ، ولهـــن منـــا ـــ ان يبتـن علـــى جنابـــة !!

كل ذلك مخالف للاسلام ، وظلم للمرأة ، وحط من شأنها مما جعلها تسترجل وتبغض مهمتهاالبيتية كمربية وصانعة للاجيال ومعينة للزوج حتى يستطيع أن يشق طريقة فى الحياة.

قال الزعيم المصرى مصطفى كامل رداً على كتاب «المرأة الجديدة» :

-«أما تعليم النساء المسلمات ، فقد أصبح من المسائل الحيوية للاسلام والمسلمين ، ولكنه لو مال عن طريق الشريعة الغراء الى خطة مدنية الغرب ، كان معولا لهدم أركان الاسلام وفأسا لفتح القبور لأبنائه ، ودسهم فيها وهم أحياء ...».

بمناسبة الكلام على أمر الرسول تعليم زوجته حفصة الكتابة أقول : إن تعليم المرأة قضية حساسة وخطيرة ، فأذا أحسن أعطى اعظم النتائج ، وأفيدها للمرأة والأمة ، واذا اسيء أفسد المرأة وأضر بالأمة. فمن الواجب تعليم المرأة ما يساعدها على تأدية مهمتها كزوجة وام ومربية الاجيال ، ومدبرة لمملكة البيت..

وكل ذلك بحاجة الى دراسة واسعة للعقيدة والمبادىء الاسلامية ، وتاريخ الاسلام ولأصول التربية الأسلامية ، والحياة الاسلامية والبيت الاسلامى الى جانب بعض العلوم والفنون الحديثة النافعة فى تدبير المنزل.

وقد أساء المجتمع الاسلامى تعليم المرأة . فكان ما نراه من فوضى خلقية وتربوية مما يهدد كيان الامة والوطن ، ففدت المرأة لا هى رجل ، ولا هى امرأة تصلح للتربية..

وينبغى أن نعلم أان المبشرين والمستشرقين الساعين لهدم البيت الاسلامى ، وافساد الاسرة الاسلامية تمهيداً للقضاء على المسلمين وقوتهم دائبون منذ سنين طويلة للتخطيط لهذه المؤمراة التى لا أشك أنهم وصلوا الى أهدافهم المدمرة المتنكرة تحت ستار الغيرة على المرأة المسلمة والسعى لتعليمها.

أى تعليم يعنون ؟!

هو الفرنجة ، والتنكر للآداب الاسلامية القوية السامية ، وبث السموم تحت ستار العلم ، والى القارىء والقارئة شرح خطة التبشير والاستعمار =

حرص الأنبياء على طلب الأولاد الصالحين

الآيــات :

- ربِ هبْ لى من لدنك ذرية طيبةً إنك سميع الدعاء (آل عمران : ٨)
- ربِّ اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء (ابراهيم : ٤٠)

= فيما يتعلق بالمرأة

جاء فى كتاب «الغارة على العالم الاسلامى» (ص٤٧) : «وينبغى للمبشرين أن لا يقنطوا اذا رأوا تبشيرهم للمسليمن ضعيفاً ، اذ من المحقق ان المسلمين قد نما فى قلوبهم الميل الشديد الى علوم الاوربيين (ويقصدون بذلك فلسفتهم ونظرياتهم الاخلاقية الاباحية) وتحرير النساء».

وفى صفحتى ٨٨ و ٨٩ جاء تقرير عن أعمال وقرارات مؤتمر لكنو ومؤتمر القاهرة (وهى مؤتمرات تبشيرية) فجاء عن مؤتمر لكنو التبشيرى الذى عقد سنة ١٩١١ أنه وضع فى برنامجه عدة أمور :

«أولها : درس الحالة الحاضرة.

«ثانيها : استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائى !»

وهكذا بدأ تحرير المرأة المسلمة فى مؤتمرات المبشرين !

أى والله ! المبشرون الصليبيون هم الذين يدعون ويعملون لتحرير المرأة المسلمة ، وتسأل : لماذا ؟!

فاليك الجواب : يقول مورو برجر ، وهو يهودى أمريكى معاصر فى كتابه : «العالم العربى اليوم» : ان المرأة المسلمة المتعلمة هى أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين ، وأقدر افراد المجتمع على جر المجتمع كله بعيداً عن الاسلام ! (جاهلية القرن العشرين ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣).

وجاء فى كتاب «التبشير والاستعمار» ما ملخصه :

لما جاء المبشرون الى العالم العربى أدركوا ان المرأة ذات أثر فى التربية اكثر من الرجل ، فأولوها اهتماماً عظيماً ، حتى قال جيب : «ان مدرسة البنات فى بيروت هى لؤلؤ عينى ...».

من أجل ذلك طلب المبشرون الامريكيون منذ عام ١٨٧٠ ثلاثين ألف دولار لمدرسة دينية فى بيروت ، وعللوا طلبهم هذا بقيمة المرأة فى الحياة البيتية وان تلك المدرسة ستساعد على تنصير سورية فى المستقبل (٨٦ ـ ٨٧).

(١) جاء فى كتاب «الاسرة فى الاسلام» للاستاذ مصطفى عبد الواحد

حرص الاسلام على الحفاظ على صحة المرأة وطفلها وذلك بالافطار فى شهر رمضان ولا قضاء عليها

الآية :

- وعلى الذين يطيقونه(١) فدية طعام مسكين (البقرة : ١٨٤).

- تعليقاً على الآيات السابقة : بين القرآن أن الانبياء (ع) وهم أصحاب السلوك الأمثل قد ارتبطوا بالاسرة وطلبوا الولد .. والله يعلم المؤمنين أن يتوجهوا اليه بالدعاء الضارع أن يهيىء لهم نعيم الاسرة ويذيقهم سعادتها.

وهو توجيه بالبحث عن الحياة الطيبة فى ظل الاسرة ورياضها ، ذلك لأن الاسلام يؤمن بضرورة الاسرة للانسان ، وانها حاجة طبيعية له كى يعيش فى نجوة من الشقاء والقلق (ص ١٨ - ١٩).

والأولاد الصالحون علاوة على أنهم زينة الحياة الدنيا ، وذخر للمسلم فى الحياتين ، فانهم يكونون سبباً فى تعديل غريزة الجنس وتنظيمها ، وانزالها من مكانتها التى يرفعها اليها الكثيرون ، الى مستوى المسؤولية وحفظ كيانها والحرص على استمرارها الى الشيخوخة «فالاسرة أولا تكسر من الشهوة المجنونة ، لأن الانسان يزهد بفطرته فى كل شيء يملكه !».

فاذا اطمأن الزوج والزوجة بعد فترة التعطش الاولى الى أن كلا منهما يملك الآخر فى كل لحظة يريدها ، لم يعد هناك دافع الى التشهى العنيف والسعار الملهوف

والاسرة كذلك بمشاغلها الخاصة ومطالبها الدائمة ، وعلى الأخص حين يكثر الاولاد ويحتاجون لمزيد من الرعاية ، تصرف النفس عن الشهوة الملحة وتقف بها عند الحد المعقول ، الذى لا يرهق الجسم ولا يكلفه شططاً.

فمن ناحية الغريزة الجنسية ذاتها ، نجد الاسرة المنظم الطبيعى لانطلاق الشهوة ، بالصورة التى تمنع دمار الجسد وعذاب اللهفة الدائمة ، وتمنح الفرد السوى فى الوقت ذاته نصيباً معقولا من المتعة الجسدية ينتهى الى الرضا والارتواء (عن كتاب الانسان بين المادية والاسلام).

(١) روى أبو داود عن عكرمة ان ابن العباس قال : فى قوله تعالى : (وعلى الذين يطيقونه) كانت رخصة للشيخ الكبير ، والمرأة الكبيرة ، وهما يطيقان الصيام ان يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينا ، والحبلى والمرضع اذا خافتا (يعنى على أنفسهما أو أولادهما) - أفطرتا واطعمتا (رواه البزار) وزاده فى اخره : وكان ابن عباس يقول : (لأم ولده : «انت بمنزلة الذى يطيقه ، فعليك الفداء ، ولا قضاء عليك ! » وصحح الدارقطنى إسناده.

وعن نافع ان ابن عمر سئل عن المرأة الحامل اذا خافت على ولدها فقال : «تفطر ، وتطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة رواه مالك والبيهقى : والمد ربع قدح من قمح.

الأحاديث :

★ ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبلى والمرضع الصوم[1] (د.وت.و هـ) وسنده جيد.

★ الحبلى والمرضع إذا افطرتا ، عليهما الفدية ولا قضاء عليهما !! (ابن عمر وابن عباس).

الحض على تربية الأولاد

الآيـات :

ونكتب ما قدموا وآثارهم[2] (يس : ١٠).

يِها الذين آمنوا قوا[3] أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس

---

(١) وقد جاءت الآية بوجوب القضاء على المريض والمسافر ولم توجب ذلك على الحامل والمرضع.

وهذا الحكم الشرعي السمح مجهول ـ ويا للأسف ـ لدى أكثر المسلمين مما أدى الى تعريض الحبالى أو المراضع وأولادهن الى كثير من الاخطار والمهالك. فان الحامل أو المرضع ما دامت تعلم أن عليها القضاء اذا افطرت ، فتمتنع عنه ، فتقع هى وطفلها فى الضرر !

ولا أدرى متى تجد هذه الحامل أو هذه المرضع فراغاً للقضاء. فالمرأة ـ وخاصة فى أول عهدها بالزواج ـ بين حامل ومرضع! فكيف تفطر حبلى ، وتصوم وهى مرضع أو بالعكس ؟!

وقد قال أئمة المذاهب بوجوب القضاء على المرضع والحامل ، فهم ولا شك ، رحمهم الله تعالى ـ لم يطلعوا على ما سبق من الادلة ، والا لما وسعهم مخالفتها والله أعلم. وقد قالوا جميعا اذا صح الحديث فهو مذهبى ، وأقوال ابن عباس وابن عمر لهما حكم المرفوع ، أذلا يتصور أن يقولا ذلك من عندهما !

(٢) تشير هذه الآية الكريمة الى أن الله سبحانه وتعالى لا يكتب للمرء اعماله فقط ، بل يجزيه أيضاً عن آثاره بعد موته ان خيراً فخير وإن شراً فشر ! ولما كان الاولاد من أعظم اثار المرء ، لذلك فانه تعالى يكتب لأبويهم ثواب ما يعملونه من حسنات ـ دون أن ينقص من حسناتهم شيء ، كما يكتب لأبويهم أيضاً سيئاتهم اذا هم أهملوا تربيتهم.

(٣) وقاية الأهل : أى الزوجة والأولاد ـ من النار تكون بتربيتهم ـ وتعليمهم التربية والتعليم الصحيحين.

والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (البقرة : ٢٤).

• والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة[1] أعين واجعلنا للمتقين إماما (الفرقان : ٧٤).

الأحاديث :

★ اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :
صدقة[2] جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (م).

★ كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الامام راع ومسؤول عن

---

(١)المؤمنون الواعون حريصون ـ كما تشير هذه الآية ـ على أن تكون ذرياتهم صالحة ، لتكون قرة أعين لهم وذخراً فى حياتهم وبعد مماتهم ، فما أشقى الذين يهملون تربية أبنائهم وبناتهم !

يقول الفيلسوف اليونانى سقراط: «ماذا تقصدون أيها الاخوان المواطنون ، وأنتم تبذلون أقصى الجهد في جمع الثروة ، بينما لا تكادون تولون الرعاية لأطفالكم ، وهم من ستؤول اليهم الثروة يوماً ما !».

أدركنا مما سبق من الآيات والاحاديث مبلغ تبعة الاباء والامهات نحو أولادهم ومبلغ خطورة التربية ، ومبلغ الثواب العظيم الذى ينالونه فى حياتهم وبعد موتهم من جراء هذه التربية.

بمناسبة الكلام على تربية الاولاد اقول : إن التربية فن هام وخطير بحاجة الى دراسة ، ولا يكفى فيه غريزة الأبوة والأمومة كما هى الحال عند الحيوانات ! فكم من خطأ أو أهمال أدى الى أسوأ المحاذير ، ويظن الكثيرون ان التربية تكون بمجرد التأنيب والسخرية والعقوبةالبدنية ، وهذا خطأ عظيم. فعلى من يريد زيادة ثقافته التربوية قراءة بعض كتبى أمثال : «كيف أربى طفلى» و «نقائص الاطفال وطريق اصلاحها» و «التربية الجنسية على المكشوف» و «اطفالنا ضحايانا» والتعليق على كتاب لفتة الكبد فى تربية الولد ، وعبقرية الاسلام فى التربية.

(٢) ان هذا الحديث يقيد بصوم النذر فقط ، وصدقة الولد عن أبويه لأنه من كسبهما وآثارهما وليس فيه استدلال على وصول ثواب الصدقة فى =

رعيته ، والرجل راع فى أهل بيته ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت بعلها وولده ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسؤول عن رعيته (خ.م).

★ ان الرجل لترفع درجته فى الجنة ، فيقول : أنى لى هذا ؟ فيقال باستغفار ولدلك لك ! أما أبوك فلو كان أقر بالتوحيد ، فصمت وتصدقت عنه ، نفعه ذلك (حم) ص.

الحض على التبكير فى أمر الأولاد بالصلاة

الأحاديث :

★ مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع (حم. د) ص.

خطر اسناد تربية وتعليم الأولاد لغير الصالحين

الحديث :

★ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يمجسانه(٢) أو يهودانه ينصرانه (خ).

= الصوم للموتى بصورة عامة ، وخاصة قراءة القرآن فالآيات والاحاديث السابقة تقيد ذلك بالابناء فقط.

ويستثنى من ذلك الدعاء للموتى ، فانه يصل اليهم من القريب والبعيد فقد جاء فى القرآن الكريم : (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ...) الآية.

حكم الكذب على الأولاد !

الأحاديث :

★ عن عبد الله بن عامر قال : دعتني أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعد في بيتنا فقالت : تعال أعطك. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ما أردت أن تعطيه» قالت : أردت أن أعطيه تمراً ، فقال لها : إما أنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة (د) ص.

وجوب المساواة بين الأولاد

الآية :

لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين. إذ قالوا : ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ، ونحن عصبة. إن أبانا لفي ضلال مبين. اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين (يوسف : ٨ ـ ٩).

الأحاديث :

★ عن النعمان بن بشير أنه قال :

أعطاني أبي عطية ، فقالت أمي. لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، فذهب أبي الى النبي صلى الله ليه وآله وسلم وقال له : لقد أعطيت ابني عطية ، فأمرتني أمه أن أشهدك يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟! قال : لا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ! ولا تشهدني ... فأني لا أشهد على جور.!! (خ).

★ روى أنس أن رجلا كان عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه ، وجاءت ابنة له ، فأجلسها بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا سويت بينهما[1] ؟! (البزاز) ورجاله ثقات.

---

(١) يشكو كثير من الآباء والامهات من وجود الحسد والغيرة بين أحد أطفالهم وأخيه ، مما يسبب اختلالا فى توازنه وضعفاً فى صحته ، وانحرافاً فى سلوكه ، واضطراباً فى شخصيته دون أن يعرفوا علاجاً لذلك.

وقد أوجب الرسول (ص) فيما سبق لزوم المساواة بين الأخوة والعدل بينهم فى المعاملة لازالة أسباب الغيرة والحسد بينهم.

وكل ذلك يفعله الأبوان فى كثير من الاحيان وقد رأينا فى قصة يوسف (ع) ما أدى اليه من فواجع تفضيل أبيه يعقوب (ع) له على أخوته.

وفيما يلى نذكر بحثاً مفصلا لهذا الموضوع الخطير :

يجب أن نعلم بادىء ذى بدء أن الطفل بطبيعته يميل الى التدليل والحصول على كل ما يستطيع الوصول اليه من المزايا. فاذا ما حيل بينه وبين هذا التدليل أو هذه المزايا - ويكون ذلك بتدخل شخص آخر ، أو بمنافسة طفل غيره ، أخاً أو أختاً أو قريباً أو جاراً - إذا ما حدث ذلك دب الحسد فى نفسه ، ونفث فيه كالأفعى سمومه. وبمجرد ظهور هذا المنافس أمام ناظريه سرى فيه دبيب الخوف وهو أساسه الحسد والغيره. ومما يغلب على الاحتمال أن يكون هذا الخوف وهمياً ، وليس ثمة ما يدعو لوجوده ، بيد أن مخاوف التنافس لا تخضع لمنطق أو علاقة بين المسببات والنتائج حتى بين الكبار ، فكم تكون خطورتها اذاً عند الصغار؟

ومن أكثر حالات الغيرة وقوعاً ، هى التى يفتجأ الطفل حين يفتح عينيه فيجد أمامه أخاً شقيقاً أو أختا شقيقة بغير انذار سابق ! وبغير أن يمهد له السبيل ، أو يعد الاعداد الكافىء ، لاستقبال هذا الضيف «الثقيل» والزائر المتطفل الذى أقبل على الوليمة بغير أن تصل اليه ورقة الدعوة ! اليس من المشاهد أن عامل الغيرة لا يدب فى نفس الطفل الذى يهيأ لاستقبال المولود الجديد قبل تشريفه بسبعة أو ثمانية شهور ، أو على الاقل يكون هذا العامل خفيف الوطأة أو لا يشاهد؟ كذلك نشاهد أن أحد التوأمين قلما يغار من الآخر. سواء أكانا توأمين متماثلين أو مختلفين.

وهناك سبب آخر اتفق الباحثون على أنه أشد العوامل إثارة للحسد فى نفوس الاطفال ، وهو تفضيل أخ على أخ أو أخت أو العكس ، والموازنة بين الواحد والاخر أمام عينيه أو على مسمع منه ، موازنة يشتم منها تفوق الواحد على الآخر أو السمو عليه فى الهيئة أو الملامح أو القامة أو النشاط أو الذكاء أو غير ذلك.

وقد اتفق الكثيرون من عل ماء النفس كما سبق القول ، على أن الغيرة فى البنات أكثر وقوعاً منها بين البنين ، وأنها ترتفع نسبتها بارتفاع رقم =

وجوب العطف على الأولاد

الأحاديث :

★ والراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء (د.ت) ص.

★ قال أنس : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال(١) من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (م).

★ وكان من وصاياه صلى الله عليه وآله وسلم لقواده : اغزوا باسم الله ... ولا تقتلوا وليدا (الحديث م).

★ قال أسامه بن زيد بن حارثة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذنى فيقعدنى على فخذه ، وكان يُقعد الحسنَ على فخذه الآخر ثم يضمهما ويقول : «اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما» «خ».

★ عن ابن مسعود قال : ضربت غلاماً بالسوط ، فسمعت صوتاً من خلفى ، فاذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اعلم يا أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام ! (م).

= الذكاء ، وأنها تقل بين الأخوة الذين يهيأون للزائر (المولود) الجديد قبل قدومه.

ومن عوامل الغيرة أن يوجه الوالدن كل عنايتهم لطفل مريض ويهمل الطفل الاكبر أو الأصغر إهمالا تاماً ، فيخيل إليه أنه من سقط المتاع ، وأن الطفل المريض هو العزيز المدلل. ويظن أن المرض ميزة تحبب الطفل الى أمه وأبيه ، ويود لو كان مريضاً ، والطريقة المثلى أن تشرك الأم ابنها السليم معها فى العناية بالمريض. ومن عوامل الغيرة أن يثير الزائرون عاصفة من الاعجاب بطفل - بعينيه أو شعره أو ذكائه أو خفه دمه - على مرأى ومسمع من طفل آخر أو أطفال فى الاسرة عينها ، فبمجرد حادث واحد من هذا القبيل تتولد الغيرة ، فكم تكون الحال إذا تكرر الحادث ، وهو ما يحدث فى غالب الأحايين .. (مجلة التربية الحديثة باختصار)..

(١) وقد كان لهذه التربية السامية أثرها العظيم في نفوس أصحابه (ص) فألانت أشد القلوب قساوة. فقد ورد عن عمر بن الخطاب (ر) أنه استعمل رجلا من بنى أسد على عمل ، فجاء يأخذ عهده ، فأتى عمر ببعض ولده فقبله فقال الاسدى أتقبل هذا يا أمير المؤمنين ، والله ما قبلت ولدا قط ! فقال عمر : فأنت بالناس أقل رحمة. هات عملنا لا تعمل لى عملا !

★ وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول للخادم : ألك حاجة [١] ؟! (خ).

★ كان رسول الله (ص) يزور الأنصار ، فاذا جاء الى دور الانصار ، جاء صبيان الانصار يدورون حوله ، فيدعو لهم ، ويمسح رؤوسهم ويسلم[٢] عليهم : الحديث (حم وغيره) وسنده صحيح.

★ استعمل الخليفة عمر بن الخطاب رجلا من بنى أسد على عمل ، فجاء يأخذ عهده ، فأتى عمر ببعض ولده ، فقبله : فقال الأسدى : أتقبل هذا يا أمير المؤمنين؟! والله ما قبلت ولداً قط!

قال عمر : فأنت بالناس أقل رحمة ! هات عهدنا ، والله لاتعمل لى عملا!

---

(١) من مجموعة الاحاديث السابقة ندرك مبلغ رحمة رسول الله (ص) بالاطفال ، فما أجدر الآباء بالافادة منها ، فان كثيراً منهم ويا للأسف يسىء معاملة أطفاله ويكثر من ضربهم لاتفه الاسباب وبدون رحمة ، حتى أن بعضهم يحرمهم من اللعب ولا يعطيهم أقل نصيب من الحرية ويكثر من اهانتهم مما يؤدى بهم الى أسوأ العواقب ، فينشؤون ضعفاء الشخصية مخبولين ، وكل ذلك يقعد بهم عن النجاح فى الحياة !

(٢) أدركنا فيما مضى مبلغ حنان الرسول (ص) وعطفه على الاطفال وحسن معاملته لهم ، فنأمل أن يكون فى ذلك درسا للآباء الجفاة الذين يعاملون أطفالهم معاملة القساة للعبيد والبهائم، مما يؤدى الى أضعاف شخصيتهم وقهر نفوسهم وذلها، وقد ينقمون على آبائهم الامر الذى يخشى منه تشردهم

وأذكر فيما يلى الفاجعة التالية على سبيل الاعتبار وحض الآباء والامهات على دراسة أصول التربية :

روت الأخبار، أن شرطيا اقتصد كثيراً حتى استطاع شراء (طقم) أرائك الى بيته. ففرح به كثيراً هو وزوجته. وعلى حين غفلة منهما أخذ طفلهما الصغير شفرة وصار يعمل تمزيقاً وتقطيعاً فى «الطقم» وما كاد الأب يشاهد ذلك حتى طار عقله وأخذ يضرب الطفل على أصابعه ضرباً شديداً بعصا حادة ، وفى الصباح التهبت أصابع الصغير وأمر الطبيب بقطعها ، فقطعت فى المستشفى.

زار الأب ابنه بعد العملية ، فصاح به الطفل : بابا ، بابا ارجع لى أصابعى ، وأنا لا أعود امزق الطقم. ولما سمع الأب هذا الكلام أطلق على نفسه نار المسدس فوقع قتيلا..

ولنذكر على الدوام أن الطفل بحاجة الى عطف وحب كما هو بحاجة الى غذاء ، فتحت ظلال الحب تنمو نفسه وشخصيته.

وانمــــا أولادنــــا بيننــــا ... أكبادنــــا تمشى علــــى الأرض

اذا هبت الريح على واحد ... لم تنم عينى من الغمض !

وليس معنى العطف على الاولاد إهمال تربيتهم ، فان للحنان مواقف ، وللحزم مواقف. فالفهم الفهم ، ولله در من قال :

فقسا ليزدجروا ومن يكُ راحما ... فليقس أحيانا على من يرحم !

آباء وأمهات رثوا ابناءهم

نشر فيما يلى رثاء بعض الآباء والامهات لأبنائهم ، لعل ذلك يرقق قلوب قساة القلوب الذين لا يخشون الله فى أولادهم ولا يأبهون لهم ولا يتقاعسون عن اضطهادهم ، حتى اذا فقدوهم أقاموا عليهم مأتماً وعويلا يوم لا ينفع المأتم والعويل ، وهم آثارهم وذخيرتهم فى الدنيا والآخرة.

قال الأديب ابن عبد ربه يرثى ولده :

بليتْ عِظامُك والأسى يتجددُ — والصبرُ ينفدَ والبكا لا ينفَـذُ
يا غائبًا لا يُرتجى لايابهِ — ولقائــه دون القيامــة موْعــدُ
ما كان أحسن ملحداً ضمنتهُ — لو كان ضم أباك ذاك الملحَد
باليأس أسلو عنك لا بتجلدى — هيهات أين من الحزين تجلدُ

وقال أيضـاً :

واكبـدا قد قطـعت كبـدى — قد حرقتهـــا لواج الكمـــدِ
مات حى لمـــيت أسفـــا — اعذر من والـد علـى ولـد
يا رحمة الله جاورى جدثاً — دفنت فيـه حشاشتـى بيـدى
ونورى ظلمة القبور على — من لم يصل ظلمه الى أحد
يا موت لو لم تكن تعالجه — لكـان لا شك بيضة البلـــد
أى حمــام سلـبت رونقــه — وأى روح سللت من جسد
لا صبر لى بعده ولا جلد — فجعت بالصبر فيـه والجلـد
وأى روح سللت من جسد — فجعت بالصبر فيـه والجلـد
لو لم أمت عند موته كمداً — لحق لى أن أموت من كمدى

وأنشأت اعرابية ترثى ولدها :

من شاء بعـدك فليـمت — فعلـــيك كنت أحـــاذر
كنت السواد لناظـــــرى — فعمـــى علـــيك الناظـــر

وأصيب الشاعر أبو العتاهية بابن له ، فلما دفنه وقف على قبره وقال :

كفى حزنا بدفنك ثم إنـى — نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى عظات — فأنت اليوم أوعظُ منك حيـا

وقالت العربية ترثى ولدها :

يا فرحة القلب والأحشاء والكبد — يا ليت أمك لم تحبل ولم تلد
لما رأيتك قد أدرجت فى كفن — مطيبـاً للمنايـا آخـر الأبـد
أيقنت بعدك أنى غير باقية — وكيف يبقى ذراع زال من عضد؟!

قال جابر بن نوح : كنت بالمدينة جالساً عند رجل فى حاجة ، فمر بنا شيخ حسن الوجه ، حسن الثياب ، فقام اليه ذلل الرجل فسلم عليه وقال : يا أبا محمد اسأل الله - تعالى - ان يعظم أجرك ، وأن يربط على قلبك بالصبر ، فقال الشيخ.

وكان يمينى فى الوغى ومساعدى — فأصبحتُ قد خانت يمينى ذراعُها

فقال له الرجل : أبشر ، فإن الصبر معول المؤمن ، وإنى لأرجو أن لا يحرمك الله الأجر على مصيبتك.

جزاء صبر الأبوين على وفاة أولادهما

الأحاديث :

★ عن أبى سعيد الخدرى. أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للنساء : «ما منكنَّ امرأةٌ يموتُ لها ثلاثةٌ من الولدِ ، إلا كانوا لها حجاباً من النّار !».

فقالت امرأةٌ : واثنان ؟ فقال : واثنان (ج.ن).

★ ما من مسلم يموتُ له ثلاثةٌ من الولد لم يبلغوا الحنث ، إلا تلقَوْه من أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء دخل (هـ) ص.

★ ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحِنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم[1] ! (خ.م.ن.هـ).

= فقلت له : من هذا الشيخ ؟ فقال : رجل من الانصار ، فقلت : وما قصته ؟ قال : أصيب بإبنه ، وكان به باراً ، قد كفاه جميع ما يعنيه. ومنيته عجب !

قلت : وكيف كانت ؟ قال : أحبته امرأة ، فأرسلت إليه تشكو حبه وتسأله الزيارة ، وكان لها زوج ، فألحت عليه ، فأفشى ذلك الى صديق له ، فقال له : لو بعثت اليها بعض أهلك فوعظتها ، وزجرتها ، رجوت أن تكف عنك.

فأرسلت المرأة إليه : إما أن تزورنى وإما أن أزورك ، فأبى ، فلما يئست منه ذهبت الى امرأة كانت تعمل السحر ، وطلبت منها الرغائب فى تهييجه ، فعملت لها ذلك

فبينما هو ذات ليلة مع أبيه ، اذ خطر ذكرها بقلبه ، وهاج منه أمر لم يكن يعرفه واختلط. فقام مسرعاً وقال لأبيه : يا أبت ! أدركنى بقيد. فقال : يابنى ما قصتك ؟ فحدثه بالقصة فقام وقيده ، أودخله بيتا ، فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور ، فاذا هو ميت ، والدم يسيل من منخره!

تقودنا هذه القصة المفجعة الى الكلام عن السحر ، وهو ذو تأثير ، كما جاء فى القرآن والسنة. ويظهر أن هذا الشاب لم يكن على صلة بتلاوة المعوذات (قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس بعد كل صلاة ، وقبل النوم ، فإنها من أعظم الموانع فى عدم تأثير السحر وإبطاله . وننصح من أصيب بالسحر أن يستعين بقراءتها ، ولا يستعين بالسحرة والحجب على ابطاله ! فيضع دينه وماله !

(١) خرج عمر بن الخطاب (ر) يوما الى مقبرة بقيع الغرقد ،

شفاعة الأولاد بأبويهم

الأحاديث :

★ عن أبى حسان قال : توفى ابنان لى ، فقلت لأبى هريرة : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً تحدثنا ، يطيب أنفسنا عن موتانا :ض قال نعم ! صغارهن دعاميص الجنة ، يلقى أحدهم أباه - أو قال أبويه - فيأخذ بنا حية ثوبة أو يده كما آخذ بصفة ثوبك هذا ، فلا يفارقه حتى يدخله الله وأباه الجنة ! (م).

تلطف الزوجة وتخفيفها من مصيبة زوجها

الأحاديث :

★ عن أنس قال :

اشتكى ابن لأبى طلحة ، فمات ، وأبو طلحة خارج ، ولم يعلم بموته ، فلما رأت امرأته أنه قد مات ، هيأت شيئاً ونحته فى جانب البيت.

فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام ؟

قالت : قد هدأت نفسه. وأرجو أن يكون قد استراح !

ثم قربت له العشاء ، ووطأت الفراش ، فلما أصبح أغتسل ، فلما أراد أن يخرج أعلمته بموت الغلام فصلى مع النبى (ص) ثم أخبره بما كان منها ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : «لعله ان يبارك لكما فى ليلتكما !».

فجاءهما تسعة أولاد ، كلهم قرؤوا القرآن (خ) بنحوه.

= فاذا اعرابى يرثى ابنه ويقول :

يا غانبا ما يؤوب من سفره ... عاجلــه موتــه علــى صغــره

يا قره العين كنت لى سكنا ... فى طول ليلى نعم وفى قصره

شربت كأسا أبــوك شاربهـــا ... لا بد يوما له على كبــره

اشربهـــا والأنـــام كلهـــم ... من كان فى بدوه وفى حضره

فالحمـــد للـــه لا شريك له ... المـوت فى حكمـه وفــى قدره

قد قسم الموت فى الانام فما ... يقدر خلق يزيد فى عمــره

قال عمر : صدقت يا اعرابى. غير ان الله خير لك منه.

فرقـوا بينهم فى المضاجع !

الأحاديث :

★ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع[1] (د) ح.

---

(١) ان التفريق بين الأبناء فى السن العاشرة فى الفراش. ادب اسلامى هام ، أغفله الكثيرون - ويا للأسف - وقد اعترف أحدهم لى أنه افترس خالته وابنة خالته نتيجة اهمال هذا الأمر النبوى !

وجاء فى كتاب «طوق الحمامة» للامام ابن حزم ان امرأة من العرب سئلت ، وقد حبلت من ذى قرابة لها : ما ببطنك ؟! فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد ! تشير الى أن هذه الفاجعة كانت نتيجة الاشتراك فى الفراش او قربه وكثرة الاختلاط بين أقربائها!.

ومما يدل على عظمة الاسلام وتقدمية مبادئه ان نظرية التفريق بين الاولاد فى المضاجع التى أمرنا بها الرسول (ص) قبل أربعة عشر قرنا ، جاء العلماء اليوم فى كتبهم الطبية والجنسية يحضون عليها ويوضحون مزاياها ، ويحذرون من اهمالها.

جاء فى كتاب «صارح طفلك عن الجنس» الذى ألفته «جمعية دراسات الطفولة بأمريكا».

«يجب أن لا يشترك» الاطفال فى فراش واحد ، ومن المستحسن الا يتشاركوا فى غرفة النوم أيضا. ان الاطفال الذين يقتسمون الفراش الواحد بصورة منظمة يتعرضون للاحتكاك أو الالتصاق الجسدى الذى قد يغريهم بالمداعبات الجنسية ... أما مشاركة الاطفال للوالدين فى غرفة النوم ، فأمر لا يتسم بالحكمة على الاطلاق.

ان الاطفال لا يكونون دائما نياما عندما يبدون كذلك ؛ حتى من هم فى سن الثانية أو الثالثة. وهم قد يرتعبون عند الاحساس بمظاهر النشاط الجنسى للوالدين فى الفراش !.

وحتى الظلام الحالك لا يحميهم من هذا. لان الصغار قد يقلقون من الاصوات !!

ويمكننا أن نعزو كثيرا من حالات الانحراف الجنسى المبكر فى الاولاد الى إهمال التفريق بينهم فى المضاجع ، ونومهم فى غرفة الابوين ، وكل ذلك منهى عنه شرعا وعقلا فالحذر ، الحذر أيها الاباء والامهات !

حقوق الوالدين[1]

الآيات :

• **وقضى[2] ربُّكَ ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً[3]. اما يبلغنَّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً[4] (الأسراء : ٢٣).**

• **وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل ، لا تعبدون إلا الله ، وبالوالدين إحسانا (البقرة : ٨٣).**

---

(١) من واجبنا ، ونحن نكتب عن الزواج الاسلامي السعيد ، الكلام على حقوق الوالدين الذين كثيراً ما يساء اليهما من قبل الزوجة ، أو من قبل ولدهما العاق ، بايعاز من زوجته الشريرة ، وما علما أنهما بفعلهما هذا يضعان الحجر الاساسي الاول في شقائهما وهدم سعادتهما ، فان الله سبحانه - لن يغفل عن حقوق الوالد - ولا بد أنه سينتصر لهذين الابوين اللذين بذلا منتهى جهدهما وتحملا الصعاب وسهرا الليالي الطويلة في سبيل سعادة ابنهما الذي ما لبث أن قلب لهما ظهر المجن حينما كبر وترعرع !

ولما كنا حريصين على سعادة الاسرة المسلمة ، لذلك تقدمنا بهذه النصائح والتوصيات آملين من الزوجين عدم اغفالها ، وهي لا تحتاج لأكثر من التنازل عن بعض أنانيتهما ، والى التفكير في شيخوختهما فإن الديان لا يموت ، وكما يدين المرء يدان !

والسعيد السعيد من يسعى جهده لادخال الهناء والسرور على قلب والديه ، وكل ذلك لا يكلفه سوى بعض العواطف وقليل من التضحية والاسراع الى المنهاج الذي وضعه الاسلام والمخطط الذي رسمه في بيان حقوق الوالدين.

(٢) قضى : أمر

(٣) «من هذه الآية نفهم ان الاسلام جعل للوالدين حق البر واللطف والرعاية والرحمة ، وأكد هذا الحق بأن قرنه بحق الله ، لما له من الاجلال والوفاء».

(٤) «وتلك مشاعر الفطرة نحو من لم يشب احسانهما غرض ، ولم يبغيا بجهادهما أجرا ، بل بذلا الرعاية الموصولة والحنان الغامر قربة وفطرة فلا أقل من التقدير والعرفان ، حفظا على الوفاء وصيانة للانسانية من آفات الجحود والنكران».

• ووصينا الانسان بوالديه ، حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين ، أن اشكر لى ولوالديك ، إلىّ المصير(١) (لقمان : ١٤)
• ووصينا الانسان بوالديه احساناً ، حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً(١) (الاحقاق : ١٥).

الأحاديث :
★ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ الشرك بالله ، وعقوق الوالدين(٣) (خ)
★ جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسأله : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمك ! قال : ثم من ؟ قال : أمك. قال : ثم من ؟ قال : أمك. قال : ثم من ؟ قال : أبوك(٤) (خ.م).
★ رَغِمَ أنفُ من أدْرَكَ والديه عند الكبر أو أحدهما لم يدخل الجنة(٥) (م.ت).
★ إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات(٦) (خ).

---

(١) وقد اختص الاسلام الأم بتأكيد التوصية ، حتى لا يستهان بحقها ، وهى ذات الفضل والجميل ، لا يقابل جهدها بشكر ولا يقدر بجزاء.
(٢) ان الولد جزء من الأم ، حملته فى الاحشاء وغذته من الغذاء ، فلما خرج الى الدنيا حضنته وسهرت عليه وربطت حياتها به تتحمل الاثقال وتنهض بالأحمال ، عن رضا وفرحة
فهل يسوغ أن يذهل الانسان عن تلك المضحية من أجله ، المنهكة فى سبيله ... وهل يهون عليه كفاحها وضناها ... ؟!
لذا نبه القرآن على تلك المرحلة التى لا يعيها الانسان ، وان كانت أهم مراحل عمره طرا ، وأخطرها ، ولفته الى ما فيها من بذل وفداء حتى يضع ذلك أمام عينيه وينظر الى أمه من خلاله ! (الاسرة فى الاسلام)
(٣) لذا كان عقوق الوالدين وجحد احسانهما من كبائر الذنوب التى لا ينبغى لمسلم..
(٤) وذلك لأن الانسان يرى جهد أبيه فى سبيله ورعايته له وانفاقه عليه ، ولكنه لا يرى حمل أمه له وقيامها عليه فى مهده ، فاحتاجت الأم الى تأكيد الوصية وتثبيت الحق. وليس معنى هذا الحديث تفضيل الأم على الاب !
(٥) والفشل فى الظفر برضا الوالدين من دلائل الخسران والبوار. اذ أن رضا الوالدين من رضا الله وسخطهما من سخطه ، وحسبك بهذا قدسية وجلالا ، ان رضاءهما الجنة ، فاذا حازه الولد فقد بلغ.
(٦) والزمن الذى يفشو فيه عقوق الامهات والقسوة عليهن والغفلة

فتش عن المرأة(١)!

الأحاديث :

★ ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء(٢) (ج.م).

★ إن الدنيا حلوة خَضِرَة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر ماذا تفعلون.

= عن حقوقهن هو زمن القيامة الذى يجف فيه الخير ويغيض الايمان.

فقد ذكر الرسول (ص) إن من علامات الساعة «أن تلد الأمة ربتها» أى تلد المرأة من يعاملها كالسيد (أى تلد الأم سيدتها وهى بنتها). وهذا تحذير من الاستطالة ، وارهاب من العدوان ، والناس بخير ما عرفوا حق الأمهات ، فان ربهم يكره أن تنطمس بصائرهم وتجحد قلوبهم ... فان ذلك لا يستقيم مع الايمان ولا يتفق مع عهده. وقد نقلنا هذه التعليقات عن بحث حقوق الوالدين من كتاب «الاسرة والاسلام».

(١) كتب أحدهم تحت هذا العنوان : «ان المرأة تكمن وراء كل خطوة تخطوها الحياة ، انها وراء التعاسة كما أنها سبب السعادة ، إنها تدفع الى الطموح ، وهى تغل الأيدى فى الخمول !

المرأة ذلك الكائن البسيط المعقد ، تلك النسمة الرائعة من السحر والنشوة ، والاثم والرذيلة ، وتلك الريح العاتية من السموم!

ففى ذلك الجسد النحيل اللطيف تكمن أشد وأقوى عوامل السحر ، والاثم والرذيلة ، وفى ذلك الجسد النحيل نفسه تكمن أيضاً أقوى عوامل الفضيلة والطهر والجمال !

وفى رأسه الصغير ثورة ونار ، وفيه أيضاً هدوء وسكون ، فيه الجنون المطبق ، وفيه العقل النير !

لهذا كله ونظراً لخطورة المرأة ، أوصى رسول الله (ص) - كما مر سابقاً - بتفضيل ذات الدين على غيرها. واعتبار الدين والحرص عليه يعنى رغبة الاسلام فى استقرار الاسرة ورخاء ريحها.

فان زوجة بغير دين وبال على زوجها وذريتها ، ومثلها لا تغنى فى ملمة ولا تثبت فى نازلة ولا تسعد فى حياة.

ان انوثتها وفتنتها ومالها وحسبها لن تسعدها ، أو تسعد اسرتها ، بل ربما انقلبت مزاياها هذه سابغة ومتاع نافع ، وزاد معين. وفى هذا فيحيلها الى ثمرة شهية ورحمة سابغة ومتاع نافع ، وزاد معين. وفى هذا يقول الرسول (ص) : إن الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة (مسلم والنسائى) الاسرة فى الاسلام ٢٥ - ٢٦.

(٢) قال العلامة صديق حسن خان فى كتابه «حسن الاسوة» ووجه دونهن أضر ، لأن الطباع تميل اليهن كثيرا ، وتقع فى الحرام لأجلهن ، وتسعى للقتال والعدواة بسببهن. وأقل ذلك أن ترغبه فى الدنيا ، وافسادها أضر.

فاتقوا الدنيا واتقوا النساء[1] فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء (م).
★ لولا حواءُ لم تخنْ انثى زوجها الدّهر[2] ! (م).

---

(١) رأى الفيلسوف سقراط فى المرأة ..
النساء فخ منصوب ، فليس يقع فيه إلا من اغتر به.
النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة إلا بالصعود عليه.
أسير النساء غير مفكوك
من تملكه النساء ، فانه قتيل الاحياء !
من أراد أن يقوى على طلب الحكمة ، فليكف عن تملك النساء على نفسه.
(٢) قال المناوى فى فيض القدير فى شرح هذا الحديث ما ملخصه :
.... أى لولا خيانة حواء لآدم فى اغوائه وتحريضه على مخالفة الأمر بتناول الشجرة لم تخن انثى زوجها ، لأنها أم النساء فأشبهتها. ولولا أنها سنت هذه السنة لما سلكتها انثى مع زوجها ، فلما خانت سرت فى بناتها الخيانة ، فقلما تسلم امرأة من خيانة زوجها بفعل أو قول.
وليس المراد بالخيانة الزنا حاشا وكلا! لكن لما مالت الى شهوة النفس من أكل الشجرة ، وزينت ذلك لآدم ، مطاوعة لعدوه ابليس ، عد ذلك خيانه له. واما من بعدها من النساء ، فخيانة كل واحدة منهن بحسبها !
وفى هذا الحديث اشارة الى تسلية الرجال لما يقع لهم مع نسائهم كما وقع من أمهن الكبرى ! وان ذلك من طبيعتهن ، والعرق دساس ، فلا يفرط فى لوم من فرط منها بغير قصد ، أو نادراً.
وينبغى للنساء ان لا يتمسكن بهذا فى الاسترسال على هذا النوع بل بضبطهن أنفسهن ويجاهدن هواهن ليكون لهن الثواب عند الله تعالى والمكانة السامية عند الرجل.
فتش عن الرجل

فرانسوا بارتوربية كاتبة فرنسية شابة وضعت كتاباً أحدث هزة عميقة فى المجتمعات المعاصرة : «رسائل جديدة الى الرجال» لم تكن مجرد مدافعة متحمسة عن بنات جنسها ، بل تلك الباحثة الاجتماعية الجريئة التى قالت الحقائق عارية عن كل زيف كما تقول مجلة: «طبيبك» فى عددها ١٨٢ وهى هنا فى هذا المقال ، ترد على بعض ناقديها من الرجال ... ومن الافكار الثابتة عند الرجل أن يلقى على المرأة تبعة كل شئ وعندما تسوء الامور.

إن أزمة المجتمع المعاصر هى أزمة «أفراط فى الرجولة»...
... ان الرجل هو المسؤول الاوحد عن كل أزمة المجتمع المعاصر بكل ما تحفل به من تعقيدات ، وتفكك ، ونزوع نحو الفوضى الاخلاقية والجنسية...
لما فتحت ستائر الحرية ، وراح الرجل ينشر الدعوة الى الانقلاب الجنسى الذى لا رادع له ، وتلك «سوق» ليست المرأة فيها سوى «المادة =

★ قال ابن عباس : لم يكفر ممن مضى إلا من قبل النساء ، وكفر من بقى الا من قبل النساء !

- الاولية» ودليلى على ذلك ان الانقلاب من قيود الاخلاق ، والاباحية الجنسية ، ليست فى نظر الرجل المعاصر مجرد مغامرة غرامية ، بل «مغامرة سياسية واقتصادية» اذا صح التعبير.

ومن الثابت ان النساء لسن وراء اندفاع هذه الموجة الكاسحة من الحمى الجنسية التى تجتاح العالم كله ، بل هم الرجال الذين يشجعونها ويضيفون عليها هذه المسحة الخبيثة التى تتنافى اصلا مع الطبيعة الانثوية.

لماذا ؟!

لسبب بسيط وواضح : فليس أضر بمصلحة المرأة وأشد أذى لمستقبلها من شيوع الاباحية الجنسية ، وتخفيف أو ازالة الحواجز والقيود التى كانت فى خاليات الايام ...

إن الرجال هم الذين يصنعون وينتجون الصور الفاضحة ، والافلام الاباحية ، والرجال هم الذين يستغلون الجسد الانثوى لترويج سلعهم ، وتحقيق الارباح المادية سواء عندما يريدون بيع نوع من الفاكهة - والسكائر السامة المهدمة للجسم والجنس - أو إغراء الاخرين ب ...

وفى رأيى ان النساء المشتغلات فى عرض الأزياء ، أو الوقوف عاريات أمام الفنانين أو العاملات على ترويج بعض السلع ، متواطئات مع الرجال فى هذا الصعيد ، ولكنهن غير مسؤولات فى كل حال ، لأن دوافعهن فى الاصل نابعة عن حاجة ملحة (يقول المثل العربى النبيل : «تجوع المرأة ولا تأكل بثدييها !!»)أو اغراء ،أو تضليل و «تحرير المرأة» لا علاقة له البتة فى هذا الانجاز بالجنس ، بل العكس هو الصحيح ، فهو إن دل على شيء فعلى أن عالم المرأة مايزال مستعبداً ، خاضعاً.. لرغبات الرجل ! بعيداً كل البعد عما نحسبه حرية وتحرراً !! ذلك أنه ليس ما يسيء الى المرأة فى نفسها وجسدها ، فى إنسانيتها وكيانها كتحويلها الى وسيلة عرض ، واداء ترويج تجارى !!

إنه لون مبتكر من الرق المنظم والبغاء المموه !!

والمرأة بغريزتها تنفر من هذين اللونين على حد سواء ، فهى تعرف ان لا شيء يبعد بها عن حنان الحب الوارفة «كتصنيع الجنس» هذا كان يقال لنا ، اذ أردنا فهم المسألة المعاصرة لانسان هذا الزمن : «فتش عن المرأة».

إما أنا فأرد قائلة : اذا شئت أن تعثر على حقيقة المأساة بسرعة ، فما عليك إلا أن «تفتش عن الرجل !!».

تحدثنا فى أعلى الكتاب عن موضوع «فتش عن الرجل» ونشرنا فيما سبق فى الهامش موضوع : «فتش عن المرأة» تاركين للقارىء والقارئة حرية مناقشة الموضوعين بنزاهة وانصاف وحياد .. فليس الموضوع موضوع تفاخر وتلاعب بالقوانين كما يفعل بعض المحامين حتى فى البحث عن الدعوة الواحدة من موقف الى اخر من مواقف القضاء ، فيحللونه تارة ويحرمونه تارة ... إنما الموضوع موضوع دين ، موضوع أمة،موضوع حياة أو موت.

خطورة القضية الجنسية

الآيات :

• زُين للناس حبُّ الشهواتِ(١) من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث الآية (آلى عمران : ١٤).

الأحاديث :

★ من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين ...

---

(١) لقد أولى الاسلام القضية الجنسية أهمية عظيمة ، وخصها بعناية وشرح مما رأينا بعضه فى هذا الكتاب وذلك بسبب خطورتها.

ومما يحسن الاشارة اليه بمناسبة هذا العنوان ان نذكر اولى الجرائم التى حدثت على أرضنا هى لأسباب جنسية !! جاء فى تفسير الامام ابن كثير :

قال السدى فيما ذكر عن أبى مالك ، وعن أبى صالح عن ابن عباس ، ومرة عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبى (ص) أنه كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخرويزوجفى هذا البطن غلام هذا البطن اخر ، حتى ولد لها ابنان يقال هما هابيل وقابيل.

كان قابيل صاحب زرع ، وكان هابيل صاحب ضرع ، وكان قابيل أكبرهما ، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل. وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل ، فأبى عليه وقال :

هى أختى ولدت معى ، وهى أحسن من أختك ، وأنا أحق أن أتزوج بها !.

فأمره أبوه ان يزوجها هابيل فأبى. وأنهما قدما قرباناً الى الله عز وجل : أيهما أحق بالجارية ، وكان ادم (ع) قد غاب عنهما. فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فغضب وقال : لأقتلنك حتى لا تنكح أختى !! ا.هـ باختصار رواه ابن جرير.

(٢) فى هذه الآية جعل الله سبحانه وتعالى النساء رأس الشهوات ، وذلك لتقدمهن فى قلوب الرجال على جميعها. وقد كانت احدى الصالحات تقول : من شقوتنا ان الله سبحانه وتعالى قدمنا حيث ذكر الشهوات ثم تتلو هذه الآية.

وقالت بعض النساء تخاطب الرجال : كلكم بطل ما لم نراوده!

رجليه[1] دخل الجنة ! (حسنة الهيثمى).

★ اثنان يدخلان الجنة : من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنه (الخرائطى) ص.

ان أول دم سفك على الأرض ، دم أحد ابنى آدم بسبب المنافسة على النساء كما ذكرنا سابقا ولا غرابة اذا ضمن الرسول (ص) النجاة لمن حفظ لسانه وفرجه ، وكان من السابقين فى دخول الجنة.

لهذا كان تهذيب الغريزة الجنسية وتزكيتها وتوجيهها الى الطريق المشروع هو من الاهمية ، بمكان وعلى ذلك يتوقف سلامة الامم ونهوضها !

وبمناسبة الكلام على خطورة القضية الجنسية يحسن أن نذكر حركة الاصلاح الدينى اللوثرى فى أوربا كان من أهم أسبابها حل هذه القضية كما صرح بذلك «مارتن لوثر» زعيم هذا الاصلاح نفسه. فقد قال حسب ما جاء فى كتاب «حياتنا الجنسية» للدكتور فريدريك كهن :

«من أراد أن أرغم على كبت الحرارة الجنسية ، يشبه شخصاً عديم الشعور يحاول اقناعنا ان الطبيعة اصبحت عكس ما نعرف ، فلا تعود النار تحرق ، ولا الماء يبلل ، ولا الرجل يأكل ويشرب !! »..

يعرض لوثر بكلامه بالكنيسة ومفاهيمها الخلقية التى فرضتها على الناس ، فكانت الرهبانية التى ابتدعوها :

«ورهبانية ابتدعوها - ما كتبناها عليهم» وكان الايحاء العام ان الجنس قذر فى ذاته وان المرأة مخلوق شيطانى دنس ينبغى الابتعاد عنه والزواج ضرورة غريزية - حيوانية - للعامة ، ولكن السعيد الاتقى من استطاع ان «يرتفع» عليه ولا يتزوج.

ومضت الامور على ذلك حيناً ، مباذل شنيعة بشعة فى الامبراطورية الرومانية على اتساعها ، ورهبانية واسعة الآفاق على حدود الصحارى ، وفى داخل المدن ، فراراً من الفساد.

يقول «ليكى» فى كتاب «تاريخ الاخلاق فى اوربا» :

«كانت الدنيا فى ذلك الحين تتأرجح بين الرهبانية القصوى والفجور الاقصى ، وان المدن التى ظهر فيها أكبر الزهاد كانت أسبق المدن فى الخلاعة والفجور ، وقد اجتمع فى هذا العصر الفجور والوهم اللذان هما عدوان لشرف الانسان وكرامته».

ويصور الكاتب النفور من فكرة «الجنس» وما حولها من علاقات - فى ظل الرهبانية - فيقول : «وكانوا يفرون من ظل النساء ، ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن ، وكانوا يعتقدون أن مصادفتهن فى الطريق والتحدث اليهن - ولو كن امهات أو ازواجاً أو شقيقات - تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية».

وينقل الاستاذ ابو الاعلى المودودى فى كتابه «الحجاب» بعض أقوالهم ، يقول :

«فمن نظريتهم الاولية الاساسية فى هذا الشأن ، أن المرأة ينبوع =

★ اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى ، ومن شر بصرى ، ومن شر لسانى ، ومن شر قلبى ، ومن شر منيّى[1] (حسنه الترمذى).

خطورة الاختلاط والخلوة بالمرأة

الأحاديث :

★ ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب ، إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم (م)

- المعاصى ، وأصل السيئة والفجور ، وهى للرجل باب من ابواب جهنم. من حيث هى مصدر تحريكه وحمله على الآثام ، ومنها انبجست عيون المصائب الانسانية جمعاء ، فبحسبها ندامة وخجلا انها امرأة ! وينبغى لها أن تستحى من حسنها وجمالها ، لأنه سلاح ابليس الذى لا يوازيه سلاح من أسلحته المتنوعة ، وعليها أن تكفر ولا تنقطع عن اداء الكفارة أبداً لأنها هى التى قد أتت بما أتت من الرزء والشقاء للأرض وأهلها.

ودونك ما قاله «ترتوليان» أحد أقطاب المسيحية الاول وائمتها ، مبيناً نظرية المسيحية فى المرأة ، أنها مدخل الشيطان الى نفس الانسان ، وأنها دافعة بالمرء الى الشجرة الممنوعة ، ناقضة لقانون الله ، ومشوهة لصورة الله ، أى الرجل.

«وكذلك يقول كرائى سوستام الذى يعد من كبار أولياء الديانة المسيحية فى شأن المرأة : هى شر لا بد منه ، ووسوسة جبلية ، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الأسرة والبيت ، ومحبوبة فتاكة ، ورزء مطلى مموه».

«أما نظريتهم الثانية فى باب النساء ، فخلاصتها ان العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة هى نجس فى نفسها يجب أن تتجنب ـ ولو كانت عن طريق نكاح وعقد رسمى مشروع.

من هذه النظرة الجاهلية المنحرفة ـ التى لم يأمر بها الدين ، ولا يمكن أن يأمر بها نبى ـ حدث رد فعل جاهلى عنيف فى الاتجاه الآخر» جاهلية القرن العشرين ص (٢٠٥ ـ ٢٠٦).

وهذه الفوضى الجنسية التى جعلت من الغربيين قردة وخنازير مما جعل مفكريهم يضجون من أهوالها لما تؤدى اليه من هلاك وفناء ، هى نتيجة رد الفعل الذى سببته مبادىء الكنيسة وكتبها المدمر للجنس. وكل ذلك ناجم عن الجهل بالفطرة الانسانية ومحاربتها ...

وهذه الازمات والآفات والمشكلات الجنسية التى يتخبط بها الغرب والتى هى بسبب تفريط الكنيسة وافراط الحياة الغربية لا توجد فى الاسلام الذى راعى الفطرة وهذبها، فكانت السعادة البناءة والحياة المنتجة الهادفة مما رأينا تفصيله فى صفحات هذا الكتاب...

(١) أى من شر فرجى.

★ إن المرأة تقبل فى صورة شيطان ، وتدبر فى صورة شيطان (م).

★ لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان[1] (ت) واسناده حسن.

---

(١) قال محمد طلعت حرب فى كتابه : «المرأة والحجاب» :
«ان رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما أمنية تتمناها أوربا من قديم الزمان ، لغاية فى النفس يدركها كل من وقف على مقاصد أوربا بالعالم الاسلامى».
ويقول أيضاً فى الكتاب نفسه : «انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامى فى الشرق ، لا فى مصر وحدها ، الا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل بل الفساد». الذى عم النساء فى الغرب وبات ينذر بالخطر! من كتاب المرأة والحجاب.
قد يستغرب بعض الشبان والشابات هذه الأمور وربما اعتبروها تقييداً لحريتهم بسبب عدم تحكيمهم هواهم وسيرهم وراء شهواتهم. وقد نشرت «صحيفة الجمهورية» المصرية فى تاريخ ٩ يونيو ١٩٦٢ تحت عنوان : «كاتبة امريكية تقول : «امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة» - ونلخص المقال فيما يلى. واسم الكاتبة هيلسيان ستانسبرى الصحفية الشهيرة. زارت الجامعات ومعسكرات الشباب والمؤسسات الاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة فكان مما قالته : «ان المجتمع العربى مجتمع كامل وسليم ، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشباب فى حدودث المعقول.

فعندكم تقاليد تحتم عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والاسرة فى أوربا وأمريكا...

لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم واخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة ، بل ارجعوا الى عصر الحجاب.

لقد أصبح المجتمع الامريكى مجتمعاً معقداً ، مليئاً بكل صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين تملأ السجون والأرصفة والحانات والبيوت السرية!.

ان الحرية التى أعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات احداث. وعصابات «جيمس دين» وعصابات للمخدرات والرقيق.

ان الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الاوربى والامريكى هددت الاسر و زلزلت القيم والاخلاق «ومن أهم الدسائس التى دخلت على أمتنا عن طريق التضليل العلمى ، ان الاختلاط بين الجنسين يهذب الطباع ، ويصبح عادة ، ويقلل من التفكير فى قضايا الجنس ، وهذا افتراء على العلم يكذبه واقع الحياة . وقد اتصلت بأحد علماء النفس المصريين القائلين بهذه النظرية الفاسدة وقلت له : لو صحت لكان الاختلاط التام بين الزوجين سبباً لزهدهما فى القضايا الجنسية ! وهذا غير صحيح.

= زد على ذلك ان الاختلاط على أتمه فى الغرب ، وسع ذلك فالرجال والنساء كالقردة والخنازير ـ على الغالب ـ يزدادون شبقاً حتى زالت الأسرة أو كادت تصبح على وشك الزوال !

ومن أهم ما نحب أن نوجه إليه الانتباه بمناسبة الكلام على الاختلاط ، الرد على الزعم الحديث القائل بأن الاختلاط يرهف الشعور ويهذب العاطفة ، ويصرف الطاقات المكبوتة فلا تعود مشاهدة الجنس تثير الشهوة وتشغل الذهن ، فالاختلاط تصريف ملطف نظيف وبرىء.

وهو زعم كاذب وذلك بعدما ثبت كذبه بالمشاهدة والتجربة. فهذا الغرب ، على الرغم من شدة اختلاط الجنسين فيه «قد بلغ من الفساد الخلقى القمة فى الانحلال والانهيار ، وحتى غدت نسبة الحبالى من التلميذات فى المدارس الثانوية الأميرية فى احدى المدن /٤٨/ فى المئة حسب احصاء قديم فكيف به الآن حيث تصل فيه نسبة هذا الفساد الى اعداد غريبة تزداد بنسبة الاختلاط فى البيوت المحطمة تحت مطارق الشهوات الجامحة والرغبات المتقلبة والقلق الجانح ، الذى يثير تقلب العواطف فى المجتمع المختلط ، الذى تلوح فيه للأزواج والزوجات مزايا جديدة فى نساء جدد ورجال! فينقلب هؤلاء وهؤلاء الى صيد جديد ، وتتأرجح البيوت فى مهاب الريح ، وكلما لمح زوج أو لمحت زوجة بارقة لامعة فى شخصية جديدة ، كما لو أن الزوج أو الزوجة قطعة أثاث أو رباط عنق أو زى جديد فى عالم الموضات.

قال الاستاذ فتحى يكن : لا بد من الاعترف بأن الغرائز ـ كل الغرائز ـ عرضة للانطلاق والانكماش والمد والجزر تبعاً للمثيرات أو المهدئات ... فالذى يجلس على مائدة تزدحم بأنواع التوابل يكون إقباله على الطعام أشد ممن حرم منها ، وهذا من شأنه بدون شك أن يعمل يوماً بعد يوم على مضاعفة حاجته الغذائية تبعاً لامتداد أمعائه .. وصدق البوصيرى ناظم قصيدة البردة حيث يقول :

فلا ترم بالمعاصى كسر شهوتها	ان الطعام يقوى شهوة النهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على	حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر ان توليه	ان الهوى ما تولى يصم أو يصم

والذين يعيشون فى أحضان المغريات والمفاتن يكونون عرضة للارهاق والكبت الجنسى من غيرهم ، لأن توابل الشهوة ومقبلاتها ستثير غرائزهم الجنسية وتدفعهم لتصريفها بمختلف الوسائل والطرق ، دونما تفكير أو تقدير ... وهنا تدق اشارة الخطر ...».

وقد بالغ بعض أنصار الاختلاط حتى حضوا الشباب على الرقص مع الفتيات ، كما حضوا المتزوجين على الرقص مع غير زوجاتهم بحجة تهذيب الغرائز ، وهناك الطاقات الكبرى !!

وبمناسبة ذكر قصيدة البردة ، أرى من الواجب التنبه الى ما فيها من أبيات مخلة بالتوحيد ، فلا يجوز قراءتها كاستغاثة ناظمها بالرسول (ص) مما هو شرك :

ما سامنى الدهر ضميا واستجرت به	وإلا ونلت جواراً منه لم يضم =

★ لا يخلون أحدكم بإمرأة إلا مع ذى محرم(١) (خ.م).

انتبهى أيتها الزوجة

الأحاديث :

★ لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها(١) لزوجها كأنه ينظر اليها (حم.خ.د.ت) ص.

= يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به　　سواك عند حلول الحادثي العمم

وقد قال النبى (ص) : «إذا سألت فأسأل الله ، واذا أستعنت فأستعن بالله» والاستعانة دعاء ، والدعاء هو العبادة كما جاء فى الحديث الصحيح ، فمن دعا غير الله كفر والعياذ بالله!!

وكوصف ناظم هذه القصيدة النبى (ص) بأنه يعلم الغيب:

وان من جونك الدنيا وضرتها　　ومن علومك علم اللوح والقلم

والله سبحانه يقول : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو). (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب !!) (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير...)

لهذا فإنى أنصح البيت الاسلامى الذى نكتب لسعادته فى الدنيا والآخرة بعدم قراءة قصيدة البردة ، وما قيل من أن ناظمها «البوصيرى» أصيب بالفالج فشفى ، وان الرسول ألقى عليه جبته فشفى بسبب نظمها فكذب ، لا أدرى كيف يستحسن هذا الرسول (ص) هذه القصيدة ، وفيها ما فيها من الضلالات ... فلا يغتر والقارئات بكثرة قرائها ومنشديها ، فقد عم الجهل والغباوة ، حتى الشرك كثيراً من أدعياء العلم ويا للأسف !!

(١) أين هذا الأدب الاسلامى الرفيع الشريف من التقاليد الأجنبية الفاجرة التى تعتبر هذه الخلوة مهما كانت ملابساتها من الأمور العادية ، والى القراء القصة التالية التى توصف ما بلغ إليه الغرب من انحلال : وقد نشرتها صحيفة أخبار اليوم فى عددها الصادر فى ٣٠ يونية سنة ١٩٥٦ فى عددها ٦٠٨ ص ٢.

«ضبط احد الازواج - فى منزل الزوجية - زوجته عارية ! كيوم ولدتها أمها ، بصحبة رجل أجنبى عنها عريانا أيضاً كيوم ولدته أمه ، فرفع أمره الى القضاء طالباً الطلاق من زوجته البغى التى استهانت بكرامته وكرامة منزل الزوجية المقدس ، غير ان القضاء الانكليزى فى إحدى محاكم لندن لم يرقه تصرف ذلك الزوج الرجعى الذى لا يتمشى مع التقدم والرقى الاجتماعى !! فقضى برد دعواه مبرراً هذه القصة بأن الزوج يجب عليه أن يقدر الظروف والتقاليد !!!».

(٢) ان لهذا التوجيه النبوى خطورته ودلالته على معرفة عميقة　=

صيانة المرأة وحمايتها

الأحاديث :

★ لايحل[1] لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو أخوها[2] أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم (خ.م) وغيرهما.

= بأسرار النفس البشرية التى كثيراً ما تقع فريسة للحب نتيجة الوصف. ولا غرابة فى ذلك (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى).

قال الشاعر يتحدث عن خطر هذا الوصف :

أيا من لا منى فى حب	من لم يره طرفى
لقد أفرطت فى وصفك	لى فى الحب بالضعف
فقل هل تعرف الحاسة	يوماً سوى الوصف

قال الامام ابن القيم : دواعى الحب من المحب أربعة أشياء :

أولهما بالنظر ، إما بالعين ، أو بالقلب إذا وصف له ، فكثير من الناس يحب غيره ويفنى فيه محبة وما رآه ولكن وصف له !

ولهذا نهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم المرأة أن تنعت المرأة لزوجها حتى كأنه ينظر اليها ...» روضة المحبين ص ٨٨.

وقال صاحب كتاب تحفة العروس : «والمرأة إن كانت عفيفة ولم تكن ممن يخشى عليها مثل هذا ، وكان السامع لوصفها كذلك ، فقد يبقى فى نفسه شىء من أمرها يحمله على تربص الدوائر بها وانتظار ما يمكنه التوصل اليها على الوجه المشروع من موت زوجها ، أو تطليقه لها ، فيثب عليها ويتزوجها ...» فالحذر الحذر أيتها المرأة !

(١) اعترف أحد الأزواج فقال : كنت فى بلد ما ، فأرسلت الى زوجتى أطلب حضورها فأنتظرتها فى الوقت المعين ، فلم تحضر الطائرة ، فسأل الشركة هاتفياً فقالت : لقد أصاب الطائرة عطل واضطرت للنزول فى مركز ما لاصلاحها وستحضر بعد ساعة. ثم وصلت الطائرة.

فنزلت زوجته منها فوقف بقربها ، فقالت لها المضيفة ، ولم تعرف أنه زوجها ، هل ودعت الطيار ؟ فأدرك ما جرى واضطرت الزوجة لاعتراف ، فعلم أنه بطريقة من الطرق أجرى التعارف بين الزوجة والطيار ، فاحتال على الركاب بوجود خلل فى الطائرة يحتاج الى اصلاح مدة ساعة ، فهبط الى المطار ونزل الركاب من الطائرة ثم جاؤوا بعد انقضاء الساعة ، وقد قضى منها وطره هو ومعاونوه ! وفى ذلك عبرة لمن يعتبر !

(٢) قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء ، فنظر اليها عمر ابن أبى ربيعة فوقعت فى قلبه ، فكلمها فلم تجبه. فلما كانت الليلة الثانية تعرض لها ، فقالت : اليك عنى ! فإنك فى حرم الله ، وفى أيام عظيمة =

النظر سهم من سهام ابليس

الآيات :

• قل للمؤمن يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم(١) ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن. ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن. (النور : ٣٠ ـ ٣١).

الحرمة ! فألح عليها في الكلام فلم تجبه ! فقالت لأخيها في الليلة الثالثة. اخرج معي ، فأرني المناسك فتعرض لها ابن أبي ربيعة ، فلما رأى أخاها معها أعرض عنها فتمثلت بقول الشاعر :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي صولة المستنفر الحامي !

(١) ما أعظم وعي الاسلام ، فإنه لم يترك المسلم يخطط لنفسه وتبعاً لهواه وسلوكه الجنسي ، حتى إذا ما وقع في جريمة الزنى أهلك نفسه وغيره واستحق عذاب الدنيا والآخرة بل راح الاسلام يسد أمامه نوافذ الشر التي تؤدي الى الوقوع في هذه الجريمة النكراء كالنظرة والتبرج والاختلاط والتشبه بالكافرات ، والسكنى بقربهن ، واهمال الحجاب الشرعي وغير ذلك ، وكل ذلك من المقدمات التي قد تؤدي الى أسوأ مصير.

(٢) جاء في كتاب «روضة المحبين» للامام ابن القيم بحث طريف في بيان فوائد غض البصر نقتطف منه ما يلي :

نظـــــذرة فابتسامـــــــة فسلام ... فكـــلام ، فموعـــــد ، فلقـــــاء!

قال ابن عباس «الشيطان من الرجل في ثلاثة» في نظره ، وقلبه ، وذكره ، وهو في المرأة في ثلاث : في بصرها ، وقلبها ، وعجزها !

وقال الامام ابن القيم :

وفي غض البصر عدة فوائد منها : تخليص القلب من ألم الحسرة ، فإن اطلق نظره دامت حسرته ، فاضر شيء على القلب ارسال البصرو فانه يريد ما يشتد طلبه ولاة صبر له عنه ولا وصل له إليه. وذلك غاية ألمه وعذابه.

قال الأصمعي : رأيت جارية في الطواف كانها مهاة (غزالة) فجعلت انظر اليها وأملأ عيني من محاسنها فقال لي :

يا هذا ما شأنك ؟!

قلت وما عليك من النظر ؟! فأنشأت تقول

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما أتعـــبتك المناظـــر
رأيت الذي لا كله أنت قادر ... عليه ولا عن بعضه أنت صابر

الأحاديث :

★ إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنى العين النظر ، وزنى اللسان النطق ، والنفس تمنى - أى تتمنى - وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه (ق. د. ن) ص.

★ عن جرير بن عبد الله قال :

سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نظرة الفجاءة ، فأمرنى أن أصرف بصرى[1] (م).

= والنظرة تفعل فى القلب ما يفعل السهم فى الرمية ، فإن لم تقتله جرحته ، وهى بمنزلة الشرارة من النار ترمى فى الحشيش اليابس ، فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه كما قيل :

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت فى قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... فى أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجتــــه ... لا مرحباً بسرور عاد بالضرر !

ومن فوائد غض البصر : أنه يورث القلب سروراً وفرحة وإنشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر ، وذلك لقهره عدوه بمخالفته نفسه وهواه ، وأيضاً فانه لما كف لذته وحبس شهواته لله وفيها مسرة نفسه الإمارة بالسوء أعاضه الله سبحانه مسرة ولذة أكمل منها. قال بعضهم : والله للذة العفة أعظم من لذة الذنب.

ولا ريب ان النفس اذا خالفت هواها أعقبها ذلك فرحاً وسروراً ولذة أكمل من لذة موافقة الهوى بما لا نسبة بينهما. وها هنا يمتاز العقل عن الهوى.

وينبغى ألا نغفل أنه يدخل فى موضوع غض البصر عما حرم الله مشاهدة الافلام السينمائية والتلفزيونية الماجنة وكذلك قراءة الروايات والكتب الغرامية المفسدة التى تثير الغرائز وتوجهها وجهة فاسقة شريرة.

كما ينبغى ألا نغفل أيضاً أن حكم الاذن كحكم العين فلا يجوز سماع كل ما حرم الله وخاصة الأغانى الفاجرة والموسيقى المثيرة...

(١) لقد أثبت الطب ضرر النظرات المتتابعة على النفس ، فهى تستنزف الغريزة الجنسية شأن مولدة (بطارية) كهرباء السيارة ، وقد شرح ذلك مفصلا الدكتور فريدريك كهن فى كتابه «حياتنا الجنسية» فقال :

«اذا شبهنا جهاز الانتصاب عند الرجل بجهاز كهربائى ميكانيكى ، من نوع أجهزة الأجراس المعتادة ، فتكون الغدة التناسلية (الخصية) بمثابة المولد الكهربائى (البطارية) الذى يمد الجهاز بالقوة والنشاط. والخصية تشحن جسم الانسان بالتيار الكهربائى الجنسى ، بما تفرزه من هرمونات تنصب فى الدم ، وتجول بجولاته لتصل الى جميع انحاء الجسم.

والولد والرجل الهرم لا يثوران جنسياً ، لأن غددهما التناسلية

= هاجعة لا تفرز (أى ان المولد الكهربائى نائم).
إذن فالشرط الاول اللازم لحدوث الانتعاظ إنما هو وجود مفرزات (هرمونية) تؤثر فى قشرة الدماغ فتثير مركز الجوع الجنسى فيه. وبالرجوع الى الصورة - ٤٥ - نرى أن الجرس لا يمكن أن يقرع ويتحرك بدون وجود مولد (بطارية) تشحن الدماغ بالتيار الكهربائى.
وكذلك الحال فى الجرس الذى لا يمكن أن يقرع بدون رغبة القرع (ضغط الزر) ويتجلى المثير الجنسى عند الرجل بشكل امرأة جميلة مثلا ، فيقال بأنها أثارته ، وأثارت فيه الشهوة والرغبة (ضغطت الزر) فسار التيار الكهربائى فى مركز الدماغ وسقطت الكرة التى تمثل الاثارة الجنسية لانجذاب الصفيحة المعدنية ، فتتدحرج الكرة حتى تصل الى النخاع الشوكى حيث تسير فيه.
وكما أن الجرس الكهربائى لا يقرع دائماً بل عند الحاجة ، وعند ضغط الزر ، كذلك الانتصاب لا يحدث دائماً ، بل يبقى العضو المذكر بحالة الراحة الى حين حدوث القرع ... وولادة الرغبة».

وهكذا نرى النظرات المتتابعات تؤدى الى شبه عملية جماع ، تنهك الجسم وتستنزف القوة الجنسية ما دامت تتكرر مرات ومرات فى اليوم كلما صادف مرور امرأة متبرجة أمام الرجل ، ولعل الحديث النبوى الصحيح القائل : «كل عين زانية» يشير الى هذه الحقيقة المدمرة !

وكل ذلك سبب ويسبب ضعف شبابنا وعزوفهم عن الزواج.
وهكذا تكون الفتاة المتبرجة كاشفة الاعناق والصدور والسيقان جنت على نفسها أيضاً بفقدان الشاب الراغب فى الزواج لأنها قتلته بمشية جسمها العارى وعينيها الذابلتين.
وقد تؤدى النظرة الى العشق واضطراب النفس. وقد أحسن من قال :
وكنت اذا أرسلت طرفك رائداً ... لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
ومن أعظم أخطار النظرة المتتابعة ، علاوة على معصية الله تعالى ، الوقوع فى حب المرأة الأجنبية وعشقها ، وفى ذلك أشد العذاب فى الدنيا.
قال الشاعر يصف خطر العشق :
هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ... فما اختاره مضنى به وله عقل !!
وعش خالياً فالحب راحته عنى ... وأوله سقم وآخره قتل !!
قال الامام ابن القيم :

ومن الناس من يقصد بها (أى بالنظرة) منفعة البدن ، وهو غلط ! فانه يترتب عليها من المضرة المتولدة عن الفكر ما هو أعظم من تلك المنفعة بكثير. ما علاج من وقع فى عشق ما لا يحل له ؟

صراحة مكشـوفة

الحديث :

★ إذا رأى أحدكم امرأة ، فوقعت فى قلبه ، فليعمد الى امرأته ،

- يقول ابن القيم : «واللذة الحاصلة بذكر الله والصلاة عاجلا وآجلا أعظم وأبقى وأدفع للهموم والغموم والأحزان

وتلك اللذة أجلب شىء للهموم والغموم عاجلا وآجلا ، ففى لذة ذكر الله والاقبال عليه والصلاة بالقلب والبدن من المنفعة الشريفة العظيمة السالمة عن المفاسد الدافعة للمضار غنى وعوض للانسان الذى هو انسان ، عن تلك اللذة الناقصة القاصرة والمانعة لما هو أكمل منها ، الجالبة لألم اعظم منها (روضة المحبين ص ١٥٨).

ومن أمعن فى الآيات السابقة وما أعده الله سبحانه للمؤمنين المتقين استهان بعشق الدنيا ونسى معشوقه ، وسارع الى طاعة الله سبحانه ، وجنته وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الاعين.

ومن أروع الدروس والعبر التى ينبغى أن تأخذها من هذه الآية الكريمة ، ان الله سبحانه لما أمر المسلمات فيها بوجوب ستر نحورهن وصدورهن بغطاء الرأس ، سارعن الى شق مروطن (ثيابهن الداخلية) فاختمرن بها تصديقاً وايماناً بما أنزل الله فى كتابه فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة محتجبات كأن على رؤوسهن الغربان ! الحديث. فأين هؤلاء الصحابيات من أكثر مسلمات اليوم التى لا تنفع معهن المواعظ !

قال الامام ابن القيم : وفى غض البصر عدة فوائد :

احداها تخليص القلب من ألم الحسرة -

الفائدة الثانية : انه يورث القلب نوراً واشراقاً يظهر فى العين وفى الوجه وفى الجوارح. ولهذا ، والله أعلم ، ذكر الله سبحانه وتعالى آية النور فى قوله تعالى : (الله نور السموات والأرض) عقب قوله : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم).

الفائدة الثالثة : انه يورث قوة القلب وشجاعته.

الفائدة الرابعة : انه يورث القلب سروراً وفرحاً وانشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر ، وذلك لقهره عدوه - أى الشيطان.

الفائدة الخامسة : انه يخلص القلب من أسر الشهوة.

الفائدة السادسة : انه يسد عليه باباً من أبواب جهنم

الفائدة السابعة : انه يقوى العقل ويزيده ويثبته ، فإن اطلاق البصر وارساله لا يحصل الا من خفة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب ا.هـ. باختصار عن روضة المحبين ص ٩٥ - ١٠٢.

فليواقعها ، فإن ذلك يرد ما فى قلبه[1] (م).

---

(١) قال الامام ابن الجوزى فى كتابه : «ذم الهوى» ص ٣١٣ «واعلم ان العشاق قد جاوزوا حد البهائم فى عدم ملكة النفس فى الانقياد الى الشهوات ، لأنهم لم يرضوا أن يصيبوا شهوة الوطء ، وهى أقبح الشهوات عند النفس الناطقة ، من أى موضع كان ، حتى أرادوها من شخص بعينه ، فضموا شهوة الى شهوة ، وذلوا الهوى ذلا على ذل ، والبهيمة إنما تقصد دفع الأذى عنها فحسب ، وهؤلاء استخدموا عقولهم فى تدبير نيل شهواتهم !!

قال الدكتور (نوبل كيز) فى معرض حديثه عن الأسرار الجنسية لطلابه فى جامعة كاليفورنيا فى الولايات المتحدة : «ليس ثمة شىء يجد المرء راحة فى اتيانه مغ غير زوجته ، إلا وجد راحة فى اتيانه مع زوجته . ولا شك يكون أتم وأعظم !! مجلة المختار نيسان ١٩٤٦ ص ٢٦.

هذه حكمة عظيمة ينساها كثير من الرجال والنساء الذين يسمون بالذواقين والذواقات ، لا لسبب سوى المتعة ووهم التجديد ، ظناً منهم أنهم يجدون فى المرأة الجديدة مالا يجدونه فى القديمة. وهذا خطأ فاحش يسبب لهم كثيراً من المتاعب ويسرع اليهم الهرم وربما حسن لهم الزنى والعياذ بالله.

وكل ذلك من وساوس الشيطان. وما أصوب ما قاله عمرو بن العاص : «لا أمل ثوبى ما وسعنى ، ولا أمل دابتى ما حملتنى ، ولا أمل زوجتى ما أحسنت عشرتى».

قال الامام ابن الجوزى فى كتابه صيد الخاطر (٢/ ٤٤٦) بتحقيق ومراجعة الاديبين الأخوين على الطنطاوى وناجى الطنطاوى :

فالسعيد من اذا حصلت له إمرأة أو جارية فمال اليها ومالت إليه ، وعلم سترها ودينها ، أن يعقد الخنصر على صحتها ، وأكثر أسباب دوام محبتها أن لا يطلق بصره ، فمتى أطلق بصره أو أطمع نفسه فى غيرها ، فإن الطمع فى الجديدة ينغص الخلق وينقص المخالطة ، ويستر عيوب الخارج ، فتميل النفس الى المشاهد الغريب ، ويتكدر العيش مع الحاضر القريب كما قال الشاعر :

والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... فى أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلتــه ما ضر مهجتــه ... لا مرحباً بسرور عاد بالضرر!

ثم تصير الثانية كالأولى ، وتطلب النفس ثالثة ، وليس لهذا آخر ! بل الغض عن المشتهيات ، ويأس النفوس من طلب المستحسنات ، يطيب العيش مع المعاشر ومن لم يقبل هذا النصح تعثر فى طرق الهوى ،، وهلك على البارد ، وربما سعى على نفسه فى الهلاك العاجل ، أو فى العار الحاضر ، فإن كثيراً من المستحسنات لسن بصينات ولا يفى التمتع بهن بالعار الحاصل. ومنهن المبذرات بالمال ، ومنهن المنغصة للزوج.

وجوب مسارعة المرأة لتلبية زوجها الجنسية

الأحاديث :

★ اذا دعا الرجل إمرأته الى فراشه ، فلم تأته ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح[1] (ج.م.د.ن).

★ والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى[2] عنها ! (خ.م).

---

(١) قد يستغرب بعضهم هذا الترهيب الشديد والانذار المخيف للمرأة ، والحق انها تستحق كل ذلك بسبب ما تسببه لزوجها من اضرار بسبب امتناعها ومن ذلك تعرضه للزنا!

(٢) كثيراً ما ترغب الزوجة عن زوجها لأشغال وهموم تصرفها عنه ، فالى مثل هذه الزوجة أقول ما قاله أحدهم : «انه على باب هذا المخدع يجب ان تطرح جميع الهموم من جهة. وجميع الاعتبارات من جهة اخرى !

انها ساعات لذيذة ورائعة هى التى يبث فيها الرجل الى زوجته ، والزوجة الى زوجها حنين كل منهما وشوقه للآخر ! ويصبحا فيها كائناً واحداً. وأشعة الحب تملأ عليهما رحاب هذا الجو الرائع الجميل».

وبمناسبة الكلام على توصيات الرسول (ص) للمرأة بالمسارعة لتلبية رغبة زوجها الجنسية. أذكر القصة التالية : «جاءت فى كتاب الاغانى» بشىء من الايجاز والتصرف قالت أحدى النساء :

«كنت عند عائشة بنت طلحة ، فقيل قد جاء عمر بن عبيد ، تعنى زوجها ، قالت : فتنحيت ودخل ، فكنت اسمع كلامها ومداعبتها مدة .. وسمعت العجائب من الاصوات ...

فلما خرج قلت لها :

انت فى نفسك وشرفك وموضعك تفعلين هذا؟! فقالت : انا نستهب لهذه الفحول بكل ما نقدر عليه وبكل ما يحركهم. فما الذى انكرت ؟!

قلت أحب أن يكون ذلك ليلا!

قالت : أن يكون ليلا هذا أعظم منه. ولكنه حين يرانى تتحرك شهوته ، فيمد يده الى فأطاوعه فيكون ما ترين !».

هذا ـ واذا حض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرأة على سرعة تلبية رغبة زوجها الجنسية ، فذلك لاعتبارات كثيرة منها : ان احجامها عنه قد يخيل إليه عدم محبتها له مما يؤدى الى محاذير وأزمات كثيرة قد لا تحمد عقباها. وليس معنى تلبية المرأة لزوجها دخول المخدع والاستسلام له فقط ، بل عليها أيضاً أن تتجاوب معه وتتبادل الرغبة ، ولا تركن الى برودتها الطبيعية كيلا ينفر الزوج وتتكون لديه فكرة سيئة عنها .

وعلى الزوجة

خطر أقرباء الزوج وأصدقاء الاسرة !

الأحاديث :

★ إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل : يا رسول الله ! أرأيت الحمو[1] قال : الحمو. الموت [2]! (خ.م).

= ان تتفاهم مع زوجها وتصارحه بكل شيء. ومهما كان من شأن رغبة الزوج الجنسية ، فعلى الزوجة أن تكون حكيمة تستطيع أن تحول نشاط زوجها الجنسى الى أنواع من النشاطات الأخرى لدفع الافكار الجنسية اذا زادت على حد الاعتدال وهو مرتان فى الاسبوع على الأكثر. فاذا زاد وخاصة بعد مضى زمن طويل من العرس ، فانه يؤدى الى ضعف جسمى وعقلى وجنسى معاً.

وأهم ما ينبغى أن ننبه إليه فى هذه المناسبة أن كثيراً من الزوجات والفتيات الأبكار ينصرفن عن الرجل بسبب عدم معرفتهن معنى المتعة الجنسية فيثابرن على برودتهن حتى بعد الزواج ، فاذا لم يكن الزوج عليماً بأثارتهن بالمداعبة الطويلة وخاصة فى المواقع الحساسة من المرأة ، ويستمر الزواج على هذا المنوال ربما انصرفت الزوجة عن تلبية زوجها وحدثت المشكلات والأزمات !

ومن أسباب انصراف المرأة عن زوجها فى كثير من الاحيان تزمتها وعبادتها المنحرفة حتى ان بعض النساء أخذن يزهدن بالزواج نتيجة توجيها مدرستهن السيئة التى يبرأ منها الاسلام الذى جعل الزواج عبادة !

اننى أوصى الزوج بأن لا يعتمد فقط على أحاديث الباب التى تحض الزوجة على تلبية طلب زوجها ، بل عليه أيضاً أن يكون لبقاً وبعيداً عن الأنانية والتسرع !! وقادراً على جذب زوجته واثارتها. وقد قيل : ان المرأة كالآلة الموسيقية - اذا صح هذا التعبير - لا تعزف إلا بيد موسيقار ماهر !!

(١) الحمو : اخو الزوج أو قريبه

(٢) أى دخوله كالموت مهلك ، يعنى الفتنة منه أكثر لمساهلة الناس فى ذلك... وكم سبب اهمال هذا الحديث من مشكلات وزعزعة أركان الاسرة وهدمها !!

ومن أعجب ما سمعته أن أحدهم كان متزوجاً من امرأة عاقله ، فحملت ، وكان له أخ طبيبا نسائياً ، فأراد الزوج أن يولدها فرفضت الزوجة وقالت : لا أقبل إلا طبيباً غريباً ، وكانت تخشى اذا ما هو ولدها ورأى عورتها الا تؤمن العواقب !!

ومثل الحمو أصدقاء الزوج أو صديقات الزوجة. فالخطر ينشأ غالباً منهم ، ويعتقد كثير من المغفلين أنه لا خطر منهم ، فيقيمون السهرات التى يمونها عائلية وهى - والحق يقال - حرب على العائلة ! ومما حدث حقيقة أن أحدهم دعا صاحبة وزوجته لبيته ، وأخذ يعاقر معهما الخمرة ، فيكثر العيار للزوج ، ويقلله للزوجة ، أما هو فصار يشرب قليلا ليبقى صاحياً ليستطيع تمثيل دوره الاجرامى.

التحذير من التبرج

الآيـات :

• يا أيها النبى ! قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن(١) ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين. (الاحزاب : ٥٩)

= وبعد ساعة أو أكثر سكر الزوج حتى غاب عن الوجود وأخذت الغمزات والمداعبات دورها بين صديق الأسرة وبين الزوجة التى لعبت الخمرة برأسها فأستسلمت وتم افتراسها بقرب زوجها !

وهناك صديقة الأسرة أيضاً وخطرها لا يقل عن صديق الاسرة فالحذر الحذر! فقد تحدثت ولاية فلوريدا عن جريمة شنيعة ارتكبت فى الاوساط الراقية !! وتتلخص بأن امرأة أحبت طبيبا شاباً تعرفت عليه عن طريق زوجها فى إحدى الحفلات فى النادى الذى كان الزوج يرتاده كثيراً مع زوجته الشابة ... وكانت الزوجة تراقص هذا الشاب عندما يطلبها للرقص حسب اعراف الطبقة الراقية !! وتوثقت الصلات بين الزوجة والشاب (انطون) واتفقا على الزواج ..

لكن المشكلة هى التخلص من الزوج الذى يحبها كثيرا وكذلك التخلص من طفليها الصغيرين .. وشجع الشاب الطبيب الزوجة على دس السم فى الطعام لزوجها وأطفالها ونفذت الزوجة الجريمة .. وفرت مع عشيقها بسيارته ..

وعندما كان رجال الشرطة يتعقبون الزوجة القاتلة وعشيقها ، فوجئوا بجثتيهما مشوهتين فى واد قليل العمق ، قريب من الطريق العام. وكانت السيارة محطمة بعد تدهورها وانفجار مستودع الوقود فيها ، وكان القصاص سريعا! (حضارة الاسلام) (٧٤ س ٤ ص ٩٩) وهذا مثال من ألوف الأمثلة على اضرار الاختلاط فهل من معتبر ؟!

(١) جاء فى كتاب الاسلام والحياة الجنسية : هذا العلاج القرانى الذى يدعو الى التستر والتحجب ليست فائدته مقصورة على تلك الناحية النفسية السالفة فحسب بل فيه فائدة اجتماعية. فيه حل الأزمة !! أزمة الزواج.

فمن أسس تلك الأزمة العُرى الذى تقع عليه انظار الرجال فى الشواطىء والمحافل ، وفى المجتمعات والأندية فى الشوارع والمصايف ... نساء كاسيات عاريات . كلأ مباح .. وأرض مفتوحة .. وجسد يكاد يكون أمامه فى كل مكان وآن. يكاد يكون ملكا له لقاء كلمة معسولة أو وعد كاذب. وتغر الفتاة وتخذع وتمكنه من نفسها ثم تنتهى حياتها كفتاة شريفة وتبدأ حياتها كفتاة ليل !! وسيظل المجتمع بهذه المثابة ، وستظل أزمة الزواج أيضا بهذه المثابة ما دام العرى سائدا ! ان كل ممنوع متبوع ، وكل ما تملكه اليد تزدريه العين ..

• وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ، أو آبائهن ، أو آباءبعولتهن ، أو أبنائهن ، أو أبـناء

= وكل نفيس تصغر قيمته عند الاستحواذ عليه !

لو تحجبت الفتاة - أو بعبارة أدق - لو تحصن بالحجاب لاشتاق اليها الفتى ولسارع الى زواجها ..

وها هو ذا مجتمعنا فى الريف لا يكاد يشعر بأزمة الزواج الآخذة بالخناق فى المدن. فهناك لقاء ... وهناك تعارف ... ولكن مواضع الفتنة مستورة محجوبة. والفتاة - غالبا - بعيدة عن أن تنال منها عين الفتى أو يده مكانا محترماً (حتى المصافحة فهى محرمة). لذلك ما يكاد القروى يشب عن الطوق ويدرك الحلم حتى يطالب بما هو بعيد عنه ... بالزوجة.

لا غرو اذن إن كانت هذه الآية السابقة علاجا لأزمة اجتماعية ، وشفاء لنفسية المرأة العفيفة الشريفة.

(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين !! ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) الاسراء : ٨١

وما أحسن ما قالته «مارى وودالن» فى كتابها «فن العلاقات الجنسية» على الرغم من تربيتها الغربية.

«ان الفتيات يتحملن تبعة معنوية عظيمة فيما يتعلق بسيرة الشباب فيكفي أن تهمل ثوبها أو أن تغالى فى تسريح شعرها ، فتكشف ما كان يجب أن تخفيه عن الأعين حتى توجه أنظار الشباب الذين ينظرون اليها نظرة معينة.

إن المرأة تستطيع بوضعيتها أو حركاتها أو نظراتها أن توحى الى الناظر اليها أفكارا تقوده الى أعمال شائنة.

قد يقال إن الرجال يجب أن يكبتوا جماع شهواتهم ، لا شك ان هذا واجب عليهم. وإننا لا نريد أن نقلل من لومهم ، إذ هم باللوم الشديد جديرون ، ولكن الفتاة التى تنصب فخاخا للشاب فى طريقه هى فتاة آثمة !! على المرأة أن تكون ضمانا للرجل ، لا سببا فى خرابه ! وبوسعها أيضا أن تحميه كما يحميها.

واذا عرفت الفتاة قوتها ، فانها تستطيع اذا مارست سيرة عاقلة متواضعة أن تجنب الرجل كل فكرة فاسدة !!».

من محاذير التبرج الرهيبة الصحية تسبب العقم للمرأة ، فقد اجتمعت أخيرا فى صوفيا عاصمة بلغاريا بطالب لى يدرس هناك ، وقد تزوج بطبيبة بلغارية ، فسألته على مشهد منها عن أولاده ، فقال : إن زوجتى أصبحت عقيمة بسبب أرتداء (المنيجوب) الذى أدى الى الاضرار برحمها نتيجة البرد ، فاغتنمت ارتداء (المنيجوب) الذى أدى الاضرار برحمها بحذر بنات جنسها من هذا الزى (الموضة).

بعولتهن ، أو اخوانهن ، أو بنى اخوانهن ، أو بنى أخواتهن ، أو نسائهن ، او ما ملكت أيمانهن ، او التابعين غير أولى الاربة من الرجال ، او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن[1] بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون (النور : ٣١).

● يا نساء النبى! لستن كأحد من النساء! إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول[2] فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن[3] تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله (الأحزاب : ٣٢ ـ ٣٣).

الأحاديث :

★ عن عائشة (ر) قالت إن أسماء بنت أبى بكر (ر) دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليها ثياب رقاق[3] ، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لها : يا أسماء ! إن المرأة اذا بلغت المحيض ، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا (واشار الى وجهه وكفيه) (لهذا الحديث طرق يقوى بها الى درجة الحسن).

---

(١) قال الاستاذ المودودى فى كتابه «الحجاب» «ربما سكت اللسان ، وقامت مكانه حركات أخرى توثر فى سمع السامع بصوتها ، وهذا من باب فساد النية ، فيمنعه الاسلام بقوله : (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) (النور : ٣١).

(٢) وقال الاستاذ المودودى تحت عنوان «فتنة اللسان» ولعله يريد فتنة الصوت. (ص ٣١٧ باختصار) :

«ووكيل آخر ـ غير فتنة النظر ـ لشيطان النفس ، هو اللسان ، وما أكثر الفتن التى يبعثها اللسان ، وينشرها رجل وامرأة يتكلمان ، ولا يبدو فى حديثهما ما يشكك أو يريب ، ولكن خائنة القلوب قد جعلت الصوت رخيمة واللهجة مشرقة ، والحديث عذبا فيشير اليه القران بقوله : (وان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ...).

(٣) التبرج أن تبدى المرأة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره مما تستدعى به شهوة الرجل كذا فى (فتح البيان).

لما زار غليوم امبراطور المانيا تركيا ، أحب أعضاء جمعية الاتحاد =

★ من جر ثوب ُخيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة ، فقالت أم سلمة : كيف تصنع النساء بذيولهن ؟!

قال : يرخين شبراً. قالت : اذاً تنكشف أقدامهن !

قال : يرخين ذراعاً ، ولا يزدن عليه. (أخرجه أصحاب السنن وهذا لفظ الترمذى).

★ ثلاثة لا تسأل عنهم ! رجل فارق الجماعة ، وعصى إمامه ، ومات عاصياً ، وأمَة أو عبد أبق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها ، قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم (حم.خ) فى الادب المفرد والحاكم وصححه وأقره الذهبى وهو كما قالا.

★ صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ! ونساء كاسيات عاريات[1] ، مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت ، لا يدخلن الجنة ولا يرحن ريحها ، وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا (م).

= والترقى أن يظهروا له تمدنهم فأخرجوا بعض بنات المدارس لاستقباله وهن متبرجات ، قدمن له باقات الأزهار ، فاستغرب لما رآه وقال للمسؤولين : «إننى كنت آمل أن أشاهد فى تركيا الحشمة والحجاب بحكم دينكم الاسلامى ، واذا بى أشاهد التبرج الذى نشكو منه فى أوربا ويقودنا الى ضياع الاسرة وخراب الأوطان وتشريد الاطفال !!».

ومن أعظم الأدلة على فساد التبرج سعى الاستعمار سعياً حثيثاً لاشاعته فى الشرق لما له من آثار فادحة فى نشر الجرائم الخلقية وهدم أركان الاسرة وتشريد الاطفال جنود المستقبل وقادته.

وقد ألف الاستاذ حسين يوسف رساله أسماها «الحركات النسائية فى الشرق وصلتها بالاستعمار» أثبت فيها بالأدلة الساطعة والتحقيقات القاطعة مبلغ تشجيع هذا الاستعمار لكثير من الجمعيات النسائية المأجورة وامدادها بالمال ، والضغط على خصومها الأحرار بما له من النفوذ السياسى والعسكرى ، ليتسنى لها الافساد فى الأرض ونشر سموم الرذيلة والاباحية تحت شعار الدعوة الى التطور والتقدمية ، التقدمية نحو هاوية الدمار والخراب.

(١) قال ابن عبد البر : «اراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم النساء اللواتى يلبسن من الثياب الخفيف الذى يصف ولا يستر ، فهن كاسيات =

نهى المرأة عن التشبه بالرجال

الآيات :

● ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب(١) مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما (النساء : ٣٢).

الأحاديث :

★ لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال (خ) وغيره.

= بالاسم ، عاريات فى الحقيقة».

جاء فى رسالة «التبرج» لحرم الدكتور محمد رضـا.

«كل امرأة خرجت من خدرها الى الطرقات عروساً قد اخذت زخرفتها وازينت لسان حالها يقول : ألا تنظروا الى هذا الجمال ؟

هل من راغب فى القرب والوصال ؟!

انها تعرض جمالها فى أسواق الشوارع كما يعرض التاجر المتجول سلعه ، وكما يعرض بائع الحلوى ما عنده مزيناً بالالوان الزاهية ، والاوراق اللامعة ، ليسترعى الانظار ويغرى النفوس ويثير الشهية ، فتروج بضاعته ، ويكثر المشترون ويتهافت الطلاب والجياع النهمون» ص ٢٦ طبعة مجلة التمدن الاسلامى بدمشق.

(١) وسبب نزول هذه الآية ان أم سلمة قالت : يا رسول الله. يغزو الرجال ولا نغزو ، وانما لنا نصف الميراث ، فنزلت هذه الآية ، قاله مجاهد صححه الحاكم ووافقه الذهبى.

وقيل فى أسباب نزولها أن النساء قلن : وددنا أن الله جعل لنا الغزو ، فنصيب من الأجر ما يصيب الرجل. فنزلت هذه الآية قاله عكرمة.

ومعنى (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) ان المرأة تثاب كثواب الرجل وتأثم كإثمه ، ولا تميز كل منهما إلا باختصاصه فلا تتمنى النساء أن يكن رجالا أو كالرجال. فسبيل الأجر ميسر للجميع كل فى حدود عمله ، فلا داعى لتمرد النساء على وظائفهن فى البيت. وقد قال تعالى : (فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض).

★ ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال (د) وسنده صحيح.

عن أبى هريرة (ر) قال

★ لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل يلبس لبْسَة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل (د.ن.هـ.حا) وقال صحيح على شرط مسلم.

★ ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، والمرأة المتشبهة بالرجال[1] ، والديوث. (ح.حم) بسند صحيح.

---

(١) لعل من أهم أسباب هذا النهى ما للثياب والأوضاع من أثر خطير فى النفس ينتقل الى السلوك ، فاذا تشبهت المرأة بالرجل مالت الى أعماله وتطبعت بطبعه وفقدت أنوثتها.

وكذلك الحال عند الرجل وفى ذلك كما لا يخفى تبديل للفطرة ، وخراب أى خراب !

هذا - ومن أهم ما تنبغى الاشارة اليه بمناسبة خطر التشبه ان فى جسم الانسان غددا تفرز هرمونات الانوثة وهرمونات الذكورة وتزيد هرمونات الانوثة على هرمونات الذكورة - والعكس - تبعاً للسلوك والتشبه. فاذا تشبهت المرأة بالرجل سواء فى الألبسة أو الحركات والعادات والميول زادت هذه الغدد من افراز هرمونات الذكورة وأخذت طباعها تشبه طبائع الرجل. وكذلك الحال عند الرجل.

ومعنى هذا ان تغيير سلوك المرأة يؤثر فى افراز هذه الهرمونات ، فاذا سلكت مسلك الرجل وتشبهت بالرجال فى لباسها وحركاتها وأعمالها ، زادت هرمونات الذكرية على هرمونات الانثوية ، وأصبحت المرأة تشبه الرجل ، وفى ذلك قلب للمفاهيم ومسخ للفطرة ، واضاعة لأعظم طبائعها ، فتغدو كالرجل ، فلا ترضى نفسها ولا ترضى رجلها.

والعكس صحيح أيضا اذا سلك الرجل مسلك الاناث فتشبة بهن فى أوضاعه ولباسه ، حتى فى حلق لحيته فيفقد خصائص الرجولة وقوتها ..

وهذا الأمر يظهر واضحا فى الغرب ، حيث يبلغ تشبة المرأة بالرجال عى أشده ، فعافها الرجل ، وعافته ، ومال كل منهما الى الشذوذ الجنسى بصورة مريعة ...

وللتأكد من هذا الموضوع الهام انقل خلاصة البحث التالى من مجلة (طبيبك) (ع ١٧٧ س ١٥) (ربيع الاول ١٣٩١ - أيار ١٩٧١) بقلم الدكتور فراسوا لافار :

كان مستحيلا حتى الان اعطاء البرهان الدافع على ان انعكاس

نهى المرأة عن الخروج الى الطرقات معطرة(١)

الأحاديث

★ أيما امرأة استعطرت ثم خرجت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها

= الشهوة الجنسية وانحرافها - وهو ما نسميه عادة بالشذوذ الجنسى - راجع الى اختلال بيولوجى أكثر منه الى اختيار أو تفضيل نفسى. وبتعبير آخر ، اكثر بساطة يطرح السؤال هكذا : هل مرد الشذوذ الجنسى الى عوالم خلقية أم الى دوافع خلقية ؟

يقول الاستاذ الفريد جوست استاذ (الفيزيولوجيا) فى كلية العلوم بباريس ان السلوك الجنسى يكون واحداً عند الولادة. ثم يتأثر هذا السوك بعوامل عدة فى مختلف عوامل الحياة ، منها العائلة والوسط الاجتماعى والتربية والمستوى الخلقى.

ويضرب الاستاذ جوست مثلا بالطفل يلبسه أهله زى بنت خلال سنواته الأولى ، فاذا ما بلغ سن المراهقة شعر بحنين الى الدور الذى كان يلعبه فى طفولته ، واتخذ مسلكه الجنسى هذا الاتجاه !!!

ومعروف ان الاطباء يعملون منذ سنوات طويلة بحثاً عن قاعدة بيولوجية تفسر ظاهرة (الضياع الجنسى) أى حالة الاشخاص الذكور الذين يحبون القيام بدور الاناث ، والاناث اللواتى يفضلن دور الذكور.

وفى الفترة الاخيرة أعادت هذا الموضوع الى حلبة الجدال تجربة أجراها الاستاذ ج.ا. لوريس من جامعة ايدنبورغ البريطانية على عدد من الشاذين جنسياً (عشاق أبناء جنسهم) من رجال ونساء تبين بنتيجتها انهم يشكون جميعاً نقصاً فى افراز الهرمونات الجنسية

وثمة مثال طريف أعطاه باحث أميركى كان عمله يحبسه فترات طويلة فى مركز أبحاث ناء عن العمران بحيث يستحيل عله ممارسة الجنس الا عندما يحصل على إجازات قصيرة توقت مسبقاً. ولم يلبث أن لاحظ ظاهرة مثيرة. أن لحيته - وهى صفة جنسية ثانوية - تنبت بسرعة أكبر فى اثناء اجازاته ! (بواسطة وزن شعرها).

والاطرف من ذلك انه ما لبث أن لاحظ أمراً آخر :

كان شعر لحيته يبدو أقسى عشية ذهابه فى الاجازة. ولم يطل به التفكير حتى وجد تفسير هذه الظاهرة. ان ارتقابه للاتصال الجنسى الوشيك كان كافيا لتنشيط إنبات شعر لحيته.

(١) قال الاستاذ المودودى فى كتابه «الحجاب» تحت عنوان «فتنة الطيب» : والطيب .. رسول من نفس شريرة الى نفس شريرة اخرى ، وهو ألطف وسائل المخابرة والمراسلة ، مما تتهاون به النظم الاخلاقية عامة. ولكن الحياء الاسلامى يبلغ من رقة الاحساس ان لا يهمل حتى هذا العامل اللطيف من عوامل الاغراء. فلا يسمح للمرأة المسلمة أن تمر بالطرق أو تغشى

فهي زانية(١)! وكل عين زانية (ن.ت.حا) وصححه ووافقه الذهبي.

★ أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة (م.د.ن).

★ ما من امرأة تخرج الى المسجد تعصف ريحها فيقبل الله منها صلاة حتى ترجع الى بيتها فتغتسل (هق) وغيره وسنده صحيح.

= المجالس مستعطرة ، لأنها وان استتر جمالها وزينتها ، ينتشر عطرها فى الجو ويحرك العواطف (ص ٣١٩).

وبمناسبة الكلام على خطورة خروج المرأة متعطرة نسوق البحث التالى للطرافة والتسلية والاعتبار نقلا عن كتاب «الهلال» نساء مفترسات ص ٩٦ ـ ٩٧ باختصار.

هل تعرفون السر الكامن وراء تجمع الكلاب حول كلبة تريد الوصال ؟

لقد جذب هذا التساؤل ـ منذ سنين طويل ـ أحد العلماء ... فقد كان الظن السائد أن أنثى الكلب ـ فى فصل الزواج ـ تطلق رائحة انثوية تجذب اليها الذكور من مسافات بعيدة ، ولا يمكن لكلب أن يفكر فى الجنس إلا اذا استقبل هذه الرائحة السحرية ... وعندئذ تثور فيه غريزته ، ويبحث عن الانثى التى اطلقتها !!

أخذ أحد العلماءتقصى هذه الحقيقة فاستخلص هذه المادة التى تثير ذكور الكلاب. وفى ذات يوم ترك معمله ، وتوجه الى منزله سيراً على الاقدام ، وكان قد علق بثيابه شيء من هذه الرائحة ، فلحقت به الكلاب على شكل مظاهرة كلبية صامتة وثائرة فدهش الناس من ذلك ولم يعرفوا السبب ان رائحة لا تفوح الا اذا اجتاحتها الرغبة الى الجنس وكأنما هى بهذا تبعث ببطاقة دعوة سرية يحملها الهواء الى كل الكلاب فى المنطقة... ولا يمكن لكلب أن «يفكر» فى الجنس إلا اذا استقبل هذه الرسالة الكيميائية أو الفطرية !! فينقلها الانف ـ وهنا الشاهد ـ الى أعصاب الشم ، ومن الاعصاب الى المخ ، ومن المخ الى الغدد الجنسية ، فتشتعل ، ويشتعل صاحبها جنسياً ، وتتجمع الكلاب وتقوم بينها معارك طاحنة !!

وهكذا لعبت الكلبة لعبتها ، ومن وراء ذلك فكرة !!

(١) قال المناوى فى فيض القدير :

أى كأنها زانية فى حصول الاثم ، وان تفاوت ، لأن فاعل السبب كفاعل المسبب ، قال الطيبى : شبه خروجها من بيتها متطيبة ـ مهيجة لشهوات الرجال التى هى بمنولة رائد الزنا شبهه الزنا مبالغة وتهديدا وتشديدا عليها.

ومعنى كل عين زانية أى كل عين نظرت الى محرم من امرأة أو رجل فقد حصل لها حظها من الزنا اذ هو حظها منه ، واخذ بعض المالكية من الحديث حرمة التلذذ بشم طيب اجنبية. لأن الله اذا حرم شيئا ، زجرت الشريعة عما يضارعه مضارعة قريبة. وقد بالغ بعض السلف فى ذلك حتى كان ابن عمر رضى الله عنهما ينهى عن القعود بمحل امرأة قامت عنه حتى يبرد ! =

النهى عن التشبه بالكفار

الآيات :

• فاستقيما ـ الخطاب لموسى وهرون (ع) ـ ولا تتبعان سبيل المفسدين (يونس : ٨٩).
• ومن يُشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم (الواقعة ٩٤).
• ولا تتبع أهواءهم ـ أى أهواء الكفار ـ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل اليك (المائدة : ٤٩).
• ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ! قل إن هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ، مالك من الله من ولى ولا نصير (البقرة : ١٢٠).
• يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا[١] ، وقولو انظرنا ، واسمعوا وللكافرين عذاب آليم (البقرة : ١٠٤).

الأحاديث :

★ من تشبه بقوم فهو منهم (حديث صحيح).
★ قال أبو واقد الليثى (ر) خرجنا مع رسول الله (ص) قبل خيبر ونحن حديثو عهد بكفر ، وللمشركين سدرة (شجرة) يعكفون حولها ،

= وقد خص الحديث العشاء بالنهى لأن الفتنة فيه أشد بسبب الظلمة ، وليس معنى ذلك ان خروج المرأة متعطرة فى غير هذا الوقت جائز.

(١) قال قتادة وغيره : كانت اليهود تقول «راعنا» استهزاء ، فكرة الله تعالى للمؤمنين ان يقولوا مثل قولهم.

وقال الامام ابن تيمية تعليقاً على هذه الأية : «فهذا كله يبين أن هذه الكلمة نهى المسلمون عن قولها ، لأن اليهود كانوا يقولونها ، وان كانت من اليهود قبيحة ، ومن المسلمين غير قبيحة ، كانت مشابهتهم فيها من مشابهة الكفار وطريقهم لبلوغ غرضهم (اقتضاء الصراط المستقيم).

وينوطون بها أسلحتهم يقال لها : «ذات أنواط» فقلنا يا رسول الله ، اجعل لنا «ذات أنواط» كما لهم «ذات انواط» فقال لهم رسول الله (ص) : (الله اكبر! كما قالت بنو اسرائيل : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، لتركبن سنن من قبلكم) حديث صحيح

★ لتتبعن سننن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم ؟ [1] ، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته

---

(١) ان التشبه بالاجنبى يفقد الشخصية ويذهب بكيان الامة ، وهو دليل على ضعفها ، فإن الضعيف هو الذى يقلد القوى. وتقليد الكفار بالأزياء والعادات يؤدى الى تقليدهم فى الأفكار والمعتقدات.

لذا قال الامام ابن تيمية : «هذا الحديث كاقل احواله أنه يقتضى تحريم التشبه بالكفار وان كان ظاهرة يقتضى كفر المتشبه بهم ، كما فى قوله تعالى : «ومن يتولهم منكم فانه منهم» وهو نظير قول ابن عمرو : «من بنى بأرض المشركين وصنع وزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر يوم القيامة معهم» فقد حمل هذا على التشبه المطلق !!».

ولا يشمل هذا الحديث تقليد الاجانب فى صناعاتهم.وعلومهم النافعة فان الحكمة ضالة المؤمن

أين أكثر المسلمات اليوم من هذا الحديث ؟!

إنهن - ويا للأسف - يتشبهن بالاجنبيات فى كثير من عادتهن وملابسهن وزينتهن وتطويل اظافرهن كالوحوش (حسب الموضات) الأفرنجية ، وهى غالباً من تصميم اليهودية العالمية لتبديد المال !

وعلاوة على ما تقدم فان فى هذا التقليد الاعمى ضياعاً للثروة القومية ودفع كثير من النساء فى طريق الفسق لتأمين هذه (الموضات) الشريرة.

فانتبهوا يا أهل العقول من الرجال والنساء !

اننى أوصى الزوجة بصورة خاصة أن تقوى شخصيتها ولا تكون مقلدة كالقردة ، وعليها أن تكون صاحبة ارادة قوية لا تتأثر بالتيارات العصرية والازياء (الموضات) الغربية سواء فى ثيابها أو أثاث بيتها وعاداتها ، فان السعادة الزوجية بتحابب الزوجين وتعاطفهما وتفاهمهما ، وليس بكثرة الثياب والأثاث والتفاخر أمام الضيوف والجيران.

كم أدى أغفال هذه النصائح الى النزاع والخصام والفراق بين الزوجين فالحذر الحذر!

وقد أذاعت رويتر من روما فى ١٩٦٠/١٠/٣٠ هذه البرقية بعنوان الوصايا العشر فى عالم الأزياء (الموضة) لأحد الدعاة المحاربين للتبرج ويسمى ريجنالدو فرانسكود :

١ - لاتجعلى الموضة تسيطر عليك لدرجة تفقدين معها حريتك =

بالطريق لفعلتموه (خ.م) بدون قوله حتى لو أن أحدهم جامع امرأته. وروى الحديث كله الحاكم وصححه ووافقه الذهبى.

= وعقلك. ٢ - لا تحاولى عبثاً استغلال الموضة كوسيلة لبعث السرور فى نفسك. ٣ - يجب أن تداومى على طهارة الملابس التى ترتدينها. ٤ - اجعلى من جسدك وروحك شيئا مكرما ، حتى يكون سمو أحدهما مرآة لسمو الآخر. ٥ - لا تحسدى هؤلاء الذين يرتدون ملابس أحسن من ملابسك. ٦ - لا ترتدى الملابس بطريقة تزعج جيرانك. ٧ - لا تبددى الملابس التى يحتاج اليها الآخرون. ٨ - لا تكبدى ميزانيتك أكثر مما تطيق من أجل الموضة حتى تخدعى نفسك وتخدعى الآخرين. ٩ - لا تتهافتى عى الملابس الفاخرة ، ولا تدعى ملابس الآخرين تستولى على اعجابك. ١٠ - لا تجرى وراء آخر الموضات فى الوقت الذى لا يجد فيه كثير من الناس لقمة العيش !!

هذا يشبه بعض الشيء ما يدعوا إليه الاسلام ، وقد جاء من الغربيين ، وهم ليسوا رجعيين ! فهل لنسائنا ان يعملن بها ؟!!

وبمناسبة الكلام على تحذير الشارع الحكيم من التشبه بالكفار ، فانى ألفت انتباه الاخت المؤمنة الى أن كى شعر الرأس وصبغة بالالوان المختلفة على الطريقة الاجنبية علاوة على حرمته ، فانه يؤدى الى المسارعة الى سقوطه.

قال الدكتور عبد المنعم المفتى استاذ ورئيس قسم الامراض الجلدية بكلية الطب بجامعة القاهرة نقلا عن مجلة «طبيبك الخاص» السنة الثانية العدد ٤ نيسان (ابريل) ١٩٧٠ ص ٩٤.

«وهناك من وسائل فرد الشعر ما يؤدى الى سقوطه ... فاستعمال المكواة .. أو الفرد بالأدوية الكيميائية التى تحتوى على مواد كاوية تؤدى الى سقوط الشعر ... فهذه الادوية تضعف طبيعة الشعر حتى يأخذ الشكل المطلوب..

وقد لا يعرف البعض الضرر المترتب على شد الشعر سواء كان ذلك باستعمال «الرولو» أو بأى طريقة اخرى ، إذ أن الجذب لساعات طويلة معناه الجذب الواقع على جذور الشعر المشدود والحد من كمية الدم التى تصل الى الشعر..

ومعنى ذلك حدوث الضمور فى خلايا جذور هذا الشعر المشدود ... وتوقف نموه ... ثم دفعه الى الدخول فى دور الركود .. ثم الذبول.

نفس الخطر يظل موجودا فى حالة كثرة الفرد ، وتغيير اللون .. وهذا يؤدى الى حدوث التاثير السيىء على الشعر عامة ، ويؤدى الى اضعافة.

وبمناسبة الكلام على شروط الحجاب الاسلامى ، فانه يؤسفنى ان أقول ان كثيرا من النساء المسلمات التقيات يجهلن هذه الشروط ، فنجد بعضهن أتقن حجاب الرأس ، فلا يبدو منه شيء من الشعر ، بينما سوقهن بادية ، ظانات ان الجوارب تكفى للستر ، وهذا خطا ما دامت انها تصف التقاطيع.

ومنهن من تلبس لباسا ساترا الا انه ضيق يصف كثيرا من

= اجزاء جسمها.
ومنهن من تلبس الثياب الفضفاضة الا انها مزركشة ملونة ، وكل ذلك غير جائز
وبعضهن قد بالغن بالحجاب «فاخذن يلبسن القفازات (الكفوف) وهذا غير وارد ، وهو تنطع وابتداع.
وسنرى تفصيل ذلك فى البحث التالى :

شروط حجاب المرأة المسلمة

شروط حجاب المسلمة ثمانية :
١ ـ استيعاب جميع البدن إلا ما استثنى لحديث مر يا أسماء! إن المرأة إذا بلغت المحيض ، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا (واشار الى وجهه وكفيه). (حديث حسن بمجموع طرقه).
٢ ـ ألا يكون زينة فى نفسه لقوله تعالى : (ولا يبدين زينتهن ...) الآية فانه بعمومه يشمل الثياب الظاهرة اذا كانت مزدانه تلفت انظار الرجال اليها. ويشهد لذلك قوله سبحانه (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى).
وجاء فى الحديث : «ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى امامه ومات عاصياً ، وأمه أو عبد ابق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم».
٣ ـ ان يكون صفيقا لا شف لقوله : (ص) سيكون فى آخر امتى نساء كاسيات عاريات ، على رؤوسهن كأسنمة البخت ... الحديث
٤ ـ ان يكون فضفاضا غير ضيق ، فيصف شيئا من جسم المرأة
قال اسامة ابن زيد : «كسانى رسول الله (ص) قبطية كثيفة مما اهداها له دحية الكلبى ، فكسوتها امرأتى. فقال : مالك لم تلبس القبطية ؟ قلت : كسوتها امرأتى. فقال : مرها فلتجعل تحتها غلالة ، فإنى أخاف أن تصف جسم عظامها.
٥ ـ ان لا يكون مبخرا مطيبا. قال النبى (ص) : «ايما امرأة استعطرت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية.
٦ ـ ان لا يشبه لباس الرجال : الحديث : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل.
٧ ـ ان لا يشبه لباس الكافرات لحديث : «... ومن تشبه بقوم فهو منهم». قال الزعيم المصرى الكبير مصطفى كامل رئيس الحزب الوطنى فى مصر فى صحيفة اللواء ردا على قاسم امين فى كتابه «تحرير المرأة» : اننى لست ممن يرون أن تربية البنات يجب أن تكون على المبادىء الاوربية . فان فى ذلك خطرا على مستقبل الأمة ، فنحن مسلمون ، ولكل أمة مدنية خاصة بها . فلا يليق بنا أن نكون كالقردة مقلدين للأجانب تقليدا أعمى. فالحجاب فى الشرق عصمة ، وأى عصمة !».
٨ ـ أن لا يكون لباس شهرة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : =

جزاء العفة وثوابها

الآيــات :

● وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلَّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله[1] إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون (يوسف : ٢٣)

● ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ! (يوسف : ٣٢).

الأحاديث :

★ سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله ، اجتمعــا

= «من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارا».

(١) ان أخبار الذين تغلبوا على أهوائهم وشهواتهم خوفا من الله كثيرة نذكر منها :

سمع الخليفة عمر بن الخطاب (ر) أثنا سيره ليلا امرأة تنشد وهى تتغزل بشاب جميل اسمه نصر بن حجاج وتتمنى لو كانت زوجة له :

هل من سبيل الى خمر فأشربها أو من سبيل الى نصر بن حجاج

الى فتى ماجد الاعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج

نمته اعراق صدق حين تنسبه أخى حفاظ عن المكروب فراج

فغضب الخليفة وقال : والله لا أرى رجلا معى تهتف به النساء فى بيوتهن.

وفى الصباح أحضره ولما رأى من جماله قال : والله لا تساكنى فى بلدة يتمناك بها النساء ، فخذ من بيت المال ما يصلحك وسر الى البصرة.

فقال له نصر : لقد قتلتنى ، فان فراق الأوطان كقتل النفس

فقال له عمر : وكيف ذلك ؟

فأجاب نصر : قال تعالى : (ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم).

قال الخليفة : ولكن أقول ما قال شعيب : (ان أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله.

وقد حاول الخليفة بهذا الحل الرائع أن يتسامى نصر بغريزته الجنسية الى الحنين لوطنه والتشوق لأهله

على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين !! ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه (خ.م) وغيرهما.

★ انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا الى غار ، فدخلوه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار. فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . قال أحدهم : اللهم إنه كانت لى ابنة عم أحب الناس الى ، فراودتها عن نفسها فامتنعت منى حتى أدت بها سِنَةٌ من السِنين ، فجائتنى فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ، ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت :

يا عبد الله اتق الله! ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها ، وهى أحب الناس إلى وتركت الذهب الذى اعطيتها

= وفى بعض الليالى سمع عمر الفتاة تنشد ، وقد علمت بمصير نصر الى البصرة بسببها ، وقد أعلنت عن براءتها وإن كلامها السابق كان سبق لسان ووسوسة من وساوس الشيطان ، وإلا فهى تقية عفيفة

قل للامام الذى تخشى بوادره ... مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
لا تجعل الظن حقاً أو تبينه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجى
ما منية قلتها عرضا بضائرة ... والناس من هالك قدماً ومن ناج
ان الهوى ذمم بالتقوى فقيده ... حتى أقر بالجام واسراج

فبكى عمر لسوء ظنه بالمرأة ، وقال فى نفسه :
الحمد لله الذى قيد الهوى بلجام العفاف والتقوى.
وفى خلال ذلك أرسل نصر من البصرة الى الخليفة رسالة يقول فيها :

لعمرى لئن سيرتنى وحرمتنى ... ولم إت ذنباً إن ذا لحرام
فأصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لى بالمكتين مقام
ومالى ذنب غير ظن ظننته ... وبعض تصاديق الظنون أثام !
وإن غنت الزلفاء يوما بمنية ... فبعض أمانى النساء غرام
ظننت بى الظن الذى لو أتيته ... لما كان لى فى الصالحين مقام
ويمنعنى مما تمنت حفيظتى ... وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تمنت صلاتها ... وبيت لها فى قومها وصيام
فهذان حالانا فهل أنت مرجعى ... فقد جف منى غارب ومسام
إمام الهدى لا تبتل الطرد مسلما ... له حرة معروفة وذمام !

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة الحديث (خ.م).

★ ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عين حرست فى سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله ، وعين كفت عن محارم الله (طب) صحيح.

★ عن ابن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : كان الكفل من بنى اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها ، فلما أرادها على نفسها ارتعدت وبكت ، فقال ما يبكيك ، فقالت لأن هذا العمل ما عملته ، وما حملنى عليه إلا الحاجة ، فقال تفعلين أنت هذا من مخافة الله ؟ فأنا أحرى!

اذهبى فلك ما أعطيتك ، والله ما أعصيه بعدها أبداً فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه : ان الله قد غفر للكفل ، فعجب الناس من ذلك (ت.حا) وحسنه صحيح.

★لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ، وبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم الى الصعيدات تجأرون إلى الله ، والله لوددت أنى شجرة عضد. (خ) وغيره.

ولا تقربوا الزنى ....

الايات :

● ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا[1] (الاسراء : ٣٢)

---

(١) قال الامام ابن القيم فى التعليق على هذه الآية ... جعل الله سبحانه وتعالى سبيل الزنى شر سبيل. فقال تعالى : (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا) ومقيم أهلها فى الجحيم شر مقيل ، ومستقر أرواحهم فى البرزخ فى تنور من نار تأتيهم فيها من تحتهم. فاذا أتاهم اللهب ضجوا وارتفعوا ثم يعودون الى موضعهم ، فهم هكذا الى يوم القيامة كما رآهم النبى (ص) فى منامه. ورؤيا الانبياء وحى لا يشك فيها (روضة المحبين =

● وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً..

الى قوله والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً .. الآيات. (الفرقان : ٣٥).

الأحاديث :

قال ابن مسعود (ر) قلت ، يا رسول الله أى الذنب أعظم عند الله!
قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ...
قال : قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك.
قال : قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزنى بحليلة جارك ... الحديث (خ.م)

★ قال لنا رسول الله (ص) ذات غداة : أنه أتانى الليلة آتيان وانهما ابتعثانى ، وإنهما قالا لى : انطلق ، وانى انطلقت معهما .. فأتينا على مثل التنور ، فاذا فيه لغط وأصوات ، قال: فانطلقنا فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا الحديث... وفى آخره وأما الرجال والنساء العراة الذين هم فى مثل التنور ، فانهم الزناة والزوانى الحديث (خ) باختصار.

★ لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وانى رسول الله إلا بأحد ثلاث : الثيب[1] الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة (خ.م) وغيرهما.

= ص ٣٢ باختصار).

وقال ابن حزم : وإن فى الزنى من اباحة الحريم وافساد النسل والتفريق بين الازواج الذى عظم الله أمره مالا يهون على ذى عقل أو من له أقل خلق.

(١) لقد شدد الاسلام - حرصا على كيان الاسرة - عقوبة الزانى المحصن - وهى شريعة التوراة كما هى شريعة الاسلام - لأنه لا داعى الى هذا الزنى ولا مبرر ، فالرجل والمرأة اختار كل منهما الآخر بملء حريته ، =

★ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولا ينظر اليهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر (م.ن).

★ أتى فتى شاب الى النبى (ص) فقال : يا رسول الله ائذن لى بالزنى ! فأقبل القوم فزجروه وقالوا: مه مه ! فقال : ادنه. فدنا منه قريباً قال : فجلس. قال أتحبه ـ أى الزنى ـ لأمك؟! قال : لا والله! جعلنى الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال : أفتحبه لاختك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لاخواتهم. قال : أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله ، جعلنى الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال : أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداءك. قال ولا الناس يحبوه لخالاتهم. قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شىء (حم) ص.

= وهو مما لم يتوفر حتى لملك انكلترا نفسه الذى حرم من حقه فى هذا الاختيار حتى اضطر للتنازل عن ملكه ! ـ ولكل منهما أيضاً الحق فى حل عقده الزواج اذا شعر بكراهية الطرف الآخر ، واستحالة الحياة معه ـ الزوج بأسلوب مباشر ، والزوجة بأسلوب غير مباشر عن طريق القاضى.

وكل ذلك بعكس الحال فى كثير من الاديان الأخرى التى تحرم الطلاق كما تحرم أن يتزوج الرجل من مطلقة غيره ، أو يتزوج هو نفسه بعد طلاق زوجته جاء فيما يسمى بانجيل متى ٥/ ٣٢ من تزوج مطلقة يزنى !! وجاء فيما يسمى بانجيل مرقص ١٠/ ١١ ـ ١٢ من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى عليها ، واذا طلقت المرأة من زوجها ، وتزوجت بآخر ارتكبت جريمة الزنا !!

إذن ! ... ما هو المبرر لأحد الزوجين من ارتكاب جريمة الزنى وخيانة صاحبه ؟! اللهم إلا الفساد فى الأرض.

لهذا كله أوجب الاسلام عقوبة الرجم ، وهى مع ذلك لا تتحقق إلا باقرار الزانى على الغالب !

★ لا يزنى الزانى حين يزنى[1] وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها ، وهو مؤمن. (خ).

---

(١) سئل جعفر بن محمد عن هذا الحديث. فخط دائرة فى الأرض وقال : هذه دائرة الايمان ، ثم خط دائرة اخرى خارجا عنها وقال : هذه دائرة الاسلام ، فاذا زنى العبد خرج من هذه ولم يخرج من هذه باختصار.

قال الامام ابن القيم : والزنى يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المروءة وقلة الغيرة ... فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم المراقبة وعدم الانفه للجرم وذهاب الغيرة من القلب من شعبه وموجباته ...

ومنها الوحشة التى يضعها الله سبحانه وتعالى فى قلب الزانى ، ومنها ضيق الصدر وحرجه.

ولو علم الفاجر ما فى العفاف من اللذة والسرور وانشراح الصدر وطيب العيش لرأى أن الذى فاته من اللذة اضعاف اضعاف ما حصل له. دع ربح العافية والفوز بثواب الله وكرمه. ومنها أن يعرض نفسه لفوات الاستمتاع بالحور العين فى المساكن الطيبة فى جنات عدن. باختصار عن روضة المحبين ٣٥٨ ـ ٣٦١

هذا ـ وعلى الرغم من عقوبة الفاحشة فى الآخرة فان عقوبتها فى الدنيا الاصابة بالامراض التناسلية الخبيثة التى قد تقطع النسل وتعرض للجنون وتسبب سرعة خمود المتعة الجنسية

قال الدكتور ادمس فى كتابه «المعرفة الجنسية» :

«لقد عرفت بحكم حرفتى شيوخا ناهزوا الخامسة والسبعين لم يعتر قابليتهم الجنسية وهن. ولما سألتهم عن سر هذه الحيوية العجيبة ردوا احتفاظهم بنشاطهم الى العوامل الآتى بيانها

١ ـ لم يدعوا العادة السرية تتملك منهم وهم فتيان.

٢ ـ عندما بلغوا مبلغ الرجال وصانوا نفوسهم ، فما تمرغوا فى حمأة الرذائل

٣ ـ بعد الزواج لزموا حد الاعتدال فما أفرطوا بقواهم ، ولا اختزنوها مدة طويلة.

٤ ـ لم يستعملوا المخدرات والكحول

٥ ـ ما لجؤوا قط الى المقبلات الصناعية ، وما قربوا نساءهم إلا وهم فى حالة نفسية جيدة ...

ويشيخ قبل الاوان كذلك الذين يلجمون غريزتهم ويكبتون نزواتهم فيمتنعون عن مباشرة الفعل الجنسى مدة طويلة.

اعرف رجلا تزوج فى الخامسة والأربعين .. وبعد أربع سنوات ركبته العنة ، ولما جاءنى طالبا المشورة ، فهمت منه أنه فى السنوات الأربع لزواجه لم يقرب امرأته إلا عشر مرات ، وكان فى كل مرة يلقى عناء كبيرا فى ممارسة الفعل.

★ لا يحل دم امرىء مسلم يشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله. إلا فى إحدى ثلاث : زنا بعد إحصان ، فانه يرجم ، ورجل خرج محارباً لله ورسوله ، فانه يقتل أو يصلب ، أو ينفى من الأرض ، أو يَقتل نفساً ، فيُقتل بها (د.ن) ص

= وقد ذكر الامام ابن القيم - رحمه الله تعالى - خمسين أمراً يتخلص بها من الهوى نكتفى بذكر ما يأتى منها :

(أحدها) عزيمة حر يغار لنفسه وعليها.

(الثانى) جرعة صبر يصبر نفسه على مرارتها تلك الساعة.

(الثالث) قوة نفس تشجعه على شرب تلك الجرعة. والشجاعة كلها صبر ساعة. وخير عيش أدركه العبد بصبره.

(الرابع) ملاحظة حسن موقع العاقبة والشفاء بتلك الجرعة.

(الخامس) ملاحظته الألم الزائد على لذة طاعته هواه.

(السادس) ابقاؤه على منزلته عند الله تعالى وفى قلوب عباده وهو خير وأنفع من لذة موافقة الهوى.

(السابع) ايثاره لذة العفة وعزتها وحلاوتها على لذة المعصية.

(الثامن) فرحه بغلبة عدوه وقهره له ورده خاسئاً.

(التاسع) التفكير فى أنه لم يخلق للهوى - وإنما هيىء لأمر عظيم لا يناله إلا بمعصيته للهوى كما قيل :

قد رشحوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

(العاشر) ان لا يختار لنفسه أن يكون البهيم أحسن حالا منه. فان الحيوان يميز بطبعه بين مواقع ما يضره وما ينفعه ، فيؤثر النافع على الضار.

(الحادى عشر) ان يسير بفكره في عواقب الهوى ، فيتأمل كم أفاتت معصيته من فضيلة ، وكم أوقعته فى رذيله ، وكم أكلة منعت أكلات ، وكم من لذة فوتت لذات ، وكم شهوة كسرت جاهاً ونكست رأساً ... وألزمت عاراً.

(الثانى عشر) أن يتصوز العاقل انقضاء غرضه ممن يهواه ثم يتصور حاله بعد قضاء الوطر وما فاته وما حصل له

(الثالث عشر) أن يتصور ذلك فى حق غيره حق التصور ، ثم ينزل نفسه تلك المنزلة. فحكم الشيء حكم نظيره.

(الرابع عشر) ان يتفكر فيما تطالبه به نفسه من ذلك ويسأله عنه عقله ودينه يخبرانه بأنه ليس بشيء.

قال عبد الله بن مسعود (ر) : اذا عجب أحدكم امرأة فليذكر مناتنها.

وهذا أحسن من قول أحمد بن الحسن :

لو فكر العاشق فى منتهى ... حسن الذى يسبيه لم يسبه

لأن ابن مسعود ذكر الحال الحاضرة الملازمة ، والشاعر حال أمر متأخر.

وصف الحياة الجنسية فى الجنة !

الأحاديث :

★ إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ثلاثون ميلا ، وللمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ، فلا يرى بعضهم بعضاً (خ)

★ يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع
قال أنس يا رسول الله ويطيق ذلك ؟!
قال : يعطى قوة مئه (ت) وصححه ، وهو كما قال.

★ قال أبو هريرة (ر) يا رسول الله ، هل نصل الى نسائنا فى الجنة ؟!
قال : إن الرجل ليصل فى اليوم الى مئة عذراء ! رواه الطبرانى قال الحافظ ابو عبد الله المقدسى : ورجال هذا الحديث عندى على شرط مسلم.

= (الخامس عشر) أن يأنف لنفسه من ذل طاعة الهوى ، فانه ما أطاع احد هواه قط الا وجد فى نفسه ذلا.

(السادس عشر) ان يوازن بين سلامة الدين والعرض والمال والحياة ونيل اللذة المطلوبة ، فانه لا يجد بينهما نسبة البتة ، فليعلم أنه من أسفه الناس ببيعه هذا بهذا (روضة المحبين ص ٤٦٥ ـ ٤٦٧).

وقد بلغ من خوف المسلمين من عذاب جهنم للزناة كما وصفه الرسول صلى الله عليه واله وسلم كما سبق أنهم كانوا يتقدمون للاعتراف أمام الحاكم بجريمة الزنى ، وحد الرجم للمحصنين. اذا ما تغلب عليهم هواهم وشهواتهم فى بعض الأحايين. وكل ذلك لينجوا من النار يوم القيامة ويتوبوا توبة نصوحا.

قد يستغرب بعضهم شدة عقوبة الزنى. وقد سئل الأديب مصطفى صادق الرافعى عن سبب رجم الزانى المحصن بالحجارة فقال : «إنه هدم بيتا فيجب ان يقتل بحجارته.

وقبل أن أختتم هذا البحث ، أذكر أن احد الشباب قال لى : لقد كان الزنى مخيفا من الناحية الصحية ، لما كان الطب متأخرا.

أما اليوم فقد تقدم هذا العلم ، وبات الزنى مضمون الشفاء بسبب الأدوية الحديثة ، ولما كان هذا الكلام مغايرا للحقيقة ، وان الزنى ما زال ، ولا يزال الى يومنا هذا فاشيا فى العالم يكذب ادعاء هذا الشاب وأمثاله ، وقد اثبت الاطباء العالميون انه داء مستعص وصعب الشفاء ، اذا لم نقل مستحيله لعواقبه الوخيمة الكثيرة على الصحة الجسمية والعقلية.

★ قال لقيط العقيلى : قلت يا رسول الله أولنا فيها أزواج مصلحات؟

قال : الصالحون للصالحات ، تلذونهن مثل لذاتكم فى الدنيا ، ويلذونكم غير أن لا توالد (طب. حا) وغيرهما.

★ عن أبى هريرة قال : قلت : أنطأ فى الجنة ؟ قال رسول الله (ص) والذى نفسى بيده دحما دحماً ! فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً (صححه ابن حبان).

وفى معجم الطبرانى من حديث أبى المتوكل ، عن سعيد الخدرى (ر) قال رسول الله (ص) : «ان أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن أبكاراً.
وفيه أيضاً من حديث أبى أمامة (ر) انه سمع رسول الله (ص) سئل هل يتناكح أهل الجنة ؟ فقال : بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع ! دحماً دحماً.
وفيه أيضاً عنه أن رسول الله (ص) سئل أيجامع أهل الجنة ؟ قال دحما دحماً لا منى ولا حيضة[1]

الى التوبة أيها الشباب والشابات[2]

الآيات :

• والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حـرم

---

(١) قال الامام ابن القيم فى كتابه : «روضة المحبين» تعليقا على أحاديث الطبرانى التى ذكرناها :

ولقد أتانا أنـه يغشى بيـوم ... واحـد مئـة من النسوان
ورجاله شرط الصحيح رووا لهم ... فيه وذا فى معجم الطبرانى
وبذاك فسر شغلهم فى سورة ... من بعد فاطر يا أخا العرفان

اشارة الى قوله تعالى فى سورة (يس) : (إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون) فقد فسر كثير من السلف : الشغل فى هذه الآية : بافتضاض الابكار !! (ص ٢٥٥).

لا شك أن المؤمن بعدما اطلع على البحث السابق : (جزاء العفة وثوابها) قد سال لعابه لما أعده الله سبحانه للعفيف والعفيفة من أجر =

الله إلا بالحق ، ولا يزنون ، ومن يفعلِ ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً (الفرقان : ٦٩ - ٧٠)

الأحاديث :

★ لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من فرح أحدكم إن كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فايس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها ، وقد آيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح (م).

★ كان الكفل من بنى اسرائيل ، وكان لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها ، فلما أرادها عن نفسها ، ارتعدت وبكت. فقال : ما يبكيك ؟

قالت : لأن هذا عمل ما عملته ، وما حملنى عليه إلا الحاجة !

فقال : تفعلين أنت هذا من مخافة الله ، فأنا أحرى. إذهبى فلك ما أعطيتك ، والله لا أعصيه بعدها أبداً !

فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه ، إن الله قد غفر للكفل ، فعجب الناس من ذلك (ت) وحسنه.

= عظيم وهناك مكافآت وجوائز أخرى كثيرة جدا ، وخيرات لا يتصورها الخيال مما لا عين رأت. ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .. مما لا مجال لتفصيله. وقد يكون ممن غلبه الهوى وتغلب عليه الشيطان ، فزلت قدمه بارتكاب جريمة الزنى ، فنسى رحمة الله تعالى - وربما تمادى فى جرائمه وحدثت عنه عقد نفسيه خشية من الاثم .. فاليه - والى أمثاله - أقدم هذا البحث ، أوضح فيه أن الاسلام - هذا الدين العظيم - قد فتح باب المغفرة والتوبة على مصراعيه أمام المؤمنين النادمين.

والتوبة - كما قال الاستاذ فتحى يكن - فرصة كريمة يستطيع بها الفرد أن يجدد روحه المعنوية ويريح بها نفسه من كابوس الذنوب

الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة

الآيات :

• ولهم فيها أزواج مطهرة[١] (البقرة : ٢٥)

الاحاديث :

★ إن الله يغار ، والمؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله (خ.ن).

★ لا أحد أغير من الله عز وجل ، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل (خ.م).

★ المؤمن يغار ، والله أشد غيرة[٢] (خ.م).

= والخطايا فيستحيل انسانا آخر يأمل المغفرة والقبول. ويوم فقدت الانسانية هذه الواحات النفسية استحالت الحياة قطعة من العذاب والخوف والقلق.

(١) قال الامام ابن القيم : أى طهرن من الحيض والبول ، وكل أذى يكون فى نساء الدنيا وطهرت بواطنهن من الغيرة. وأذى الأزواج ، وتجنيهن عليهم وارادة غيرهم ! (روضة المحبين ص ٢٤١ ـ ٢٤٢).

ما أشقى المرأة الغيورة وما أتعس حياتها ، قالت احدى الخبيرات : «كانت لى صديقة كثيرة الشكوك ، شديدة الغيرة ، فاذا خرج زوجها ، أو ضرب موعدا ، أو تكلم فى الهاتف ، او حرر رسالة ، أو أطرق مفكرا ، أو بدا منشرحا ، أو أرسل ابتسامة ، أيقنت أن هناك امراة !!

وعجزت هذه الزوجة الحمقاء عن أخذ نفسها بالحكمة ، واستئصال مرضها المرذول الى أن حرمت نفسها من زوج لا عيب فيه.

وقد تطرق الغيرة رأس المرأة أو الرجل ، ولكن من الواجب طردها ، وذلك فى طوق كل انسان عاقل. ولكن العلاج قبل ظهور الشىء ، والا استفحل وتطور وعز الشفاء.

(٢) قال المناوى فى الفيض : «واشرف الناس واعلاهم همة ، أشدهم غيرة فالمؤمن الذى يغار فى محل الغيرة ، قد وافق ربه فى صفة من صفاته ، ومن وافقه فى صفة منها ، قادته تلك الصفة بزمامه وأدخلته عليه وأدنته منه وقربته من رحمته».

فأين هذا التوجيه من كثير من الرجال اليوم الذين حرموا الغيرة ، فنراهم يعرضون نساءهم وبناتهم وأخواتهم فى الشوارع والطرقات متبرجات مزينات ليتعرض لهن لصوص الاعراض وينهشوهن !

★ قال سعد بن عباده (ر) : لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح[1].

---

(١) غير مصفح أى غير ضارب بصفحة السيف وعرضه بل اضربه بحده لأقتله ، وقال أبو الفرج فى كتاب النساء : «قال معاوية : ثلاث من خصال السؤدد : الصفح واندماج البطن وترك الافراط فى الغيرة» ونزل قيس بن زهير ببعض العرب فقال لهم : أنا غيور وأنا فخور ، وأنا أنف ، ولكن لا أغار حتى أرى ، ولا أفخر حتى أفعل ، ولا أنف حتى أضام.

قال أبو الفرج فعابوا على معاوية بعده ترك الافراط فى الغيرة من خصال السؤدد ، ولا أرى فيها عيباً ، فان الافراط هو مجاوزة الحد وتعديه الى ظلم المرأة.

وعابوا أيضاً قيس بن زهير بقوله : لا أغار حتى أرى ، وأظنه إنما أراد رؤية السبب لا رؤية المواقعة !

وأنشد مسكين الدارمى فى معنى قوله لا أغار حتى أرى :

وانى امرؤ لا آلف البيت قاعداً ... الى جنب عرسى لا أفارقها شبراً
اذا هى لم تحصن أمام فنائها ... فليس بمنجيها بنائى لها قصراً
ولا حامل ظنى ولا قول قائل ... على غيرة حتى أحيط بها خبرا
فهبنى امرأ راعيت ما دمت شاهداً ... فكيت اذا ما غبت عن بيتها شهرا؟!

ومن غرائب غيرة النساء ما حكاه المبرد عن اسحاق بن الفضل الهاشمى قال : كانت لى جارية وكنت شديد الوجد بها ، وكنت أهاب ابنة عمى فيها. فبينما أنا ذات ليلة على السرير اذ عرض لى ذكرها ، فنزلت من أعلى السرير أريدها ، إذ لدغتنى فى طريقى عقرب ، فرجعت الى السرير مسرعاً وانا اتأوه. فانتبهت ابنة عمى وسألتنى عن حالى ، فعرفتها ان عقرباً لدغتنى. فقالت : أعلى السرير لدغتك العقرب ؟! فقلت لا ! قالت : اصدقنى الخبر ، فأعلمتها فضحكت وأنشدت :

ودارى اذا نام سكانهـــــا ... تقيم الحدود بها العقـــرب !
اذا رام ذو حاجـــة غفلـــة ... فان عقاربهــــــا ترقب !

ثم دعت جواريها وقالت : عزمت عليكن ان قتلتن عقرباً هذه السنة !!

ومما يحكى من شدة غيرة النساء أن رجلا كان مضطجعا الى جنب امرأة ، فخرج الى الحجرة ، فجامع جارية له ، فاستنبهت المرأة فلم تره ، فخرجت ، فاذا هو على بطن الجارية ، فرجعت ، فأخذت سكيناً ، فخرج الرجل فى الحال ، ووجد مع زوجته السكين فقال لها : ما الخبر ؟! فقالت : ما الخبر؟! وقد وجدتك عند الجارية ، فجئت بالسكين لأنتقم منكما !

قال الرجال : ما كنت ! فأنت حالمة من شدة النعاس والنوم. قالت : بلية وقد نهى الاسلام ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فاقرأ ما تيسر.

وقد كانت هذه المرأة أمية لا تميز بين القرآن وغيره ، فأنشدها :

أتانا رسول الله يتلو كتابه ... كما لاح منشور من الصبح ساطع

فقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم : «أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه ، والله أغير منى[1] (خ.م).

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ماقال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت : آمنت بالله وكذبت بصرى. وقد انطلت عليها الحيلة. ومعنى يجافى جنبه عن فراشه : أى يتنحى عن فراشه ويقوم عنه للصلاة فى بطن الليل وهذه من صفات المؤمنين. قال تعالى فى وصفهم : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) السجدة : ١٢.

وبمناسبة الكلام على مس القرآن ، فانه لا يحرم مسه من قبل الجنب ولا الحائض ، وان كان الافضل مسه على طهارة وقوله تعالى : «إنه قرآن كريم فى لوح محفوظ لا يمسه الا المطهرون». فان الضمير يعود على اللوح المحفوظ لا على القرآن والمطهرون هم الملائكة. وحديث : «لايمس القرآن الا طاهر» معناه المؤمن. وفى الحديث الصحيح : المؤمن لا ينجس !..

(١) قال الامام ابن القيم : فمحب الله ورسوله يغار لله ورسوله على قدر محبته واجلاله ، وإن خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله فهو من المحبة أخلى ، وإن زعم أنه من المحبين ، فكذب من أدعى محبة محبوب من الناس ، وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوبه .. ويستهين بحقه ، ويستخف بأمره ، وهو لا يغار لذلك ، بل قلبه بارد ، فكيف يصح لعبد يدعى محبة الله ، ولا يغار لمحارمه اذا انتهكت ، ولا لحقوقه إذا اضيعت. وأقل الأقسام أن يغار له من نفسه وشيطانه ! فيغار لمحبوبه من تفريطه فى حقه ، وارتكابه لمعصيته واذا ترحلت هذه الغيرة من القلب ترحلت منه المحبة ، بل ترحل منه الدين ! وان بقيت فيه آثاره.

وهذه الغيرة هى أصل الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهى الحاملة على ذلك ، فان خلت من القلب لم يجاهد ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر ، فانه إنما يأتى بذلك غيرة منه لربه ، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى محبوبه الجهاد فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم). (روضة المحبين ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

ومن علامات الغيرة المحمودة والمحبة ، كره من يدخل بين المحب الصادق ، وبين محبوبه ولهذا السر ـ والله أعلم ـ أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم برد المار بين يدى المصلى حتى أمر بقتاله ، وأخبر أنه لو يدرى ما عليه من الاثم لكان وقوفه أربعين خيرا له من مروره بين يديه (رواه الشيخان وغيرهما).

ولا يجد ألم المرور وشدته الا قلب حاضر بين يدى محبوبه ، مقبل عليه ، وقد ارتفعت الأغيار بينه وبينه ، فمرور المار بينه وبين ربه بمنزلة دخول =

★ ان من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يكره الله ، فالغيرة التى يحبها الله فى الريبة ، والغيرة التى يكرهها الله فى غير الريبة(١) (إنه فى الصحيح).

= البغيض بين المحب ومحبوبه ، وهذا أمر . الحاكم فيه الذوق ، فلا ينكره إلا من لم يذق ! (روضة المحبين ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ـ ٢٨٠ ـ ٢٨١).

(١) ما أعظم توجيه هذا الحديث ، فكم كانت الغيرة الجاهلية اذا صح هذا التعبير أو الغيرة فى غير ريبة كما أطلق عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سببا فى شقاء الاسرة.

اننى اعترف بمرورى فى هذا الدور ، إذ كنت حدثا ، فكانت دارى فى قرية ، تطل على جبل بعيد . فكنت اطلب من روجتى ان تستتر لكيلا يمر راع أو غيره . فيراها مما لا يمكن بصوره ولا يمكن حقيقه لتعذر التستر ضمن الدار أو الغرفة. كما كنت أخر ج بها الى النزهة فكانت تكشف عن وجهها . فاذا صادف . اقيم الدنيا واقعدها واعكر عليها وعلى نفسى النزهة مع ان الوجه اذا كان بدون زينة ليس بعورة ، وكل ذلك نتيجة عدم الاطلاع على الاسلام.

ان من واجب كل من الزوجين ان يكون عاقلا رزينا لا يجعل الشك والريبة أمام ناظريه وفى قلبه ، فيعكر حياته ويهدد كيان اسرته بالخراب نتيجة الظنون والوساوس الشيطانية وخلل فى غريزة حب التملك.

ومن غرائب الغيرة استعمال الفرسان الأفرنج فى القرون الوسطى الأحزمة الحديدية ذات الاقفال عندما كانوا يذهبون الى الحروب فكانو يقيدون نساءهم بهذه الاقفال حتى يضمنوا بقاءهن عفيفات.

إننى أنصح الزوجين ـ وخاصة اذا كانا متدينين حقا ـ ان يدع كل منهما للاخر مجالا لمراقبة خالقه ومحاسبة ضميره ، فلا يعكر كل منهما سعادة الاسرة بالغيرة وخاصة اذا هما التزما حدود الشرع وتجنبا مشاهدة المواقف الغرامية الجنسية المثيرة وابتعدا عن الاختلاط بالرجال والنساء الاخرين ، كما ابتعدت الزوجة عن التبرج الذى يدخل الشك والريب فى نفس الزوج الواعى. واننى أنبه بهذه المناسبة الى أن الغيرة المتكرره فى غير ريبة ، وكثرة المضايقات على الزوج أو الزوجة قد يغرى الطرف الاخر اذا كان ضعيف النفس فاقد الايمان الى ارتكاب المحرمات فالحذر الحذر !

وانشد بعضهم فى الغيرة :

ما احسن الغيرة فى حينها ... وأقبح الغيرة فى غير حين

من لم يزل منهما عرسه ... متبعا فيها لقول الظنون

يوشك ان يغريها بالذى ... يخاف أن تبرزها للعيون

حسبك من تحصينها وضعها ... منك الى عرض صحيح ودين

لا يطلع منك على ريبة ... فتتبع المقرون حبل القرين

وقد نهى رسول الله (ص) ان يطرق الرجل اهله ليلا يتخونهم ويطلب عثراتهم ! (رواه مسلم). =

★ لما دخل الثوار على عثمان بن عفان (ر) نشرت زوجته نائلة شعرها - كأنما تستنصر بمروءة هؤلاء الثائرين - وتستنجد بما عسى يكون فيهم من شرف وإباء ، وحانت من أمير المؤمنين عثمان التفاتة اليها فصرخ فيها صرخة الايمان وزجرها وهو يقول :

خذى خمارك ! فلعمرى لدخولهم علىّ أهون من حرمة شعرك !!

ما أشد غيرة النساء
أمثلة من غيرة عائشة وصبر الرسول عليها

الأحاديث :

★ أرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة ، فخــرج

= ونختم هذا البحث بكلمة تحلل فيها «الغيرة» ويميز بين المحمود منها والمذموم :
قال الدكتور أمير بقطر فى مجلة التربية الحديثة (٣٤ سنة ١٢) ما ملخصه

الغيرة كسائر الأمراض النفسية تفتك بصاحبها ، فيختل توازنه ، ويضطرب حبل شخصيته وتضطرب حياته الواجدانية ، وينبرى جسمه ، وتنحط قواه العقلية ، ويقل انتاجه

والغيرة كالشعور بالنقص ، لا بأس بها ، فى الأحوال العادية ، اذ أنها ضرب من الدفاع عن النفس . ووازع طبيعى للمنافسة الشريفة ، والطموح وركوب متن السمو والأمانى. هذا هو الأصل..

بيد أنها تكون كسائر الصفات والطبائع والنزعات الحسنة ، قد تصبح ، وبالا على المتصف بها ، فتبطش به بطشا ، اذا ما أسرف فيها.

ويتفق علم النفس مع القاموس الانكليزى فى تعريف الغيرة بقوله : «انها خوف صاحبها من أن يحتل مزاحم مكانه».

كما يعرفها قاموس محيط المحيط العربى بقوله : أنفة من الحمية وكره شركة الغير.

ومما يؤسف له أن معظم ما يسمونه الغيرة الزوجية التى كثيرا ما تقود أصحابها الى مواطن التهلكة والتعاسة ، بل الى الانتحار ، وارتكاب جريمة القتل. والوقوف امام حبل المشنقة كثيرا ما تكون هذه الغيرة لا أساس لها من الصحة..

ومن العسير جدا أن يستطيع معالجة الزوج الغيور سوى زوجته !!

الى البقيع[1] يحيّي الراقدين هناك ... فلما أصبح مر بعائشة فى الغداة ، فوجدها تشكو صداعاً وتئن متوجعة : وارأساه !

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بدأ يحس ألم المرض بل أنا - والله - يا عائشة : وارأساه ! فلما كررت الشكوى داعبها بقوله : ما ضرّك لو مُتِ قبلى ! فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟!!

فصاحت عائشة ، وقد هاجت غيرتها : ليكن ذلك حظ غيرى !! والله لكأنى بك لو فعلت ذلك ، لقد رجعت الي بيتى ، فأعرست فيه ببعض نسائك!

فأشرق وجهه صلى الله عليه واله وسلم بابتسامة لطيفة وسكن عنه الألم هونا ما [2] (حا) وصححه.

★ سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائشة يوما : أغرتِ ؟! فتجيب : ومالى أن لا يغار مثلى على مثلك ! (حم. م).

★ عن أنس (ر) قال : أهدى بعض نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم له قصعة فيها ثريد ، وهو فى بيت بعض نسائه[3] فضربت عائشة يد الخادم ، فانكسرت القصعة ، فجعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ الثريد ويرده فى القصعة ويقول : كلوا ! غارت أمكم[4] !!

★ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة بصفية ، وقد اتخذها لنفسه زوجة وعرس بها فى الطريق قالت عائشه (ر) :

تنكرت وخرجت انظر فعرفنى ، فأقبل الى فانقلبت ، فأسرع المشى ، فأدركنى ، فاحتضننى وقال : كيف رأيتها ؟!

---

(١) مقبرة المدينه

(٢) السمط الثمين : ص ٥٥ وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٩٢ وتاريخ الطبرى.

(٣) وأظنها عائشة (ر) وما أعظم حكمة الرسول فانه لم يعاقب على الغيرة بطلب التعويض على حاجة الصحن الا بعد هدوء الموقف وسكون الزوبعة.

(٤) بمثل هذا الحلم ينبغى ان يتحلى الرجال.

قلت : يهودية بنت يهودى !! تعنى السبى (رواه ابن ماجة والحافظ الدمشقى فى المرافعات كما قال الطبرى فى مناقب امهات المؤمنين).ج

★ قالت عائشة :

لما كانت ليلتى التى كان النبى فيها عندى ، وظن أنى قد رقدت فخرج . فانطلقت على أثره (وقد ظننت أنه ذهب الى إحدى ضراتها فغارت وتبعته) حتى جاء البقيع .. ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت ، فهرول فهْرولت ، فسبقته .. فدخل فقال : مالك يا عائش حشيا رابية ؟! (أى يخفق صدرك كثيرا) فأخبرته .. قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ (أى يظلمك) الحديث مختصرا (م).

★ قالت عائشة كنت أغار من اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت : أتهب المرأة نفسها؟!

فلما أنزل الله تعالى :«ترجى من تشاء منهن وتؤى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) (الاحزاب : ٥١).

قلت : ما أرى (أى ما أظن) ربك الا يسارع فى هواك! (خ.م)

★ قالت عائشة (ر) كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خرج أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة على عائشة وحفصة ، فخرجتا معه جميعا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها.

فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيرى ، وأركب بعيرك ، فتنظرين وأنظر !!

قالت بلى ! فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا ، فافتقدته عائشة فغارت !

فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها فى الاذخر وتقول : يا رب سلط على عقربا أو حية تلدغنى. رسولك ، ولا أستطيع أن أقول له شيئاً !! (م).

حديث الافــك

الآيــات :

• إن الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم ، لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين ، لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ، الى قوله ـ والله سميع عليم (النور : ١١ ـ ٢١).

•إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين (النور : ٣٤ ـ ٣٥).

---

(١) هذه الآيات العشر كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها حين رماها أهل الافك والبهتان واتهموها بأحد اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو صفوان. والقصة مشروحة مفصلا فى كتب التفسير والسيرة فليرجع اليها من شاء فهى فى سورة النور ، فان فيها عبراً كثيرة وتوجيهات للأزواج والاباء وغيرهم من أجل حماية الأسرة من العصبية الجاهلية والغيرة الباطلة والتى تؤدى بها الى الانحلال والانهيار ، ولعل الله ـ سبحانه ـ اراد من حدوث هذه التهمة فى زوجة نبيه ـ نفسه ـ كيلا يدهش المسلمون اذا وقعوا فى مثل هذه الازمة ، وهذا الامتحان. فعليهم أن يلزموا الصبر والهدوء والتحقيق النزيه. والمثل العامي يقول : الناس اتهموا زوجة النبي ! ومعنى ذلك أنهم اذا اتهموا غيرها ، فليس بعجيب ، وينبغى ان نكون على علم دائماً من ان المتهم برىء حتى تثب ادانته !!

والذى يهمنا هنا هو موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المشرف الرزين لما علم بهذه التهمة ، فانه وإن تألم ، فقد صبر ولم يتسرع على الرغم من شيوع الخبر بصورة واسعة بين المسلمين حتى جاء الوحى بتبرئتها.

وهكذا فليكن الأزواج.

واجب ولى الزوج والزوجة عند وقوع النزاع

الأحاديث

★ عن سهل بن سعد الساعدى قال :

جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت فاطمة فلم يجد علياً فقال : أين ابن عمك ؟!

فقالت : كان بينى وبينه شىء ، فغاضبنى فخرج !

فقال النبى (ص) لانسان : انظر أين هو !

فقال : هو فى المسجد راقد

فجاء وهو مضطجع ، وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فجعل النبى (ص) يقول : قم يا أبا تراب[1]

★ قال سهل : وما كان له اسم أحب اليه منه (خ.م)

= كما يهمنا أيضاً موقف الصحابى الجليل أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فقد كان على الرغم من شدة المحنة والابتلاء فى اعز شىء عنده وعند العرب وهو العرض ، مثال الاب الصبور الحكيم ، فلم يأت بشىء من صفات التسرع والغيرة الباطلة التى اتصف بها العرب ، والتى حدث بسببها فواجع وأهوال وجرائم تقشعر منها الأبدان

وهكذا فليكن الآباء !

وينبغى أن نلاحظ ان الآيات فى القسم الاول تدعو الى تنزيه وتطهير النفس المؤمنة من تقبل الاشاعات واذاعتها ، كما تدعو الى حسن الظن بالطيبين والطيبات.

والآيات فى القسم الثانى تحذر الذين يتهمون المحصنات الغافلات وتنذرهم باللعنة وسوء العذاب

حقا لقد كان لحادثة الافك مآس ، ولكن كان فيها الى جانب ذلك العبر والمواعظ والدروس ... حتى الزوجات ليتجنبن مواقف التهم ما استطعن الى ذلك سبيلا.

(١) ان مسارعة الرسول (ص) لمصالحة الزوج درس لأولياء البنات فان كثيراً منهم اليوم اذا سمعوا بمثل حادث السيدة فاطمة اغتاظوا واخذوا ابنتهم الى بيتهم حتى يتصاغر الزوج ويطلب زوجته ! وقد يكون الأمر بالعكس ، فيطلق زوجته ! ويهدم اسرته ويشرد أولاده !

=

نشــوز(١) الزوجة

الآيــات :

- إن حدوث الاختلافات الزوجية شيء متوقع ، لا يدعو الى الانزعاج والخوف. بل أن حياة زواج لا يحدث فيها خلافات قط تستوجب منا البحث والدراسة ، اننا اذا تحرينا الأمر فى مثل هذه الحياة ، فقد نجد أن أحد الزوجين لم يكن أميناً ، وصادقاً فيها. ان الخلافات الزوجية شيء طبيعي ، ولا بد من حدوثها.

وهنا ينبغى لأولياء الزوج أو الزوجة التدخل لحل هذه الخلافات بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما رأينا ذلك واضحاً فى سلوك الرسول (ص) ومسارعته للمصالحة وازالة الخلاف باسلوب مداعبته لصهره عليّ بتسميته أبا تراب !

كل ذلك اذا لم يحل الزوجان خلافهما بنفسيهما. ولعل غليا (ر) لو لم يخرج من بيته لسارعته فاطمة (ر) الى إرضائه وازالة غضبه ، ان الخروج من البيت ينبغى أن يكون آخر الحلول لا أولها. وكل ذلك يتطلب الحكمة من أقل الطرفين تأثراً ، وقد جاء فى المثل العربى : «اذا عز أخوك فهن» أى اذا غضب صديقك فالزم الحلم والصبر.

جاء فى كتاب : «كيف تبنى حياتكم الزوجية» الذى اخذت منه بعض افكار هذا البحث القصة التالية :

استدعى مدير المصلحة الشاب ل ووبخه على خطأ لم يرتكبه فى عمله ، ولم يجرؤ هذا الشاب على الاعتراض أو تــوضيح الموقف لرئيسه ولكنه عندما عاد الى المنزل كان يغلى من غضب مكبوت ! ولم يلبث أن انفجر تأثراً فى وجه زوجته لمجرد أنه لم يجد نعله (الشبشب) فى المكان الذى تركه فى ذلك اليوم. ولكن زوجته الفطنة أدركت أن الأمور لم تسر على ما يرام بالنسبة لزوجها فى ذلك اليوم. وانتظرت حتى انتهيا من تناول طعام العشاء ! واستدرجت زوجها ليتحدث عما يضايقه. وما أن تحدث اليها عن متاعبه حتى شعر بارتياح.

وعندما حل موعد النوم كانت نظرته للحادث قد تغيرت ، واستشعر فجأة بحنو مفرط نحو زوجته.

(١) وبمناسبة الكلام على نشوز المرأة ، لا بد من تعريف الزوج الى التبدلات الجسمية والنفسية التى ترافق الحيض عندها ، فتغير بعض اخلاقها ، وتفكيرها ، مما يدعوه الى وجوب تحمل ذلك ، فلا يعاملها خلال فترة الحيض كما يعاملها فى الطهر ، بل ينبغى له احتمال بعض تصرفاتها اذا شذت.

ونذكر فيما يلى بعض هذه التبدلات نقلا عن كتاب «الحجاب» =

- للاستاذ المودودى. (ص ١٨٥ ـ ١٨٦) بناء على مشاهدات اساطين علماء الاحياء والتشريح :

١ ـ تقل فى جسمها قوة إمساك الحرارة ، فيزداد خروج الحرارة منه ، وتنخفض درجتها فيها ٢ ـ ويبطىء النبض وينقص الدم ويقل عدد خلاياه. ٣ ـ وتصاب الغدة الصماء واللوزتان والغدد اللمفاوية أيضاً بالتغير. ٤ ـ وينقص الاستقلاب الهيولينى ٥ ـ ويقل إخراج أملاح الفوسفات والكلوريد من الجسم وينحط الاستقلاب الغازى. ٦ ـ ويختل الهضم ، ويقل التحام الشحم والاجزاء الهيولينية فى المأكولات مع اجزاء الجسم ، ٧ ـ وتضعف قوة التنفس وتصاب آلات النطق بتغيرات خاصة ، ـ ٨ ـ ويبلد الحس وتتكاسل الاعضاء ، ـ ٩ ـ وتتخلف الفطنة والذكاء وقوة تركيز الأفكار.
وكل هذه التغيرات تدنى المرأة الصحيحة الى حالة المرض اذ أنه يستحيل معه التمييز بين صحتها ومرضها ، ففى فئة من النساء الحيض لا يحيض إلا ثلاث وعشرون بلا وجع وألم ....

ويكتب الطبيب اميل نودك الذى هو محقق كبير فى هذا الفرع من العلم :

إن ما يعهد فى الحوائض عامة من الاعراض هى : الصداع والنصب والخلج (وجع العظام) وضعف الاعصاب وتخلف المزاج واضطرابات المثانة ، وسوء الهضم ، والامساك أحياناً ، والغثيان والتهوع فى بعض الحالات ، وهناك نساء لا يستهان بعددهن يحسسن فى صدورهن وجعاً خفيفاً ، ويشتد أحياناً ، فيشعرن له بضربات عنيفه ... ا.هـ باختصار.

مما سبق ندرك الحكمة النبوية فى تحريم طلاق الرجل للمرأة أثناء الحيض ، فهو بدعة منكرة وقال بعض الفقهاء بعدم وقوعه ، وقال غيرهم بحرمته ، وقد أمر الرسول (ص) بوجوب رد المرأة المطلقة أثناء الحيض.

لهذا كله وبناء .. وبناء .. آمل من الزوج أن لا يعتبر زوجته الحائض ناشزة وشاذة اذا لم تلائم طبع ومزاج حضرته مئه بالمئة أثناء ! وليحمد الله سبحانه على هذه الحال.

واذكره بهذه المناسبة على سبيل الفكاهة والعبرة والدعابة ان يدرس ـ ولو قليلا حياة زوجات بعض الحشرات ، حتى يجد نفسه انه فى نعمة كبرى ، وخاصة نعمة السلامة من الموت والقتل ليقرأ اذا شاء كتاب الهلال : «زوجات مفترسات !!!» ليحمد الله سبحانه كل يوم مئة مرة على السلامة ! فمن زوجة تقضم رقبة عريسها وتقطعها فى أحلى ساعات العمر ! وغيرها تبقر بطن رجلها وتأكل أحشاءه بعد أن يؤدى معها واجباته الزوجية !! وأخرى توثق رباط زوجها حتى لا يهرب منها بعد وصله الجنس ! فيكون لها بمثابة وليمة دسمة ، ورابعة تنزع الاعضاء الجنسية لزوجها وتحتفظ بها فى داخلها لتصبح جزءاً من تكوينها واعضائها. وبهذا تصير الزوجة انثى فى الظاهر ، وفى الباطن تحمل اعضاء الذكر واعضاء الانثى لتبقى خصبة طوال حياتها فلا تحتاج الى ذكر آخر بعد ذلك أبداً !! وخامسة تعذب خاطب ودها وتضعه تحت اختبار عويص ، وصور أخرى غريبة قد تكون أغرب من خيالنا نحن البشر.

كل ذلك لحكمة الهية كيلا تضيق الدنيا بهذه الحشرات.

• واللاتى تخافون نشوزهن(١) فعظوهن(٢) واهجروهن(٣) فى المضاجع ، واضربوهن ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً (النساء: ٣٤).

---

(١) يجب أن يكون الزوج بصيراً بعادات النساء .. صبوراً على مساوئهن ، غير مسترسل فى اتباع اهوائهن ، حريصا على مسامحتهن بعد ذلك واصلاحهن - والوفاء بحقهن والتغاضى عن زلاتهن ... واذا فعلت ذنباً وسامحها. فلا يعود ليذكرها بفضله عليها ويجب عدم التفكير فى الطلاق ابداً كعلاج .. وهو لم يعالج أى شىء ولم يبذل أى جهد .. ولم يتذرع بأى حكمة - ولم يتعود أى صبر .. فيكون هداماً دون علم - وهو يظن أنه ينجو بنفسه .. ويلتمس لضعفه أعذاراً .. بينما لو صبر .. وعالج .. وعلم .. لفاز بالخير بدلا من أن يكون آبقاً ملعوناً لأن الذى يطلق إمرأة - ويقصد الكاتب بسرعة وعدم روية - إنما يضيف الى مجموع الأمة - عوامل جديدة من الفساد - أقلها ضياع الأولاد .. ولا ينجو من عقاب ذلك فى الدنيا والآخرة (الحياة الزوجية للبوهى).

(٢) تشير هذه الآية الى ترتيب تأديب المرأة إذا هى عصت زوجها ، فيعمد الزوج أولا الى وعظها ونصحها وتذكيرها بأوامر الله تعالى وما بشر به المطيعات من الثواب وما أعده للناشزات من العقوبة فى نار جهنم ، فاذا لم تصلح الموعظة عمد الزوج الى هجرها فى المضاجع بترك الجماع بشرط أن لا يترك الفراش الواحد المشترك فينام على طرف آخر ليثبت للزوجة الناشزة إذا كان ذا إرادة ! أنه لا يعبأ بسلاح جمالها إذا كانت غير مطيعة ، فتتراجع عن سلوكها وتنزل عن كبريائها ، واذا لم ينفع ذلك لجأ مضطراً حرصاً على سلامة الاسرة الى شىء من الضرب. والحديث يوضح طريقة هذا الضرب. ولا يجوز للزوج تطبيق هذه العقوبات معاً ، بل لا بد من التدرج بها.

قال الامام ابن كثير وقوله (ان الله كان علياً كبيراً) تهديد للرجال اذا بغوا على النساء من غير سبب.

وقد يعترض بعضهم على نظام الضرب ولكن إذا جرب عرف ضرورته فى حالات نادرة في التربية كالشذوذ وعدم الطاعة. وقد عاد علماء التربية فى الغرب طالبين الرجوع الى سياسة العقوبة البدنية فى حالات شذوذ الطلبة ، وتظهر عظمة الاسلام واضحة فى هذه المعالجة والتأديب ، فقد راعى نفسيات النساء حسب أرقى نظريات التربية الحديثة ، فجعل العقوبة تختلف باختلاف هذه النفسيات كما تظهر عظمته وسحره فى عقوبة الهجر ، وتكون بالنوم معاً فى فراش واحد وجعلها خلفه وعدم قربها ليثبت لها قوة شخصيته ، وضعف ما لديها من اغراء ، مما يضطرها فى النهاية الى الخضوع والاتصاف بالأدب وعدم النشوز اعتماداً على ما لديها من سحر !

(٣) نذكر على سبيل التندر والفكاهة. أنه كما جاء فى كتاب بدع =

الأحاديث :

★ ألا واستوصوا بالنساء خيراً ، فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة[1] مبينه ، فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح[2] . فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا (ت) وحسنه.

★ لا يجلد أحكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها فى آخر[3] اليوم !!
وفى رواية «يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد» ، فلعله يضاجعها فى آخر يومه» ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطه ، فقال : «لمَ يضحك أحدكم مما يفعل؟! (خ.م).

= التفاسير لعبد الله الغمارى أنه قيل فى معنى (واهجروهن) اكرهوهن على الجماع واربطوهن بالهجار - أى بالحبل - من هجر البعير اذا ربطه بالهجار. قال الزمخشرى : «وهذا من تفسير الثقلاء !!» وصدق فيما قال : فانها اذا كانت ناشزة عاصية لزوجها ، فكيف يليق به ان يكرهها على الجماع وربطها لأجله إلا اذا كان سمجاً ثقيلا !! ولا أقول حيواناً ، فان الحيوان لا يقرب الحيوانة الا بعد كثير من الملاطفة والمداعبة

(١) المقصود بالفاحشة هنا بعض الذنوب القبيحة ، وليس الزنى.
(٢) غير مبرح. يعنى غير مؤثر.
(٣) ربما يخطر ببال بعضهم وجود تناقض بين الآثار السابقة ، فبعضها يبيح الضرب ، وبعضها يكرهه. والحق انه ليس هناك تناقض ، فالتناقض والاختلاف ليس من الاسلام لقوله تعالى : «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً».

ان الاسلام - هذا الدين الواعى - اذا أباح للرجل ضرب زوجته ، فذلك فى بعض الاحوال النادرة على أن يكون ضرباً غير مبرح ، أى ضرباً خفيفاً كأنه رمزى ، حينما لا ينفع معها دواء غيره من وعظ ونصح وهجر.

وقديماً قال المثل العربى : «آخر الطب الكى» وكذلك آخر وسائل العقاب - لا أولها - الضرب سواء للمرأة أو للولد.
وفى الحديث الأخير ذم للرجال الذين يسارعون فى استخدام الضرب لأول وهلة ولأتفه سبب ثم هم يتخاضعون للزوجة ويستعطفونها .. !

نشــوز(١) الزوج !!

الآيات :

• وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً ، والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح. وان تحسنوا وتتقوا فأن الله كان بما تعملون خبيراً (النساء ١٢٨).

---

(١) تحدثنا فيما سبق عن نشوز الزوجة وأوضحنا الحلول الاسلامية له ، من وعظ ، ثم هجر ، ثم عقوبة بدنية رمزية خفيفة له ؟! كضربها بالمخدة فوق السرير مثلا ... والآن نتحدث عن نشوز الزوج نفسه ، فماذا ينبغى للزوجة عمله وما هى الحلول الاسلامية له

اذا كان النشوز من جانب الرجل فلتستجمع المرأة كل حيلتها وذكائها ، ولتدرس أسباب نفوره فى تلطف وكياسة ، ولتعالج كل سبب بما يصلحه. ولا بأس أن تتقبل ما يكلفها ذلك من ألم نفسانى أو جهد مالى أو نحوه بسماحة نفس وطيبة خاطر ، فهى إنما تسعى لأسمى واجب تعتز به المرأة بعد عبادة الله عز وجل.

ولسنا بصدد استقصاء حالات مثل هذه الأزمة وما يكون في كل حالة من أسباب النفور ، فان ذلك لا يحل مشكلة .. إنما يحل المشكلة ما لدى المرأة من براعة المدخل ، وحسن التأنى فى علاج الامور ، ودقة الحساسية واستكناه ما لاتراه العيون. وقلما تخطىء المرأة فى الفراسة والدراسة ، وقلما تخطىء فى اصابة التوفيق والنجاح.

وقد يقول قائل : اذا كان الاسلام وضع نظاماً لاصلاح معالجة نشوز الزوجة فهل وضع علاجاً لنشوز الزوج ؟

ومما يساق فى هذا المقام - جواباً عن السؤال السابق - ان سودة بنت زمعة زوجة رسول الله (ص) أحست اعراضه عنها ، واتجاهه الى طلاقها ، فلم تسأله : ما يقبضك منى ؟ وسرعان ما كشفت بحاستها النسوية أن رسول الله (ص) لا يجد عليها فى دينها ، لا خلقها ، ولا معاملتها شيئاً يكرهه ، لكنه لا ينشط اليها كما ينشط لسائر نسائه لكبر سنها ، وما صارت اليه من شيخوخة ، وانه يريد أن يسرحها ، حتى لا يلقى الله ، وقد ظلمها حقها من دون نسائه ، فما هى إلا أن سعت الى لقائه ، وانتبهت إليه انها قد كبرت ، ولم يعد اليها بالرجال حاجة ! وإنها تجعل ليلتها وحظها منه لعائشة حبيبته ، ولا ارب لها إلا ان تبعث يوم القيامة فى جملة نسائه (ص) ، فيقبل منها ذلك ، واثنى الله على صنيعها الذى صالحت به زوجها ، وانزل فيها قوله سبحانه : (وان امرأة ...) (عن كتاب المرأة بين البيت والمجتمع) وقد نقل صاحب هذا الكتاب الخبر بتصرف عن أبى داود والترمذى البيهقى وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح.

=

التحكـــيم

الآيات :

• وإن خفتم شقاق بينهما ، فابعثوا حكماً[1] من أهله وحكماً من أهلها ، إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً (النساء : ٣٥).

ما يقول الزوجان اذا دعى كل منهما الى حكم الله

١ ـ سمعنا وأطعنا[2].

٢ ـ سمعاً وطاعة [3].

= ويمكن للمرأة في بعض حالات نشوز الزوج أن ترضيه باعادة شيء من المهر اليه أو تسقط عنه بعض أو كل نفقتها أو كسوتها أو غير ذلك من حقوقها عليه.

وختمت الآية بأن الصلح على قبول احد الحلول السالفة خير من الفراق ولتحذر الزوجة من الشح والبخل الذى يضيع عليها زوجها !

(١) ذكرت الآية التى قبل هذه الحال الأول وهو اذا كان النفور والنشوز من الزوجة ثم ذكرت هذه الآية علاج النفور اذا كان من الزوجين. فيختار الحاكم أو أولياؤهما مجلسا عائلياً يتألف من حكم ثقة من أهل الزوجة وحكم ثقة من أهل الزوج ليجتمعا فينظرا فى أمرهما ويفعلا ما فيه مصلحة مما يريانه من التوفيق أو التفريق. وتشوف الشارع الى التوفيق ولهذا قال (إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما).

ولا شك أن هذا التحكيم لا يجرى الا بعد فشل مساعى الزوج من وعظ وهجر وتأديب وسعى الزوجة كما سبق.

(٢) لقوله تعالى : (إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون).

(٣) يجب أن يسارع الزوج أو الزوجة الى قول ذلك ولو كان ذلك شاقا تكرهه النفس ومثله اذا قالت الزوجة لزوجها : «اتق الله» او «خف ربك» أو «راقب الله» جاء فى النهر لأبى حيان وقف يهودى للخليفة هارون الرشيد فقال :

اتق الله يا أمير المؤمنين !

فنزل عن دابته وخر ساجدا لله وقضى حاجته. فقيل له فى ذلك فقال : ذكرت قوله تعالى : (واذا قيل له : اتق الله ! اخذته العزة

= بالاثم فحسبه جهنم) البقرة : ٢٠٦.

وانني ألفت نظر الزوجين بهذه المناسبة الى ان قبول حكم الله تعالى في خلافهما هو الحل الوحيد الى توطيد حياتهما الزوجية وبقائها ، وهو في صالحهما جميعاً وصالح أولادهما أيضاً ، علاوة على أن هذا الحل يسارع في إنهاء المشكلات دون مجادلة فيعترف المذنب بذنبه أو قصوره ويسارع لاصلاح نفسه حسب أوامر الله تعالى ورسوله (ص) لا حسب الاهواء والعواطف والمصالح الشخصية ، قال سبحانه : (فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير أوحسن تأويلا.

وبمناسبة الكلام على النشوز ، فاني استصرخ ضمير الزوجين ان يراقبا الله تعالى في أولادهما ويتنازل كل منهما عن أنانيته وليضح ببعض مصالحه في سبيل هؤلاء الاولاد الابرياء الذين يتعرضون من جراء هذا النشوز الى أعظم الهزات الخلقية والعقلية والمصيرية لما قد ينتج عن هذا النشوز من نزاع وخصام وافتراق.

وقد كنا ذكرنا مبلغ فرح الشيطان بتقويض دعائم الاسرة أكثر من جميع الجرائم التي يرتكبها الانسان ، لان في هذا التقويض تهديما لمستقبل الاولاد ولمستقبل الأمة بأسرها.

وأخيرا ليكن شعار كل من الزوجين قوله (ص) «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر» رواه مسلم.

وما أحسن ما قاله مصطفى صادق الرافعي رحمه الله تعالى :

... الاسلام يضع الأمة ممثلة في النسل بين كل رجل وامرأته ويوجب هذا المعنى ايجابا ، ليكن في الرجل وامرأته شيء غير الذكورة والانوثة يجمعهما ويقيد أحدهما بالآخر ويضع في بهيميتهما التي من طبيعتها أن تتفق ولا تختلف.

ومتى كان الدين بين كل زوج وزوجته ، فمهما اختلفا وتدابرا وتعقدت نفساهما ، فان كل عقدة لا تجيء. الا ومعها طريقة حلها :

ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، وهو اليسر والمساهلة والرحمة والمغفرة ، ولين القلب وخشية الله ، وهو العهد والوفاء ، والكرم والمؤاخاة والانسانية وهو اتساع الذات وارتفاعها ، فوق كل ما تكون به منحطة أو ضيقة .ا.هـ باختصار (وحي القلم ١/ ٦٦).

ومن طريف ما يروى ان احد الصحابة ، وكان أعمى ، فدعا أحد اقاربه ليصلح بينه وبين زوجته ، فقال : يا أم فلان إن زوجك في ورعه وزهده ، ليشبعه ما يشبع الهدهد، ويرويه ما يروي العصفور ، ولئن كان متهدما ، فانه جبل علم ، ولا تنظري الى عمش عينيه ، وحموشة ساقيه ، فانه إمام ، وله قدر..

فصاح الرجل : قم أخزاك الله ! ما أردت الا أن تعرفها عيوبي !!

قال القريب : ولكني لم أقم ، ولكن قامت زوجة العالم فقبلت يده ..! فما أسمى خلق هذه المرأة !

خاتمة المطــاف

لقد طال هذا الكتاب ، وكان بودنا أن نتكلم أكثر من ذلك ، فان موضوع الزواج موضوع هام وخطير ، ويتوقف عليه سعادة الفرد وسعادة الأمة.

وقد رأينا الاكتفاء بما سبق لضيق المجال ، ولا شك أن القارىء فوجىء بكثير من الصراحة فى قضايا الجنس ، وربما لامنا البعض على ذلك - ولكننا نتحمل هذا اللوم فى سبيل تعليم أبنائنا وبناتناالمقبلين على الزواج ما يسعدهم فى حياتهم الزوجية ويجنبهم المشاكل ، وينقذ الاسرة من الشقاء

وقد سبقنا فى هذه الصراحة بعض أئمة المسلمين وفقهائم القدامى أمثال الامام ابن حزم الاندلسى فى كتابه «طوق الحمامة» والامام ابن القيم فى كتابه «روضه المحبين» ونقلت عنهما الشيء الكثير ، وكنت أحور كلامهما فى بعض الاحيان ، لأخفف من صراحتهما !

وقد رأينا فى السنة النبوية الصحيحة كثيراً من مواقف هذه الصراحة الجنسية فنقلناها فى هذا الكتاب. والشباب ، وما أدراك ما الشباب ، شديد الرغبة فى الاستطلاع على قضايا الجنس ، وقد اغتنم بعض تجار الكتب هذه الرغبة الملحة ، فسارعوا الى تأليف وترجمة كثير من الكتب التى تثير الغريزة الجنسية دون توجيهها وتهذيبها مما يؤدى الى وقوع الشباب فى حبائل الرذيلة وشباك الشهوات. فيعب منها ، ولا يلبث أن يشقى ويعرض شرفه وجسمه الى المهالك.

كل ذلك دفعنا بقوة الى تلقين هذا الشباب ثقافة الجنس بصراحة وأمانة وصدق وحذر ، فى جو دينى وعلمى يصونه عن الزلل والانحراف ويشجعه على الزواج وحسن معاملة كل من الزوجين للآخر ، واعتبارهما الزواج ليس متعة فحسب ، بل مسؤولية جسيمة ومهمة مقدسة أيضاً.

هذا - ولا شك أن كثيراً من القراء استغربوا ما جاء فى الاحاديث النبوية من يسر وبساطة فى المهور والاعراس والولائم ، كما استغربوا مبلغ يقظة الاسلام ومحاربته للتبرج والاختلاط والتقاليد والعادات الاجنبية التى ادت حتى بأصحابها الغربيين الى الهلاك والانحلال وقرب سقوط حضارتهم كما تنبأ بذلك كثير من علمائهم وراحوا يغبطون الشرق الاسلامى على دينه وتقاليده.

وكل هذا الاستغراب نتيجة اختلاط المسلمين بالاجانب والتشبه بهم ،

فاضاعوا بذلك خيراً كثيراً وفارقوا الفطرة السليمة التى فطر الله تعالى الناس عليها ، مما كان سبباً فى انحراف أكثر البيوت الاسلامية..

وإهمال المسلمين لتقاليدهم الاسلامية فى البساطة واليسر وزهد شبابنا فى الزواج الذى جعلت منه التقاليد الباطلة والعادات الجاهلية مشكلة معقدة بحاجة الى اموال ضخمة ، بل مأساة ينكب فيها الرجل ويشقى ليس فى أيام عرسه فحسب بل قد يستمر هذا الشقاء الى سنين وسنين كأنه خارج من مجزرة أو من معركة حربية.

كل ذلك من أجل الشهرة والتفاخر وارضاء الناس على حساب الدين والذوق السليم ومستقبل الزوجين ، بل الامة بأسرها !

وقد رأينا فى هذا الكتاب نماذج من ولائم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومهور زوجاته وبناته ومهور الصحابيات واعراسهن ، وسماع المزيد منها فيه ذكرى وفائدة.

لنستمع الى قصة زواج الصحابى الجليل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عن ابن عباس (ر) قال :

لما تزوج على فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أعطها شيئاً ، قال على : ما عندى شيء. قال : أين درعك الحطمية ؟ قال هى عندى. قال فأعطها إياه (ن.د.حا) وصححه.

وهكذا كان صداق بنت رسول الله التى لا تقدر بثمن،لقد رضى لها أبوها بدرع لا تفيد منه شيئاً ، انما هو رمز لا أكثر ولا أقل ـ ولنستمع بعد ذلك الى جهاز هذين الزوجين العظيمين ، عن على (ر) قال : جهز رسول الله فاطمة فى خميل ووسادة حشوها أذخر ـ أى قش ـ وعن جابر قال :

حضرنا عرس فاطمة ، فما رأينا عرساً أحسن منه ، حشونا الفراش بالليف وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب ـ جلد ـ كبش.

وقد تعاون الصحابة فى وليمة هذا العرس ، فقال فلان على كبش وقال فلان على كذا وكذا من ذرة ، وهكذا تم المهر والجهاز وحفلة العرس(١) بكل يسر وبساطة.

---

(١) أين كل هذا من تقاليدنا الحديثة اليوم فى الاعراس ، وما فيها

والامثلة على ذلك كثيرة فى حياة الرسول وصحبه الذين يجب أن يكونوا قدوتنا فى كل شىء اذا كنا نود أن نكون مسلمين حقاً ، وكنا نود بناء بيوتنا على اسس الفضيلة والاقتصاد والبساطة والقوة.

ان هذه الحياة الاسلامية علاوة على ما فيها من جمال واجتناب للترف والفضول ، فانها بعيدة عن التنعم الذى نهى الرسول صلى الله عليه واله وسلم عنه بقوله : (إياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين) رواه البزار بسند جيد.

والأمة المتنعمة هى أضعف الأمم فى الصمود أمام الحروب ومشكلات الحياة ، فلنعد الى اسلامنا لنعد الى بساطته ولنتمسك بتوجيهاته اذا كنا جادين فى طلب السعادة وبناء المجد.

- من اسراف وتبذير مخيفين وخطرين كتقديم الاساور والخواتم والعقود الثمينة للعروس وقد كنت اشترطت على صهرى الكريمين ـ خلافا لما اعتاده الناس ـ عدم تقديم شىء من ذلك ! فكانت دهشتهما ودهشة ذويهما عجيبة.

وما يرافق ذلك من تقديم الازهار للعروسين التى تلقى فى الزبالة بعد أيام ، وتوزيع الملبس بصحون فضية أو معدنية وخشبية وبلورية ثمينة ، لا تلبث أن تهمل فى البيوت حيث لا فائدة منها. وكما يحسن الاستعاضة عنها بتوزيع هدايا من الكتب الاسلامية .. التى تبقى ذكرى نافعة زمنا طويلا ..

وإذا كان لا بد من توزيع الملبس ـ بضاعة الاولاد ـ فليكن بورق بسيط على أن يكون خالياً من الصور البشرية أو الصلبان.

ولما كانت نفقات الاعراس قد تفاقمت بصورة رهيبة تعرض سلامة الامة للخطر ، مما لا يجوز السكوت عليه ، فقد أصدرت بعض الدول قانوناً فى منع الاسراف فى هذه الاعراس ، وهو لا يخلو من مبالغة كمنع اقامة مآدب افراح عامة ، وهى واجبة فى الاسلام لاشهار الزواج ولقاء الاحباب ، على أن تخلو من تبذير واسراف كما رأينا نماذج منها فى ولائم الرسول (ص) وصحبه.

وهذا نص القانون :

١ ـ منع تشهير الجهاز فى الاعراس ونقله علناً.

٢ ـ منع اهداء أكثر من ثوبين للعروس من قبل «العريس».

٣ ـ منع إقامة الافراح لأكثر من يوم واحد.

٤ ـ منع إقامة مآدب أفراح عامة.

٥ ـ منع حفلات الخطبة والتطويف والتضييف ، واقامة الالعاب ، وتوزيع الهدايا وغير ذلك من طرق الاسراف.

٦ ـ تغريم المخالفين بغرامات بين الخمسين والمئة ليرة ، ومجازاتهم بالحبس لمدة لا تزيد عن ستة اشهر ... ا.هـ.

والاسلام قد أمرنا بالحجز على أموال المسرفين وسماهم سفهاء !! واطلق على أموالهم بأنها أموال الامة فقال سبحانه : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً) النساء:٥.

وقد قدمنا فى هذا الكتاب صورة عن البيت الاسلامى كما خططها الاسلام ، والبيت هو الخلية الاولى من خلايا الأمة فاذا صلح البيت صلحت الأمة.

ولا شك ان القارىء رأى فى هذا الكتاب بعض الحلول الجميلة للمشكلة الجنسية التى تشغل الرأى العام العالمى ، فلا يجد لها علماء الغرب وقادته الحلول الصحيحة حتى باتت الاسرة مهددة بالزوال والانقراض ، واولاد الزنا يملؤون الملاجىء ، والامراض الجنسية تفتك بالغربيين فتكاً ذريعاً.

وقد رأى بعض الغربيين علاجاً لهذه المشكلة - وقلدهم فى ذلك بعض المغفلين من الشرقيين ، استحسان الاختلاط بين الجنسين لتلطيف الغريزة الجنسية كما خطط لهم قاصرو النظر من علماء التربية والنفس ، على أنغام الموسيقى وفى حلقات الرقص والنزهات الخلوية ... فكان من نتيجة ذلك تهييج الغريزة الجنسية لا إخمادها وثورانها لا تلطيفها وانكشفت اسطورة الاختلاط عن وهم كبير وستار كشف عن مغالطات لا حد لها وباتت الطلبة فى المدارس المختلطة يهاجمون غرف الطالبات ، فلا تستطيع قوى الشرطة الحيلولة بينهم وبينهن وأصبح كثير من هؤلاء الطالبات حبالى وهن لا يتجاوزن الثالثة عشرة من العمر ، كما أصبح جميعهن ثيبات ..!! فلا تعثر على بكر مطلقاً حتى فى هذه السن المبكرة !

وممن تصدى لمعالجة هذه المشكلة فرويد - وقد تكلمت على نظريته فى المقدمة - فوجد أقرب الحلول لها ما دام الانسان طوراً من أطوار الحيوان كما يقول دارون كذباً وافتراء - هى سرعة اشباع هذه الغريزة بأى طريق كان خشية أن يصاحب صاحبها الكبت والجنون .. وفرويد يهودى غايته انحلال البشرية ، وهل يؤمل منه أن يقدم لها غير هذه الحلول الهدامة الاجرامية !

وقد أدى هذا الحل الجنونى المرذول المخالف للصحة الجسمية والنفسية ، وللفطرة السليمة الى مضاعفة المشكلة الجنسية وتفاقهم خطرها وزيادة اشتعال غريزتها حتى أصبح الغربيون كالحيوانات .. مما اضطر بعض الدول كالاتحاد السوفياتى الى طرد نظرية فرويد من معاهدها ومنع تدريسها باعتبارها معولا هداماً فى فساد الجبل !

وكل ذلك نتيجة اعتبا ر فرويد وغيره من دعاة الاصلاح فى الغرب : الانسان حيوان أرضى لا يمت بسبب الى السماء ، فوضع له الحلول الحيوانية التى جعلته يتمادى فى حيوانيته.

فأين هذه الحلول الكافرة التى خدعت كثيراً من كتابنا وأدبائنا ، مما خطط

له الاسلام للمسلم والمسلمة باعتبارهما مخلوقين من أصل سماوى ، فجعل طريق الغريزة الجنسية مفروشاً بالزهر بعيداً عن الاشواك ، فلا كبت ولا زنا فى الوسط الاسلامى ما دام لا تبرج ولا اختلاط ولا رهبنة ، ويسر سبيل الزواج المبكر وحرم المغالاة فى المهور ونهى عن التبذير فى تقاليده.

وقد جعل من الزواج بالاضافة الى المتعة ، مهمة اجتماعية وفريضة دينية ، ليس هدفه الشهوة البهيمية ، فيقضيها أى طريق مهما كانت مرذولة واجرامية ، إنما هدفه من زواجه .. تحقيق رساله السماء.

نسأله سبحانه فى الخاتمة أن يفقهنا فى كتابه وسنة نبيه ، ولا دين سواهما ، ونرجوه من فضله توفيقاً فى زواجنا ، ونبتهل اليه أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، ويزيدنا حرصا على التمسك بالاسلام ، فانه لا سعادة ، ولا سلام ، ولا رقى للبشرية فى تشريع سواه.

مقدمين الى كل عروسين ينشدان حياة اسلامية سعيدة ، اسمى تمنياتنا وتهانينا بارك الله لهما وعليهما وجمع بينهما فى خير.

دمشق : مزرعة   محمود مهدى استانبولى

مئة سؤال وجواب عن الجنس

اختصرنا أكثرها من مجلة «طبيبك الخاص» العدد الثاني عشر ١٩٧٠ والعدد واحد من السنة ١٩٧١ مع قليل من التصرف والتعليق وأغلب هذا البحث حديث جرى بين صحفية غير متزوجة وبين بعض أطباء المجلة الاختصاصيين :

★ لا أدرى كيف أسأل يا دكتور .. لكن أريد معرفة حكاية البرود الجنسى عند السيدات .. يعنى فى عدد غير قليل من زميلاتى يقول أزواجهن إن عندهن بروداً جنسياً ... ما حكاية البرود هذه؟

ـ يجب أن نكون على حذر قبل أن نقول هكذا ببساطة إن السيدة هذه عندها برود .. ان لها ميولا جنسية محدودة أو ليس لها ميول جنسية هذا اتهام خطير وغالبا يكون اتهاماً متعجلا .. خاطئاً !

ولكى نفهم الحكاية هذه يلزم أن نعرف أولا أن هناك اختلافاً كبيراً بين النساء .. فالرغبة الجنسية مثل أى حاجة تختلف من شخص خر .. تماما كالنوم .. الاكل .. الكلام .. وهكذا نجد ان هناك امرأة لديها بطبيعتها رغبة جنسية شديدة ومستمرة .. وهناك امرأة اخرى تميل الى عدد قليل من المرات فى العلاقة الجنسية.

وهكذا يجب أن يكون هناك توافق بين الزوج والزوجة فى هذه العلاقة والا بدأت المشاكل.

يعنى نلاقى مثلا ان الزوجة التى لا تحب ان تكثر من هذه العلاقة الجنسية اذا تزوجت من رجل يفضل ان يكثر منها .. مثل هذا الزواج سيكون مليئاً بالمشاكل ، واول اتهام نجده على لسان الزوج هو ان زوجته مصابة بالبرود الجنسى..

والواقع طبعا غير ذلك .. وهناك نقطة أخرى هى ان الرجل يمكن أن يثار جنسيا بشكل سريع .. والاشياء التى تثيره تختلف عن الاشياء التى تحرك رغبة المرأة..

فالرجل الذى يرى امرأة عارية تحدث له الاثارة الجنسية بسرعة .. فى الوقت الذى يمكن أن تصاب فيه المرأة بالقرف اذا رأت رجلا عارياً ..!

وهكذا يمكن أن يشعر الزوج بالرغبة الشديدة فى الوقت الذى تكون فيه الزوجة بعيدة تماما عن هذا الاحساس .. والسبب ان العوامل التى تحركها لم تحدث .. ومع ذلك نجد الحكم السريع على لسان الزوج : زوجتى مصابة بالبرود الجنسى.

★ سؤال يا دكتور ... من خلال ملاحظاتك العلمية .. أى العوامل التى تثير المرأة فى الرجل ؟

- بعد أن تصل المرأة الى مرحلة النضج فان المرأة يثيرها صفات الرجولة الاصيلة : الجرأة .. الشهامة .. التفوق .. الكرم .. الشخصية المميزة!

★ شيء غريب يا دكتور .. اعرف زوجة شخص عبقرى تتوفر فيه اغلب هذه الصفات ومع ذلك فقد طلب منه الطلاق لتتزوج من سائق سيارتها؟

- دون أن أعرف مزيداً من التفاصيل يمكن أن أؤكد ان السر فى هذا التصرف قد يكون ناتجا عن عدم احترام الزوج لها .. يضربها .. يحتقرها انه اذا فعل ذلك نجد أن الزوجة لا تطيقه .. وليس غريبا أن تجد كثيرا من الصفات الجيدة فى السائق الذى يحترمها .. ويلبى كل طلباتها ويتميز بأخلاقه الكريمة خلال تصرفاته معها ..

فاحتقار الزوج لزوجته يقتل رغبتها(١)

★ سؤال اخر هل هناك وقت تزداد فيه رغبة المرأة فى الجنس ؟

- أعتقد أنك تقصدين تحديد هذا الوقت خلال تكرار العادة الشهرية ..

★ نعم. بالضبط

- الواقع اننا يجب أن نعرف أولا ما هى وظيفة الجنس.

عند الحيوانات نجد أن وظيفة الجنس هى انجاب الاطفال .. فقط! ففى فترة معينة من العام تسمح الانثى للذكر بالاقتراب منها .. ولكن بعد أن تحمل لا يمكن أن يحدث أى اتصال جنسى.

وهكذا يمكن اكتشاف ما اذا كانت القطة حاملا أم لا .. فاذا اقترب منها قط ففزعت فيه .. وطردته كان ذلك معناه أنها حامل.

اذا طبقنا هذا الكلام على الانسان لكانت الفترة التى تصل فيها رغبة الانثى الى قمتها هى منتصف الوقت بين دورتين.

ولكن فى الانسان تكون العلاقة الجنسية من أجل اغراض كثيرة منها المتعة .. وهكذا قد تكون الرغبة مستمرة ولكنها تزداد خلال فترة التبويض.

ولسنا هنا أمام قاعدة .. فقد لوحظ أن هذه الرغبة قد تزداد قرب حدوث الحيض ..

★ وهل يمكن أن يتم اللقاء الجنسى أثناء الدورة الشهرية؟ واذا حدث ذلك ألا يكون خطرا على الصحة؟

- بدأت المغالطة يا زينب .. انى أجيب الآن عن سؤالين .. السؤال الاول .. اجابته نعم قد يضطر الزوج الى الالتقاء بزوجته وهى خلال فترة الدورة الشهرية..

---

(١) وقد يكون هذا التبديل الغريب نتيجة الاختلاط والخولة بذهاب الزوجة مع سائق سيارة زوجها!.

أما الاجابة عن السؤال الثانى فهو ان هذا اللقاء غير مستحب .. حيث يكون الرحم مفتوحاً واحتمال الاصابات بالالتهابات أكثر حدوثاً..

★ فى اجابة سابقة قلت يا دكتور ان للجنس أغراضاً كثيرة منها المتعة .. هل يمكن أن تراجع لنا هذه الاغراض؟

- أولا : الانجاب بالطبع .. ثم المتعة التى تحدثنا عنها ثم تحول هذا اللقاء الى عادة لا يمكن للانسان ان يستغنى عنها.

ويظهر ذلك بوضوح عندما يحدد الازواج أيايامعينة من الاسبوع يتم فيها اللقاء الجنسى بالزوجة .. ليلة الجمعة[1] مثلا .. ان هذا التحديد يفقد طعم هذا اللقاء .. لأنه يتحول الى عادة ولا يمكن ان تحصل على المتعة بالتعود لأن عنصر الاثارة هنا يكون مفقوداً.

★ هذا صحيح يا دكتور .. وأنا اذكر هنا حالة احدى صديقاتى أنها ترفض باصرار ان يقترب منها زوجها فى ميعاد آخر غير الميعاد الذى تم الاتفاق عليه وهو يوم الخميس .. ومن النوادر الطريفة التى تقولها صديقتى أن زوجها أصر على اللقاء فى ليلة الاربعاء فرفضت .. ولكن بعد منتصف الليل قال لها اننا الآن فى أول ساعات يوم الخميس .. ومن حقى أن أختار أى ساعة من ساعات اليوم الذى اتفقنا عليه!!

- لا تضحكى يا زينب وأنت تتحدثين عن صديقتك هذه .. لأنه من واقع هذه القصة أؤكد لك أنها تعيش فى مأساة.. فهى لا تجد أى متعة فى علاقتها بزوجها ، والدليل على ذلك انها ترفض وباصرار ان تلتقى به .. ولا تعطيه الا حقه ، ومن المؤلم أن ذلك يتم دون أن تشعر بأى نوع من أنواع السعادة!!

★ وهل هناك غرض آخر ؟

- نعم .. علاج الارق فهناك الشخص الذى لا يستطيع النوم الا بعد أن يلتقى بزوجته ..!!

★ هل هناك اشتراطات معينة يجب أن تتوفر فى الزوجة قبل ان تلتقى بزوجها ؟

- نعم .. يجب أن تكون مستريحة نفسياً وجسدياً بجانب قاعدة أساسية هى أان تحس بالتقدير والاحترام تجاه الزوج .. والا فقدت متعتها من هذا اللقاء تماما.

وانى أذكر هنا قصة الزوجة التى اكتشفت فى يوم من الايام ان زوجها متزوج من أخرى .. على الفور بدأت هذه الزوجة فى الاحساس بأنها لا تستمتع باللقاء مع زوجها .. والسبب انها احتقرته بعد أن تزوج دون أن تعرف.

(١) الاسلام يحض على اللقاء الجنسى يوم الجمعة ، ويزيد فيه على الاجر والثواب ! فهو يوم عيد وراحة على الغالب ، وليس معنى ذلك أن يحتم على الزوجين الاقتصار عليه!!..

★ كيف يمكن أن تعيش البنت بلا جنس ؟

- السؤال غير واضح يا زينب .. ماذا قصدك ؟

★أقصد .. كيف يمكن للفتاة التى يتأخر موعد زواجها ان تعيش دون علاقة جنسية؟! ومثلها الشاب.

- هذا سؤال ممتاز .. لأن نظرة غالبية الناس فى بلدنا الي الاشباع الجنسى تكون فى صورة رجل وامرأة فى سرير واحد .. وهذا خطأ كبير ويمكن أن تجرب الفتاة بنفسها والفتى هذا الاسلوب فى الاشباع .. اسلوب التقوى والصيام ، ودراسة القران الكريم ، والتأليف والتدريس اذا كانت مثقفة. وعمل حلقات ثقافية مع بعض زميلاتها ، أشغال الخياطة والتطريز ، مطالعة كتب مفيدة.

أما الانعزال عن بنات جنسها الصالحات فانه يضخم المشكلة .. ويحيل حياة الفتاة الى تعاسة كبيرة واحساس مرير.

وأنا أقول للفتاة غير المتزوجة .. جربى هذه الهوايات .. وبذلك لن تشعرى بأى حرمان .. وقد تتاح لك بذلك فرصة الزواج .. وهكذا يمكن أن تحل مشكلتك حلا جذريا (!).

وهذه التوصيات للعفة والعصمة التى وجهناها للشابة نوجهها للشاب أيضا بالاضافة الى نصحه بالاقلال من أكل اللحوم والسمك ، والاكثار من اللبن الرائب والخس والتفاح والابتعاد عن الفلافل والبهارات.

وننصح الفتى والفتاة بعدم قراءة أو مشاهدة القصص والافلام الغرامية ، والغض من الطرف وعدم النظر الى ما حرم الله تعالى.

★ وما هو رأيك يا دكتور فى ... الاحتلام ؟

- انه ظاهرة طبيعية .. وهو مخرج طبيعى للطاقة الجنسية .. فالذى يحدث هنا أن تحدث علاقة جنسية على هيئة حلم .. أو يرى النائم حلما لا يزيد على قبلة أو حتى مجرد لقاء .. وهنا يشعر النائم بالاشباع الجنسى.

وفى بعض الاحيان يحدث الاحتلام للمتزوجين أيضا.

هنا يكون التفسير هو أن اللقاء الجنسى كان ناقصا فى درجة الانفعال .. ويتم تعويض ذلك خلال الاحتلام.

ومرة أخرى لا داعى للخوف أو الانزعاج هنا .. فالاحتلام لا يزيد على كونه طاقة زائدة ، إلا اذا تكرر كثيرا فيحتاج الى مراجعة الطبيب.

★ سؤال هام اسمعه كثيرا .. هل يمكن أن يحدث الحمل من مجرد التلامس الخارجي للاعضاء التناسية للبنت والشباب؟

- نعم ويجب أن تكون هذه الحقيقة معروفة للجميع وخاصة أثناء فترة

الخطبة ، والخلايا الذكرية لها القدرة على الدخول الى الجهاز التناسلى للفتاة وتصل الى الرحم بعد عدة ساعات من تلامس جنسى خارجى وفى وجود غشاء بكارة سليم حيث تمر هذه الخلايا النشطة من خلال الفتحات الموجودة طبيعيا فى النساء.

★ وهل يمكن حدوث الحمل من استعمال الملابس أو المناشف المشتركة بين الشاب والفتاة .. ونفس الشىء عن استحمام فتاة فى «بانيو» بعد أخيها الذى ترك حيوانات منوية فيه.!

ـ الاجابة عن هذا السؤال نظرياً بنعم ولكن احتمال حدوث ذلك بعيد جدا وعلى العموم فالاحتياط واجب. فالمعروف علميا أن الحيوانات المنوية تعيش عدة ساعات فى جو الحجرة العادى أما اذا دخلت الجهاز التناسلى للمرأة فانها تعيش أياما ولكنها تفقد قدرتها على الاخصاب بعد ٤٨ ساعة.

★ والان يا دكتور .. نتحدث عن الجنس فى فترة الخطبة.

ـ انى اعتبر ان الخطبة فترة تحضير لحياة مشتركة بين اثنين .. فى هذه الفترة يصبح من الضرورى أن يستكشف كل منهما اتجاهات الآخر ويحاول أن يعد نفسه للحياة ببعض هذه الاتجاهات[١].

ليس معنى ذلك انى أدعو الى الانحلال .. بالعكس فمن الضرورى ألا تتجاوز علاقة الخطيبين الحدود التى رسمها المجتمع.

ويمكن أن نتبين أهمية فترة الخطبة عندما نراجع قصص الزواج التى تم الاتفاق عليها .. من أولها الى آخرها خلال اسبوع واحد ..

مثل حالة الشخص الذى يقرر الزواج قبل سفر بأيام .. ويتزوج ويأخذ عروسه ويسافر !

ومثل هذا الشخص الذى يكتب الى أهله طالبا البحث عن عروس .. ويتم الزواج بالتوكيل ويقف هو فى المطار منتظرا عروسه ويصحبها الى بيت الزوجية دون ان يكون قد رأى وجهها من قبل.

(١) لا فائدة من هذه الدراسة قبل العقد . إذ كثيرا ما يصاحبها التظاهر بالصلاح واللطف و.. وقد يكون الامر بالعكس وخير من ذلك كله ، سؤال كل من الزوجين عن سيرة الاخر من عديد من معارفه وجيرانه ودراسة اخلاق الابوين. وكل ذلك بشرط مشاهدة الزوجين احدهما للاخر مرة او اكثر

مشكلات الشباب الجنسية

بقلم الدكتورين الاخصائيين :

حسن عبد العال رئيس قسم الامراض الجلدية بكلية طب الازهر

وسعد مسيحة استاذ الأمراض التناسلية بكلية طب جامعة القاهرة

ماذا يجب أن يعرفه الشباب من الجنسين عن

١ ـ الامراض التناسلية

٢ ـ العادة السرية

٣ ـ الاحتلام

٤ ـ الضعف الجنسى

٥ ـ الشذوذ الجنسى

وما أكثر الرسائل التى تصل الى «العيادات والمجلات» من شباب يصف نفسه بأنه حائر أو معذب أو يائس .. والسبب جهله بألف باء الحياة الجنسية وحقيقة ظواهرها وخفاياها .. وفى هذا المقال توضيح لاسرار أبرز مشاكل الجنس تدور حولها غالباً أسئلة هؤلاء الشباب !

الامراض التناسلية : بين الامس واليوم :

لقد كان هناك أمل كبير بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فى انخفاض نسبة الاصابة بالامراض التناسلية ويرجع ذلك لاكتشاف وسائل الفحص الحديثة وظهور العلاجات المختلفة مثل المضادات الحيوية ولكن الدارس لهذه الامراض يجد زيادة كبيرة فى نسبة المصابين بالامراض التناسلية فى هذه الايام خصوصا مرض السيلان فى جميع بلاد العالم وبالتحديد فى الدول النامية.

وترجع الزيادة فى انتشار هذه الامراض الى عوامل كثيرة منها :

١ ـ سرعة وسهولة المواصلات بين بلاد العالم وبالتالى انتقال الميكروبات المسببة لهذه الامراض مع المريض من بلد لاخر

٢ ـ الجهل بالعلوم الجنسية خصوصا فى البلاد المتأخرة علميا الامر الذى يؤدى الى عدم معرفة أعراض هذه الامراض خصوصا فى السيدات او عدم الاهتمام بعلاجها مما يسبب انتشارها بين المخالطين للمصاب.

٣ ـ وجود أنواع من ميكروب السيلان لا يتأثر ولا يتجاوب مع البنسلين(١)

---

(١) وهذا يشكل أعظم خطر في الدنيا ويرد على القائلين بعدم الخوف من هذه الامراض بسبب وجود علاج لها .. وما أعظم قوله تعالى : (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا!).

٤ ـ تدهور القيم الاخلاقية وعدم التمسك بالدين بين بعض الرجال والسيدات.

٥ ـ الفراغ الذى يعانى منه الشباب فى هذه الايام والقلق الذى يحيط بهم مما يجعل الجنس تسليتهم الوحيدة.

٦ ـ عدم معرفة منبع الاصابة وحاملى الميكروب وبالتالى ينشر المصاب هذه الامراض بين الناس دون رقيب.

لذلك انتشرت وزادت نسبة الاصابة بالامراض السرية فى هذه الايام زيادة ملحوظة حتى أصبحت العيادات التناسلية لا تخلو من حالات كثيرة منها فى كل يوم.

الزهــرى :

والامراض التناسلية التى تصيب الرجال والسيدات واحدة وكثيرة ومن أهمها مرض الزهرى الذى يتسبب من ميكروب حلزونى الشكل يشبه الخيط الرفيع ومرض السيلان الذى يحدث من ميكروب السيلان وهو ميكروب حلقى الشكل يشبه حبة الفول أو الفاصوليا ، ويوجد بداخل الخلايا فى معظم الحالات أو خارجها. كذلك توجد أنواع أخرى من الامراض التناسلية تصيب الغدد الليمافوية حول العانة وبتجويف البطن وهى نادرة وجميع هذه الامراض معدية. وتنتقل العدوى فى معظم الحالات عن طريق الاتصال المباشر بين المريض والسليم وفى حالات قليلة قد تحدث العدوى باستعمال بعض أدوات المريض كالفراش أو دورات المياه.

والزهرى مرض تناسلى معد ومزمن يصيب جميع أجزاء الجسم حيث يحدث بها اصابات مختلفة ذات صور متعددة . وهو مرض تلعب الوراثة فيه دورا كبيرا. ويبدأ بحدوث قرحة على الجلد وينتهى بمضاعفات خطيرة مثل الجنون والصمم والعمى والشلل.

والزهرى مرض قديم ، وقد وصف من آلاف السنين. ولكنه لم يكن معروفا فى اوربا قبل القرن الخامس عشر الميلادى. ويرجع السبب فى انتشاره الى رحلة كريستوف كولمبس التى قام بها لاكتشاف امريكا حيث عاش بحارته بين الهنود المصابين بهذا المرض وتزوجوا منهم. وعندما عاد كولمبس من رحلته الى اسبانيا سنة ١٩٤٣ م كان معظم بحارته قد اصيبوا بمرض الزهرى. وقد حدث فى هذا الوقت ان استدعى بعض من هؤلاء البحارة المصابين لمحاربة شارل الثامن ملك فرنسا عندما حاصر نابولى بعد استيلائه على شمال ايطاليا ومن هنا انتقل المرض الى الجنود الفرنسيين والايطاليين وحدث وباء من مرض الزهرى فى معظم دول أوربا والهند والشرق الاقصى.

ومرض الزهرى المكتسب يتميز بفترة حضانة طويلة تتراوح ما بين تسعة

أيام وتسعين يوما وفى معظم الحالات تستمر بين اسبوعين وثلاثة أسابيع ويعرف لهذا المرض ثلاثة أدوار : الدور الاول هو القرحة الزهرية ، والدور الثانى هو الطفح الجلدى ، والدور الثالث الذى ينتشر فيه المرض ويصيب جميع أعضاء الجسم الداخلية مثل الجهاز الدموى والجهاز العصبى والعظام وغيرها.

وقرحة الزهرى لها مواصفات معروفة تظهر فى معظم الحالات على الاعضاء التناسلية فى الرجال والسيدات اذا كانت الاصابة عن طريق الاتصال الجنسى وقد تظهر فى أماكن اخرى بعيدا عن الاعضاء التناسلية مثل اللسان والزور والشفاه وأصابع اليد والثدى عند المرأة أو حول فتحة الشرج وتكون هذه القرحة دائما وحيدة لا تحدث أى آلام. نظيفة لا تحدث أى افراز. ويصحبها تضخم فى الغدد الليمفاوية المتصلة بها لا يسبب أى ألم. وتمكث هذه القرحة مدة ما بين ستة الى اثنى عشر اسبوعا حيث يعقبها ظهور الدور الثانى للمرض ، ويظهر على شكل طفح جلدى يتميز بانتشاره على جميع أجزاء الجسم وبلونه النحاسى الغامق وباصابته أماكن مماثلة وبعدم حدوث اى آلام منه. ولكن يصحبه ارتفاع قليل فى درجة الحرارة وحدوث صداع مستمر لا يؤثر فيه الاسبرين أو مشتقاته. وتوجد أنواع مختلفة من هذا الطفح الجلدى تتميز بمواصفات خاصة لكل نوع منها. ولكن أهمها النوع الحبيبى الذى يظهر على شكل حبوب مبعثرة داكنة اللون تصيب الجسم ، خصوصا الاماكن التى يوجد بها شعر وقد تتضخم هذه الحبوب فى الاماكن التى يحدث بها احتكاك وزيادة فى افراز العرق مثل الفخذين وحول فتحة الشرج ، وتظهر على شكل زوائد جلدية ذات رائحة كريهة وسطها مغطى بتقرحات صغيرة تفرز صديدا مملوءا بميكروبات مرض الزهرى.

ويصحب الطفح الجلدى حدوث تقرحات بفتحة الفم وبداخل الشفتين وقد تصل الى اللوزتين والزور حيث تتقرح وتحدث آلاما شديدة ويلاحظ فى هذا الدور تضخم فى الغدد الليمفاوية فى جميع أجزاء الجسم وحدوث سقوط فى شعر الرأس وآلام بالفماصل والعظام تشبه الآلام الروماتزمية.

ويتميز هذا الدور بايجابية تحليل الدم للوزرمان فى جميع الحالات ويعتبر أكثر وأخطر الادوار فى حدوث العدوى حتى عن طريق اللمس.

وبعد فترة قد تمتد الى شهرين تختفى كل هذه الاعراض وتنتهى هذه المعركة ويظهر على المريض أنه قد شفى ولكن فى الحقيقة فان المكروبات تكون قد استقرت بداخل الجسم لتبدأ فى تدمير جميع أجزائه الداخلية.

وتسمى هذه الفترة بالزهرى الكامن. وقد تتراوح هذه الفترة ما بين عامين أو أكثر حسب مقاومة الجسم للميكروب وتشخيص هذه الحالات يتم عرضا فى عيادات الحوامل وعند التقدم للتجنيد أو عند الهجرة وذلك بعمل تحليل الدم للوزرمان فانه يكون ايجابيا فى هذه الحالات. وهذا الدور من أخطر أدوار مرض الزهرى لأن تشخيصه صعب وغالبا لا يشخص فى معظم الحالات.
وبعد ذلك يدخل الزهرى فى دوره الاخير حيث يبدأ فى اصابة جميع أجهزة الجسم الداخلية محدثا فيها تدميرا كبيرا قد لا تجدى معه معظم العلاجات المعروفة ، فقد يصيب الجهاز الدموى ويسبب تليفا بالقلب وتمددا فى الشريان الاورطى وفى الشرايين المتوسطة الحجم الامر الذى قد يؤدى الى تفجير هذه التمددات محدثا الموت الفجائى السريع. وقد يصيب العينين محدثا ضموراً فى عصب الابصار والعمى الكامل فى كلتا العينين وقد يصيب الجهاز العصبى سواء المخ محدثا الجنون ، أو النخاع الشوكى محدثا انواعا مختلفة من الشلل ، وقد يصيب عصب السمع محدثا فقدان السمع وقد يصيب العظام محدثا التهابات مختلفة بالعظام والمفاصل.

وهكذا فمرض الزهرى يبدأ بقرحة صغيرة على سطح الجلد قد مر دون الانتباه اليها وينتهى نهاية محزنة لا يتوقعها المصاب. ولذلك يجب استشارة الطبيب فى أسرع وقت ممكن عند حدوث أو عند ظهور أى جرح أو قرحة على الاعضاء التناسلية حتى يمكن علاج هذا المرض القتال عند ظهوره ، وعلاجه أكيد ومضمون.

السـيلان :

وان كانت هذه أعراض ومضاعفات مرض الزهرى فان شقيقه مرض السيلان يختلف عنه كثيرا رغم اشتراكهما فى طريقة حدوث العدوى وانتقالهما من المصاب الى السليم. والسيلان مرض قديم وقد وصف فى القرن الخامس عشر. ولكن الميكروب المسبب لهذا المرض عرف فى سنة ١٨٧٩ حيث وصف وصفا شاملا. وقد كان عدد الحالات التى أمكن حصرها فى سنة ١٩٤٦ فى انجلترا ٤٧٣٤٣ حالة وانخفض هذا العدد فى سنة ١٩٥٤ الى ١٧٥٣٦ حالة ، وذلك لاستعمال الادوية الحديثة فى علاجه. ولكن بدأت النسبة فى الزيادة فى الاعوام الاخيرة حتى بلغت ٣٥٤٣٨ حالة فى سنة ١٩٦٢. وهذا يدل على زيادة نسبة الاصابة بهذا المرض رغم ظهور العلاجات المختلفة له.

وميكروب السيلان يصيب الاغشية المخاطية التى تغلف الاعضاء التناسلية فى الذكور والاناث على حد سواء فيحدث التهابا صديديا فى قناة

مجرى البول والبروستاتا والغدد التى تحيط بها والحبل المنوى والبربخ فى الرجال كذلك عنق الرحم والغدد التى تحيط بالمهبل وقناتى فالوب وتجويف البطن والمبايض فى السيدات. وقد يصيب العينين والمفاصل فى السيدات والرجال وهو مرض الشباب حيث يكثر انتشاره ما بين العشرين والخامسة والثلاثين. وفترة حضانة السيلان تتراوح ما بين يومين الى خمسة ايام وقد تمتد الى اسبوع ويبدأ ظهوره فجأة بحدوث حرقان عند التبول وصعوبة فى التبول ثم يظهر الافراز الذى يتميز بلونه الاصفر وتخانته واستمرار نزوله طول اليوم.

وتشخيص السيلان سهل ، وعلاجه سريع. ولكن يجب الاشارة الى أنه ليس كل افراز من الاعضاء التناسلية يكون سببه ميكروب السيلان بل ان هناك أسبابا كثيرة تحدث هذا الافراز مثل أنواع مختلفة من البكتريا والطفيليات مثل التريكومونس والفيروسات وحصيات قناة مجرى البول وبعض الامراض العامة مثل داء الملوك والالتهابات التى تحدث من المواد الكيميائية كالصابون وخلافه وهذه الاسباب تشكل حوالى ٦٠٪ وميكروب السيلان يسبب ٤٠٪ من حالات الافراز. لذلك يجب التفرقة بين كل منها حيث أن العلاج يختلف باختلاف المسببات للافراز.

والسيلان كمرض لا يجوز أن نخاف منه. ولكن مضاعفاته العديدة هى التى يجب أن تلقى كل عناية واهتمام. ومن مضاعفاته فى الرجال التهاب البروستاتا الحاد والمزمن والتهاب الغدد التى تحيط بقناة مجرى البول والتهاب الحبل المنوى والبربخ والخصية. واذا حدث التهاب فى الجهتين فقد يؤدى ذلك الى حدوث العقم عند الرجال ، كذلك يحد السيلان التهابات حادة ومزمنة فى عنق الرحم وقناتى فالوب والتهاب بريتونى والتهاب مبيضى عند السيدات. ومن أهم مضاعفات مرض السيلان حدوث ضيق فى قناة مجرى البول فى الرجال. ومن مضاعفاته فى الرجال والنساء التهابات المفاصل المزمنة والتهاب العينيين وطفح جلدى مزمن.

وقد يصيب السيلان عيون الاطفال عند الولادة ، وذلك عن طريق العدوى من الام. واذا اهمل علاجه فقد يصيب الطفل بفقدان البصر.

واجب الدولة والافراد :

ولكى يمكن التحكم فى عدم انتشار الامراض السرية هناك عوامل كثيرة يجب أن يهتم بها المريض كما تهتم بها الدولة على حد سواء ومن أهمها :

١ ـ تقديم العلاج المجانى المناسب للمصابين بهذه الامراض فى مصحات معينة.
٢ ـ متابعة جميع الحالات المصابة حتى يتم شفاؤها دون حدوث مضاعفات لها.
٣ ـ معرفة مصدر العدوى وعلاجه ، حتى لا تتكرر العدوى بعد ذلك.
٤ ـ توفير السرية التامة لجميع الحالات التى تفحص والتى يتم علاجها حتى يطمئن المرضى ويقبلوا على علاجهم دون خوف أو خجل.
٥ ـ نشر المعلومات الجنسية بين الشباب وتدريسها فى المدارس والجامعات بطرق علمية سليمة حتى يتفهم الشباب أعراض هذه الامراض ومدى خطورتها على الصحة وعلى المجتمع الذى يعيشون فيه.

العادة السرية من ٩٠٪ الى ٩٥٪ :

تنتشر العادة السرية بين الشباب انتشارا كبيرا حتى يمكن القول أن حوالى ٩٠ ـ ٩٥٪ من الشباب يمارسون هذه العادة فى حياتهم بصور مختلفة وعلى فترات قد تطول أو تقصر حسب حالة الشخص النفسية والصحية وممارسة هذه العادة ليست مقصورة على الانسان وحده وليست مقصورة على الرجل وحده بل انها تحدث فى الحيوانات الثديية بصفة عامة ، وفى القرود بصفة خاصة. وهى كما تمارس فى الرجال فانها أيضا تمارس بين النساء والبنات.

وممارسة هذه العادة تعتبر نوعا من الهروب من الجنس ومشاكله ، فهى عملية سهلة يمارسها الرجل وحدة فى أى وقت يشاء دون تدبير سابق وفى أى مكان يجده دون أن تكلفه شيئا ليحصل على راحة نفسية وقتية مشبعا رغبته الجنسية دون حرج أو تحمل مسئولية الزواج وتبعاته الضخمة أو اصابته بمرض تناسلى ذى مضاعفات كثيرة. ولسهولة اجرائها فانها تدفع الشاب الى مزاولتها باستمرار حتى تصبح عادة لها عنده ميعاد محدد وتصير ادمانا مستحبا لا يستطيع منها فرارا ولا يهدأ بالا حتى اذا انتهى منها يستلقى مجهدا مسترخيا فاقدا الاحساس بكل ما يحيط به لا يفكر الا فى مدى ما أصاب من نشوة وما أشبع من رغبة.

ونلاحظ انتشار هذه العاة فى المجتمعات التى تخرم ممارسة العملية الجنسية أو التى يعانى فيها الشباب من التضييق على ممارسة الجنس خاصة ونحن نعرف مدى المعاناة التى يعانيها الشباب الآن عند التقدم للزواج ومدى المسئولية التى يجب عليه أن يتحملها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الشباب يخشى ممارسة الجنس فى الاماكن غير المشروعة او مع

المحترفات حتى لا يصاب بأى مرض تناسلى مثل الزهرى والسيلان . فماذا يعمل الشاب وهو لا يقدر على الزواج لأسباب مادية ولا يجرؤ على ممارسة الجنس بطريقة مشروعة ؟ انه يلجأ الى العادة السرية كمخرج ومتنفس لاشباع رغباته الجنسية المكبوتة وهو آمن دون حرج أو تحمل مالا طاقة له به.

الاعـــراض :

هناك أعراض كثيرة تصاحب الادمان فى ممارسة هذه العادة وهناك مضاعفات خطيرة تنشأ من التمادى فى مزاولتها ، وقد تكون أعراضا موضعية بسيطة ، ولكنها تنتهى دائما بمضاعفات عامة تصيب أى جهاز من أجهزة الجسم ، منها احتقان وتضخم البروستاتا وزيادة حساسية قناة مجرى البول ، الامر الذى يؤدى فى النهاية الى سرعة القذف عند مباشرة العملية الجنسية الطبيعية وهذه شكوى نلاحظها دائما فى كل من زاول هذه العادة لمدة طويلة ونتيجة لاحتقان البروستاتا فقد يصاب الشخص بالتهابات بالبروستاتا مع حدوث حرقان عند التبول ونزول افراز مخاطى لزج صباح كل يوم من قناة مجرى البول. ومن المعروف والمشاهد أن التهابات البروستاتا المزمنة تؤدى الى اضطرابات مختلفة عند ممارسة العملية الجنسية الطبيعية وأهمها الضعف الجنسى وفقدان الرغبة فى العملية الجنسية.

ومدمن العادة السرية يلاحظ عليه الارهاق الشديد من أى مجهود يقوم به ويشكو من التعب والضعف الجسمانى من أى عمل يوكل اليه ونراه دائما شاحب الوجه تعلوه صفرة باهتة ، منطويا على نفسه ، يخشى المجتمعات متلعثما فى كلامه ، لا يستطيع التركيز فى عمله أو فى مذاكرته . مضطرب النفس يعانى من القلق وعدم الاستقرار ، ينتابه صداع مستمر والام تشبه آلام الروماتزم فى المفاصل والساقين والذراعين ، تصيب يديه رعشة خفيفة حتى انه قد لا يستطيع التحكم فى حركة الاصابع ، وضربات قلبه سريعة وأعصابه دائما مشدودة يكسوه عرق بارد ، مع زغللة فى العينين وحمره باهتة فى الوجه ، سريع النسيان قليل الانتباه خجول وكسول لا يهتم بما يجرى حوله ويهرب من تحمل أى مسئولية.

وهذه الاعراض جميعها سببها الاضطراب النفسى والتمزق الذهنى. وحالة القلق وعدم الاستقرار والشعور بالذنب التى يعيشها مدمن العادة السرية.

العـــلاج :

يجب أن ننظر الى هذه العادة ليس على أنها شيء غير طبيعى يزاوله

الشاب ، ولكن على أنها ظاهرة ومرض نفسي يمارسه الرجل ويصاب به عندما تكون هناك اسباب ودوافع تؤدى الى مزاولتها. لذلك يجب عند علاج هذه الظاهرة ان ينظر الى ممارسها على أنه انسان مريض مرضه معروف ، ولكن الظروف التى أدت الى هذا المرض غير معروفة والوصول اليها قد يحتاج الى تحليل نفسي وتاريخ مرضى طويل.

ويجب أن يعامل مدمن العادة السرية معاملة خاصة تعتمد على الاقناع بما قد يصيبه فى المستقبل من مضاعفات وخيمة قد يصعب علاجها. ونعتمد على التوضيح والشرح والتبصرة بالمضار التى تصيب مدمن هذه العادة. كذلك يجب أن نشغل وقت فراغ الشاب بأى عمل لا يجعله يفكر فيها ، بل يجب أن يغير من طريقة معيشته ونظام حياته.

كذلك يجب أن يفحص المدمن فحصا طبيا دقيقا وعلاج ما قد يكون سببا لمزاولة هذه العادة أو ما قد يثير الانتباه الى الاعضاء التناسلية بصفة مستمرة مثل التهابات قناة مجرى البول والتهابات البروستاتا المزمنة ، والتهاب الحويصلات المنوية ، ووجود ديدان خيطية فى الجهاز الهضمى وأى مرض جلدى قد يحدث حكة جلدية فى الاعضاء التناسلية وحول فتحة الشرج. فان كل هذه الامراض تسبب تهيجاً فى الغشاء المخاطى لقناة مجرى البول وبالتالى زيادة الرغبة فى ممارسة العادة السرية.

وينصح باستعمال بعض المهدئات العصبية وبعض الفيتامينات مثل فيتامين ب ١٢ وفيتامين ب المركب لمعالجة المضاعفات التى تحدث منها.

الاحتـــلام ظاهرة طبيعية :

الاحتلام عبارة عن عملية جنسية لا ارادية تحدث فى الانسان الطبيعى منذ البلوغ وهى عملية فسيولوجية تتسم لتفريغ شحنات جنسية مخزونة مصحوبة فى معظم الحالات بانتباه كامل واحساس بما تم خلالها وبشعور جنسى مستحب وفى حالات أخرى قد لا يتذكر الانسان أى شيء الا ان عملية جنسية قد تمت وهو مستغرق فى النوم لا يعرف مع من ولا كيف حدثت.

والاحتلام ظاهرة طبيعية تختلف باختلاف الاشخاص واختلاف الوقت ، فقد تحدث بالليل أو بالنهار وقد تحدث مرتين أو ثلاث مرات فى اسبوع واحد ثم يعقبها فترة راحة قد تمتد الى شهور طويلة.

الاســـباب :

وتنشأ هذه الظاهرة من أسباب كثيرة معظمها نفسيه مثل التفكير فى الجنس

طوال النهار أو عدم ممارسة العملية الجنسية لفترات طويلة أو التفكير فى امرأة معينة أو حتى وضع معين أثناء العملية الجنسية. وقد تنشأ هذه الظاهرة نتيجة لقلق نفسى مستمر وارهاق عصبى مستديم كالتفكير فى أى شيء لا علاقة له بالجنس ، فقد لوحظ زيادة الاحتلام عند الجنود أثناء الحرب بشكل ظاهر ومستمر.

وقد ينشأ الاحتلام من حركة الاعضاء التناسلية خلال النوم خصوصاً الحركة المنتظمة المستمرة لمدة طويلة.

والاحتلام يحدث فى الانسان الطبيعى السليم كما يحدث فى المريض ولا يحدث منه أى مضاعفات وفى قليل من الحالات قد يصحبه شعور بالضعف العام فى الصباح أو الارهاق فى اليوم التالى وفى حالات قليلة قد يشكو الانسان من الام وزغللة بالعينين وصداع مستمر واضطراب نفسى خصوصا اذا حدث بصفة مستمرة.

وفى الحقيقة هناك ارتباط تام بين الظواهر الآتية : ادمان العادة السرية، والاحتلام المستمر ، وسرعة القذف وقد توجد هذه الظواهر جميعها فى شخص واحد ، وذلك نتيجة زيادة غير طبيعية فى التفكير الجنسى.

ولكن من المعروف علمياً ان مدمن العادة السرية لا يتعرض للاحتلام بصفة مستمرة مثله كمثل الذى يمارس العملية الجنسية المنتظمة. ولكن يلاحظ دائماً أن مدمن العادة السرية مثله كمثل الذى يتعرض للاحتلام المستمر يصاب فى المستقبل بسرعة القذف عند مباشرة العملية الجنسية الطبيعية. وقد يقال أن الاحتلام المستمر قد يؤدى بصاحبه الى الضعف الجنسى وهذا غير صحيح علميا ، ولكنه قد يسبب فقط فتورا فى الرغبة الجنسية فى الايام التالية للاحتلام ، وهو فتور وعدم رغبة مؤقتين يعود بعدهما الى حالته الطبيعية.

العــــلاج :

١ ـ عدم التعرض للمؤثرات الجنسية أثناء النوم ، مثل عدم التبول قبل النوم فان المثانة اذا كانت مملوءة بالبول تساعد على زيادة الانتصاب.

٢ ـ عدم تعريض الاعضاء التناسلية للضغط فى الفراش ، وذلك بعدم ارتداء ملابس خفيفة أثناء النوم.

٤ ـ علاج أى التهابات فى قناة مجرى البول أو البروستاتا.

٥ ـ الطعام : يجب أن يكون العشاء خفيفا لا يحتوى على حوادق أو لحوم كثيرة.

٦ - استعمال المهدئات عند النوم تحت اشراف الطبيب.
٧ - الانتظام فى العملية الجنسية الطبيعية.

الضعف الجنسى

قل من لم يشك من مثل هذا الضعف أثناء حياته بدل المرة مرات وهو أمر طبيعى ، فمن منا لم يصب بالانفلونزا أو الصداع ومن منا لا يتقلب فى احساسه بين الرضى والسرور وبين السخط والحزن ، ولكننا لا نعلق على هذه الامور ونعتبرها مؤقتة مرهونة بأسبابها. لكن اذا تعدى ذلك الى ناحية الجنس فأننا نضطرب ونقلق ونظن أنها النهاية ربما لأننا نربط الجنس بأشياء كثيرة على نحو غير سليم مثل الرجولة والكرامة والمستقبل ، بل عند بعض الناس هو الفرق بين الحياة والموت ، وهذه المبالغة والتصور الخاطىء هى التى تجعل العلاج صعبا وتطيل مدته بدون داع ، وليس معنى ذلك أن الضعف الجنسى سببه نفسى فى كل الحالات ولكنه يعنى أن الاستعداد النفسى هو أهم الاسباب ، وحتى فى الحالات العضوية فان العامل النفسى يشكل مضاعفات تزيد من حدة الضعف وربما تؤدى الى استمرار الضعف حتى بعد زوال السبب العضوى بالعلاج.

حيرة فى سن المراهقة :

وتبدأ الشكوى منذ سن المراهقة حيث تبدأ الممارسة الجنسية عن طريق العادة السرية التى قيل للفتى عن مضارها الكثير والتى ينهاه عنها المجتمع والدين وهو فى حيرة بين رغبته الجنسية وبين حقوقه على نفسه من مضار العادة الجنسية وشعوره بالذنب لأنه يمارس ما هو محرم ويكون رد الفعل على جهازه الذى يضعه فى هذا الحرج فيشكو من آلام بالعضو والخصيتين وضعف الانتصاب وانكماش العضو مع العديد من التصورات المرضية مثل عدم التركيز والضعف العام وضعف النظر وارتعاش الاطراف وغير ذلك كثير وكلها ترجمة للخوف وتوقع العقاب المقابل للذنب

الفشل فى فترة الشباب :

وفى فترة الشباب قد تنزلق قدمه الى ممارسة الجنس وفى الغالب مع المحترفات وتحت تأثير الزملاء بطريقة جماعية. ويحدث الفشل المتوقع ، فهو يشعر أنه صغير اذ يقارن نفسه رغما عنه بغيره من الرجال الذين زاولوا الجنس ومع مثل هذه المرأة - ويفقد الجنس رونقه اذا أصبح سلعة تباع وتشترى وليس العاطفة الرقيقة والرغبة المتبادلة - أضف الى ذلك خوفه من العدوى وقفشات الزملاء قبل وأثناء وبعد المباراة - وكم من شاب فقد ثقته

بنفسه نتيجة مثل هذه التجربة الفاشلة وكان الاولى أن يتعلم منها ان هذا ليس هو الطريق السليم وان نجاح زملائه فيما فشل فيه ليس سببه ضعفا من ناحيته بل ترفعا عن النزول بالجنس الى هذا المستوى التجارى وتقديرا للمعنى الصحيح للجنس وعاطفيته.

وحين يفكر انسان فى الزواج تساوره الشكوك فى مقدرته الجنسية سواء مارس الجنس من قبل أم لم يمارسه ، فالذين مارسوا الجنس يعلمون أن ما كانوا يفعلونه خطأ ويخشون العقاب .. والعقاب من نوع العمل ، أى يتوقعون الفشل فى الحلال كعقاب عادل لما بدر منهم فى حق غيرهم فى الحرام. أما الذين لم يمارسوا الجنس قبل الزواج فخوفهم شىء طبيعى منشؤه عدم وجود الخبرة السابقة التى تعطى الثقة والخوف من الفشل وهو لا يعدو أن يكون خوفاً من المجهول وفى كلتا الحالتين قد يكون الشعور بالضعف الجنسى عذراً للرجوع عن الزواج لعدم النضج العاطفى أو خوفا من مسئولية الزواج ، ومراجعة الطبيب للاطمئنان على سلامة الجهاز التناسلى والمناقشة معه حتى يتفهم الشاب اسراره الخبيئة ويأخذ المعلومات الجنسية الصحيحة هى الحل لمثل هذه الصعوبات.

الجهل بعد الزواج :

وعند الزواج يفشل الكثير من الازواج .. وفى أغلب الاحوال يكون السبب هو عدم المعرفة بالجنس وطريقة الأداء ، أو يظن ان المسألة طبيعية ولكنه يفاجأ عند التنفيذ بأن المسألة تحتاج الى معرفة وطريقة لا يدرى عنها شيئاً فيفشل ، وحين يفشل يضطرب ويخاف فيحاول مرة ومرات ، وقد يصيب وقد يخطىء ثم تبدأ المشاكل من ناحية أهل الزوجة الذين يريدون أن يطمئنوا على مستقبل ابنتهم مما يؤثر أكثر على نفسية الزوج المسكين ويضعف من ادائه اكثر وأكثر فيكره العملية الجنسية ، وهو لا يقوم بها الا لينهى اشكاله مع أصهاره بدون عاطفة أو رغبة أو شوق ، مما يؤثر فعلا على انتصابه ويصبح ما كان يخاف حدوثه أمراً واقعا ، وواجب الشاب فى مثل هذه الاحوال أن يأخذ المعلومات الجنسية السليمة من الطبيب قبل الزواج حتى لا يفاجأ وأن تأخذ الزوجة أيضا نفس المعلومات حتى لا تقلق من اضطرابات زوجها بدل أن تقاومه ، ومما يساعد أيضا ان ينفرد الزوجان بحياتهما على الاقل مرة كل اسبوع أو اثنين.. ينفردان ببعضهما بعيدا عن تأثير الاقارب كما يتعرفا ببعضهما جنسيا وعاطفيا ، وحتى يلتقيا فى مشاعرهما وأحاسيسهما ورغباتهما.

الفتور فى وسط العمر :

وفى وسط العمر يشكو الازواج من فتور الرغبة وقلة الهمة..ويكشف الطبيب ويحلل ويجد أن الصحة سليمة والجهاز التناسلى ما زال بخير ، ويحار الزوج ويتساءل عن السبب ما دام سليما ، والاسباب فى معظم الاحوال بسيطة ومقسمة بين الزوج والزوجة ، فمع تكرار العملية الجنسية تحت نفس الظروف والمكان تفقد الكثير من جاذبيتها للطرفين فتصبح عملية روتينية ويساعد على ذلك انشغال الزوجة بمنزلها عن نفسها وانشغال الزوج بعمله ومشاكله وأصدقائه عن منزله فيصبحا شخصين غريبين يعيشان بفكرهما كل فى عالمه المستقل وان كانا يعيشان بجسديهما فى فراش واحد. والجنس هو التعبير الصحيح الكامل للحب المتبادل فاذا ضعف الحب ضعف الجنس ، ويكون الخطأ الاكبر من ناحية الزوج حين يعتبر الزوجة مجرد متاع يباشر معها الجنس حين يريد بصرف النظر عن استعدادها وتقبلها ويكون الخطأ الاكبر من الزوجة حين تنقل مشاكلها ومشاكل المنزل الى زوجها وتحرجه بما لا قبل له به من الالتزامات المالية مما يجعل الزوج يكره نفسه ومن بعدها زوجته ، فأساس دوام الجنس فى الزواج هو استمرار تفاهم الزوجين ومحبتهما وتعاونهما ثم التسامح والتراضى بدل النقاش والعراك والغضب

الشذوذ الجنسى :

يقصد بالشذوذ الخروج على القاعدة أو المألوف[١] ، وفى الجنس السليم يسعى الرجل البالغ الى المرأة البالغة بغرض الاتصال الكامل بين جهازيهما التناسليين لهدف هو الانجاب ، يحدوه فى ذلك الرغبة والمحبة[٢].

---

(١) بعض الشذوذ الجنسى يرجع الى أسباب تربوية نتيجة تعلق الطفل بأمه على الدوام وبعده عن أبيه وعمومه وخواله .. وبعضه الآخر يرجع الى فساد فى المجتمع. والتأخر فى الزواج. والتبكير فيه وضبط الارادة ، والتوجيه الدينى الصحيح ، كل ذلك كفيل بازالة هذا الشذوذ ، ولا فائدة من التحليل النفسى بزعم مدرسة فرويد ، كما ثبت حديثاً. فالتدريب اساس كل إصلاح. وقد جاء الحديث الصحيح يثبت هذه الحقيقة : «العلم بالتعلم والحلم بالتحلم» وهكذا سائر صفات الخير.

(٢) نقلا عن مجلة «طبيبك الخاص» ع ٣٦ س ٣ وباختصار وتعليق والاجوبة الثلاثة بقلم الدكتور حسن. والجوابان الاخران بقلم الدكتور سعد

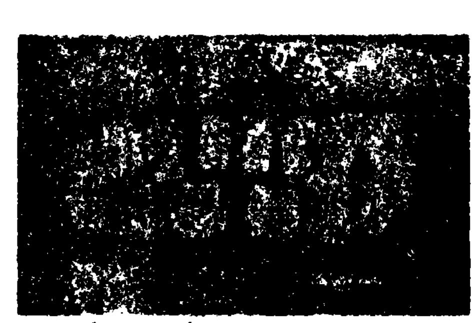
ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلًا



تآكل العظام من أعراض السفلس
فى الدور الثالث



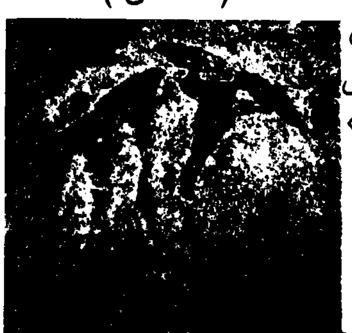
تخريب صمنى متسع في الوجه
« السفلس : الدور الثالث »



السفلس الوراثى فى الأسنان الأمامية
« لاحظ تقوس الطرف »



تورم مع ثخانة فى الأطراف
السفلى نتيجة الزهرى
(السفلس)



تخريب صمغى فى اللسان
« لاحظ التآكل الظاهر حتى
ليكاد اللسان يقطع شطرين »

هذه الصور منقولة عن كتاب « الز نى »
للدكتور الأخ الفاضل نبيل الطويل

اقرأ فى هذا الكتاب

الصفحة

رفقاً بالقوارير

مزايا ومساوئ

حقوق وواجبات كل من الزوجين

الصفحة

الزواج متعة ومسؤولية

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الأسرة فى مهب الريح